الدكتور محمد المختار ولد اباه

الشعر والشعراء في موريتانيا

توزيع
دار الأمان
الرباط



الطبعة الثانية 1424- 2003

كلمة شكر

من الأصدقاء كثير ساعدوا في ابراز هذا العمل إلى الوجود أشكرهم جميعا وأعتذر عن ذكرهم جميعا.

غير أني لابد أن أخص من بينهم المرحوم محمد الأمين بن سيدينا الذي لم يفتأ أثناء البحث يستنسخ كل ما وجدت ويسهم في مراجعته بعد الطبع.

ولم يبخل علي أستاذنا الكبير المختار بن حامد بعلمه الواسع وإرشاداته القيمة.

ولقد أسهم أبناء بررة في قراءة المخطوط ووضع بعض الهوامش والتعاليق عليه منهم العالم الشاب المغفور له أحمد بن بدي وزملاؤه محمد عبد الله بن محم ومحمد الحافظ بن السالك والسيد بن أحمد.

ولقد قام الأستاذ جمال الدين أحمد ولد الحسن رحمه الله بعمل شاق في مراجعة قراءة النصوص وتحقيقها والإسهام في توضيح غوامضها.

فلهم مني جميعا عبارات التقدير والامتنان.

د. محمد المختار ولد ابّاه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إعادة نشر "كتاب الشعر والشعراء في موريتانيا" دون أي تغيير يذكر لا تعني في رأيي أنه لا يحتاج إلى مزيد من التحسين والتنقيح وأرى هنا من الأليق أن أوضح بعض التبريرات التي أدت إلى تقديمه كما هو في الطبعة الأولى وبيان المواضيع التي كنت أتمنى أن أعيد النظر فيها.

1- عنوان الكتاب :

لم أكن راضياً كل الرضا عن عنوان الكتاب، فعبارة "الشعر والشعراء" توحي بنوع من الاستقصاء والشمولية لا يتضمنها هذا المؤلف، فالعنوان أوسع من مضامين الكتاب الذي اقتصر على عدد محدود من الشعراء وكمّ محصور من القصائد، وفترة محدودة من تاريخ الشعر تنتهي في مستهل القرن الرابع عشر الهجري. إنها مبالغة صدرت عن غير قصد عند نشر الكتاب في طبعته الأولى وعسى أن يغفرها توضيحها والتنبيه عليها. ذلك أنه ليس في هذا الكتاب سوى تكملة للعمل الرائد الذي قام به أحمد بن الأمين العلوي الشنقيطي في كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط.

وفي العنوان كذلك أثبتت كلمة "موريتانيا" أي الاسم الذي اصطلحه الاستعمار الفرنسي على هذه البلاد، بدلاً من شنقيط الذي هو الاسم التاريخي والثقافي.

ومع ذلك فقد احتفظت بالعنوان الأصلي لأن تغييره يوحي بتغيير المضمون، وهو ما لم يحصل ويقول الغزالي "ليس في الإمكان أبدع مما كان".

2- دوائر تدوين الشعر في موريتانيا :

لقد كتب هذا المصنف أولاً في شكل أطروحة لنيل دكتوراه من جامعة باريز وحررت مقدمته باللغة الفرنسية بناء على مقتضيات نظام جامعة السربون في باريس وعندما نشرت هذه المقدمة في إحدى المجلات العلمية أثارت جدلاً حول بعض القضايا التي وردت فيها منها "جهوية الشعر الشنقيطي". ظنّاً بأنني أعتقد أن الشعر الشنقيطي ينحصر في قبائل معينة، وفي مناطق الجنوب الغربي خاصة. وفي الحقيقة أن هذا أمر لا

أعتقده ولم أقله. بل إنني ذكرت في المقدمة الأولى أني لا أعتبر هذا العمل تاريخاً كاملاً وتوثيقاً شاملاً للشعر في موريتانيا. وإنما قصدت به وضع لبنة للإسهام في بناء أسس هذا التاريخ، كما ذكرت أن القيام بهذا العمل يتطلب أولاً القيام بكثير من الدراسات الأساسية تتناول مجموع المناطق والبحث والتنقيب عن أعمال الشعراء الذين لم تشملهم دائرة التدوين، التي كانت محدودة جداً آنذاك، حيث أن العمل الوحيد الذي تناول هذا الشعر هو كتاب "الوسيط" لأحمد بن الأمين الشنقيطي وأن كتاب "الشعر والشعراء" تكملة تحتاج بلا شك إلى تكملة.

ولقد أسهمت فيما بعد حينما كنت مسؤولاً عن المدرسة العليا للأساتذة في انواكشوط في حمل الطلبة على القيام ببحوث حول الأدب، واتُّبعت هذه السنة فيما بعد حيث قام طلاب المؤسسات الجامعية بمجموعة من الدراسات الأدبية وبتحقيق أغلب دواوين الشعر المعروفين وقدمت فيها رسائل تربو على المئات مما أصبح بفضله اليوم بالإمكان إعادة كتابة الأدب الموريتاني.

ولعل من هذه الدراسات ما يلقي الضوء على ما يخص تدوين الشعر، وذلك أن كثيراً منه قد ضاع بسبب الإهمال وطبيعة البدو والاتكال على الحفظ وقلة وسائل التدوين وعدم أدوات النشر، ولنا أمثلة بيّنة في هذا المجال، نذكر منها اكتشاف ديوان سيدي محمد الصغير بن انبوجة التشيتي الذي جمعه ابنه سيدي عبد الله وحققه المرحوم الدكتور جمال الدين أحمد بن الحسن الفاضلي وقد أثار فيه المحقق رحمه الله مسألة جهوية الشعر في معرض حديثه عن صاحب هذا الديوان فقال :

"أما وصفه شاعراً فمجهول تماماً عند المختصين بهذا المجال فضلاً عن غيرهم ويكفي دليلاً على ذلك أن رائد التدوين في مجال الشعر الشنقيطي صاحب الوسيط قد قال في ترجمته "لم نعرف له شعراً وهو حكم باتٌّ صادر عن رواية متحرّ، قريب من المعنى زمانا منتم وإياه إلى نفس الطريقة الصوفية".

"أما نحن فلم نعرض له أصلاً في أطروحتنا حول الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر إذ اعتمدنا في استقرائنا لشعراء هذا القرن على المصادر المتاحة لنا إذ ذاك وأهمها وسيط الشنقيطي وموسوعة المختار بن حامد وكتاب الشعر والشعراء لمؤلفه، فكنا كأصحاب هذه الكتب لا نعرف له شعراً. لو كانت "ضالة الأديب" بأيدينا لأدرجناه في صدر قائمة الشعراء الذين درسناهم في الأطروحة المذكورة، ولن يزال البحث العلمي الجاد يراجع نفسه على ضوء التقدم المطرد في اكتشاف الوثائق وتأويلها" «وما أوتيتم من العلم إلا قليلا».

ثم يعيد المرحوم جمال الدين هذا السؤال قائلا : "كيف ينحصر الشعر في منطقة واحدة من البلاد ؟ وأين شعر المناطق الأخرى، خاصة المناطق الشرقية التي كان لها الدور الدائد تاريخياً في نهضة البلاد الثقافية".

لقد اختلفت الإجابات المفترضة لهذين السؤالين، ولعل من أسيرها وأيسرها اتهام الرواة والمدونين والباحثين المشتغلين بالشعر الشنقيطي بالتحيز الجهوي لمنطقة من البلاد على حساب أخرى".

ويؤكد المرحوم أحمد بن الحسن أنه يبرأ من هذه التهمة الموجهة إليه وإلى أساتذته ويؤكد أن الإجابة العلمية على مثل هذه الأسئلة ينبغي أن تكون مزيدا من البحث والتنقيب.

وإنني بدوري لا أشعر أبدا أنني معني بتهمة التحيز في تدوين الشعر الشنقيطي لأنني لا أرى فيه فضلاً على العلوم الأخرى، فعندما قمت بمحاولة تكملة الوسيط بذلت وسعي لأدرج ما اطلعت عليه من نماذج الشعر في المناطق كلها، وأثبت أكثر ما وجدت، وعندما كنت أبحث في تاريخ الدراسات النحوية وتاريخ القراءات القرآنية، أثبت أيضاً مجموعة من مختلف المناطق، وفقاً لما تقتضيه الأمانة العلمية، ولم أر في ذلك تحيزاً لأيّة جهة. فالمدارس في بلاد شنقسط كثيرة جداً، ومتنوعة كثيراً، فقد تكون الدراسات الفقهية مادتها المشتركة، وقد تكون الدراسات اللغوية أغلب وأعمق في جنوب البلاد وغربها والدراسات القرآنية أشمل وأوفر في المناطق الوسطى والشرقية.

وهذا ما جعلني أحرص أن لا أشارك في الجدل الذي ثار حول هذا الجدل أو الرد على تهمة التحيز لمنطقة معينة.

3- تصنيف الشعراء :

لقد ظن أكثر الباحثين أنني اعتمدت تصنيفا صارماً يقسم هؤلاء الشعراء إلى مدارس متباينة واعتقدوا إجمالا أن هذا التصنيف فرضية تعوزها الأدلة أو أنها أحكام حدسية غير مبنية على أسس علمية ومنهم من انتقد ذكر مولود بن أحمد الجواد في عداد مدرسة البلاغيين وتصنيف ابن حنبل بأنه جاهلي استنادا على نصين أو ثلاثة فقط مع أن سائر نصوص الديوان تقوم ضد ذلك بشكل لا لبس فيه.

والحقيقة أنني في هذا الكتاب لم أصدر أحكاما مطلقة وإنما أطلقت أفكارا بينت فيها وجود "اتجاهات" شعرية، أولها ما سميتها بـ "مدرسة البلاغة والبديع" أوضحت

نظرياتها التي استعرضها الشيخ محمد اليدالي في شرح "صلاة ربي" وقد ذكرت مولود بن محمد الجواد من شعراء هذه المدرسة استنادا إلى النصوص التي أوردتها في الكتاب، وإذا كان بعض نصوص ديوانه يوحي بنزعة جاهلية، فإنني اعتمدت الأغلب عنده، نظرا للأمثلة التي سقتها من شعره، ولن أرى من أنصار القديم من يقول :

ليث البراكاء إن عض الهياج وقد	قلت لصوته ليث البراكاء
غوث البراساء إن عض الزمان وقد	قلت لغوثته غوث البراساء

هذا وإن اكتشاف نظم سيد عبد الله بن رزكة في علم المعاني والبديع قد يبرر ما ذكرته من كونه زعيم مدرسة البلاغة. وإلى هذا يشير الشيخ محمد اليدالي بقوله :

والناس في كل فن	كانوا له كالعيال
تهوي له من بعيد	من موكب ورجال
مقامه في الأعاريب وفي العقائد عال	وفي البلاغة نظما وكلها سحر حلال

إلى أن يقول :

طرزت ديباج شعري	بنشر تلك الخلا
فاهنأ فقد نلت تاج	الشعر العزيز المنال

وفيما يخص اتجاه أنصار القديم فإنني لم أسمها "مدرسة" وإنما اقتصرت على ذكر "الاتجاه" العام الذي يمثله الشاعر الكبير محمد ابن الطلبة في عموم فنه، وذكرت أن ابن حنبل تتجاذبه نزعات الفن الجاهلي والبلاغي، غير أن نزعته الجاهلية أقوى عندي في نصوصه المذكورة.

وأذكر في الختام أنني بعد ثلاثة عقود من كتابة هذا المصنف لم تتبدل جل الآراء التي كتبتها في مقدمته، سواء فيما يخص نشأة الشعر الشنقيطي، أو فيما يعني اتجاهاته العامة في الفترة المحدودة التي تناولته فيها غير أن الذي أؤكده من جديد أنني لا أرى فيما قمت به سوى تكملة لكتاب الوسيط، وقد لاحظت بارتياح صدور كثير من البحوث والدراسات التي أثرت تاريخ الأدب الموريتاني نرجو لها دوام التوصل والاستمرار.

والله ولي التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

هذه المجموعة التي نقدمها للقراء كتكملة لكتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» نتوخى أن تعطى للمهتمين بالأدب العربي عامة والأدب الموريتاني خاصة إطارا شاملا للدراسة والبحث.

ولقد احتوت على زهاء ستة آلاف بيت لأكثر من مائة شاعر تنشر لأول مرة. تم اختيارها حسب المقاييس الآتية :

1- لم ننشر من ما أورده صاحب الوسيط، للسيد أحمد بن الأمين الشنقيطي، مخافة التكرار، ما عدا قصائد معدودات ذات أهمية خاصة.

2- حرصنا على أن يكون الإختيار يمثل نماذج تتناول أغراض الشعر المألوفة، في عصر الشعراء المذكورين كالغزل والمدح والفخر... الخ...، لأن كتاب الوسيط لم يتعرض لخصائص الشعر الموريتاني نظرا لأنه ارتكز على شعراء القبائل لا على مواضيع الشعر.

3- اعطينا الأولوية للشعراء الذين أهملهم «الوسيط» مع أننا أثبتنا بعض القصائد التي لم تكن معروفة للشعراء المشهورين أمثال ابن رازكة ومحمد اليدالي وغيرهم.

4- حاولنا قدر الإمكان أن نثبت أشعار مختلف المناطق الموريتانية علماً منا بأن عناية صاحب الوسيط -أو مبلغ علمه- قد اقتصرت على جنوب وشمال البلاد، وتكاد تنحصر في قبائل معروفة، منها العلويون، وبنو حسن واليعقوبيون. وأننا لم نرض عن نتائج محاولتنا هذه، وإذا كنا استطعنا إضافة بعض ما أهمل من شعراء القبائل فإن دائرة البحث في هذه التكملة لم تمثل جميع نواحي البلاد، آملين أن نرى من الباحثين من يعني بمناطق أخرى قصرت يد بحثنا عن استخراج كنوزها فيكمل بذلك النقص ويرتق الخرق.

5- لقد أوقفنا هذا البحث بانتهاء العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، نظرا لكون أجيال الشعراء الذين أتوا بعد ذلك العهد -وكثير ما هم- يحتاجون إلى دراسة

مستقلة لنتبين دورهم في مسايرة التطور والتجديد. وقد راعينا أنه بهذا العهد قد انتهت تلك الحواجز العازلة التي جعلت موريتانيا تعيش حياة بدوية تكاد تكون صورة طبق الأصل لتلك الحياة التي عاشتها قبائل العرب في الجزيرة العربية في العهد الجاهلي.

وفي هذه المقدمة نبدأ بلمحة تاريخية موجزة للقارئ نظرة مبسطة عن دخول الإسلام والعرب إلى موريتانيا، ثم نستعرض معالم الثقافة الشعبية والعربية الإسلامية في البلاد لنتبين كيف نشأ الشعر في موريتانيا وكيف تطور، ثم نختم بذكر الإتجاهات الشعرية.

1ـ الإسلام والعرب في بلاد الصحراء والسودان

لا نريد هنا أن نناقش الأصول السلالية لقبائل صنهاجة التي كانت تقطن بلاد الصحراء من جبال الأطلس إلى ضفاف نهر السنغال، فاذا أمعنا النظر في كتب التاريخ فاننا سنجد الأساطير تختلط بالحقائق و كلما طال الزمن وبعدت الآماد، صعب التمييز بين الصحيح والسقيم. فإننا نقرأ بشيء من التحفظ ما يذكره النسابون من أن جد البربر هو برّ بن قيس عيلان، هاجرت عشيرته فشطت داره، واستعجم لسانه، فصارت أخته تماضر تندبه وتبكيه قائلة : (1)

لِتَبْكِي كلُّ باكِيةٍ أَخَاهَا　　　كَما أَبْكِي علَى برّ بْنِ قَيْس
تَحمَّلَ عنْ عشِيرتِهِ فَأضْحى　　　ودونَ لِقَائِهِ انضَاء عِيسِ

كما ينسب لها كذلك :

وشَطَّتْ بِبَرٍّ دَاره عنْ بِلاَدِنَا　　　وطَوّح برٌّ نَفْسه حيْث يمَّما
وأَزْرتْ بِبَرٍّ لكْنَةٌ عجمِيَّة　　　وما كَانَ برٌّ في البلاد بِأعْجما

لكننا من ناحية أخرى، نعرف أن قبيلة اللمتونيين، ولو كانت تذكر في عداد صنهاجة، قد اشتهرت من قديم بانتمائها إلى حمير (2) اليمنية، وسواء صح انتماؤهم العرقي أم لم يصح فان انتماءهم الحضاري للعرب جعل أمر

---

1) تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 681
2) يقول البدوي المجلسي في نظم أنساب العرب :
بيوسف القرم ابن تاشفينا　　　الحميريّ ثم من لمتونا

الانتساب السلالي أمراً ثانويا، وهذا ما يؤكده شاعر موريتاني من قبيلة بني حسن «أدا بلحسن» حيث يقول : (3)

إنَّا بنِي حسن دَلَّتْ فَصاحتنَا أَنَّا إلَى الْعرَبِ الْعرْباءِ نَنْتَسِب
إنْ لَمْ تَقمْ بيِّنَاتٌ أَنَّنَا عربٌ فَفِي اللِّسانِ بيانٌ أَنَّنَا عرب

فكيف صار هذا اللسان عربيا، بالغا في العروبة شأو أكَلَةِ الشيح والقيصوم ؟ ان الحدث الحضاري الذي كان سبب هذه الثورة الثقافية والفكرية هو دخول الاسلام إلى هذه البلاد، وقدوم العرب بعد الاسلام فاتحين، تجارا، أو مهاجرين.

ودخول الاسلام في البلاد قد واكب حملات الجهاد التي اكتسحت شمال افريقيا في القرن الهجري الأول ووصلت أصداؤها إلى الصحراء الكبرى وشمال السودان. وان دعاة الإسلام لقوا آذانا صاغية في القبائل الصنهاجية التي كانت تسكن في هذه المنطقة قبل الاسلام. فقاد عقبة ابن نافع ألوية الفتح إلى شمال افريقيا، ووطد خلفاؤه عقيدة الاسلام وثقافته في الاصقاع المجاورة.

وفي عهد حفيده عبد الرحمن بن حبيب الفهري انتظمت حلقات الوصل بين الشمال والجنوب، وحفرت الآبار التي امتدت على مراحل الطريق بين سجلماسة والسودان، وأصبحت السبل عبر الصحراء معبدة تسلكها القوافل بانتظام. هذه هي السُّبل التي سلكها الفاتحون العرب في القرن الثاني والثالث الهجري، ولقد كان اختلاطهم بقبائل صنهاجة أمرا سهلا حتى أن دعاتهم استقروا في هذه الربوع، إذ يحدثنا ابن خلدون عن قيام دولة لشرفاء بني صالح قريبا من غانة في القرن الهجري الثاني (4)، وانتظمت الرحلات ومبادلة البضائع

3) هذه الأبيات من قصيدة مشهورة لمحمد فال بن عينين الحسني، يخاطب بها الشيخ باب بن الشيخ سيدي.

4) مقدمة ابن خلدون ص 91

التجارية والثقافية . لكن انتماء كل هذه القبائل إلى الحضارة العربية الاسلامية لم يتم إلا بعد بداية القرن الثالث الهجري.

ففـي هذا التاريخ تنظمت هذه القبائل تحت رئاسة تميم اللمتوني وانضوت تحت راية الاسلام ، ودعت إلى تثبيت أركانه بين صفوفها وإلى نشره في الاصقاع المجاورة بالجهاد في سبيل الله فزعزعت أركان الدولة الغانيّة ، واحتلت مدينة آوْدغشْت، كما استطاعت قبائل كِدَالَة في الجنوب الغربيّ أن تفرض سيطرتها على المناطق التي كانت محتلة من طرف قبائل بافـور .

وبعـد قرن من حملة تميم هذه، طلع في أفق الصحراء نَجْم شَخْصِيّة كان لها أعمق الأثر في تطور التاريخ الفكري والسياسي لهذه المنطقة، وهو عبد الله ابْنَ ياسِين الجزولي قائد حركة المرابطين التي لم تكتف بترسيخ طود الاسلام في الصحراء، بل انها رابطت وحملت مشعل الدعوة إلى شمال افريقيا، وأخمدت نار فتنة الرِّدّة في قبائـل المغرب، ثم عبرت البحر المتوسط لتعزز دولة الاسـلام في ربوع الأندلس، حيث أحرزت انتصاراتها الخالدة المعروفة. ثم اتجهت صوب الجنوب حيث نجح أبو بكر بن عمر في تنظيم وِلاية إسلامية تشمل جميع المناطق التي تقطنها صنهاجة الصحراء، ولا شك أن تاريخ هذه الدولة لا يعرف عنه الا القليل، فحينما ترك أبو بكر بن عمر مدينة أغمات ورجع إلى الصحراء الجنوبية ، بقي المؤرخون في مراكش ليتابعـوا انتصارات ابن عمه وخليفته يوسف بن تاشفين ، فمن أواسط القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن العاشر لم يبق بين أيدينا عن هذه الفتـرة من المراجع التاريخية غير حكايات مبعثرة تتناقلها الأفواه، وتتحدث عنها سير بعض القبائل المحلية (5). ومع ذلك فانه قد يكون من غير المستبعد أن حملة أبي بكر بن عمر الجنوبية لم تقتصر على فتح الدولة الغانية ، واجلاء الوثنيين عن الصحراء، بل إنها أتاحت له أن ينشر الاسلام في ربـوع مملكة التَّكْرورْ في شمال بلاد السودان .

---

5) (راجع نظم محمد امبارك اللمتوني عن تاريخ لمتونـه)

وعلى إثر قيام دولة المرابطين تعزز وجود العناصر العربية التي جاءت لتشغل منصب التدريس والإرشاد والقضاء، فبعد عودة أبي بكر بن عمر اللمتوني من مراكش صحب معه عدة علماء من بينهم القاضي الحضرمي الذي يقول ابن حزم انه كان قاضيا في مدينة آزوكـي . (6)

وهـؤلاء العلماء عملوا على ترسيخ المعارف الدينية ، ومهدوا السبيل لاستيعاب ثقافة عربية خالصة جاء بها مهَاجِرو عربِ معْقِلٍ، فامتزجت بالأصول التي كانت عند الصنهاجيين، ونشأت عن ذلك ثقافة متميزة شملت مظاهرها الفنون الشعبية والاداب العربية التقليـدية .

2- مظاهر الثقافة الشعبية ودخول عرب معقل

إن عدم انتشار الكتابة في قبائل صنهاجة قبل الاسلام ، يجعلنا نفترض أن ثقافتها ظلت ذات مستوى محدود يشبه ما عليه بعض القبائل اليوم في موريتانيا التي لم تتعلم الكتابة ولا القراءة . وهذا لا يعني أن هذه القبائل لم تكن ذات آداب شعبية شفهية ، غنية بالشعر المتعارف عليه في لغاتها ، وبالامثال والحكايات والاساطير . ولكن هذا الأدب لم يصلنا وكل ما نعرفه من الانظام والحكايات الشعبية الصنهاجية لا يتجاوز تاريخه القرن التاسع الهجري.

وحينما دخل الاسلام كان بمثابة تَحوّل فِكْرِي وأَدَبِيٍّ شامل. واعتناق هذه القبـائـل الاسـلام أدّى إلى تصـورات جديـدة ، من الناحيـة العقائـدية والاخلاقيـة ، ثم ان المفاهيم والتعليمات التي واكبته ، أدخلت عناصر من لغة حضارية جديدة، ألا وهي اللغة العربية . وقد يأتي أول هذا التأثير مع السور القرآنية التي على المسلم أن يقرأها وان يحفظها، وروعة الجمال الفني لهذا الكتاب لن تلبث حتى تنفذ إلى قلوب هؤلاء المقتنعين الجدد، وبالخصوص في سوره القصار، وفي قَصصِهِ الذي يسهل فهمه وحفظه وتذوقـه .

---

6) ابن بشكـوال : الصلـة ط : 1955 ج 2 ص 572

ونفترض مع ذلك أن الثقافة المكتوبة، فيما بين القرن الثاني والثالث لا تتجاوز الميادين الدينية، وانها تكاد تنحصر في الشيوخ المختصين في العلوم الاسلامية، وبعد وصول عرب المغافرة قامت نهضة جديدة في ميدان التعريب، فدخلت اللغة العربية (الحسّانِيّة) (7) جميع البيوت والخيم، فحدث امتزاج بين الثروة اللغوية التي جاء بها الوافدون، والثروة التي تكمن في الروح الاسلامية والعلوم الدينية في السكان الأَصليين.

وهذا ما سهَّل خَلقَ عملية تكاملٍ تكاد تكون فريدة من نوعها، ذلك أن اللمتونيين كانوا يحتاجون إلى توثيق أُصولهم العربية، فأتتهم بنو حسان باللغة العربية، ولقد كان بنو حسان يحتاجون إلى تجديد معلوماتهم الاسلامية، فوجدو في الزوايا السكان الأَصليين حرارة العاطفة الاسلامية ووفرة المعارف الدينية والالتزام بالشعائر التعبدية فكانت مسألة أخذ وعطاء استفاد منها كلا الطرفين.

وقد ساعد هذا الالتحام في تكوين اللهجة العامية (الحسانية) التي لم تلبث أن استكملت خلقها وحلت تدريجيا محل اللغة البربرية.

أ) اللهجة الحسانية:

لا مجال هنا لتحديد المعالم التفصيلية للهجة الحسانية لأَنها لم تدْرس بعد دراسة كاملة، وانما نستهدف اعطاء لمحة قصيرة عنها. انها لهجة بني حسان (وهذا سبب تسميتها بالحسانية) لقد كانت هذه اللهجة أولا لغة التخاطب عند عرب المغافرة من معقل، ثم مدَّتْهَا الصحراء برافدين اثنين، احدهما الاصطلاحات الدينية، مثل: كلمات «المرابط» و«الطالب» و«الزوايا» ونحوها. ثانيهما: اللهجة الصنهاجية (كلام ازناكة) المتمثلة في مجموعة الكلمات التي تعبر عن الحياة الفلاحية وتربية الأَبقار.

---

7) نسبة إلى قبائل بني حسان بن مغفر

فامتزجت هذه العناصر الثلاثة فكونت لغة متميزة في نحوها وفي صرفها وفي بنيتها الخاصة من حيث التركيب ووسائل التعبيـــر.

ويعتقد الموريتانيــون أن اللهجة الحسانية من أقرب اللهجات العامية إلى العربية الفصحى مستندين في ذلك إلى الملاحظات اللغوية التالية :

1 ـ اثبات التثنية في شكلها النَّحوي، ولو كانوا يلزمون الياء في المثنى فنقول مثلا : (كَالوا راجْلَيْن) بِمعنى قَالَ رجلاَنِ، على لغة «أكلوني البراغيث» كما يقول النحــويون .

2 ـ إثبات المضاف والمضاف إليه بدون استعمال كلمة زائدة وفيها نقــول : «اجْمل الرَّاجل» أي جمل الرَّجلِ.

3 ـ وجود بعض أوزان الفعل المزيد التي لم تعد موجودة في جل اللهجات العربية مثل «انفعل»، «وافتعل»، فنقول «انفتح الباب» . . . . الخ.

4 ـ الاحتفاظ بجميع الحروف المعروفة في الفصحى حسب النطق البدوي، بحيث لا تلتبس بعض الحروف المتقاربة المخرج مثل الثاء والسين، والذال والزاي، ولو كنا نلاحظ عدم الفرق بين الضاد والظـــاء «فالضالـــة» «والوضوء» «والعضّ» تنطق في اللهجة الحسانية مثل ما تنطق الظـــاء.

5 ـ كونهـــا مفهومة من جميع الأَقطار العربيـــة .

ولا شـــك أن هذه اللهجة قد تطورت اليوم تطورا بالغا نتجية انتشار وسائل الاعلام والتحول الاجتماعي، ودخول موريتانيا في خضم الحياة العصريّة، وما يتبعها من المفاهيم الجديدة في ميادين العلم والفن ومظاهر التمدّن والتحضّر، إما شِعْرها المعروف «بالغنـــاء» فما زال حيا ومتطورا، وأصبح القديم منه عنصـــرا هاما في المحافظة على تاريخ اللهجة وآدابهـــا .

ب) الغناء (الشعر الملحون الحساني)

لقــد دخلت الأزْجال الشعبية اللغة العربية العامية مع دخول عرب المعقل إلى الصحراء الصنهاجية، وتحدِّثنَا كتب التاريخ عن هذا النوع من الادب المتمثل في السِّيرِ والأَناشيد والمقطوعات الغزليــة . ثم تطور هذا النوع من الشعر فواكب الشعر الفصيح في نموه وازدهاره، إلا أنه بطبيعة الحال كان أكثر انتشارا، كما أنه ذو صلة مباشرة بالتعابير الموسيقية ومن هذا اطلق عليه اسم «لغــن» (الغنــاء)، وتدل المصطلحات المستعملة في أعاريضه وبحوره أن أصوله تعود في أكثرها إلى اللغة العربية، فالبيتان منه اسمهما «الكــاف» وهو الاستعمال العامي للقافية . وحيثما تكون القطعة تتركب من عدة أبيات في شكل خاص تسمى «طَلْعة» والمعنى أنها تتجاوز حدود البيتين إلى أكثر من ذلك والطَّلْعة تشبه إلى حد كبير شكل الموشح المعروف، والبحر في اصطلاحاته يعرف «ببتّ» وهو تحريف لكلمة «بيــت» .

وأقــدم صنف من الغناء نجده في ذلك الفن الذي يسمى «أتهيدين» وهو من مادّة «هــدن» التي من معانيها الترقيص، وموضوعه غالبا في مدح أمراء البلاد وفي الاشادة بمفاخرهم بالشجاعة في الحرب والسخاء والحلم، فهو نوع من الشعر الملحمي الذي يقص مفاخر الحكام والأَعيان من هؤلاء القبائل. ولقد اعتاد منشئوه وهم غالبا من الرجال أن ينشدوه على الجمال ضابطين اصواتهم على وقع حماسيٍّ خاصٍّ يناسب مقاما من السُّلَّم الموسيقي المعروف «بفاغــو» وكلمــا مرّت منه تَقطِيعة، ترفَع القَينَات تَغاريدها بِتَردِيدَات عالية تربط بين ترجيع الحكاية واللحن الموسيقــي.

ولقــد كانت الاناشيد والالحان والكلمات تحدث سوْرةً في نفوس المحاربين تدعوهم إلى ميدان القتال في جوٍّ مفعم بالتحمس والالتهاب. ونورد نماذج مــن «أتهيــدين».

1) النمـوذج الأول: وهو «كَاف» في مدح أحد أمراء «أولاد رزق» يعود تاريخـه إلى القرن العـاشر.

مـارْتْ عنْ حسْبكَ عاذْ إنْهَـــــولْ
أُمارْتْ عنْ مًّا كِيفَكْ رِزكَـــانِـــي
فِيكْ ممٌّ أُفِيـــكْ إمْهَلْهَـــــــل
أُفِيكْ امْهَمَّـــــاد أُكَــــانِـــي

وترجمـة هذه القطعة إلى الفصحى كالآتـي:

إن عـلامة أن حسبكَ يهزٌّ مشَـاعِرنَا
وعلامةَ أن ليس في بنيِ رِزك من يشبهك
أنا نعرف فيك شَمائِل ممٌّ ومهَلْهِـــل
وأَبِـــي هْمــــاد وكَــــانـــــي

وفي القرن الثاني عشر الهجري تطور فنّ اتهيدين على أيدي «أهل أنجرتو» في شرقي البلاد وعلى أيدي أهل «مـانو» في منطقة القِبلَةِ ونعطي نماذج من هـذا الغناء.

ومن أقـدم ما روى عن أعلى ابن مانو قوله، من البحر المسمى «بو عمران»

ما اتْلَيْتَ ادْبــشْ لِلْخَطَّـــــــارْ
أُعِدْتَ نَغْلَبْهـمْ يكَانَ اجْـرِيْـــــتْ
فَـوْكْ لَبْيـظْ جمْـل الْمخْتَـــــارْ
ذَاكْ ولْـد اجْمــلْ تَـاشِـدْبِيـــتْ

والمعنـى هـو:

إنـي لم أعــد عِبْثاً على المسافـرين
بل أصبحت أشؤوهم حينما أُغِذّ السَّيْر

وأنا على جملي، المعروف بالأَبيض، جمل المختار
ذلك الذي ينتسب إلى جمل قبيلة تاشدبيت

ويقـول الشاعر أَيضا في مدح أحد أمراء اترارزة :

يـا «انكَارِ» لا اعْدِمْنَـــــاك
«امْبرْواج» مخْلَبْ ازْهِيـــــرْ
«أبورْ جبّات» كِيـفْ ببـــاكْ
أُهو «انْكينْـدَ» لاَ غْيـــرْ
أُنَشْهـدْ بِيه زَادْ مـا احْكَّـرْنَـاكْ
الّأَحْـنَ مـا نَحْمـد الْخَيْـــرْ(8)

والكلمات التي بين هلالين في القطعة من لهجـة القبائل التي لا تنتمي إلى أصل عربي والمعنى هو :

لاَ عدمناك ! أيُّهَا اللَّيْـــث !
إنك سيّد البيـضْ، كَما كان أبـوك
وأبـوكْ هو الأَسَدُ، لا أَسدَ غَيْـره !
وأشهـد أننا لم نـر الهـوان في عهدك
ولا كنَّنَا لا نعرف كيف نردّ لك الجميل

وفي مدح أحد زعماء أولاد امبارك يقول بعض شعراء شرقي موريتانيـا :

رسْلِتْ الضَّيْغَمْ الْهِـزْبـارْ
لآرْجـو بِاسْخَـاهْ اتْخَبَّـــرْ
ابـاشْ عنْ نظـراه اتْكَبَّـــرْ

---

8) لقـد أعطينـا هذه القطعـة لنبيـن أن بعـض الشعـراء باللهجـة الحسانيـة قد يقصدون في اشعارهم ادماج ألفاظ غيـر عربيـة للتشـويق والتهـويل

شَـادْ الْعهْـد لِلْـولاَيــــــه
أُو بــألـــف مِنَ الْغـرب معبَّـرْ
كَانْ ظَـلْ الـدَّم اشْـــلاَيــــه
أُكَطْعـت امْعاه اعْنَـادْ الــــدَّيْ
أُكَـانْ مكْطـوعْ فْلـودَايـــــة

وهــو يعنــي هنــا :

رِسالَة مِنَ الضَّيْغَـمِ الْهِـزَبْـــــرِ
إلِيَّ بِجملِهِ الْخَصِي ، تعبر عنْ سخَائِهِ
وكَمْ اسْتَمْسكَ بِالْعهْـدِ لأَوْلِيـائِـــهِ
إنَّــه يــوزن بألْــفِ مِنَ العـــرب !
حينمــا تظـل الدمـاء تتقــاطـــر
ولقــد قطعـت عنه عناد منافسهِ الدَّيْ
وقد سبق ان انقطع هذا التنافس في «لودَايه»

ولابن مــانو في مدح ابّي بن اعلي خملــش :

رب يَـل بامْركْ يشْهَـــــــالْ
الامـرْ الْـواكِفْ كَـان الْمــــولاَهْ
حـاشَـاكْ مِنْ اتْحــان عـــدَّالْ
أَلاَ تِحْتَـــاجْ الْعـلاَّمْ اَتْـــــراهْ
مخْصـــوصْ ابْصِفَـاتْ الْكَمــالْ
الأَعْـلىَ عــنِ الأَوْصـافْ أُلاشْبــاهْ
هَـذَا النَّظْــم الّ فِـيَّ حـــالْ
أجْلُ نَصْـرُ عِنْـدَكْ نَـرْجـــاه
أُلاَهِ فِيهْ انْكَسَّـلْ تكِيســـــال

بمْحاسِيدِ مازلت أراه
لاَ بدْ إكُّول كَالْ أُكَالْ
افلاَن أمرّزْ دَمْ اغْنَاه .
هَذَا ما فِيهِ ال ينْكَالْ
ما اخْفَ حدْ اعليَّ شَيْكَاه
آنَ وابْنِي عمي بِاكْمالْ ،
وَالْخَاطِينَ هَمّْ يَرْعَاهْ
عاذْ انَّ مسِيح الدَّجَّالْ
ولْدْ اعلي خَمْلَشْ أُتْلَبِنَاهْ

وهذا ما يعني بالفصحى :

ربِّي ! أَنْتَ الذي بأمرك يسْهَل
الامرُ الذي اسْتَعْصى علىَ أهله .
أَنت الذي لا تحتاج إلى مُعلِّم !
لك جميعُ صفاتِ الكمالِ .
تَعالَيْتَ عنِ الأَوصاف والأَشباه .
إنَّ هذا الشعر الذي قَد حلَّ
عليَّ أجلُّه ، أرجو مِنكَ نَصْره .
سأُحاول أن أنحتَه نحتا
غير أن حُسَّادي مِن ورائه
سيقولون : لقد أكثر فلانٌ والقيل القال
حتَّى مجَّت الاسماع شِعره
وليس في هذا لِقَائِلٍ مِنْ مجْال .
فما أجفى منْ عابه علَى !
إنني وجميع بنِي عمومتي

- ونَتْـرك غَيْـرنَـا وشـأنَــه -
نَعْتَرِف أن ابنَ اعْلِي خَمْلَش قَد اسْتَهْوانا
واتبعنـاه كما يتبـع المسيح الدّجّـال.

وإذا كان «اتهيدين» يقتصر على طبقة المطربين التي تعرف بايكاون (القوالين) فان الغناء على سبيل العموم أصبح شعرا عامّيـا منتشرا كثيرا، مثل النبطى والملحون في البلاد العربية. وهو بطبيعته أصدق تعبيرا عن المشاعر لكون أهله متحررين من قيود القافيـة والأوزان، كما أن مناهجه وصوره لا تخضع للتقاليد المتعارف عليها في الشعر العربي العمـودي.

ونعطـي مثالا من قطعـة غزلية لاحد الشعـراء الشعبييـن :

ازْعـمْ يعْكِلِ مانَـكْ كًـــاغْ
لاَهِ مِـنْ دَوامْ التَّلْيـــــاغْ
اتخـوظْ اعْـلَى دَار امْـن أنْـــواعْ
اذْيــاراتْ خْــزيمـكَ لكْبـــارْ
ال فـالقبلـة تِكطَــــــاغْ
مـا مَّشَّيْـتْ الـدَّمْـع ابلكطَـــارْ
صـوَّنْ كَـاع الدَّمْـــع أُخليـــهْ
تَـرْجعْ يعكـــلِ تِفْصِـلْ فِيــهِ
لاَ عـاذْ إل مفْــروظْ اعْلِيــــهْ
الْـمشْــيْ اعْـلَ دَارْ فَـالَـوْكَـارْ
والأخِيــظْ أعْـلَى دَارْ إمشيـــهْ
امْكِيــفِـنْ عــاذْ اعْلِيـهْ الْعـــارْ
رَاعِ هَـذا ول انجكــــاك
أُذَاكْ الفَــرْع_أُذَاك انجـــلاَرْ
ذَاك أفْطَــن عنـــدَ دَارْ وأذَاكْ
عنَـــــد دَارْ أُذَ عنْـــد دَار

ولا نريد أن نترجم هذه القطعة إلى الفصحى بل نكتفى أن ننبّه أن الكلمات التي تحتها خط تعني أسماء أماكن بعينها : وأن :

اتخـــوظ : بمعنـــى تَمـــرُّ

وتَكَطَّـــاعْ : أي متقطعـــة أي توجد بصـــورة متناثـــرة

وافْطَـــنْ : معنـــاه انتبـــه

وقـــد أورد الشيخ باب ابن الشيخ سيدي مقارنة طريفة بين الغناء والشعر القديم نذكـــر منهـــا ما يلـــي : (9)

يقـــول امْحمـــد أميـــر تَكَّانت. مفتخـــرا :

نَجْـع لعنَاىَ والتشْطَـــاطْ   سوْحل ابْمبْـروم اللَّـــي (10)
أُكَـــالْ ساحِلِ عِكلت الأَنْبـــاطْ   أُكَـــالْ شَـــرْكْ الْمـــدَّاحِـــيّ
أُكَـلب إميجك «أكَليْبْ الْغيْـــن»   كَالْهم نَجْع اخلاصْ الـــدَّيْن (11)
«وآجْويرْ»، أُعكلَت «تـرِيـــــنْ»   كَـالهم بين أهـلَ النَّـــيّ (12)
أُكَالَ وخْد نَعْم «أمـا سِيـــــن»   «وافتـاس» «والْعِـــرْكَـــيّ»
نَجْـــع رِفعـتْ مسْلِمْ مظْلـــومْ   شَامْ من «دَرْكَل» و«آدَرُّوم» (13)
«بـاضْمامِيـــطْ» «أُتْنيمُّـــومْ»   «واغيــــولات والآ رويّ»
أصــدر احــلْ ابشْنَـــاهْ اليـــوم   لارض «كَلِمسِ» «واللَّـــيّ» (14)

---

9) راجع كتاب تاريخ القبائل للشيخ باب (مخطوط خزانتنا)

10) النجع : الذي ينتجع آثار اليغيث. وهو يعني قبيلة لعناي والتشطاط، من الالفاظ القديمة، ولعلها تعني الشكيمة والشدة ومبروم اللي، تعني النساء لانهن يضفرن الرؤوس. وهذه عبارة عن عدم الخوف.

11) الكلمات التي بين قوسين تعني مواضع معينة في تيرس وتشحانت.

12) وكال : تحريف أكل مراعيها.

13) شـام : توجه وهي مشتقة من قول العرب شام البرق

14) البيت الأخير يعني أن حبه رجع سليما إلى أرضه

يقـول الشيـخ بَـاب :

«وهـذا طريق لشعراء العرب مسلوك ومقصد من مفاخرهم غير متروك»، وأنشد في المفضليـات لبشر بن أبي خازم» :

وغيـث أَحْجـم الـرُّوَّاد عنْـــه ... بِـهِ بقَـل وحـوذَانٌ تــوَام
تَعـالَى نَبْتـه واعتـمَّ حتـــى ... كـأن منـابت العلجان شـام
أَبحنـاه لحيٍّ ذِي حِـــلال ... إذا مـا رِيـع سِربهـم أَقـامـوا

وبعد ما أورد الشيخ باب ابن الشيخ سيدي مقطعات أخرى من الشعر الحساني في الحروب قارنها بقول معاوية بن مالك :

إذا نـزل السَّحـاب بأرض قـــوم ... رعينـاه وإن كانـوا غِضـابـا

ويقـول بشر بن أبي خـازم :

فـإن الجِزَع جزع عرِيتِنَــات ... وبـرقة عيْهـمٍ منكـم حـرام
سنمنعهـا وإن كانـت بـــلادا ... بِهَـا تـربوا الخـواصـر والسنـام

وقـال حســان :

دَعوا فَلَجات الشَّام قد حلَّ دونهـا ... جـلادٌ كـأفواه المخـاض الأَوارك
بأيـدي رجالٍ هاجروا نحو ربّهـم ... وأنصاره حقـا وأيـدي المـلائـك
إذا سلكت للغَـوْرِ من بطن عالـجٍ ... فقـو لا لها ليس الطـريق هنـالك

وهكـذا نلمس مواضع الالتقاء بين الشعر الحساني والشعر العربي، وجوانب التقارب بين الثقافة الشعبية والثقافة العربية الاسلاميـة .

3 - مظاهر الثقافة العربيّة الإسلاميّة

لقـد ظهرت في أصقاع الصحراء ، بجانب الثقافة العامية ، ثقافة علمية تتّسم بسعة الاطلاع في ميادين العلوم الدينية في أول أمرها ، ثم تطـورت فشملت

المعارف الادبية المعروفة، وسنتعرض هنا بإيجاز لأهمّ المراكز الَّتي ازدهرت مثل وادان، وشنقيط، وتيشيت، وولاته، وامتدت فروعها جنوبا، في القبلة

1) المـــراكـــز العلميـــة :

من المعروف أن بعض المراكز بلغت شهرتها جميع العالم الاسلامي، ومن أهمهـــا :

أ ـ ولاتـــــــه : بِيرُو

لقـــد ظلت ولاته المنافسة الاولى لمدينة تينبكتـــو في ميدان الثقافة الاسلامية ذلك أنه حينما تصدعت أركان المملكة الغانية تحت ضغط أمراء «صوصو» وهاجر مسلمو غانة وعلماؤهم بقيادة الشيخ اسماعيل إلى ولاته المعروفة في ذلك الوقت ببيرو في أواخر القرن السادس الهجري كان ذلك بداية عهد جديد في حياتها الثقافيـــة .

ولمـــا زارها ابن بطوطة بعد قرن ونصف من هذا التاريخ، رأى أنها أصبحت مركز علم وتجارة، وصلة بين سجلماسة والسودان، وبين الصحراء ومصر.

ومـــن الحوادث التاريخية التي كان لها الأثر في تفوق مركزها الحضاري هجرة علماء الطوارق إليها حينما احتل «سوني عالى» مدينة تينبكتو، عند منتهى القرن التاسع الهجري، ثم صارت ابتداء من هذا التاريخ مهد علم وحضارة راقية تألق نجم علمائها في جميع ميادين الثقافة الاسلامية وأصبحت مدرستها الفقهية من أهم مدارس البلاد . ومن أشهر علمائها :

أعمـــر الـــولى ت 1070
اند عبد الله بن أحمد بن عبد الله ت 1172
الطالب محمد بن الطالب ببكـــر الصديق ت 1219
الفقيه محمد يحـــي بن أبو الْـــولاتى ت 1330

محمد يحـي بن سليمة اليـونسي 1354
محمـد بن سيدي عثمـان

ب ـ شنقيـط ـ آبيـر

من الغريب أنه إلى اليوم لم يكتشف كتاب عن تاريخ مدينة شنقيط مثل كتب الحوليات الموجودة في تاريخ ولاته وتيشيت وتججكة . وبعض سكان هذه القرية يعتقد أن كتابا من هذا النوع كان متداولا بينهم ويظن البعض أنه قد ضاع نتيجة للحروب والأزمات التي كانت تتعرض لها المدينة بين حين واخر .

وإذا ما اعتبرنا أن صيت هذه القرية قد ارتفع بحيث يعرف بها القطر كله، وصار الشناقطة، تعني سكان موريتانيا الحالية، فان هذا يدل على أننا لا نعرف إلا الشيء القليل من تاريخ هذه المدينة ذات الشهرة العالمية .

ان الأقوال المأثورة تحكي لنا أن هذه المدينة أنشئت عام 160 تحت اسم آبير، ولعلها تصغير بئر مع أداة التعريف البربرية، وكانت واحة ابير خصبة ومأهولة بعدد كثير من القبائل تفرقوا فيما بعد. ثم بنيت مدينة «شنقيط» في القرن السابع الهجري ومعناها عيون الخيل، وإلى هذا العهد يعود تاريخ منارة مسجدها الحالي : ويعدها قاطنوها من مدن الاسلام السبع ولا نعرف بالضبط ماذا يعني هذا التحديد العـددي.

كما أن جهلنا لتاريخها القديم يجعلنا لا نحيط بجميع الاسباب التى أعطت هذه المدينة شهرتها على مستوى العالم الاسلامي كله . صحيح أن قاطنيها كانوا من العلماء المتجولين في شمال افريقيا والسودان، كما كانوا يوفدون كل سنة وفدا من الحجاج يضم علماءهم ومدرسيهم، أما مجدها الثقافي والعلمي فقد يكون قد ابتدأ مع ظهور مدرسة المختار ابن الاعمش وابنه الطالب محمد الذي اتسعت شهرته وتجاوزت جميع الاقاليم المجاورة . ولازالت مكتبتها إلى اليوم تضم ذخائر المخطوطات القديمـة .

ج - وادان

لقـد عرف وادان في المراجع الاوروبية بهودن. هكذا كان اسمه عند أصحاب الحوليات من البحارة البرتغاليين في القرن التاسع الهجري. (15)

ويعتقد أهل المدينة أن كلمة «وادان» تعني ان في هذا المكان واديين أحدهما ملىء نخلا وتمرا والثاني دينا وعلمـا.

وليس من شك أن وادان ظل طيلة قرون مركزا للعلوم والتدريس حتى أنه يذكر في الروايات الشعبية أنه في الامكان احصاء أربعين دارا متتالية في نهج واحد. في كل منها عالم له حلقة تدريس. ومن أشهر علماء وادان الفقيه أيد القاسم المتوفى سنة 1086، والذي يعتبر أول من درس مختصر خليل في وادان. كما أن كتاب «موهوب الجليل في شرح خليل» أقدم مؤلف في الفقه عرف في موريتانيـا قد ألف في وادان.

ولنشر هنا إلى أن العالم والشاعر العلوي سيدي عبد الله بن رازكه من بين الذين درسـوا في وادان.

د - تيشيـت

مدينـة تيشيت من أعرق مدن البلاد في الحضارة والعلم. أسسها الشريف عبد المؤمن، دفين جامعها العتيق: ويقول أبناؤه انه كان تلميذا للقاضي عياض السبتي، وعلى هذا الأساس يكون انشاؤها في أواخر القرن السادس الهجري. ويرد في الحكايات المتداولة بين أهلها ان الشريف عبد المؤمن لما أبصر واحتها، في سفوح جبال مطلة على سهول تتدفق منها المياه من كل جانب، أعجبته فقال «تـى شثت» فكان ذلك اشتقاق اسمها هذا مع العلم ان الخرائط القديمة تتحدث عن تيسيـت بسين مهملـة.

---

15) راجع كتاب غوميز دى أزرارا: «غـزو سبتـة واكتشاف غينيـا - تـرجم إلى الفـرنسية وطبع في باريـس سنة 1933

أمـــا سكانها الذين استوطنوها قبل الشرفاء فهم قبائل «ما سينا» وما زالت بقية منهم تقطنهـــا إلى اليــــوم .

وقـــد ازدهرت الحياة العلمية في تيشيت من عهد تأسيسها إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري حيث نزح أهلها، وأصبحت قرية صغيرة يصعب الوصول اليها، لا تحتضن سوى مئات من السكان، شدهم الماضي اليها، مختبئين في أبنية تتداعى يوما بعد يــــوم .

ولم تزل القرية تضم كنوزا من المخطوطات العربية النفيسة التي تنبىء عما وصلت إليه من أوج الحضارة في القرون الماضية، فلا ننسى أنها قرية الشرفاء أبناء حماه الله أصحاب النوازل المشهورة . ومن أبنائها الحسن بن اغبد الذي ملأ الدنيا صيتا وعلما، ويؤثر عن أهلها قولهم «من فاته الحسن البصري، فعليه بالحسن اليوسي، ومن فاته اليوسي فعليه بالحسن بن اغبدّ» . ونذكر ممن أنجبتهم هذه القرية أبناء انبوجه فرسان التصوف والعلوم .

هـ ـ المدارس الموريتانية المعروفة بالمحاظر . (16)

من الصعب على من لم ير المحاظر أن يتصورها .

ذلك أن البداوة تقترن في الذهن بالغباوة والجهل، فالثقافة جزء من الحضارة . ومراكز العلم والتدريس تقترن غالبا بالمعاهد والجامعات المشيدة التي اتصلت شهرتها بشهرة المدن التي تحتضنها غير أن المحاظر فريدة في نوعهـــا إذ هي بعض أحياء البدو الذين يتبعون المراعي متنقلين من ضفاف نهر السنغال إلى وادى الساقية الحمراء، تصادف شيخا كسائر البداة، متقشفا في ملبسه ومظهره، ولا يمتاز بشيء عن سكان الحي سوى أن ترى أمام بيته مجموعة من الشبان يقل

16) تنطـق هـذه الكلمة بالظـاء المشالة ، وإذا كان أصلهـا ضادا فقد يكون اشتقاقهـا من الحضـور، كمـا يمكن أيضاً أن يأتي اسمها من الحظيـرة التي يبنـي فيها التـلاميذ خيـم التدريـس .

عددها ويكثر حسب الأزمنـــة ، تسكن تحت الشجر وفي عريش من خشب وثمام ، وتعيد بناءه كلما ارتحل آل الشيخ . هؤلاء هم تلاميذ « المحظـــره »

يلتفون حول الشيخ ضحوة كل يوم ، ثم يتسابقون إلى الدراسة وقد يجتمعون شعبا لقراءة نص واحد، والغالب قراءتهم أشتاتا . ونظام الدراسة يمتاز بكثير من الحرية ، فالطالب يختار بنفسه مادة قراءته من نحو أو فقه أو صرف . . . . ثم يختار المقرّر الذي يناسب مستواه ثم يحدد حجم الدرس الذي بوسعه أن يستوعبه ، هذا بالنسبة للطلاب ، أما الشيخ فانك تستمع اليه وهو يفسر نصا من مختصر خليل ثم ينتقل مباشرة إلى باب من ألفية ابن مالك في النحو ، وبعده إلى درس في التوحيد من نظم اضاءة الدجنّة للمقّرى ثم إلى أبيات من معلقة امرىء القيس ، . . وهكذا دواليك وحينما يجن الليل ترتفع أصوات الطلبة « بالتكرار » والمناظرة والاستذكـــار .

هــذه المحاظر منتشرة في جل قبائل الزوايا كمعاهد تعطى تعليما ثانويا وعاليـــا في أغلب الأحيان ، وربما تخصص منها البعض في مواد مستقلـــة .

فمحـــاظر قبائل تجكانت ومسّومه وتنوا جيو ، اشتهرت باختصاصها في العلوم القرآنية ، بينما اختصت محاظر قبيلة أجيجبه وعائلة أهل محمدْ بن محمد سالم بالدراسات الفقهية ، ولقد حازت هذه الأخيرة شهرة فائقة ابتداء من النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري ، أما محظرة عبد الودود بن عبد الله والحســـن بن زين وبلاًّ الحسنى فتخصصت في علوم اللغة والنحو والصرف .

ومن المدارس التي كانت جامعة في تدريس العلوم الإسلامية ، مدرسة حرمة بن عبد الجليل ومنها تخرج الشيخ سيدي الكبير ، ومدرسة محنض باب بن اعبيد واحمد بن العاقل ، واجدود بن اكتوشن ، وءال ءالمّا ومدرسة الاستاذ يحظية بن عبد الـــودود . (17)

---

17) ما زال بعض هذه المحاظر موجودا الآن مثل محظرة آل عدود وأهل يحظيه ، واهل أبـــاه . . .

ومـن أقدمها محاظر سيدي الفاضل الديماني وشيخ شيوخ الحسنى . .

و ـ أصـول الثقافة الموريتانيـة والمراجع الادبيـة

لقـد عرفت هذه المراكز أهم الكتب الادبية المتداولة في العالم العربي الاسلامي، وابتداء من القرن الحادي عشر دخلت إلى المكتبات المؤلفات التاليـة :

ـ «الاغـاني» «لابي الفرج الاصفهـاني» الذي كان من جملة مكتبة السيد الفـغ الامين بن سيد الفاضل الديماني المتوفي أواخر القرن الحادي عشر .

ـ الامـالي» لابي علي القالي فكانت منه نسخـة في خزانة قبيلة العلويين.

ـ «الـزاهر في الآداب» لابن الانباري (18) وذكره محمذو بن محمدي في جملـة الكتب التي كان يطالعها ولعله ضاع اليـوم .

ـ «وفيات الاعيان» لابن خلكان، وهو من الخزانة التي أهداها الامير محمد بن المولى اسماعيل لصديقه سيدي عبد الله بن راز كـة المتوفي سنة 1144 .

وقـد كتب سيدي عبد الله في صفحته الاولى من نسخته «من نفحات محمد العالم» (19)، ويتحدث الشاعر يكوى الفاضلي عن هذا الكتاب في الابيات التـاليـة :

إن لِي ساحرين في ذَا المكان	بابِلَيَّيْن جلَّ مـا سحرانـــي
دررا لابنِ خِلَّكَـان وظبيًـا	يتحـرَّى الظـلام بالإتيـان
فنَهـارى أَظـل فيه ضجيعـا	لبنـى برمك وآل المـدان
وضجيعـي بالليل ظبي لطيف	حسن الـدل فاتر الأَجفـان

ومن بين كتب الادب المعروفة في هذا القطر من قديم :

ـ خـزانـة الادب للبغـدادى

---

18) نشـر هذا الكتاب في بغـداد بتحقيـق الدكتـور هاشم صالح

19) تاريخ المغافرة لوالدنا محمد فال بن باب المعروف باباه .

– والكـامل للمبـرد
وزهـر الآداب للحصـري
– بهجـة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البـر
– وحلى النَّواهِدِ على ما في الجوهري من الشـواهـد

أ – برامج التعليم ومصادر الثقافة الاسلامية

يقـول الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي ، إن والده المتوفي سنة 1224 وقد درس الكتب الآتية : (20)

في الفقـه الاسلامي : مختصر خليل ونظم ابن عاصم في الاحكام ، ورسالة ابن أبي زيـد ، وحدود ابن عرفـة .

وفي النحـو : الخلاصة لابن مالك والفريدة للسيوطي
وفي البديع والبيان : ألفيةَ السيوطي عقود الجمـان
وفي القـواعـد : كتاب المنجور على قواعد الزقاق
وفي أصـول الفقـه : ورقاتِ أمام الحرمين وجمع الجوامع

وفي الحـديـث : الصحاح الستة – البخارى ومسلم والترمذي وابن ماجة وأبـو داود والنسـائي

وفي تفسيـر القـرآن : تفسيـر ابن عطيـة

وهـذه اللائحة تعطينا نموذجا متكاملا عما يجب على المثقف معرفته في ذلك العصر ، وجدير بالملاحظة أن هذه الثقافة لم تزل ترتكز على العلوم الشرعية ، حيث أن وجود الدراسات اللغوية والبلاغية يعتبر أداة لاستكمال المعارف الدينية ، فالنحو والصرف يعينان في تصحيح لغة قارىء القرآن والحديث ، والبلاغة تظهر سر الاعجاز فى كتاب الله العزيز ، لكن هذه الادوات لا تلبث أن تتحول

20) راجع الطرايف والتلايد في مناقب الوالدة والوالد

إلى علم مستقل يشمل الاشعار الجاهلية المسرودة فى شواهد النحو والبيان، ودراسة هذه اللغة تؤدي إلى حفظ الشعر وتَذَوُّقه، وبالتالى إلى ملكة انشائه .

والامــر الذى نلاحظه وهو عدم وجود مادة العلوم والرياضيات وطبيعة البلاد تفسر هذه الظاهرة، فحياة البادية لا تحتاج إلى صناعة، ولا إلى هندسة ويكفى العالم من علم الحساب ما يعرف به كيفية قسم الفرائض على أهل السهام فى أحكام المواريث، ولذلك يعتبرونــه «علم شهر» .

وإذا لم نجد فى هذه ذكرا للتاريخ والجغرافيا، فهذا لا يعني أن العلماء فى ذلك العهــد ليس لهم اهتمام بكتب التاريخ والسير والرحلات .

ب ـ المـــــؤلفــــات :

جــل ما خلفه هؤلاء العلماء يتمثل فى أنظام وشروح تتناول فى أغلب الأحوال العلوم الدينية، فالشروح والطُّرَر يؤلفها عادة العالم الذى ينتصب للتدريس لاستكمال الاستيعاب والاداء، أما المنظومات فتستعمل لتسهيل عملية الحفظ، لان المدرس يعتمد على الذاكرة لعدم توفر مواد الكتابة، وصعوبة القراءة فى كثير من الأوقات ولا سيما عند من يمارسون التدريس ليلا فى الأحياء البدوية التى لا تستعمل وسائل الإنارة المعروفة اليوم .

وقد اشتهر كثير من علماء موريتانيا بإنشاء المنظومات التعليمية نذكر منهم البدوي المجلسي (21) والمختار ابن بونه (22) وعبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي (23) . ونعطي قائمة عن مجموعة من أنظام وشروح هذا العالم الجليل .

- نظــم فى القـــراءات
- نظم رسالة ابن أبى زيـــد

21) انظر كتاب الوسيط : ص 350
22) المصــدر السابق ص 277
23) « « ص 91

- نظم نوازل ابن الأعمش
- نظم مغنى اللبيب لابن هشام
- نظم في العروض
- نظم في الرخص
- نظم في المسلسلات
- نظم في المنطق

ولـه من الشروح

- شرح فائية ابن رازكة
- شرح الخزرجية فى العروض
- شرح همزية البوصيري فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإذا كان علماء موريتانيا ابتداء من القرن الثالث عشر الهجرى، قد امتازوا بثقافة عربية اسلامية أخذوا مصادرها من رحلات علمائهم المتعددة فى المشرق والمغرب وطبعوها بذاتيتهم الخاصة، فان هذه الثقافة، يتضح انتماؤها إلى المراجع المغربية والاندلسية. ذلك أن الدعوة الاسلامية، امتدت أولا من القيروان إلى سجلماسة، ومنها إلى الصحراء، ثم انتظمت حلقات الوصل بين قرطبة وفاس وبين الصحراء والسودان، وتعززت فى فترات معينة، حتى أخذت شكلها النهائي، المتمثل فى مجموعة من المعارف تعتمد على متون أكثرها من المغاربة والاندلسيين.

ففى علوم النحو واللغة، فان نظم ابن آجروم وألفية ابن مالك وكتب ابن حيان هي من المصادر الرئيسية للتعليم، كما أن شرح الأعلم الشنتمرى للشعراء الستة الجاهليين من أهم الكتب المعتمدة لدراسة هذا الشعر.

وعلوم القرآن في موريتانيا كذلك اندلسية المسلك، فكتب الشاطبي والداني هى الأساس للتفقه في فن القراءات والتجويد، ولعل بعض القصور النسبي الملحوظ في علوم الحديث والأصول في الأندلس، (إذا استثنينا أفرادا

بارزين أمثال ابن عبد البر وابن حزم) هو الذي جعل العلماء الموريتانيين لم يتخصصوا في هذا العلم مثل ما كان لهم في الفروع والنوازل الفقهية .

وفي علوم التفسير عرف الموريتانيون كتاب أحكام ابن العربي وتفسيري القرطبي وابن عطية .

ولقد كان كتابهم المتداول في التاريخ نظم ابن الخطيب المعروف برقم الحلل، وتوجد منه مخطوطات متعددة في أنحاء موريتانيا .

وإذا انتهينا إلى الفقه وكتبه المدرسية : نظم ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وإذا كان مختصر خليل ابن اسحاق المصري أصبح المتن الأساسي لدراسة الفقه المالكي فانه ارتكز على أربعة فقهاء هم : المازري واللخمي وابن يونس وابن رشد، بيد أن هذا الأخير له حصة الأسد في هذا الارتكاز، وعليه تأسس الفقه الموريتاني، وكتب المازري لم تعرف إلا عن طريق العزو لها في المختصر وشراحه ، أما اللخمي فلم يسلم من اعتراضات مهمة جعلت بعض مؤرخي التشريع يعتقدون أنه مزق مذهب مالك في تبصرته ، حتى قيل عنه :

لقد مزقت قلبي سهام جفونها   كما مزق اللخمي مذهب مالك

وإذا ذكر ابن رشد في موريتانيا فالمعني الكبير الفقيه ، أما حفيده الفيلسوف فهو مشهور أيضا ببداية المجتهد ونهاية المقتصد في الخلاف بين الائمة .

وقد تميز محمد بن رشد بميزتين جعلتاه في قمة المجتهدين المعتمدين في موريتانيا : أولا – كون كتبه موجودة ، فالبيان والتحصيل الذي هذب به العتبية ، من نوادر المخطوطات المتعارفة عند الفقهاء الموريتانيين في كل ناحية وفي كل عصر ، ومقدماته على المدونة محفوظة كذلك، اعتمدها المفتون والقضاة .

ومن القول المأثور عند سائر الموريتانيين «ان الأندلس قد فاقت بقارئها ومحدثها وفقيهها». وهم يعنون أبا عمرو الداني، وأبا الوليد الباجي وأبا عمر بن عبد البر .

فأبو عمرو الداني، أصبح مضرب الأمثال عند الخاصة والعامة، ولهج الشعراء بالتنويه به، ومن أطرف ذلك ما قاله أحمد بن اجَّمَدْ الموريتاني:

لم يعطني الدهر من بر واحسان   يوما كيومى فى احيـاء ديمان
فاسمعه عن «حسن» وخـذه عن صلـة
وانظره عن «قرة» واقطف من الدانـي(24)

وهذه الأبيات ليست إلا معارضة لبيتين رواهما ابن الجزري فى غاية النهايـة لابن الحسـن الكنـدي، وهمـا :

من أمَّ بابك لا تبرح جوارحه   تملي عليه الذي أوليت من منن
فالكف عن صِلَةٍ والعين عن قـرةٍ
والقلب عن جَابرٍ والأذْن عـن حسـن

وجمهـور العلماء فى موريتانيا يصدقون قولة أبى عمرو الداني المشهورة : «ما رأيت شيئا إلا كتبته، وما كتبت شيئا إلا حفظته، وما حفظته فنسيته» وآثـاره تشهـد لدعـواه .

والفقيه المعنى من بين هؤلاء الثلاثة الاعلام، هو أبو الوليد الباجي الذي يبـاهي به العلماء فى موريتانيا، فكتابه المنتقى في شرح الموطأ من أهم مصادر الفتوى والقضاء فى هذه البلاد، كما ان المالكيين بصورة عامة يجعلونه حجة لهم إذ يرون فيه البطل الذى هزم ابن حزم فى المناظرة المشهورة بينهما .

ذلك أن الموريتانيين يعتبرون ابن حزم من خصومهم ومن أعنف أعداء مذهبهم، صحيح أنه خصم ينتزع الاحترام عنوة ويستحق أعظم التقدير، و هم يقدّرونه ويعرفون أنه العالم الذي ملأ الدنيا علما وفقها، وان علمه لا يضره

24) في هذه الابيات نوع من التورية
والحسن يعني به البصري، وصلة : يقصد به صلة بن اشيم المحدث
وقـرة قد يعني به قرة بن عموص النميري والداني هو أبو عمر والقارىء المشهور

أن يحرق الرق والكاغد لانه في صدره ودفن معه في قبره، كما يعرفون أنه الشاعر الذى بزغ كالشمس ولا يعيبه أن مطلعه الغرب، لكن ابن حزم سل سيفه على المذهب المالكي، وسلط لسانه على علمائه وهجا قراءهم وادباءهم فلا غرو أن يتبجحوا بالبطل الذي نازله، واعتقدوا انه انتصر عليه، حتى اختفى مذهبه وهذا ما جعل بعض الموريتانيين يعتنون عناية خاصة بكتابات أبي الوليد وبشعـــره وأدبـــه .

أمـــا الثالث من هؤلاء الاعلام والمفاخر، فانه أبو عمرو يوسف بن عبد البر الذى تعتز به المالكية أكثر من غيره، ولعل هذا الاعتزاز يعود إلى أنه قد جمع الفقه والاثر، وهذا في الحقيقة قليل من بين علماء المالكية فرجال الفقه، امثال ابن القاسم، وابن رشد كانوا من أئمة المسائل والفروع ولم يكونوا بالدرجة الاولى من رجال السنة والحديث.

ولقــد امتاز ابن عبد البر بخصال حببته إلى جمهور الموريتانيين، ولو كانوا من غير المثقفين الفقهاء، منها اهتمامه بالسير والأدب، فكتابه المعروف بالاستيعاب الذى توجد منه عدة نسخ مخطوطة في موريتانيا من الكتب المتداولة والمستحسنة. كما أن الادباء الموريتانيين قد عرفوا كتابه المسمى «بهجة المجالس وانس المجالس» وهو من أمتع كتب الأدب في عصره.

ومن الطريف أن نذكر أن أحد العلماء الموريتانيين وهو جدنا باب بن أحمد بيبه قرأ بيتي ابن عبد البر اللذين وردَا في الديباج المذهب لابن فرحون، وهما:

تذكَّرْت من يبكي عليَّ مـداومًـــــــا
فلم أرَ غير العلـم بالآى والاثـــــــرْ
وعلِمْ الأولى قَرنا فَقرنًا وعلــمَ مـــــا
له اختلفوا، ما الرأيِ فيه وما النظـــر (25)

25) راجع ابن فرحون في الديباج المذهب عند ترجمة ابي عمر بن عبد البر

فأجابها بهذه الأبيات مشيرا فيها إلى أهم مؤلفاته : مثل كتاب الإستذكار، وكتاب التمهيد، وكتاب الاستيعاب، وكتاب الكافي، فقال :

بلى! قد بكتك الناس شرقا ومغربا — وقد حقّ أن يبكى عليك، أبا عمر
فأنت الذي «استذكرت» كلّ خبيئة — وأبديت من علم الشريعة ما بهر
و«مهدت» للقارى موطأ مـالك — ولولاك لم يبسر لطالبه ثمـر
وأنت «بالاستيعاب» تستوعب العلا — و«كافيك» كاف للتفقه والنظر
جزاك اله العرش خير جـزائـه — وأسقى ثرى قبر بشاطبة المطـر

وهناك شخصيات أخرى أندلسية طبعت الحياة الفكرية في موريتانيا حيث أن الرمزية في التصوف الطرقي مدت جذورها إلى طرق الزّهد في موريتانيا، حتى أننا نجد نوعا من التقارب بين أسس التربية عند ابن العربي الحاتمي، وبين التعاليم التي أقرها الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني الذي انتشرت طريقته في موريتانيا انتشارا كبيرا.

وسنرى أن الشعر الأندلسي، كان له أكبر الأثر في خلق مدرسة شعرية موريتانية، سميناها بمدرسة البلاغـة والبديع.

4 - اتجاهات الشّعـراء في موريتـانيـا

نشأة الشعر الموريتاني

في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، تفجرت نهضة شعريّةٌ عارمة لمَع من بين قادتها المرموقين سيدى عبد الله ابن محَمَّد العلوي ابن رازكة، (26) والشيخ محمد اليدالى (27) والذئب الحسنى وبوفمين المجلسى (28) وآلمّا العربى (29)

26) راجـع الوسيـط ص 1
27) « « ص 223
28) « « ص 348
29) لم يترجم صاحب الوسيط لهذا الشاعر الموهوب ولعل اكثر شعره قد ضاع والذي بلغنا عنه أنه عاش في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وله مقاولات مع شعراء أهل بارك الله.

وغيرهم. فقد كان شعرهم متكامل الصورة، فهل كان قبلهم من سبقهم إلى نسج القـــريض؟

الآراء تختلف في الاجابة على هذا السؤال، والمصادر التاريخية لا تسعف بالجواب الصحيح، فالذين يفترضون أن هؤلاء الجماعة كانوا أول من نبغ في الشعر في ربوع الصحراء، اعتمدوا في هذا الافتراض على أنه لو كان هناك شعر لوصلنا مثل ما وصلتنا أشعار ابن رازكة وغيره ومثل ما وصلتنا أشعار القدماء من قبـــل.

أمـــا الافتراض الثاني فيحتج أهله بقولهم أن هذا الشعر قد ضاع نتيجة للحروب التي شبت نيرانها بين القبائل وبالخصوص حرب «شربـــب» بين الزوايا والمغافرة، ومن الادلة التي يسوقها هؤلاء كون الشاعر آلما العربي أجاب عما ناله من هجاء أبناء بارك الله لعشيرته ولم يصل الينا شيء من هذا الهجاء.

وقد يكون لكل من الرأيين نسبة من الصواب، غير أن الذي نعتقده، أن الشعر الذي يتناول جميع أغراض الشعر لم يظهر إلا مع مجموعة الشعراء سابقة الذكر، والأسباب الآتية تشفع لما نقـــول.

1) – لم تك علوم اللغة والنحو والعروض ذات انتشار قبل بداية القرن الحادي عشر. فالشيخ محمد اليدالي يذكر أن محَمَّدْ سَعِيدْ بْن تَكَّدِ هو أول من ادخـــل النحو إلى القبلـــة (30).

30) القبلـة : منطقـة الجنـوب في موريتـانيـا

2) ـ لقد كان رجال الدين وهم أهل الثقافة العربية يتحرجون من نظم الشعر تورعا منهم حتى أن قبائل ايد يقب اعتقلوا أحد فتيانهم بسبب أبيات غزل قالها، وأوثقوه مثل ما يوثق من أصابه مس من الجنون. (31)

فنعتبر إذا أنه لم يوجد قبل ابن رازكة وامثاله إلا أنواع من الشعر تتناول أغراضا علمية ودينية، مثل أنظام الفقه والتوحيد، وقصائد التوسل والدعاء والاستسقاء، ومما يدل على ذلك وجود بعض القصائد التوسلية مثل التي تعزى لجد قبيلة الاغـلال فهي وان كنا نرتاب في صحة نسبتها إلى قائلها، فانهـا تعبر عن نوع الشعر الذي كان سائدا في ذلك الاوان، وأول هذه القصيدة :

الحمد لله ما دام الوجود لـــه حمدا يبلغني منه الرضى أبـــدا
يارب هيىء لنا من أمرنا رشـــدا وانشـر علينـا من الستر الجميل ردا

وهــذا النوع من الاشعار كان مقبولا عند قبائل المرابطين، الذين يتحرج علمــاؤهم أن يعملوا عملا حتى يعلموا حكم الله فيه.

لقد أوضحنا ان احتراف الشعر كان عند قبائل الزوايا في أوائل القرن الحادى عشر أمرا غير محمود، إنهم يعتقدون أنه سفاه كله، إما غزل ونسيب يدعو إلى الريبة، أو هجاء يأكل لحوم الاخوة في الدين. فابن أبي زيد، في رسالته التى نظمها عبد الله بن الحــاج حماه الله يتساءل عن جواز حفظه وانشاده، فضلا عن احترافه، ويدعو للتقليل منه لقوله تعالى :

---

31) لقد حدثنا بهذه القصة العلامة المرحوم محمد سالم ابن أبي المعالي،
هذا وان دفاع الشاعر الكبير محمد النان وذكر مزايا القريض يؤكد مدى اختلاف العلماء الموريتانيين حول الشعر ويقول محمد النان فيه :

واحفظوا الشعر واجـروه عـلى وجهه فالشعر حـل ما حـــرم
ان في الشعر لتبيـانا لمـــا يفعـل المرء إذا مـا الأمر غم
فيه سبل وفجـاج للنـــدى ومـراق للمعـالي ان تـــرم
ليس يجفـوه سوى جاهلـــه نسـك من يهجره نسك العجم
فابن حرب قال ما ثبطنـــي عن فراري في مضيق المعتصـم
يـوم صفين سوى ما قــالـــه نجـل الاطنابه عمـر في الوغم

«والشعراء يتبعهم الغاوون»، الآية، ولقول الرسول عليه الصلاة والسلام :

«لان يمتلىء بطن أحدكم قيحا خير له من أن يمتلىء شعرا». هذا هو الرأي السائد في القرن الحادي عشر.

بيد انه بسبب ترسيخ الثقافة الادبية واتساع الآفاق الفكرية، ونتيجة وصول المكتبات الادبية إلى موريتانيا، وقع نوع من تبرئة الشعر واحترام الشعراء، فاعترف رجال الدين أن «من الشعر لحكمة»، وتذكر خصومه أن الرسول عليه الصلاة والسلام اعتمد على الشعراء في كفاح المشركين من قريش، وكان يقول لحسان بن ثابت «اهجهم وجيريل معك» (32) وانتهت هذه الخصومة حينما برز علماء شعراء أمثال الشيخ محمد اليدالي والمختار بن بونه وحرمة بن عبد الجليل والشيخ سيدي الكبير ومحنض بابه بن اعبيد. وإذا كان هؤلاء العلماء قد اقتصروا في شعرهم على المواضيع التي تتماشى مع الأهداف الدينية، فانه قد ظهر بجانبهم شعراء أطلقوا لانفسهم عنان القول وتركوا لقرائحهم أن تهيم في كل واد.

فبعضهم لا يتورع أن يقذف بالهجاء المر، إلى خصومه أو إلى كل من لم يعرف كيف يكرمه أو يؤويه.

فالشاعر المجلسي الملقب بوفمين (ذو الفمين) كانت الناس تتقيه لشر لسانه. ولم يك فريدا من نوعه في هذا المضمار وبعضهم يترفع عن الهجاء والقذف، ويربأ بالشعر أن يكون وسيلة للاكتساب.

نذكر من بين هؤلاء الشاعر الاديب الحسني محمّذ بن السالم الذي قادته السبل إلى بيت امرأة معوِزَة فلم تستطع أن تقدم له قِرًى ولما مسها الذعر حين عرفت أن ضيفها شاعر قال لها :

---

32) صحيح البخاري ج 10 ص 546

نَزِيلُكَ فَأمنِي أبــــدًا أذَاه ــ نَزِيلٌ غَيْر مرهوب المصالى(33)
ضَعِيفٌ لاَ يخاف البطش منه ــ عفيف لا يسبّ على النّــوال
قِراه إذا ألَمَّ بدار قـــــوم ــ مفاكهة اللّبيــب من الرجال

ب) تـــدوين الشعــر :

قليل من الشعراء من يدَون شعره بنفسه، والاكثر منهم حينما ينتهي من قصيدته ينشدها بين أصدقائه، وعتبارا لقيمتها الفنية يهتم هؤلاء بحفظها أو بكتابتها في أوراق منفصلة تلقى في حواشي الكَنَانِيش، أو تُطوى وتعقد في أطراف اللثَام، فالثياب في ذلك العهد ليست لها جيوب، وبحسب جودة القصيدة تتناقلها الآذان والأفواه من حيٍّ إلى حيّ، وتظل مدة حديث النوادي والمجالس، ولقد برزت جماعة من الرواة يحافظون على انتاج الشعراء الذين تربطهم واياهم صلة روحية أو قبلية، ولا يقتصر هؤلاء الرواة على حفظ شعر ذويهم، بل انهم يجتهدون في نشره وتعميمه، وشرحه، ان اقتضى الحال، والغالب أن يكون لقبيلة راوٍ أوْ رواةٌ مختصون، فلقد كان سيد أحمد بن الأمين، راويا مختصا لشعراء قبيلة العلويين، وإذا كان قد حفظ الكثير لغيرهم من القبائل فان نصيب قبيلته من حفظه كان أكثر كثيرا.

ولقــد تعود هــؤلاء التفاخــر بكثرة مــا يحفظون في الآداب العربيــة القديمة، فالحكاية (34) تقص علينا أن أحد رواة أبناء أبي الحسن واسمه محمّد ابن العبّاس، ادّعى ليلة في مجلس من مجالس السّمر، انه لا يسمع بيتا من الشعر الا روى القطعة التي هو منها، وذكر الكتاب التي توجد فيه، فتصدّى له أحد تلامذة حرمة بن عبد الجليل العلوي واسمه حبيب بن امي فسأله من القائل :

---

33) المصالى : جمع مصلى وهو الفخ

34) لقد حدثني بهذه القصة المرحوم محمد الامين بن محمد فال بن بابانا العلوي، حمه الله وحبيب المذكور في القصة من أقربائه.
وذكرها هكذا العلامة محمد بن سيد عبد الله في نزهه المستمع واللفظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ (مخطوط).

لـو كنـت أبكي على شيء لأبكانـي
عصرٌ تصرّم لي في دَيْـرِ غَسّـان

فقال ابن العباس، نسيت قائل هذا البيت وهو من قطعة أعرفها في حماسة أبي تمّام فنودي بالكتاب وقلِّب ورقة ورقة. فلم يوجد فيه شيء مما يطلبون، فقال لهم حبيب بن اميِّ: ها هي بقية الابيات وانشد:

ديرٍ حوى من خمور الشام أَجْوَدَها	وساكِنوه لَعمْـرِي خَيْرُ سكّانِ
دَهرا يدير علَيْنَا الراح كلُّ رشًـا	خمصان غصّ بزنديـه سواران

وهـذه القطعة قد أنشأتها بديهة لتعجيز ابن العباس. ودليلكم انها من انشائي كون دير غسان لايوجد بين أديرة العرب».

كـان هذا اللقاء بمحضر حرمة بن عبد الجليل فالتفت إلى تلميذه الفتى وقال فيه بديهـة:

لِلّـهِ درُّكَ يا غلَيِّم من فتـى	سن الغليِّم في ذَكَاءِ الأَشْيَبِ
لست الصغير إذا تَندُّ شريـدَةٌ	وإذَا تذاكر فِتْيةٌ فـي موكَب
إن الكواكِب في العيون صغيرة	والأرض تصغر عن بساط الكوكب

ومن أهم الكتب التي شملت أشعار الموريتانيين كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط»، والذي أشرنا إليه من قبل ونعتبر هذا الكتـاب تكملة له، كما نرجو أن تتواصل عملية التدوين حتى نستكمل التعريف بهذا الشعر العربي المغمـور.(35)

---

35) لقد قام طلاب المدرسة العليا للاساتذة باعداد مجموعة من الرسائل تناولت عدة شعراء، دونوا ما وجدوا من شعرهم وكتبوا ما توصلوا اليه من أخبارهم، وان استمرار هذا النوع من الاعمال سيعطينا ولو بعد حين، صورة صحيحة عن الشعر الموريتاني، كما أن المعهد للبحث العلمي في نواكشوط يحاول جمع كل ما يمكن الحصول عليه من الانتاج الأدبي الموريتاني وإذا ما نشر كتاب الأستاذ العلامة المختار بن حامد وكتاب العلامة المرحوم هارون بن الشيخ سدي فانه سيزيدنا اطلاعا على الحياة الثقافية في موريتانيا.

ج ـ أغـراض الشعـر :

لقـد تناول الشعراء الموريتانيون جميع أغراض الشعر المتعارفة في الآداب التقليـدية من غزل ونسيب، ومديح وفخر وهجاء، وحكمة ودعاء .

ولقـد بيّن الاديب المختار بن حامد الآداب السلوكية لمعالجة هذه الأغراض في قصيـدة يقـول فيهـا :

مشَتْ بيني وبين الشعْر هِنـدى	وهندى أملح الشفعاء عنـدي
أجِدَّك قد هجرتَ الشَّعر قالـت	فقلت نعم هجرت الشعر جـدي
أطعت الآمريَّ بذاك علـي	أكون بهجره كأبي وجـدي
فَقَالَتْ ما بهَجر الشعر، لكـن	بهَجر الهجْر نالا بعـض جـد
فَقلْه وصِفْ به قَمرِي ولَيْلِـي	وفَرعي، وجْنَتِي، خَدِّي وقـدي
وصـف ما في من غنج ودل	وصف ما فيك من ولَه ووجـد
وصف واندب معاهدي اللواتـي	عهدت على الكثيب بهـا وعهدي
وصف بان الكثيب تَمِيس ميسًا	كميس بنات «سِير» به و«هدّ»(36)
وصف نيران بادية، وليلـي	تبدت فـي ليـلات التبـدي
وصف مسراك في البيداء نحـوي	وصف مسراى إذ أنحوك وحدي
وقله به على الفضلاء تثنـي	لحق الفضل لا استجداء مجْـد
وقله وصلينّ عليه مدحـا	على المختار خير بني معـد
ولا تفقـد بـه ماء المحيـا	وجلباب الحيا عن ذاك عـد
ولا تتعدّ هـذا النحـو فيـه	فأكثر مـا عدا هـذا تعـد

وفيما يلي عرض مختصر عن هذه الأغراض الشعرية، وكيف عالجها المـوريتانيـون .

---

36) «سير» وهد اعلام من قبيلة أبناء أحمـد بن دامان ، وهد من أشهـر أمرائها .

الغـــــــــزل :

ليس في الشعراء الموريتانيين من يعتبر من الغزلين أمثال جميل «بثينة» أو كثير «عــزة» . هذا النوع من الآداب نجده عند شعراء الْملْحونِ. أما شعراء الفصحى فقد اعتادوا أن ينشئوا قطعا قصيرة تعبّر عن ذكريات الصبا وعهود الاحبة أو بكاء على الحبيبــة .

أمــا المقدمة الغزلية التي يستهل بها الشاعر قصيدته ، فليست إلا من باب التقاليد الفنية التي يحسن بالشاعر أن يتبعها ليبرهن على نوع من الفحولة ، فلذلك لا تعتبر هذه المقدمات غزلا مستقلا ينبع من أحاسيس صادقة تثير من الشاعر نفثات يخفف بها ما بين ضلوعه من آلام ، وإذا ما عدنا إلى القطع المستقلة ، فاننا لا نجد تجديدا يذكر في محتوى العناصر الغزلية والنسيبيــة ، فالشاعر مثل امرىء القيس أو مثل ابن خِزام ، يبكي الاطلال ويسألها ويرقب الاظعان ، ويثير الطيف سهده وبلابله ، وتهيج البروق أشواقه ، ويبكيه غناء الحمــام وتغــريده .

ثــم يعود يتحسر على أيام لهوه وصباه ويصف حبيبته التي يمكن للبحتري أن يقــول عنها :

فإنك لو رأيت كثيب رمــــــل   يجــاذب جانباه قضيب بان

ولقــد أوردنا في هذه المجموعة نماذج متنوعة من الغزل تبيانا للرأي الذي استعرضنا في هذا المجــال .

المــــــدح :

ان اشعــار المدح من أهم الأغراض التي تناولها الشعراء الموريتانيون ، حيث أن الشاعر الناشىء يتمرّن أولاً في مدح أستاذه في العلم أو رئيس قبيلته أو شيخه في التصوف ، كما أن الأمداح النبوية تتردد كثيرا على ألسنة الشعراء ، واحتفظ

هؤلاء الشعراء بالإطار العام للقصيدة المديحية، وبالمآثر التي ترتكز عليها عناصر الاطراء وفقا للأشكال القديمة المتعارفة، ويستهل الشاعر قصيدته بالمدخل الغزلي المألوف، ويصف بعد ذلك تلك الوجناء التي ستحمل رحلَه إلى بيت ممدوحه، ثم يستعرض المشاهد التي صورها الاقدمون : كرما لم يعرفه حاتم الطـائي وحلما ترجح رزانته بجبل ثبير، وعلما أوسع من كل بحر خضمّ، وفصاحة تزرى بسحبان، وعلى هذا المنوال يساق الحديث عن الشجاعة والشرف بين زعماء العرب وعن الزهد والتقوى بين شيوخ الزوايـا.

ومن أنواع المديح نستعرض الفخر والرثاء، فالفخر مدح لا يتميز عن المدح العام الا بكون الاطراء يدور حول الشاعر نفسه، يذكر مفاخره وما لِبيئْتِهِ وقبيلته من عز ومجد. وقد تقتضي الظروف أن تكون للفخر صلة بالهجاء والنقائض، وهو لا يخلو من عنصر التنافس والمفاضلة. أما الرثاء فانه كما هو معروف ذكر حسنات الميّت ومنجزاته في أعمال البر والخير. ومن أسسه الموعظة في أوله وآخره، والدعاء بالرحمة للفقيد وبالبركة لذويـه.

هـذه هي الطرق العامّة التي سار شعراؤنا عليها متبعين نهج أسلافهم ومكررين الصور والأفكار المأثورة من قبلهم.

هـذا لا يعني أنهم لم يأتوا بالجديد، انهم قد استجدُّوا العبارة وأعادوا النظر في تشكيل الصور وتركيبها، فقلدوا القدماء في المناحي العامة وحاولوا الاجتهاد والتجديد في الطرق والجزئيات التفصيليـة.

الهجـاء :

لقـد تجنبنا في هذه المجموعة أن نكثر من شعر الهجاء، وان كنا نعتقد انه من أشدّ الشعر الموريتاني حيوية وصدقا. فالشاعر يتغزل محاكاة للآخرين ويمدح مراعاة للتقاليد أو رغبة في الجوائز ويفخر ارضاء لقبيلته. كل هذه المواقف تمليها عليه البيئة والظروف، لكنه حينما يهجو فانما يهجو بدافع من الغضب الذاتي يجعله صادقا في أحاسيسه وان كان كاذبا في أوصافه ونعوته.

ومن أغلب الدواعي التي تحمله على ارتكاب الشتم، ان يحل ضيفا فلا يعتني بقراه واكرامه، أو أن يسأل فيمنع، أو أن يستخف به أو يهان.

واقتصرنا على أمثال قليلة من هذا الباب خوفاً من إثارة حفيظة مجتمعنا اليوم الذي لا يزال يتأثر ابناؤه بكل ما يتجه إلى أسلافهم وقبائلهم، مع أننا نعتقد عدم الاضرار بالأدب العام بتناسي هذا النوع، سيما إذا كان فاحشاً مقذعاً. ولقد أثبتنا بعض النصوص التي تعطى عنه صورة كافية.

الوصف

لم يكن الوصف على كثرته في الأشعار الموريتانية غرضاً مستقلا بذاته، فقليلا ما نجد قصيدة لا تعالج سوى الوصف ولو لم يكن تخلو منه قصيدة، فشعراء الغزل يصفون أحبتهم، ويصفون الموامي التي تفصل بينهم معها، ويصفون الناقة التي يعدونها لقطع تلك المفاوز الواسعة والتي ستبلغ بهم إلى الحبيبة أو إلى الممدوح.

ومن النادر أن نلقى وصف الطبيعة مثل ما عهدناه عند ابن خفاجة الأندلسي أو لدى الصنوبري الشامي، فجمال جبال الصحراء ورمالها الناعمة قد أوحى إلى الشعراء الشعبيين قطعاً رائعة، بيد انا لم نجدلها الا صدى ضئيلا عند شعراء أدب الفصحى. وان القطع التي اثبتت تحت عنوان شعر الوصف قد تشكل استثناءات، ففي النوع مثل وصف «آوكار» عند سيدي محمد بن الشيخ سيدي، وكذلك وصف سهول «آفطوط» فى شعر محمد بن حنبل، ووصف مكافحة الطيور عند أبي بكر الديماني، وإن كانت قصيدته أقرب إلى القصص منها إلى الوصف المستقل.

الشعر الديني

لقد سبق أن افترضنا أسبقية الأشعار الدينية في التوسل والدعاء والاستسقاء وكان من العادي ان ظروف الصحراء القاسية قد تدعو أدباءنا إلى إنشاء الألوان

التي نقرأها عند ابن عربي أو عند جلال الدين الرومي ، هذا إذا ما اعتبرنا ان هؤلاء الشعـراء يعيشون في عالم اختلت فيه نواميس العلم الانساني وتوقفت فيه استمرارية الحياة على خرق العادات ، فنظر الانسان إلى النجوم مثل ما نظر إليها ابراهيم عليه السلام ، ولما أفلت الشمس توجه إلى الذي فطر السموات والأرض حنيفـاً .

فكنا نتوقع من هؤلاء الشعراء أدباً يعبر عن كشف الغيوم التي تحجب عنهم السماء، وعن سر اللطف الذي يحوطهم في حياتهم التي حفت بالمخاطر، وعن تأملاتهم أثناء سيرهم في البحث عن الحق .

ولم نجد هذا النوع من الشعر ، ورأينا مكانه انماطاً من شعر التورية بالغزل على مثال ابن الفارض، ولاحظنا كثرة الامداح النبوية استئناساً بما عهدنا عند البوصيرى، ولقد خصصنا باباً مستقلا لمديح الرسول عليه الصلاة والسلام .

شعـر الحكمـة

يكـاد ينعدم الشعر الفلسفي في الشعر الموريتاني ، وليس هذا أمرا يدعو إلى العجب فإننا في مجتمع تسوده التقاليد الدينية ، مشبع بروح الايمـان والتصديق، وهذا لا يعني أننا لا نجد في هذا الشعر افكارا وتأملات تنذر بسرعة التقلبات والتحول في هذه الحياة الدنيـا ، وبتأثير دوران الأيام والليالي على الانسان، وبالاشارات إلى حتمية الفناء وعظم من له البقاء . كل هذه الأفكار تردد في قصائد المواعظ والرثاء بدون أن تكون مواضيع مستقلة في حد ذاتها، مع أنا أفردنا باباً خاصاً بشعر الحكمة ، يشتمل على المواعظوالاخوانيات .

الشعـر التعليمي

لقد يكون من باب التجاوز ان نتحدث عن الشعر التعليمي في نطاق الشعر الفني حيث ان الغرض الأسـاسي من هـذا الشعر ضبط المعلومات دون ان يرمي

بالضرورة إلى التأثير على السامع أو القارىء تأثيرا فنيا محضاً . وكثير ممن مارسوا هذا النوع من الشعر لم يهتموا إلا بناحية الافادة ، مستعملين النظم كوسيلة لتسهيل الضبط والحفظ ، وقليل منهم لم يكتف بالنظم العروضي المحض ، وإنما أظهر براعته الشعرية في انتقاء الألفاظ وإحكام التراكيب واستعمال المحسنات البديعية

وسننهي القول عن جملة الأغراض الشعرية لنشير بإيجاز إلى أن الشعر الموريتاني بصورة عامة لم يحد عن المواضيع التقليدية والأوزان العمودية مع مراعاة ظروف البيئة للمجتمع الصحراوي ، وهذا ما يفسر لنا اهمال الخمريات إذا ما استثنينا تشبيهات عابرة تجمع بين الراح ورضاب الحبيبة ، ثم لا نجد أثرا للغزل المذكر نتيجة لعدم الظواهر التي توحي به ، وليس من الغريب أن لا نجد فيه الأراجيز وبالخصوص الطرديات لأن ابناء الزوايا الذين هم منشئو هذا الشعر لم يمارسوا هذا النوع من الصيد .

أما من ناحية الأوزان فالملاحظ فقدان الموشحات الأندلسية التي من شأنها ان تكون حلقة الوصل بين الشعر التقليدي والأزجال الشعبية ، والقطعة التي ذكرها صاحب الوسيط كنوع من الموشح والمنسوبة للمجيدري بن حبل(37) . لا يمكن أن نعتبرها من هذا النوع بل هي من نمط التخميس العادي مثل ما هو الشأن بالنسبة لقصيدة محمدي بن سيدينا المعروفة ب « تهنئة الربيع » (38) . أما قصيدة محمد اليدالي المشهورة « صلاة ربي » (39) فهي من نوع آخر ، ذلك ان صاحبها استعمل الشعر الحساني باللغة الفصحى فأتى بقصيدة طريفة ، والغريب انها لم تشجع الأدباء على اتباع هذه السنة .

---

37) انظر الوسيط ص 216
38) راجع ص 31
39) راجع الوسيط ص 223

د ـ نقـــد الشعـــر :

مثل ما جرى بين الكميت والفرزدق، يعتمد الشاعر الناشيء أحد أعلام الشعر فيستشيره في شعره قبل أن يذيعه بين الناس، وعلى الشاعر المعلِّم أن يسدد خطى تلميذه حتى لا يتركه عرضة لسخرية الناقدين.

ويروى أن الشاعر محمّد بن محمدى كان يعرض أول مقالاته الشعرية على بابه بن أحمد بييه، فيأبى عليه أن يفشيه بين الناس وربما نصحه بترك القريض، غير أن الفتى كان قوي العزم مطمئنا على مستقبل موهبته الصاعدة، فيجيب أستاذه قائلا : «تا الله لن أتركه حتى أكون مثل الشاعر العباسي صرّدرّ». وبالفعل فان أحلام الشاعر محمّد بن محمّدى قد تحققت، فبالرغم من أن المنون قد عاجلته وهو ابن ثلاثين سنة، فانه قد وصل إلى أعلى رتبة في ميدان الشعر.

وإذا كانت حركة النقد ناشطة، فانها كانت تتجه إلى نقد الشكل أكثر مما ترمي إلى التقييم وفق أسس جمالية مدروسة، فقد تعقد النوادي ويتناشد الناس الأشعار، وتقع المفاضلة حسب الميول والأذواق، لكن مواضيع الجدل تتركز في سلامة القول من الانكسار في الوزن أو اللحن في الاستعمال اللغوي.

ولعل هذا التشدد في الحفاظ على القواعد النحوية يعود إلى كون البيئة حديثة العهد بمعرفة هذه القواعد، فقد سبق ان ذكرنا أن النحو لم يدرس بصورة منتظمة إلا في القرن العاشر الهجري.

ومن الدلائل التي تنبئنا بمظاهر هذا النقد الشكلي، قول صاحب الوسيط مثلا : ولم نر من أخذ عليه شيئا إلا ما قيل عن بعضهم أنه غلطه في فائيته(40) وان الشاعر المباركي محمد مولود، أثار ضجة حينما قال في أبيات له مشهورة» :

إذا ابتسمت بعيد النوم وهنـــــا وقد خلفت مباسم من ينـــوم

---

40) انظـــر الوسيـــط ص 2

فاستعمال المضارع على صيغة «ينوم» أثار عليه غضب جميع الشعراء والمثقفين.

ويعد من هذا القبيل ما وقع بين الشيخ سيدى محمد بن الشيخ سيدى ومحمَّد بن محمدى لا لشيء سوى أن سيدي محمد استعمل حِرَفاً جمعا لِحرْفٍ وأنكر ابن محمدى هذ الاستعمال. (41)

ولم يسلم ابن محمدى نفسه من نسبته إلى اللحن، فقد أخذ عليه ابن عمه وصديقه العلامة المصطفى بن أحمد فال قولـــه :

من كل مجفرة لها بعـــد الونـــى عدو الهجف أو النحوص الملمع

مبينا له أن النحوص (وهي التي لا تلد) لا يمكن أن تكون ملمعا و«الملمع» التي بدا حملها ، فغير ابن محمدى كلمة «النحوص» «بالاتان» .(42)

وبجانب هذا النقد الشكلي، نجد نوعا آخر يعني بالجودة الفنية أو بمحاولة وضع القيم الأساسية للنهوض بالشعر من مستوى التكرار والتقليد إلى مستوى البراعة والابداع.

ولقد كان سيدى محمد بن الشيخ سيدي أول من تناول هذا النوع من التفنن في قصيدته المعروفة والتي يقول فيها :

يا معشر البلغاء هل من لَوْذَعِي (43).

ولقد اشتكى امحمد بن أحمد يوره من برودة شعر معاصريه وخاطبهم بقوله :

أشعارنا أهل هذا العصر بـــاردة لم تُشْوَشَيًّا ولم تطبخ بأبزار
لو أنهم أحضروني نضجها طرِحت مِن بعد ما ملِحتْ شَيْئًا على النَّار

41) المصـــدر السابـق ص 60
42) حدثنا بهـا أخونا وشيخنـا عبـد الله بن محمـد فال بن باب
43) راجع الوسيـــط 270

هـ ـ الاتجاهات الشعـريـة :

الاتجـاه الأول مـدرسة البلاغة والبـديع

قبل ظهور سيدي عبد الله بن رازكة وزمرته، لم نعرف من الشعراء غـير ذوي الأنظام والتوسل والاستسقاء، وفي القرن الحادي عشر دوت فجأة أصواتُ المصاقع بأشعار امتازت بجزالة اللفظ وأحكام التراكيب، يذكرنا أصحابها بعهد المتنبي وابن هانيء . ولقد كان ممثلو هذا الاتجاه ابن رازكة والشيخ محمد اليدالي والذئب الكبير وبوفمين، ولقد أنشأوا مدرسة خاصـة يمكننا أن نسميها مدرسة «البلاغة والبديع». وإذا كان ابن رازكة هو حامل لوائها من الناحية العلمية، فان الشيخ محمد اليدالي سجل لنا نظرياتها في شرحه المعروف، «بفتح المربي في شرح صلاة ربي» ففي اطرائه لقصيدته يقول : (44)

«سبب انشاء هذه القصيدة، اني مررت يوما وانا على جناح بعض الأسفـار ببعض أرباب الملاهي والاوتـار، يردّد نغمـا من الألحان المطربـة الملحونـة، من الأغاني الحسية الحسانية المدونة، فتشبثت بذلك الفن، ومـا في أذني منها رنٌّ وطـنٌّ».

«فاستحسنت أن أمدحه عليه الصلاة والسلام بقصيدة عربية على أسلوب تلك الأنغام، فنسجت على منوالها، وحذوت على مثالها، فأتيت على ذلك الاسلوب بقصيدة عربية أعجوب، على نوع من التجديد غريب. ونمط من الانسجام عجيب، وأسلوب النظم الرشيق البديع، وفن من الوزن الفائق المنيـع . . .

«فصغتها صوغ التبر الاحمر، ونظمتها نظم الدرر والجوهر، . . . لطلاوة نظمها وحلاوة رسمها، وبلاغة جمعها، وبراعة صنعها، ولذيذ مذاقها، وطيب مساقها، وانسجام الفاظهـا، ورقتها وعذوبة معانيها، ودقتها، عجيبة الأوضاع

---

44) راجع فتح ربي في شرح صلاة ربي للعلامـة محمـد اليـدالي الديمـاني .
مخطـوط المعهـد للبحـث العلمي في موريتـانيـا وفي مكتبـة الاستاذ محمـد بن بابـاه .

لذيذة في الاسماع، جزلة المعاني، بديعة المعاني، عديمة النظير، بديعة التحرير. آخــذة بأزمة العقول، على أن سيدي عبد الله بن رازكة سئل عن أشعر زوايا القبلــة فقال» :

«لا أدري الا أن يكون القائل:

«آيات طه ليست تباهي». لا يباهى وفيها من أنواع البديع والانسجام، وارقى فنون البلاغة، والطف طرق البراعة، وفيها الجناس بأنواعه، والسجع والتعديد والترديد والتدبيج، والطباق والنسيب، ولا يدرك بلاغتها الا أهل الذوق والتمرّن في علم المعاني والبديــع».

هــذه نظرية مدرسة أنصار البلاغة والبديع، وها نحن نذكر باختصار أهم الشعــراء الذين يمثلون هذا الاتجــاه . (45)

1) سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي المعروف بابن رازكة نسبة إلى أمه . إنه الشاعر الأول في هذه البلاد، أخذ العلم عن جده القاضي عبد الله، وعن علماء وادان ثم من الفقيه مِينّحن بن مُودى مالك، واشتهر بسعة علمه، وصلابة شعره، عاش حياة مضطربة، مليئة بالأسفار من ربوع القبلة إلى مكناسة الزيتون عاصمة المولى اسماعيل . وتوثقت صلة الصداقة بينه وبين محمد بن المولى اسماعيل الذي كان حاكما على السوس، فمدحه بأروع القصائد، وكان محمد بالغ في الاعجاب بشعــره فخاطبه يقــول :

أتانا من قرى شنقيط شعــــــــر تعــالى فوق سحر الساحرينـــا
يقصِّــر شعرنا عنه لَــوْ أَنَّــــا بعثنــا في المــدائن حاشرينــا

45) ان الحديث عن هؤلاء الشعـراء الذين ترجم لاكثرهم الشنقيطي في الوسيط لا يتعارض مع ما ذكرناه آنفـا من عدم تعـرضنا لمـا في الوسيـط خيفـة التكـرار وانمـا ذكرناهم على أساس انهـم زعمـاء مدارس شعـريـة ، ويمثلـون اتجاهات معينـة .

كمــا يقــول لــه :

هذا الحبيب الذي قد جاء من بُعدٍ   والشمس قد أثَّرت في وجهه أثرا
فقلتُ يا عجبا للشمس في قمـر   والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

ولم تقتصر العلاقات بين الرجلين على النتائج السياسية المعروفة، وانمــا كانت لها أيضا نتائج ثقافية أثرت بالغ التأثير في الأدب الموريتاني، فقد أهدى محمد العالم لابن رازكة خزانة تضم مئات الكتب النفيسة، ومن ضمنها أمهــات الأدب واللغة، أسهمت في تركيز الثقافة الأدبية (46) وساعدت الشاعر على امتلاك وسائل الشعر، ثم تركت في قبيلته ثراء في العلوم والاداب. ولعل شعره ضاع أكثره، فقد روى له صاحب الوسيط مجموعة من القصائد لم نجد له سواها بعد البحث إلا قصيدتين وان كان الشك يحوم حول احداهما.

والبقية الباقية من هذا الشعر، تكفي اعلاما بمقدرة الشاعر على التصرف في المعاني والألفاظ، فاعترف له بالأولوية أصدقاؤه وخصومه، حتى صار الحكم في مجال المساجلات والأُستاذ المعلم، ويقول صاحب الوسيط أنه لم يؤخذ عليه أي لحن قط كما يقول له محمد العالم ابن المولى اسماعيل:

فدع عنك حرّاقاً ومِينَحنّ بعــده   فأنت جميعُ الناس في شخص مفرد (47)

ولئن اكتسب ابن رازكه معركة الاستيلاء على كرسي الشعر، فإنه مع ذلــك يحرج أنصاره في بعض المواقف ونشير منها إلى التشابه المفرط بين قصيدته التي أنشأها في رثاء امير الترارزه اعمــر آكجيل، وبين قصيدة القاضي أبى يعلى في رثاء مخلص الدولة الكناني، كمــا يظهر تأثره في رثائه لابن يوسف الحسني بقصيدة ابن قاضي ميلــة في مدح ثقة الدولة القضاعي والتي مطلعها:

46) راجع تأليف والدنا محمد فال بن باب العلوي في تاريخ المغافرة والمعروف بالتكملة وهو معد للنشر بتحقيق الأستاذ أحمد جمال ولد الحسن

47) انظر المصدر السابق

يذيب الهـوى دمعي وقلبي المعنف وتجني جفوني الوجد وهو المكلف

غير أن هذا لا يمنعنا ان نلاحظ ان ابن رازكة في رثائه لابن يوسف وصل إلى منتهى الروعة حين قال :

تمنيت لو أعطيت في القول بسطة فأهتف فيه بالذي أنا أعـرف

إلى أن يقـول :

تهـم قلوب الحاسدين بغمصـه فتسبقهـم أفواههم فتشـرف

ولقد كان شاعرنا متأثرا بالشعر العباسي والأندلسي ، وافصح عن تعلقه بالنمط الأندلسي في أبياته التي يقـول فيها :

امكنه من بكر شعـر خـريـدة نتيجة فكـر سلسل الطبع جيـد
عروب عروس الزي اندلسيـة من الأدب الغض الذي روضه ندى
من اللائي يستصبين مينحن عنوة ويعهدن بالحـراق اطيب معهـد
ويسلبن معقول ابن زيدون غبطة باسلوب ما يسقين من خمـرصرخد

وابن زيدون ، وابن عمار ، وابن الخطيب كان كل واحد منهم يعتبر مثالا في طـريقته وفنـه .

الشيـخ محمد اليـدالي : (48)

لقد أشرنا إلى أنه العالم الذي جمع بين الشريعة والشعر ، وانه الناقد الذي وضع نظريات شعر البلاغة .

وكان هو نفسه شاعرا موهوباً ، الا ان شهرته كانت قبل كل شيء بالصلاح والعلم ، والتأليف والتدريس . ولقد كتب عشرات الكتب في تفسير القرآن وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وآداب السلـوك ، واهتم بتاريخ الزوايا

48) راجـع الوسيـط : ص 223

ومناقب أولّيائهم مثل «أمـــر الولـــي ناصر الدين» صاحب الفتوحـــات في السينغال، والحروب مع المغافـــرة .

وإذا كان الشيخ محمد اليدالي من العلماء الذين لم يتأثمـــوا من قرض الشعر فإنه مع ذلـــك لم يطـــرق إلا المواضيع التي ليست فيها الشبهات، فقد اقتصر على مديح الرسول عليه الصلاة والسلام والثناء على علماء عصره والرد عنهم والنصيحة والاخوانيات، واتسم شعره بكثرة استعمال وجوه البديع وهذا ما جعلنا نذكره . في مدرسة البلاغييـــن .

محمّـــد بن عبد الرحمـــن الحســـني :

وهو عم سيدي عبد الله بن أحمد دام الشاعر المعروف . عاش في أوائل القرن الثالث عشر واشتهر بقصيـــدته التي مطلعها :

أعيـــني وجدا تذريـــان معاً دمـــاً نجيعاً حكى لوناً على الخد عندمـــا

مـــولود بن أحمد الجواد (وتنطق بالتصغير) اليعقـــوبي :(49)

عرف بسعة علمه وقوة حافظته، ومن الحكايات الشائعة في قومه انه نام في خزانة مليئة بالكتب واستيقظ وهو يحفظ كل مافيهـــا .

كان معاصرا ومنافساً للشاعر الشهير امحمد بن الطلبة وقد سئل هذا الأَخير عن أيهما اشعر، فأجاب بقوله «لمولود من خيوط الحلفاء ما ليـــس لي، غير اني احسن النسيج اكثر منـــه»

ولمولود ديوان شعر محفوظ، ولقد اورد له صاحب الوسيط عدة قصائد منها : مديحيته المعروفة بالمرجانية . والتي يقول فيهـــا :

لما دجا جند هند كالدجن جـــلا أبو دجانة بالهنـــدي إدجـــانـــه

49) راجع الوسيـط ص 190

وأوردنا هذا البيت استشهادا لنزعة مولود البديعية .

الامام ابن مناه الجكني : (50)

أورد له صاحب الوسيط قصيدة مؤثرة يصف ما حل به وبرفقته في سلجماسة وجل اشعاره فقدت وقد أثبتنا له قطعة في بابه .

أدييج الكمليلي : (51)

امتاز شعره بالرقة، مع أن شعر الهجاء كان ميدانه المفضل . وقد جرت مساجلة بينه وبين محمدي بن سيدينا العلوي، الذي كان يذب عن حمى الطريقة التجانية . أظهر صداقة خالصة للشيخ حرمه بن عبد الجليل في الخصومات مع علماء عصره في شأن مراجع الأَحباس .

الأَحول الحسني :(52)

إنه من الشعراء المجيدين، حفظ صاحب الوسيط جل شعره وقد أثبتنا له كل ما وجدناه ، اشتهر بقصائده في الفخر في أيام الوقائع التي بين قبيلته مع قبيلة العلويين .

محمدٌ بن محمدي :(53)

شاعر مطبوع، ينتمي إلى اسرة علم وأدب، فكان أبوه محمدي بن سيدنا شاعرا مجيدا، وجده لامه حرمه بن عبد الجليل في طليعة الشعراء الموهوبين . ولد بعد مضي قرن كامل على وفاة عم والده سيدي عبد الله بن رازكة، وتوفي وهو لم يبلغ من العمر الا ثلاثين سنة، نظم الشعر قبل البلوغ وترك بعد وفاته

---

50) راجع الوسيط ص 284

51) المصدر السابق ص 368

52) المصدر السابق ص 304

53) المصدر السابق ص 47

ديواناً يضم عشرات القصائد . وان كنا نذكره في عداد البلاغيين الذين تأثروا بمدرسة ابن رازكه ، فإنه كان أقرب إلى أساليب البحتري ولسان الدين ابن الخطيب، وابن زيدون ، فمن ذلك قوله :

أإن لاح من عهد الصبا منزل قفر   بكيت وفي بعض البكا وضح العذر

ومنها :

ليالي أسباب الوصال متينة   وأفنان دوح اللهو فينانة خضر
فما أنت واستقبالك اللهو والصبا   وقد أدبرت عشرون من بعدها عشر

وهذه القصيدة الفريدة من نوعها تذكرنا بقول ابن زيدون حين يقول :

وما أعطت السبعون قبل أولى الحجا   من الحلم ما أعطاك عشرون والعشر

وتارة بابن الخطيب في قوله :

بلادي التي عاطيت مشمولة الهوى   بأكنافها والعيش فينان مخضر

ويتضح لنا من هذه الأمثلة ، صلة هذه المدرسة بالأدب الأندلسي والعباسي .

وقد نتساءل عن الأسباب والدوافع التي جعلت هؤلاء الشعراء ينظرون إلى مثلها العليا في الشعر بين رياض الأندلس. نطرح هذا السؤال نظرا لتنائي البلدين في المسافة ، ونطرا للفروق الجغرافية والتاريخية . فقد اتسمت الحضارة الأندلسية بمدنية عريقة ، في ظلال سماء مدرة ، وفوق أرض مخضرة . بينما تعوّد مستوطنو موريتانيا صحراء، شمسها محرقة، ورمالها رمضاء، لم تتفتح اكمام الثقافة الموريتانية الا بعد ان انطوت صفحات المدنية العربية الاسلامية في الأندلس.

ولعلنا نجد المبررات التاريخية لهذا التأثير ، حينما نتذكر انشمال المغرب الأقصى قد مد جسورا واصلة بين شبه الجزيرة والصحراء ، فلقد كانت سجلماسة وفاس ومراكش من أهم القواعد التي ارتكزت عليها هذه الجسور ، كما نتذكر ان رجال العلم والحكم في المغرب ، ظلوا على صلة وثيقة بهذين القطرين ، ابتداء من ظهور الدعوة المرابطية التي انطلقت من صحراء موريتانيا ، وفتحت أزهارها

في مراكش وامتدت ثمارها إلى الأندلس، ولقد كان حكامها ودعاتها يؤدون بين القطرين رسالة الجهاد والعلم والحضارة والايمـان .

نجد جوابا ثانيا، حينما نتذكر أن سكان الأقطار المغربية والأندلسية عاشوا في نوع من الغربة الروحية، جعلتهم كسائر المهاجرين، يحنون إلى الشرق مهد العروبة والاسلام، ويجتهدون في المحافظة على تدوين سلالاتهم العربية، ويتشوقون نجدا والحمى، ورمال عالج والدهناء، وطيبة، والخيف من منى، ويتغزلون في مـي وبثينـة وسعـاد .

ونـورد بعض الأمثلة التي تبين ما نقـول

الأول : مولود بن محمد الجواد الموريتاني يقول :

فمـا غداة لِوى سلْع بأوّل مـا	ألـوى بصبرك اطلال بألـواء
ولا عشية وادى الخيف أول مـا	أودى بحلمك دارات بـأوداء

والثـاني : قول لسان الدين بن الخطيب :

تألق نجدى فذكرني نجـدا	وأغرى بي الشوق المبرح والوجدا

والثـالث : قول أبي فارس عبد العزيز الفشتالي في نونيته المشهورة :

وذكرني نجدا وطيب عـراره	نسيم الصبا من طيبة حين حيانـي
أحـن إلى تلك المعاهد انهـا	معاهد راحتي وروحي وريحـاني

والرابـع، قول والدنا محمد فال بن بابا العلـوى :

أحادي عيسى الشوق مِلْ بي إلىَ الشّرْقِ	أشِمْ مِن حمى نَجْدٍ سنا ذلك البرق
وبـالحيٍّ عج بي حيّ ليلى وحيّه	وقل إنني المجنون أيّكمْ يرْقِي
وهـل رضيت ليلى بـأني عبدهـا	فان ترضني عبدا فذلك من عتقي

الاتجاه الثاني : مدرسة انصار القديم

ليس من البعيد أن نتصور أن أنصار الشعر الجاهلي لم يرضوا كل الرضى عن أدب البلاغيين الذين سبقوهم تاريخيّا، فاعتبروا أدبهم صنعة وتكلفا، فلم يطربهم تقاطع الأَصوات المتجانسة، ولا أجراس الكلمات الرنانة، بل تعلقوا بأستار الشعر الجاهلي، ورأوه المثال الذي على الشاعر الموريتاني أن يحذو حذوه. وإذا كانوا تحرروا من قيود البديع فانهم التزموا بمواثيق الشعر القديم، فعارضوه تارة وحاكوه تارة أخرى.

ومن السهل أن نفهم خفايا هذا التحول الذي حدث في بداية القرن الثالث عشر الهجري لسببين اثنين :

لقد كانت مناهج الدراسة تشمل المعلقات السبع، ودواوين الشعراء الستة وديوان ذي الرُّمَّة. وإذا كان الغرض الأَول من هذه الدراسة إحكام لغة القرءان فإن جاذبية الشعر وإيقاعه الموسيقي وقوته الإيحائية كل هذا ينطبع في ذهن الطالب ويثير فيه شعورا بجمال الفن ولذة في سماعه، ورغبة وطموحا في انشائه.

ان الشعر الجاهلي يخاطب قلب الانسان الموريتاني الذي يحيى الحياة التي كان يعيشها النابغة وزهير، ويقطن صحراء كالسماء فى الاتساع، وينتمي إلى العشائر الرُّحَّل، ويقطع على الناقة الوجناء تلك المفاوز التي قال عنها غيلان :

يموت قطا الفلاة بها أوامـا   ويهلك في جوانبها النسيم

والموريتاني يرد الماء الآجن بعد اجتياز كل خَرْقٍ مهْمه، ويقف على الطلول البالية فيبكي بين رسوم كانت آهلةً بأحبة عرف بينهم أيام لذة ونعيم، أياما مرت و كأنها ساعات قليلة.

فهو يتصور جمال المرأة، وجمال الطبيعة، وقيم المروءة، مثلما يتصورها العربي القديم فلا غرابة إذا أن يعبر عن هذه الأَحاسيس بمثل الأَدب الذي انصهر

في علمه، وانطبع في ذهنه. فهو في الحقيقة إذا كان محاكيا أو معارضا في تشكيل فنّه فإنه في نفس الوقت صادق في احساسه وصادق في تعبيره.

ومن ممثلي هذا الإتجاه نذكر شاعرين اشتهرا بمعارضة الشعر الجاهلي:

امحمـد بن الطلبه الموسوى اليعقوبي ت 1272 (54)

ينسب امحمّد إلى الطلبه لأن والده وجده كانا شيخي مدرسة من أرفع محاظر الناحية التي يسكنون فيها، كما أن فخذه من اليعقوبيين وهم أبناء أجفغ موسى عرفوا بالتبحر في العلوم الفقهية واللغوية، فتوارثوا التدريس والقضاء أبًا عن جدٍّ، وفيهم يقول الشاعر امحمد بن أحمـد يوره:

والموسويون الألى قد فصَّلـوا ... حكم القضاء بكل حكم فيصـل

ولقـد كان امحمد شاعر الأدب والفتوة، برع في غزله ونسيبه، شاعر الحكمة والفخر، مترفعا عن المدح والذم، لقد كان غنيا لا يتكسب بالشعر، وعفيفا لا يسبب على النوال، قادرا أن يعيش للفن، وأن يجعل من الفن تعبيرا ذاتيا عن مظاهر الجمال والنعمـة، فتغنى بحاضره طربا، وبكى على سالفه أسفا، واختار الأساليب الجاهلية قالبا يصب فيه أحاسيسه المرهفة، وتعابيره الرقيقة حتى قال عنه محمذفال بن متالي: «انه عربي اخره الله» ولعل أصدق ما يقال عنه ما قال محمد بن هدار الحراكي في رثائه من الشعر الحساني:

امْشِ مُودَّع للرَّحْمَـن ... قُطْب ازْوَ «تِيرس» وَإِمَامُهْ (55)

امْحَمَّـدْ للطلبه سَلْطَـانْ ... الطَّايِحْ رَفَّاد اخْيَامُـه (56)

---

54) راجـع الوسيـط: ص 94

55) ازو: تعني الزوايا. **تيرس**: سهول مشهورة كثيرا ما تغنى بها الشاعر
إمامه: الهاء الأخيرة لا تنطق في اصطلاح الزجل الحساني

56) **سلطان**: بفتح السين اسم فاعل — **الطائح**: الساقط من شدة الفاقة فالشاعر يجعل من الفقير سلطاناً. **رفاد**: حمال. والمقصود انه يحمل خيم الفقير في الترحل، او انه يرفع عمادها حتى تتعالى عن الحاجة والـذل.

يَعْمَلْ ذاك الِّي يَفْعَل كَان   إيرَاهْ امْحَمَّد قُدَّامُه (57)
يَلاَّلَكَ يَا زَيْنَ الْكَتْبَه   والشِّعر ورَاولْ الطَّلْبَه (58)
ولا لَكَ يالآيِ الصرْبَه ،   حَسَّان اتْشَيِّرْ ظُلاَّمَه (59)
وَلأَّنْ الطَّرْبَه للطَّلْبَه   هَذَا كامَلْ حَلْ افْوَامُه (60)
وَلاَّ لَكَ يا لِنَّحْو ويا خْلِيل   ولأَّل اخْمِرَار التَّسْهِيل (61)
ولاَّ لَكَ يَا قِيَام اللَّيْل   افْنَوْبه وَاعِرْ قِيَامُه (62)
وَيَلَّ عِنْدَكْ يَا ابْنَ السَّبِيل   وَلأَّنْ أَرَاكَنْ مَرْيَامَه (63)

ففي هذه القطعة الرائعة اختصار لما امتاز به امحمد من علم وأدب وكرم وشهامة ومن فتوة وشعر .

وإذا كان قريض ابن الطلبة صورة طبق الأصل للشعر الجاهلي ، فإنه مع ذلك ليس من اصحاب السرقة او المحاكاة ، وانما كان يعتبر نفسه ندا يساوي أو يفوق منافسيه من الشعراء الجاهليين .

فإنه قد قال : «سننشد في نوادي الجنان شعري وشعر الشماخ بن ضرار وحميد بن ثور الهلالي ، وسيعترف اهل الجنة بتفوقي عليهما .

الشاعر الثاني : الشيخ محمدُ بن حنبل الحسني (64)

امتاز ابن حنبل بالعلم والشعر ، وامتاز شعره بالرقة والصفاء ، لقد أجاد في القصائد التى قالها على منوال مدرسة البلاغة ، غير أننا نعده بين انصار الفن

---

57) **يعمل** : دعاء إلى الشاعر ومعناه ليقدر الله ان يري امحمدا أجر ماكان يفعل من البر والخير .
58) **يلالك** : لك الله . **ورا** : وراء ، بعد
59) **ولا لك** : **يالاي الصربة** : « ألاي » ما يعاد به ؛ الصربة الوفد ، « اتشير » تترى . والمقصود أن الشاعر قد اعتاد ان يفد على الظلمة من حسان فيعيد ما أخذوا من أموال الناس .
60) **الطربة للطلبه** : البشاشة للسؤال . **حل أفوامه** : كل هذه الثغرات أصبحت غير مسدودة .
61) **أخليل** : مختصر الشيخ خليل في الفقه . **التسهيل** : ابن مالك في النحو
62) **واعر** : صعب
63) **يل عندك** : ليكن الله معك . **أراكن** : الهودج في اللهجة البربرية . **مريامه** : زوج بن هدار
64) راجع الوسيط ص 34

الجاهلي ، ويتجلى ذلـك في معارضته لمقصورة أبي صفوان الأسدي، وفي رمليتـه الرائعة التي مطلعهـا :

اضـرم الهـم سحيـرا فالتهب لمـع بـرق بربيـات الذهب

ولهذا الشاعر ديوان يذكر المطلعون عليه انه يزيد على ديوان ذى الرمة بسبعة أبيات . والمقارنة بين الشاعرين لاتقتصر على كمية القصائد والأبيات ، ذلـك أننا نجد ان الشاعر كان متأثرا بفن ذي الرمة ومقاصده ، كما أنه استأنس بكثير من أساليبه مثلما تأثر بأساليب الشاعر الأحول المتقدم ذكره . ورغم كل هذه التيارات التي كانت تتجاذب هذا الشاعر فإن له من البراعة والموهبة وله من علو الاقتدار وقوة التصرف ما جعله يملـك زمام فنـه .

الاتجـاه الثـالث : المستقلـون وهم ثلاثة مجموعات :

لم يسلـك جميع الشعراء الموريتانييـن طريق التقليد والاتبـاع ، ولم يكونوا كلهم من عبـاد الصنعة وخدمة البلاغة والبديع . فإن جماعات منهم ولو كانوا قلائل ، حاولوا – ونجحوا في هذه المحـاولات – خلق فن شعـرى موريتاني أصيل ، نابع من عبقرية السكان الذاتية ومعبر عن مظاهر حياتهم الخاصة مراعين ضرورة تجديد الأسلوب والابتعاد عن اجترار الألفاظ الباليـة ، وترديد المعاني والصور التي ملها السامعـون .

1) مجموعة ابن الشيخ سيدي

ونعتقد أن أول من تجرأ على هذه الثورة النقدية هو سيدي محمد بن الشيخ سيدي في قصيدته المشهورة (65) والتي سخر فيها من الحديث عن البكاء في عرصات الديار ، وتردد الزفرات بين الأضلع ، ثم ذكر بما قاله عنترة في مطلع معلقته منبها انه لم يبق موضع اصبع للمحدثين ، كما حذر من الضلال في محاولات التجديد فقـال :

65) نفـس المصـدر ص 270

من يتبع القـدمـا أعاد حديثهم بعـد الفشـو وضل إن لم يتبـع

وهذا لا يعني أن الشيخ سيدي محمد ابن الشيخ سيدي لم يتأثر في أول أمره بشعراء الأندلس فاستئناسه بشعرهم واضح في قصيدته التي مطلعها :

حكمت عليـه وجرن في الأحكـام حـدق المهـا ولـواحـظ الآرام

والتي نرى فيها ملامح قصدة محمد الطليطلي التي يقول فيها :

جـارت عليـه لـواحـظ الآرام لمـا رمت أجفانهـا بسهـام

وهذا شاهد آخر على الروابط الوثيقة بين الشعر الموريتاني والأندلسي .

وتوصل هذا الناقد الشاعر إلى تشبيه طريف بين الشعر والروض الذي تعود أزهاره بعدما قطفت ، فإذا اهتدى الشاعر إلى العناية برياض الشعر ففي امكانه ان يجني من الأزهار جديدها ويتجنب الجوانب التي لم تعد مزهرة حين ذاك :
ويعـود سامعه كأن لم يسمع

هذه هي الطريق التي سار عليها ابن الشيخ سيدي وابدع فيها اي ابداع، وممن تأثر بفنه الخاص ابنه الشيخ سيدي بابا وابو مدين بن الشيخ احمد بن سليمان

2) مجموعة حرمة بن عبد الجليل (66)

ومن قبل ابن الشيخ سيدي كان حرمه بن عبد الجليل من بين الشعراء المجيدين الذين ابتدعوا مذهبا فى اشعارهم متميزا عن تقاليد الشعر الجاهلي وبعيدا عن تكالف صنعة البلاغييـن . وامتاز شعر حرمه بقرب المأخذ وسلامة الالفاظ والتراكيب والابتعاد عن الحشو، فكان شعره متماسكاً في التركيب، صادقاً في التعبير، التحمت كلماته بمعانيه، فأتى شعره وفقاً لما يقول بعض نقاد الغـرب : «كلما كمل تصور الأفكار في الذهن، سهل الافصاح عنها، وانساقت لها الكلمات بكل طواعية ويسـر»

---

(66) راجـع نفس المصدر ص 24

وهكذا كان شعر ابن عبد الجليل ومن سار في ركبه امثال محمدى بن سيدنا ووالدنا محمـــد فال بن بابا ومحمد عبد الله بن المصــطفى بن أحمد فال العلويين

أبو بكــر الفــاضلي

لقــد كان أبو بكر الفاضلي ممن سلك هذا السبيل فاستقل بنمطه من الشعر، فجاء سهل التناول يَرْكَبُ اللفظ القريب، ويدرك غاية المعنى البعيد، فاختص بالبراعة في النقائض والمقاولات، حتى أن بعض معاصريه يلقبه «بحطيئة» زمانه.

3) امحمد بن احمد يوره

شاعر المقطعات والفن، برع فى أدب الازجال براعة طبعت شعره في الفصحى فانصهرت في فنه المعاني العامية والأَمثلة الشعبية والكلمة الحسانية والبربرية في بعض الأَحيان، فنبع فنه من بيئته المحلية فعبر عن أحاسيسها بلغة استوى فيها الحاضر والبادى، وصور مشاهدها ووقائعها بأساليب لم يشارك فيها أحد. فاستطاع نتيجة لهذه العوامل أن يقدم مجموعات من أدب سهل ممتع، رفيع في حسن تصويره، قريب في مداركه وأصوله، ينزل على مستوى الجمهور فيفهمه العالم ويستسيغه، ويتذوقه الناقد ويستعذبــه.

ونـــورد هنا مثالا من قطعه التى استعمل فيها اللغة العامية والبربريـــة.

يَا عَكْلُ صبرا فليس الوصل في سَفَن	كَـلاَ لعمرى ولا ذَ كَأجْر اجُّظَـــنِ
هــذا الشبــاب الــذي تنتكَن نوبتــه	تنتكن وَانُّمْرَ عن تذكـاره نَنَــن
أيــام إذ نجتني لكلي نجمعهـــــــا	حمــرا واذ نجتني تكنجكن جكن

ها هي أهم الإتجاهات التي تبدو واضحة في الشعر الموريتاني القديم؛ ونود في نهاية هذه المقدمة الوجيزة أن نتعرض لمكانة هذا الشعر في نطاق الادب العربي في مجملــه.

و ـ مكانة هذا الشعر وقيمته الفنية

ما هي مكانة الشعر الموريتاني في الأدب العربي؟

الجواب على هذا السؤال يتطلب شيئا من التوضيح،

ينبغي لنا أولا أن نضعه في حدوده بالنسبة للزمان والمكان، لنصله بحلقات الادب التاريخية، ونتمثل البيئة البشرية التي نشأ فيها وترعرع.

هـذا التوضيح يقتضي أن نتحدث قليلا عن حياة الشعر العربي لنتبين العلاقة التاريخية والنوعية بينه وبين الشعر الموريتاني، فنبدأ بلمحة عن تاريخ تطوره، ونظرة عن تطـور نقـده.

الشعر العربي يزيد عمره على ألف وخمسمائة عام، ولسنا نعرف أدبا عاش طيلة هذه الفترة، وخلال هذه القرون، مرت عليه تطورات جعلته يتجدد ليلائم ظروف الحياة التي اكتنفته على مر العصور. والشعر كسائر الظواهر الانسانية، مثل كائن حي، ينشأ وينمو ويتعرض للهرم والفناء. وهرم الفن يبدو حين لم يعد يلائم ذوق الامة التي أنجبتـه.

وإذا كان الشعر العربي لم يزل غضا، بالرغم من هذا العمر المديد، فان ذلك يعود إلى عامليـن:

أولا ـ ان هذا الشعر قد احتمى بظلال القرآن الكريم. فحفظ له القرءان لغته، واستمد من ذلك استمرار الحيـاة.

ثانيـا ـ ان صورته الأصلية المتمثلة في الشعر الجاهلي، قد أتيح لها في فترات مختلفة أن اعتنى بها بعض العباقرة فجددوها وأعادوا لها النضارة والشبـاب.

ولكـي ندرك معالم التطور والتجديد التي ظهرت في تاريخ هذا الشعر، فاننا نقول كلمة موجزة عن هذه الصورة الأصلية وعن أهم مميزاتها.

إذ ظهر الشعر الجاهلي في مجتمع تغلب عليه البداوة، مجتمع لم يعرف الفلسفة والعلوم مثل ما عرفتها أمم أخرى، كمصر والصين والهند والفرس واليونان، ولم يتأثر هذا المجتمع بالديانات التوحيدية القائمة في عصره، أعني اليهودية والمسيحية. فكادت أغراضه تنحصر في مظاهر الحياة البدوية. فالشاعر البدوي يبكي على الأطلال، وعند الفراق، وشحط النوى، وزور الخيال، وحين يرى البروق البعيدة فتذكره أوطـانه.

والشاعر البدوي يصف الوجناء والمفاوز البعيدة، ويصف اهتداءه إلى المياه الآجنة، ويصف فرسه وسلاحه وغاراته على عدوه وحتى على صديقه. وهو الذي يفتخر بأجداده، وبشجاعته وكرمه، ووفائه وفصاحته. وبما أن المجتمع البدوي يخضع لنظام القبيلة، فهذا الشاعر هو لسان حال القبيلة، يمدح سادتهم، ويؤبن موتاهم، ويذب عن أعراضهم، ويهجو عدوهم ومنافسيهـم.

لقد بينا أن لغة هذا الشعر قد حفظها لنا القرءان الكريم. فاستطاع هذا الشعر الصمود عبر تاريخه الطويل. لان لغته ظلت حية، ولانه أيضا يمتاز بجزالة في هذه اللغة، وبإحكام في الاسلوب. فلا حشو فيه ولا تكلف ولا صنعة، ولا غلو في المعاني، فهو شعر عفوي، نشأ قبل الاستعارة والتشبيه، وقبل وضع القواعد النحوية، فصار حرا طليقا من تلك القيود الذهبية التي رسف فيها الشعر العربي طيلة قرون.

ولقد انتهت هذه الصورة الأصلية حينما انتقل المجتمع العربي المثقف إلى المراكز الحضرية، وذلك بعد تأسيس المدن الإسلامية في العراق، مثل البصرة والكوفة وبغداد. ففي القرن الثاني الهجري، تغيرت الأذواق، وتبعتها الفنون فكان الغزل العذري، والغزل الحجازي مما أنتجته هذه الصورة الأصلية. فكان تطورا له لا انقلابا عليـه.

ثـم تعقدت أساليب الحياة، وتغيرت الأذواق، وامتزج العرب بحضارات فكرية جديدة، فانقطعت الصلة بين البداوة الجاهلية، والحضارة الاسلامية. فنشأ عنها أول «انقلاب» وقع في الشعر العربي.

قامت حركة اسقاط التقاليد الشعرية المألوفة على يد شعراء ليسوا كلهم من العرب. وانما كانوا من الموالي الذين أرادوا بعد سقوط الدولة الاموية، اعلاء كلمتهم في جميع الميادين الفكرية والأدبية حتى في السياسة والفقه وزعماء هذه الثورة من الناحية الأدبية قد اشتهر منهم : ابناء يسار، وبشار بن برد وأبو نواس. ومهيار الديلمي.

لقد اعتنقت هذه الثورة المذهب المشهور بالشعوبية وهو يتلخص في تمجيد الفرس، والتعصب ضد العرب.

فقد ذكرنا من شعرائهم مهيار الديلمي الذي يقول :

قومي استولوا على الدهر فتى   ومشوا فوق رؤوس الحقب
وأبي كسرى على ايوانه   أين في الناس أب مثل أبي
وجمعت المجد من اطرافه   سؤدد الفرس ودين العرب

وبشار يهزأ بالاعراب قائلا :

أحين كسيت بعد الصوف خزا   ونادمت الكرام على العقار
أتفخر يا بن راعية وراع   على الأحرار حسبك من فخار

وإذا كانت هذه الثورة سلبية في بعض النواحي، فانها جددت في عدّة أنواع من الشعر، من ذلك بديع بشار بن برد. وزهديات أبي نواس، وهذا الشعر الزهدي قد فتح ءافاقا جديدة أمام الشعر الصوفي قبل أبي نواس، تروى أشعار في الزهد غير أن أصحابها كانوا زهادا قبل أن يكونوا شعراء. أما أبو نواس فقد كان شاعرا قبل كل شيء. عاش شطرا من حياته في اباحية وخلاعة. ثم تاب في شيخوخته، وظهرت في شعره، وأعطتنا نوعا جديدا كان له أثر بالغ في تاريخ هذا الفن.

لقــد قال أبو نــواس :

لهــف نفسي على ليال وأيــــام تجاوزتهــن لعبا ولهــــــوا
قد أسأنا كل الاساءة فاللهــــم صفحــا عنــا وغفرا وعفــوا

وأبو نواس هو الذي وصف الدنيا بقوله :

الاكل حي هالك وابن هــالــك وذو نسب في الهالكيــن عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفــت له عن عدو في ثياب صــديــق

وهــو الــذي قــال :

إذا لم تنه نفسك عن هواهــــا وتحسن صونها فاليــك عنــي
فاني قد شبعت من المعــاصــي ومن ادمانها وشبعــن منــــي
ومن أشقى وأقبح من لبيــــب يرى متطــربا فى مثل سنــــي

فتح هذا الشعر الباب أمام أبي العتاهية، ومحمد بن خازم الباهلي، ومحمود الوراق. وسار هذا الشعر من الزهد إلى المناجاة والتأملات الروحانية، على يد شعراء أمثال السهــروردي وابن العربي الحاتمي وجلال الدين الرومي.

ثم حدث بعد فترة قليلة من الحركة الشعوبية انقلاب ثان، اطلق عليه مؤرخو الأدب اسم «الحركة المعــاكسة»، وهــذا صحيح أنها ثورة عكسية قام بها العرب ضد الشعوبية. انها ثورة، لكن القائمين بها نبذوا الشعر الجاهلي. وثاروا على قوالبه البدوية القــديمــة. وجعلوا من البديع، ومن البلاغة مقياسا لجودة الشعر. وذلك لاظهار مقدرة العرب على صوغ شعر عربي يطابق الذوق الحضري ويضع معايير البلاغة العربية.

ثــم ان زعيم هذه المدرسة هو حبيب بن أوس المشهور بأبي تمام، ولا ضير علينا أن نضيف إليه الوليد بن عبيد البحتري.

وقد حاول النقاد ابراز عناصر الاختلاف بين الشاعرين العربيين اللذين يعود أصلهما إلى قبيلة واحدة وهي قبيلة طيىء. حتى كتبت كتب في المفاضلة

بينهما، مثل ما فعل الآمدي. وقد أثار أنصار كل واحد منهما حربا شعواء على الآخر، فتعصب الصولي لأبي تمام، والآمدي للبحتري.

صحيح ان هذين الشاعرين يفترقان في كثير من المقاصد، فاشتهر أبو تمام بمعانيه البعيدة، واشتهر البحتري بغنائه السلس. ولقد يكون أبو تمام قد تأثر بحياة العلم في العراق، وتأثر البحتري بالطبيعة في الشام .

ولسنا بعيدين من الحقيقة إذا قلنا أنهما اشتركا في بناء مدرسة شعرية جديدة. أحد أطرافها بلاغي، وهو طرف أبي تمام، وتابعه المتنبي والمعري وأبو يعلى ابن عبد الرزاق . والطرف الثاني شامي، عراقي، ويمثله شعراء الشام أمثال الخالديين، والسرى الرفا، والصنوبري .

واستمرت مدرسة أبي تمام مهيمنة على الشعر العربي طيلة عدة قرون، حتى أصبح الشعر نوعا من الصناعة اللفظية وفقد في أكثر الأحيان، روحه الأصلية، وحيويته الفنية. إلى أن ظهرت من جديد النهضة العصرية، والتي سببت الانقلاب الثالث.

قبل الانتقال إلى ما نسمّيه بالانقلاب الثالث، والذي يتمثل في عصر النهضة نود أن نشير إلى محاولات جديدة قد اراد اهلها التجديد في الشعر ومنها ما يتناول القوالب والأوزان مثل ما نراه في التسميط وفي الموشحات الأندلسية والشرقية، ومنها ما نراه يستهدف الأغراض والمواضيع ذاتها مثل ما نرى عند ابن الحجاج وابن سكرة في العراق .

وحينما نصل إلى عصر النهضة، نلاحظ وجود ثورة شاملة اكتسحت جميع الأقطار العربية، وحاولت في غالب أمرها أن تشد الشعر العربي، إلى مذاهب الشعر الغربي. وصار مفهوم التجديد يعني أن يكون شعراء العرب أمثال شعراء وكتاب الغرب.

وإذا ما أخذنا شوقي كمثال، فإنا نلاحظ تأثره البالغ بالأدب الغربي. فهو يقول في رثاء حافظ :

وجريت في طلب الجديد إلى المـدى حتـى اقترنت بصـاحب البـؤساء

فهل الجديد عند شوقي هو شعر فكتور هيكو وأمثاله ؟ ولقد لاحظ شوقي أن الشعر العربي تنقصه الملحمة فكتب قصيدته الرائعة حول كبار الحوادث في وادي النيل ولم ير فيه شعرا مسرحيا فكتب مسرحياته المعروفة . ولاحظ كذلك أن هذا الشعر ينقصه القصص المنظوم ، فكتب قصصه المشهـورة . بيد أن شوقي وقف من التجديد موقفا معتدلا . فهو يقول :

والشعر من طبع النفوس تلـــذه لا في الجديد ولا القديم العادل

كمـا قـال :

كم قديم كرقعة الفن حـــر ، لم يقلل له الجديدان شأنـــا
وجديد عليه يختلف الدهــــر ويفنى الزمان قرنـا فقـــرنا
فاحتفـظ بالذخيـرتين جميعـا عادة الحـر بالذخـائر يعنـى

وهنا نحس بتأثير القصيدة التي كتبها تيوفيل كوتيى في « فن الشعر » ثم يشرح شوقي مذهبه في مناسبة أخرى حين يقول :

لا تحذ حذو عصابة مفتونـــة يجدون كل قديم شيء منكـرا
ولـو استطاعوا في المجامع انكروا من مـات من ءابائهـم أو عمـرا
لا الجاهلون العاجزون ولا الأولـى يمشون في ذهب القيود تبختـرا

وكان شوقي يمثل القديم الأصيل في قديمياته والجديد في التطلع لمسايرة الركب العالمي . وسواء أراد شوقي السير مع هيكو ، وشكسبير ، ولافونتين ، فانه في كل هذه الحالات كان شاعرا ممتازا . وإذا كانت في يده قيثارة قديمة ، فإنـه ضرب فيها أوتـارا جديـدةً .

هكذا كان بالنسبة للقوالب والمواضيع في الحركة التجديدية ، وإذا مـا تحدثنا عن المقاييس التى لها صلة بالمضمون ، فان هذا سوف يقودنا إلى الحديث عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني ، وتاريخ النقد الحديث ، يتساءل هل هناك من

الشعر ما حسن لفظه وجاد معناه؟ وهل يوجد منه ما حلا لفظه وقصر معناه . . .؟ وباختصار، هل يصح الاعتماد على مقولات ابن قتيبة المذكورة في مقدمة الشعر والشعراء؟ وهذا التساؤل لم ينته إلى هذا الحد، فقد يتفرع إلى مجموعة من اعـادة النظر في الاسس التي تعني المعايير الجمالية، ونذكر منها :

هـل قوة الشعر الايحائية تجعله في غني عن المعاني الواضحـة؟

وهل جودة السبك تجعل قيمته الفنية لا تتأثر بالتقويم الخلقي للمعاني؟

انّ تطور المعاني له صلة بنظرتين اثنتيـن :

الاولى تقول : انه كلما كان الشعر واضحا، كان أشد نقاء وصفاء. فلذلك يقول نقاد العرب، انه من الضروري تجنب التعقيد واستعمال حوشي اللغة، وهذا ما عبر عنه البحتري بقـوله :

حـزن مستعمل الكـلام اختيـارا	وتجنبـن ظلـمـة التعقيـد.
وركبـن اللفظ القريب فأدركـ	ن به غايـة المـراد البعيـد

والشعـراء ينشـدون :

ولاخير في شعر يعزك فهمـه	إذا هو لم توضع عليه الهوامش

وابـن رشيق يقـول :

المنظوم الجيد هو ما خرج مخرج النثر في سهولته، وسلاسته وقلة ضروراته

ونظرية التوضيح والصقل، كانت عند نقاد الأوروبيين في القرن السابع عشـر : فالشاعر «ابـوالـو» يقـول :

خـذوا حذركم، والتزموا البسـاطة في الفـن

فالشعر عظمة بلا كبرياء، وجمال بدون نظرية

تعلمـوا التفكيـر قبل أن تكتبوا فالمعـانـي

الواضحة يسهل التعبير عنها، وكلماتها تأتي عفوا

أمــا الثانية : فيعتقد أنصارها أن الشعر يحتاج إلى نوع من الغموض. وانه يعتمد على الايحاء أكثر مما يعتمد إلى التلقين، ذلك أن في الايحاء شيئا من التهويل والعظمة.

فبعض الشعــراء المحدثيــن مثل رمى دى كوراند يقول :

«انهم يريدون منا الرجوع إلى التقاليد العتيقة، والعودة إلى المكررات المشاعة والحديث عن المعلومات التي رضعوها في المدارس. وهذا ما تثور عليه الرمزية. فالرمزية تطلب التأثر من الغموض النفسي، حيث تتداخل المعاني وتتزاحم الأضواء لخلق الظلام. فالغموض انساني، والتعقد انساني. أما التبسيط والوضوح فهما من شأن العباقرة. والفن الذاتي سيظل غامضا، فاذا فهــم كليا فإنه ليس بفن خالــص.»

وإذا انتقلنا إلى الشعر الحديث، نرى أن الشاعر العصري يبتكر أسلوبا جديدا. وكأنه يريد أن يعبر قبل أن يفكر. فيتعدى الصور البيانية والبلاغية إلى تراكيب جدد نذكر منها على سبيل المثال ما يقوله أحد الشعراء الغربيين :

ان الطبيعة معبد دبت الحياة في أســاطينـــــــه
ففــاهت بأحاديث غــامضـــة، ويمــر الإنســان
فيها بين غابات الرموز التي تلقى اليه نظرات مألوفة

وأشــد من هذا الشعر غموضاً قصيدة نظمها شاعر فرنسي، «بول فالــري» تحت عنوان «المقبرة البحريــة» وأثارت في وقتها ضجة حول تفسيرها، كما أثارت كثيرا من الجدل في الصحف، والكتب النقدية. وكان ذلك في حياة الشاعر، ولما سئل عن رأيه في تفسيراتها قال: انه لا يدري ما هو المفهوم الصحيح من شعره، ولا يهمه ذلك في شيء، انما يهمه أن يثير الانتباه وهذا ما حصل بالفعل.

ثــم جاءت محاولة التخلص نهائيا من قبضة المدلول والمحتوى، ففي قصيدة قالها بعض أنصار «شعر الألفاظ التي لا مدلول لها نقرأ ما يلي» :

- انها أغنيـــة دادى
- يحمل دادا في قلبـــه
- ويرهق محـــر كــه
- ومحركه الذي يحمل دادا في قلبـــه

ونعتقد أننا في هذا النوع أمام نموذج قد تجاوز الحد المقبول، لانه ليس لحنا متعدد المعاني موسيقا خالصة. وانما هو أقرب إلى هذيان النائم، فتفسيره وتفهمه يحتاج إلى ملكات لم تك عند القارىء أو المستمع العادي.

الخلاصة من هذا الحديث الاستطرادي، هي أن معرفة قيمة الشعر ليست بالأمر السهل. فالمقاييس تختلف بحسب الأمكنة والعصور، والنظريات التي تعتمد على اعتبار الأقدمية والتجديد لا يمكن الاطمئنان إليها. كما أن النقد لم يعتبر المقاييس الخلقية معتبرة من الناحية الفنية المحضة.

فشعر حسان بن ثابت. وشعر في الذب عن الرسول شعر رائع، وشعره أيضا في الجاهلية في مدح أبناء جفنة رائع كذلك، وقد تتناقض المعاني في الشعر، مع بقاء الجودة في المتناقضين وقد أورد أحمد شوقي فِي مقدمة ديوانه ما قاله أبـــو فراس :

معللتى بالوصل والموت دونـــــه إذا مت ظمئانا فلا نزل القطـــر

وقـــول المعـــري :

فلا نزلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلاد

وكـــلا البيتين في غاية الجودة من الناحية الفنيـــة.

واشتهرت أقوال المتنبي فى مدح كافور وذمه، ومن هذا القبيل ما قاله أبو بكر الفاضلي في أحد أعيان تجار قرية داكانا. قال أولا :

لقد فضل الرحمن من أنزل الوحيا على أهل هذا الشط قاطبـــة يحيـــى

فمـــن كان في داكان ميت حاجة فيحيى به الحاجـــات ميتها يحيى

ثـــم عتب عليه فقـــال :

شهـــدت ليحيى بالسماح شهادة تبينت فيهـــا بعد أنـــي كـــاذب
وأشهـــدكم والله يعلـــــم أنـــني إلى الله من تـــلك الشهادة تائـــب

كل هذه الأمثلة تبرهن على استحالة التفرقة بين المعنى واللفظ وأن العبرة فى السبك والاسلوب. وهذ اما أراد ابن رشيق حين قال : ان اللفظ جسم وروحه المعنى، فاذا اختل احدهما اختـــل الآخـــر.

ومن الممكن أن نتصرف في هذه العبارة لنقول أن المعنى السليم فى اللفظ السليم، لكن السلامة والصحة لا تقتضيان الجمال، الذي هو موهبة من الخالق. وهذه الموهبة قد تنمو بالصنعة والرياضـــة.

وقبل الحديث عن صنعة الشعر، نشير إلى أسطورة هندية تقول أن ربة الكلام المعروفة «بأم صارفاتي» أرادت أن تنجب ابنا، ومكثت أحقابا تتعبد فوق جبال الثلوج، ورضى عنها كبير الالهة، فوهبها مولودا. وتكلم هذا المولود في المهـــد صبيـــا فقال :

«انـــا كل كلام يصور الحقيقة كالخيال، والخيال كالحقيقة، أنا الشعر».
فابتهجت صارفاتي، وخاطبته قائلـــة :

«لقـــد تجاوزت قدرك يابني، فانتظم حديثك لحنا، واستحالت روحك شعـــورا، وغدا شعورك أبياتا سحرية، فألاعيب خطابك لغز للحياة، ثم انك تحليت بوجوه البلاغة والبيان.

ثـــم يقـــول نقاد الهنـــد :

ان الشعراء ثـــلاثـــة :

شاعر بفضل«صارفاتي»: وهو الموهوب، لا يحتاج إلى القواعد وانما يبتدعها ابتداعـــا.

. وشاعر بفضل الصنعة والاجتهاد والتبصر والتجربـة.
. وشاعر بفضل الكد والتقليـد.

والخطـأ الناتج عن عدم التجربة قد تغطيه الموهبة. والخطأ الذي ينتج عن عدم الموهبة لا يصلحه أي شيء.

ولنتبين المقارنة بين الصنعة والموهبة، نذكر ما قاله امحمد بن الطلبه حيـن سألـه أحـدهم : أنت ومولود بن أحمد الجواد. أيكما أشعر، فأجاب امحمد : حَلْفَاءُ مَوْلُودِ أَكْثَرَ وَفَتْلِي أجـمل. وقد يبدو لنا أن مولود وان كان شاعرا مقتدرا فان امحمد شاعر موهـوب.

وهـذه هي الموهبة التي قال عنها شوقي :

وهَبُونِي الحَمَامَ لَذَّةَ سَجْـــع أين فَضْلُ الحَمَـامِ فى تَحْنَانِيه ؟
وَتَـرٌ في اللّهَـاةِ مَا لِلْمُغَنِّـــى مِنْ يَدٍ في صفـائه وَليـانِـــه

وبصـدد الكلام عن تقنية الشعـر، فلسنا نأخذ برأي أفلاطون الذي يعتقد أن لا مجال للصنعة في الشعر وانما هو، حسب رأيه، وحي والهام، يأتي الشاعر في أحوال نفسية خاصة يدخل اثناءهـا في عالم الحركة، والايقاع، فيعي الشعر الـذى أوحي بـه اليـه.

أما الشعراء في موريتانيا فلم يتأثروا بعصر النهضة تأثُّرًا كافيا، في هذه المرحلة من تاريخنا، وصل بهم التجاوب مع هذه «الثورة» التي تريد، باسم السير في حركة ركب الحضارة العالمية، أن تقلد الشعر الغربي في جميع مظاهره. فاننا إلى الآن لم نعرف المسرحية الشعرية، ولم تكتب الملحمة ولا القصة، وأن أشهر شعرائنا المعاصرين. أمثال المختار بن حامد ومحمد سالم بن عدود. لا يزالون متمسكين بالشعر الأصيل، مع أن لهم محاولات تنم عن يقينهم بأن شيئا مّا يجب أن يتجدد. (67) ونأمل أن لا يكون التجديد محاكاة للغير.

---

67) لقـد ظهرت منـذ نحو عشرين سنة ستة محاولات في تجديد الشعر على أيدي بعض الشبان الموريتانيين نذكـر منهـا على سبيـل المثـال ديوان أحمـد ابن عبـد القادر الذي طبـع حديثـا.

والـــذى نلاحظه، أن هذا الشعر الموريتاني في مجمله قد التزم، بالأوزان والقوافي التقليدية، وهذا ما جعل شكله يمتاز بنوع من الرتابة، ولو كانت أغراضه متنوعة، ذلك أن لوحته الموسيقية لا تشتمل إلا على عدد محدود من النغمات والالوان، بينها كثير من التشابه. ثم ان ممارسيه، بطبيعة تكوينهم وعدم احتكاكهم بالمؤثرات الخارجية، لم يروا الحاجة ماسة إلى تجديد الأشكال والقوالب وقليل منهم من استمالته الموشحات والأوزان التي تخرج عن أعاريض الشعر المألوفة. حتى أنهم في نطاق البحور الخليلية، اقتصروا على ضروب معينة من البحور المتداولة، أمثال: الكامل، الوافر، الطويل والبسيط. كل ذلك يجعل الناس لا تستوى في تقديـــره.

ذلك أننا اليوم أمام مجموعتين من القراء والنقاد. فالقارىء الذى تقتصر آفاقه الفكرية على الثقافة الاعلامية يفهم اللغة العربية ويريد منها أن تنقل ثمار الفكر الغربي من أدب وفلسفة وفن بوسائل التبسيط المعروفة. وقد يصعب على هذا النوع من القراء أن يجد متعة في هذا الشعر. بل انه سيملّ في أول قراءته لرتابة هذا الشعر وتمسكه بالأوزان العمودية واعادة الصور والمعاني القديمة.

أمـــا القارىء المتبصر الذي نال حظا من الآداب القديمة، واستكمل المؤهلات التي ذكرها ابن قتيبة في مقدمة كتاب أدب الكـــاتب، والتزم نوعا من التأني والصبر، ولم يأنف عن مراجعة المعاجم اللغوية، فانه سيجد ولو بعد حين، لذة في هذا الشعر الذي قال عنه الدكتور طه الحاجري إنه الحلقة التي فقدت من الأدب العربي بين العصور العباسية الأخيرة، وبزوغ عصر النهضة. واننا نشاطره هذا الرأي لأننا نلاحظ أن الثورة الشعرية في الصحراء أشرق نورها في عهد طمست فيه أعلام الأدب الشعري في أغلب الأقطار العربية، حتى أجمع نقاد العرب والغرب، اعتمادا على عوامل مختلفة، ان القرنين الحادي عشر والثاني عشر كانا كالدرك الأسفل من عصور الانحطاط. وهذا الشعر يكذب نظرية الانحطاط الأدبي من أصلها، ويوضح أن مظاهر العبقرية العربية تنتقل في

الزمان وفي المكان من بلد إلى بلد، تضيء مشاعلها في كل قطر من كافة الأقطار العربية والاسلامية، وإذا قدر لها أن تختفي في بعضها، فانها تتألق آنذاك في البعض الآخــر.

هــذه قصة حضارة الأدب العربي حسب ما رواها لنا تاريخ الأدب، نشأت وتفجرت في قلب الجزيرة قبل ظهور الإسلام وبعده، وتفتحت أزهارها في العراق والشام، كان ذلك في القرن الرابع والخامس، وازدهرت في السابع والثامن في مصر وافريقية والأندلس، واحتضنها المغرب الأقصى في القرنين التاسع والعاشر. وقبل أن تعود إلى المشرق من جديد، فان صحراء شنقيط من منحنى النيجر إلى ضفاف الأطلس، قد حملت لواءها واعادت لها نضرة الشعر الجاهلي، ومتانة أسلوبه، وزخرفة الآداب العباسية، وما لها من حسن البيان وغذتها بقيمها الروحية، فانصهرت عناصرها في أدب متكامل وغني، يظلمه أبناؤه من موريتانيا إذا لم يجتهدوا في التعريف به، ويظلمه العرب إذا أعرضوا عن التعرف عليه.

تراجم الشعراء

لقد اخترنا أن نعرف بكل شاعر تعريفا شديد الإيجاز ووضعنا لكل ترجمة رقما متسلسلا موحدا، يجده القارئ أمام اسم الشاعر المعني كلما ورد في متن الكتاب.

1 ــ **الذيب الكبير** : لقب اشتهر به، واسمه محمدن بن أبي المختار الحسني ، شاعر من شعراء الجيل الأول ، عاش في صدر القرن 12 هـ .

2 ــ **بو فمين المجلسي** : واسمه المصطفى بن أبي محمد، من شعراء الجيل الأول أي صدر القرن 12هـ تزجم له صاحب الوسيط ص 348

3 ــ **المجدد المجلسي** : واسمه المصطفى، ابن عم بو فمين وتلميذه عاش في القرن 12 هـ وصدر 13 هـ.

4 ــ **شيخنا بن محتض اليعقوبي** : من شعراء صدر القرن 13 هـ ترجم له في الوسيط ص 219 .

5 ــ **حرمه بن عبد الجليل العلوي** (ت 1243 هـ) فقيه لغوي شاعر تلميذ المختار بن بونا . ترجم له في الوسيط ص 24 .

6 ــ **الأحول الحسني** (ت 1250 هـ) شاعر مجيد مشهور ترجم له في الوسيط ص 304.

7 ــ **مولود بن أحمد الجويد** (ت 1243 هـ) من ابرز شعراء المدرسة البديعية. ترجم له في الوسيط ص 190

8 ــ **امحمد بن الطلبه اليعقوبي** (ت 1272) من أكابر شعراء البلاد ورائد النزعة الجاهلية ، ترجم له في الوسيط ص 94.

9 ــ **المأمون بن محمد الصوفي اليعقوبي** (ت 1238) عالم وشاعر معروف، تلميذ المجيدري ، ترجم له في الوسيط ص 217.

10 ـ **محمّدو بن محمدى العاوى**، (ت 1272 هـ) من وجوه شعراء البلاد على قصر حياته توفي بالمشرق حاجا عن ثلاثين سنة ترجم له في الوسيط ص 60 .

11 ـ **محمّذن بن السالم الحسني** (ت 1307)، شاعر مجيد، من تلاميذ الشيخ سيديا ترجم له في الوسيط ص 299 .

12 ـ **يقوى بن أحمد ميلود الفاضلي** (ت 1303) شاعر رقيق مطبوع .

13 ـ **المختار بن محمد الحسني** : من شعراء القرن 13 هـ .

14 ـ **العم بن أحمدّ فال العلوى** : (1315) لغوي شاعر. ترجم له في الوسيط ص 85.

15 ـ **الشيخ محمدّ بن حنبل** ت 1302 : عالم جليل وشاعر مجيد ترجم له في الوسيط ص 311 .

16 ـ **محمد سالم بن زين الحسني** : من شعراء القرن 13 هـ

17 ـ **علي بن آلا** من شعراء القرن 13 هـ

18 ـ **الهادى بن محمدي** عالم شاعر، أخو صاحب الترجمة رقم 10، ترجم له في الوسيط .

19 ـ **حميده بن الجار الانتابي** من شعراء القرن 13 هـ تلميذا بن الطلبه اليعقوبي .

20 ـ **محمد لحبيب بن لمرابط** ت 1323 هـ . شاعر رقيق مقل

21 ـ **ابن السيد** : من شعراء القرن 13 هـ

22 ـ **محمد فال بن محمذن بن حمد بن العاقل** (ت 1334) عالم متبحر مشهور ومؤلف في ميادين كثيرة.

23 ـ **البرا بن بكى الفاضلي** (ت 1335) عالم جليل، وقاض مرموق وشاعر مجيد.

24 ـ **محمذ بن بابكر بن حجاب الفاضلي** (ت 1303) شاعر غزل مطبوع .

25 ـ **امحمد بن أحمد يوره الديماني** (ت 1340) : عالم كبير وشاعر بالفصحى والعامية مجيد . رأس مدرسة المستقلين راجع المقدمة .

26 ـ **أحمد بن اجمد اليدالي** (ت 1337) عالم معروف وشاعر مقل .

27 ـ **محمّد بن الطلبه** من شعراء مصدر القرن 14 هـ .

28 ـ **أبدّ بن محمد بن محمود** ، (ت 1329) عالم شاعر .

29 ـ **محمدّ بن فتى** (ت 1337) لغوي مشارك وشاعر مذكور .

30 ـ **عبد السلام بن محمد بن عبد الجليل** (ت 1343) العلوي عالم شاعر

31 ـ **عبد الرحمن بن النيه** (ت 1343) شاعر مشارك

32 ـ **الذيب الصغير** ت 1340 ، حفيد صاحب الترجمة رقم 1 ، وسميه ، شاعر معروف في عصره .

33 ـ **أبو بكر بن محمذن بن بوبكر الفاضلي** (ت 1340) شاعر من كبار المستقلين ذاعت شهرته بسبب مساجلاته مع معاصريـن .

34 ـ **الشيخ سيديا بابه** بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا (ت 1342 هـ) عالم جليل ورجل سياسة واسع النفوذ قوي التأثير .

35 ـ **محمد عبد الله بن قفا العلوي** (ت 1363) شاعر وفقيه قاض .

36 ـ **محمد عبد الرحمن بن السالك العلوي** (ت 1398) فقيه كبير ، وشاعر مجيد .

37 ـ **الشيخ محمد الامام بن الشيخ ماء العينين** عالم ، وابن عالم جليل .

38 ـ **محمد عبد الرحمن الحسني** : من شعراء الجيل الأول (صدر ق 12 هـ) وهو عم ابن أحمد دام.

39 ـ **غالي بن المختار فال البوصادي** عالم جليل له ترجمة في كتاب الوسيط .

40 ـ **محمدي بن سيدينا العلوي** ت 1264 عالم زاهد وشيخ طريقة صوفية، والد صاحبي الترجمتين 10 و18 .

41 ـ **الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا** (ت 1286) عالم وشيخ تصوف وشاعر مجيد ، من خيرة شعراء البلاد ، ترجم له في الوسيط ص 243 ، والد صاحب الترجمة رقم 34 .

42 ـ **الشيخ محمد المامي بن البخاري** (ت 1292) عالم متفنن وعلم من أعلام الحياة الثقافية في البلاد .

43 ـ **عبد الله بن امبوى المحجوبي** من شعراء ولاته في ق 13 هـ .

44 ـ **محمد بن عبد الجليل العلوي** : عالم شاعر ، حفيد صاحب الترجمة 5 ، ووالد صاحب الترجمة 30

45 ـ **أحمد بن محمد بن محمد سالم المجلسي** فقيه عظيم وابن فقيه عظيم .

46 ـ **المختار بن بب الحسني** من شعراء القرن 13 هـ

47 ـ **محمد الأمين بن الشيخ المعلوم البوصادي** من شعراء صدر القرن 14 هـ

48 ـ **أبو مدين بن الشيخ أحمد بن سليمان الديماني** ت 1364 ، عالم شاعر وسيد مذكور .

49 ـ **محمدّ النان بن المعلى** ت 1402 هـ . خاتمة شعراء المدرسة الجاهلية ، مفلق مكثر ممتاز

50 ـ **ما العينين بن العتيق**: من شعراء الشمال الغربي الموريتاني في صدر القرن 14 هـ ، تلميذ الشيخ ما العينين .

51 ـ **ابن رازكه** سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي ت 1144 عالم متفنن، فاتحة شعراء البلاد ، وأبرز شعراء القرن 12 هـ . ترجم له في كتاب الوسيط ص 1 .

52 ـ **محمد اليدالي الديماني** ت 1166 من أبرز شعراء الجيل الأول ، ومن أهم معالم الحياة الثقافية في البلاد عالم متفنن ، وشاعر مجيد ترجم له في الوسيط .

54 ـ **الشويعر الحسني** من شعراء القرن 13 هـ . ترجم له في الوسيط

53 ـ **البخاري بن المأمون** من شعراء القرن 13 هـ . ابن صاحب الترجمة 9 . ترجم له في الوسيط .

55 ـ **الشيخ سيديا بن المختار** بن الهيبه (ت 1284) من معالم تاريخ البلاد . عالم متبحر وشيخ تصوف جليل ، وشاعر مكثر محسن. والد صاحب الترجمة 41 . ترجم له في الوسيط .

56 ـ **سيد امحمد بن الأمين الكنتي** من شعراء القرن 13 هـ .

57 ـ **سيدي عبد الله بن أحمد دام** الحسني (ت 1264 هـ) من أبرز شعراء القرن 13 هـ ، ترجم له في الوسيط .

58 ـ **عبد المالك بن إمام** من شعراء القرن 13 هـ .

59 ـ **محمذن بن سيد أحمد المالكي** (ت 1327) من وجوه شعراء القرن 13 هـ .

60 ـ **زعدر بن سيدي بن حرمه الفاضلي** عالم شاعر من أهل القرن 13 . عم صاحب الترجمة 23 .

61 ـ **المختار بن المعلى الحسني** : شاعر مقل مجيد والد صاحب الترجمة 49 .

62 ـ **محمد مولود بن أحمد** امباركي شاعر مقل مجيد من أهل القرن 13 هـ .

63 ـ **سيدي الجيلالي السباعي** من شعراء القرن 13 هـ .

64 = 14

65 ـ **محمد الحسن بن عبد الجليل العلوي** : من شعراء القرن 13 هـ .

66 ـ **الشيخ أحمد بن عينينا** : شاعر مقل مجيد من أهل صدر القرن 14 هـ .

67 ـ **المصطفى بن محمذ اليدوكي** (ت 1382) شاعر من شعراء صدر القرن 14 هـ .

68 ـ **عبد الله السالم بن حنبل** من شعراء النصف الأول من القرن 14 هـ . ابن صاحب الترجمة 15 .

69 ـ **حبيب الله بن الأمين الشقروى** (ت 1270 هـ) فقيه متكلم ذو مجادلات . ترجم له في الوسيط.

70 ـ **بابه بن أحمد بيبه العلوى** (ت 1276) فقيه كبير شاعر ترجم له في الوسيط

71 ـ **محمد الابات بن محمذ لولى** من شعراء القرن 13 هـ .

72 ـ **المختار بن بونا الجكني** (ت 1220 هـ .) ، علم من أعلام تاريخ البلاد الثقافي. نحوي ضليع ، ومتكلم مؤلف في الفنين وأستاذ واسع التأثير ترجم له في الوسيط.

73 ـ **الامام بن ماناه الجكني** شاعر مقل مجيد من شعراء القرن 13 هـ . تلميذ ابن بونا.

74 ـ **عبد الله بن أحمد بن محمد الباقر الفاضلي** (ت 1321) . من مقلي شعراء أواخر القرن 13 هـ .

75 ـ **الشيخ كلا التندغي** واسمه عبد الله بن صلاحي (ت 1343 هـ .) من شعراء صدر القرن 14 هـ .

76 ـ **باب أحمد بن محمد مبارك اللمتوني** من شعراء أواخر القرن 13 هـ .

77 ـ **المصطفى بن باب التندغي** (ت 1382) من مقلي شعراء صدر القرن 14 هـ .

78 ـ **عبد الله بن حبيب الله** التندغي البوحبيني من شعراء صدر القرن 14 هـ .

79 ـ **أحمد بن دهاه العلوى** (ت 1361 هـ) ففيه محدث .

80 ــ أحمد سالم بن السالك بن الإمام الحاجي شاعر فارس من أهل بحر القرن 13 هـ.

81 ــ الشيخ سيدي البكاي بن الشيخ سيدي محمد الكنتي شيخ طريقة صوفية ، وشاعر مكثر . توفي في عجز القرن 13 هـ .

82 ــ عبد الرحمن بن متالي: فقيه كبير وابن فقيه كبير. توفي في صدر القرن 14 هـ .

83 ــ محمد فال بن بابه العلوي (ت 1349) عالم شاعر وطبيب متصوف ابن صاحب الترجمة 70 .

84 ــ أبو بكر بن مامين الديماني (ت 1349) فقيه شاعر مقل مجيد .

85 ــ أحمد بن الداهي الديماني (ت 1380) : شاعر ظريف مجيد .

86 ــ الشيخ محمد عبد الله بن أحمذي (ت 1390) عالم كبير وشاعر مجيد .

87 ــ الشيخ محمد حامد بن آلا، عالم كبير ، مدرس زاهد معاصر لسابقه .

88 ــ الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت 1226) من معالم تاريخ البلاد عالم متفنن، وشيخ تصوف كبير ، ومؤلف متبحر . ترجم له في كتاب الوسيط .

89 ــ محمذ فال بن محمد مولود (ت 1334) عالم شاعر ، ابن صاحب الترجمة 62 .

90 ــ الشيخ سعد أبيه بن محمد فاضل (ت 1335 هـ .)، من أبرز مشائخ التصوف في البلاد وأشهرهم صلاحا وأكثرهم اتباعا .

91 ــ لكبيد بن جب التندغي (ت 1342) عالم معروف. تلميذ ابن متالي

92 ــ عبد الله بن محمد بن المصطفى التندغي من شعراء القرن 14 هـ .

93 ــ محمذ السالم بن الشين (ت 1388، لغوي كبير، وعالم مدرس واسع التأثير .

94 ــ القاضي محمذ بن محمد فال (ت 1386 هـ) عالم أديب مشهور العلم والصلاح والذكاء .

شعر الغزل

[1] الذيب الحسنى الكبير واسمه محمد بن أبى المختار

البسيـــط

رَبْعُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ عَفَــا ... وَحَسْبُنَا اللهُ لَمَّا أَنْ عَفَا وَكَفَــى

أغرى بِهِ الْأَوْطَفُ الْهَتَّانُ هَيْدَبَــهُ ... وَعَارِضٌ هَزِجٌ لَمْ يَعْدُ أَنْ وَكَفَا (1)

قَدْ رَدَّنِى كَلِفًا لَمَّا وَقَفْتُ بِـــهِ ... وَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ قَدْ رَدَّهُ كَلِفَــا

وقـــال أيضـــا :

الطـــويل

أَلاَ جَلَدٌ يَوْمَ النَّوَى أَسْتَعِيـــرُهُ ... لِبَيْنِ حَبِيب زُمَّ لِلْبَيْنِ عِيـــرُهُ

إِذَا مَا جِمَالُ الْبَيْنِ لِلْبَيْنِ زُمِّمَــتْ ... وَشُدَّتْ حُدُوجُ الْمُسْتَقِلِّ وَكُــورُهُ

فَفِى غَمَرَاتِ الْبَيْنِ مَا يَشْغَلُ الْفَتَى ... عَنِ الصَّبْرِ مِمَّا قَدْ أَجَنَّ ضَمِيـرُهُ

يَمُوتُ فُؤَادُ الصَّبِّ أَوَّلَ وَهْلَــةٍ ... لَدُنْ يَسْأَلاَهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيـــرُهُ

فَيَغْمُرُهُ فِى لُجَّةِ الْمَوْتِ غَامِـــرٌ ... وَيُبْعَثُ حَيًّا يَوْمَ يُنْفَخُ صُــورُهُ

وَمُدَّ صِرَاطُ الْحُبِّ فَوْقَ لَظَى الْهَوَى ... فَيَهْوِى بِهِ عَامِي الْهَوَى وَكَفُورُهُ

---

1) الاوطــف : السحاب الدائم السح طال أو قصــر .
الهتـان : السحـاب الدائم ، العارض ـ السحـاب ،
الهـــزج : صوت الرعد ، وكف ـ صب . الهيـدب ـ السحـاب المتـدلي .

[2] أبو فمين المجلسي واسمه المصطفى بن أبي محمد

الطويل

أَحِنُّ إِلَى « تَرْقَى » « وَوَادِي أَضَائِهَا » وَهَلْ لِي إِلَى « وَادِي الْأَضَاءِ » سَبِيلُ؟(2)
وَهَلْ قَدْ أَرَى « إِنْيَا شِوَان » وَقَدْ بَدَا مِنْ أَهْلِي مُقِيمٌ حَوْلَهُ وَنَزِيلُ ؟
رُبُوعُ « بِتِنْيَا فَيْلَ » مِنْهُمْ مُحِيلَةٌ حَنِينِي إِلَى أَيَّامِهِنَّ طَوِيلُ
وَتَجْمَعُ بِالْحِقْفَيْنِ مِنْهُمْ كَوَاعِبًا وَفِتْيَانُ صِدْقٍ بُكْرَةً وَأَصِيلُ

وقال أيضا :

البسيط

جَمَعْتِ بَيْنَ سَوَادِ اللَّيْلِ وَالْوَضَحِ بَيْنَ الصَّبَاحِ وَبَيْنَ الرَّوْعِ وَالْفَرَحِ
يَا لَوْعَتِي لِرُضَابٍ دُونَهُ لَعَسٌ فِي شَفَتَيْكِ وَيَا نَوْحِي وَيَا صَدَحِي(3)
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَشْتَاقُ فِي كِبَرِي إِلاَّ إِلَى مَا يُوَاتِينِي مِنَ الْمِنَحِ
حَتَّى رَأَيْتُكِ يَا هَاتِي فَعَاوَدَنِي مَا كَانَ مِنْ فَرَحٍ قِدْمًا وَمِنْ تَرَحِ

[3] المجدّد المجلسي واسمه المصطفى

الطويل

عَلَى رَبْعَةِ « الْحَلاَّبِ » « فَالْخَضِرَاتِ » وَقَفْتُ وَعَيْنِي جَمَّةُ الْعَبَرَاتِ(4)
أُسَائِلُ عَنْ نُعْمَى وَأَيْنَ تَيَمَّمَتْ وَمَا ذَا سُؤَالُ الْأَرْبُعِ الْقَفِرَاتِ

وقال أيضا :

خفيف

مَا لِمَنْ رَاعَهُ الزَّمَانُ بِبَيْنٍ مِنْ حَبِيبٍ سِوَى الرِّضَى بِالْقَضَاءِ

---

(2) ترقي . وايناشوان ، وتنيافيل ، كلها مواضع .
(3) اللعس : قال الأصمعي اللعس لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد .
(4) ربعة الحلاب والخضرات ، مواضع

وَلَئِنْ رَاعَكَ الزَّمَانُ بِبَيْنٍ لَبِوَصْلٍ ظَفِرْتَ قَبْلَ التَّنَائِي

مِنْ خُوَيْدِيجَ «بِالْأَضَاءِ» زَمَانًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ زَمَانِ «الْأَضَاءِ»

وقال أيضا :

طويل

فَإِنْ كَانَ مَا تَشْكُو خُوَيْدِيجُ وَعْكَةً فَشَأْنَكِ يَا حُمَّى بِكُلِّ فَتَاةِ (5)

أَلَمْ تَنْظُرِي مَاءَ النُّضَارِ بِوَجْهِهَا وَأَوْمَضَه اللاَّئِي عَلَى الْوَجَنَاتِ

وقال أيضا :

طويل

تَطَوَّفْتُ فِي أَكْنَافِ «جَوْبَ» وَدُورِهَا وَفِيهَا كُمَيْتٌ تَطَّبِي وَعَصِيرُ

وَرَنَّاتُ عُودٍ لَمْ يَنَلْهُنَّ مَعْبَدٌ عَلَى فُرُشٍ أَوْسَاطُهُنَّ حَرِيرُ

فَمَا رَكِنَتْ نَفْسِي لِذَاكَ وَلاَ الْإِعَوَتْ وَلاَ مَسَّهَا مِمَّا تُحِبُّ سُرُورُ

فَكَيْفَ التَّدَانِي بِالْوِصَالِ وَلاَ أَرَى خُوَيدِيجَ بَيْنَ الْبَارِزَاتِ تَدُورُ؟

[4] شيخنا بن محنض اليعقوبي

خفيف

أَشْعَلَ الْحُبُّ فِي الْجَوَانِحِ نَارَهْ لِرُبُوعٍ عَفَتْ لَدَى «ذِي الْمَحَارَهْ» (6)

تَخِذَتْهَا مَمَرَّهَا الْمُورُ حَتَّى لَمْ تَدَعْ مِنْ أَمَارِهِنَّ أَمَارَهْ (7)

جَارَتِي عِنْدَ ذَاكَ جُمْلٌ أَلاَيَا جَارَتِي حِينَ ذَاكَ مَا أَنْتِ جَارَهْ (8)

---

5) الوعك بالفتح أذى الحمى.
6) ذي المحارة ، موضع
7) المور : الغبار التي تثيره الريح . الامارة : العلامه
8) قوله : ألا يا جارتي ، يشير إلى قول الاعشى
بانت لتحزننا عفاره يا جارتا ما أنت جاره

[5] حرمه بن عبد الجليل العلوي :

خفيف

حَيٍّ مِنْ أَجْلِ مَنْ تُحِبُّ الطُّلُولاَ   طَالَمَا قَدْ سَحَبْتَ فِيهَا الذُّيُولاَ
بَيْنَ بِيضٍ أَوَانِسٍ نَاعِمَاتٍ   يَسْتَلِبْنَ الْمُوَاصِلِينَ الْعُقُولاَ
إِنَّ هِيفَ الْخُصُورِ غُرَّ الثَّنَايَا   هُنَّ أَرْدَيْنَ عُرْوَةً وَجَمِيلاَ
وَامْرَءَ الْقَيْسِ وَالْمُرَقِّش فَاصْبِرْ   - أَنْتَ مِمَّنْ قَتَلْنَ - صَبْرًا جَمِيلاَ

وقال أيضا :

خفيف

لَيْتَ شِعْرِيَ عَنْ غُصْنٍ بَانٍ جَمِيلٍ   عَاثَ حُسْنُ ارْتِجَاجِهِ بِالْعُقُولِ (9)
أَعَلَى الْعَهْدِ دام أَمْ مَالَ عَنْهُ   وَجَدِيرٌ غُصْنُ النَّقَا بِالْمَمِيلِ (10)

[6] الاحول الحسنى و اسمه عبد الله.

بسيط

هَذِي مَغَانٍ حَوَتْ دَعْدًا وَذَابَلَدُ   كَانَتْ تُحَلِّيهِ أَيَّامَ الصِّبَا دَعَدُ
فَقِفْ وَسَلِّمْ وَسَائِلْ وَابْكِهَا كَمَدًا   إِنْ كَانَ يُبْكِي مَاَقِي طَرْفِكَ الْكَمَدُ
واقْلِبْ مِجَنَّكَ فِيهَا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ   خِلاًّ يلُومُكَ أَحْيَانًا وينْتَقِدُ
لاَ لَوْمَ فِي فِعْلِ مَجْنُونٍ تَأَوَّبَهُ   قَلْبُ الْمِجَنِّ بِدُورٍ مَا بِهَا أَحَدُ (11)
أَمْسَتْ خَلاَءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا   أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى بِهِ لُبَدُ (12)

---

9) عاث : أفسد وأخذ بغير رفق . الارتجاج : الاهتزاز والتحرك

10) أم : قصد ودام

11) قوله : قلب المجن ، تقول العرب قلب مجنه أسقط الحياء وفعل ما شاء ، قال الفرزدق :
« كيف تراني قالبا مجني أقلب أمري ظهره للبطن » .

12) قول : أخنى عليه : يشير إلى قول النابغة الذبياني
أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى على لبد

سُقْيًا لَهَا مِنْ دِيَارٍ بَعْدَمَا جَلَبَتْ — سُحْبٌ بلاهَا وَنُكْبٌ طُرْقُهَا قِدَدُ (13)

بَلْ لَمْ تَلُحْ مِنْ بَقَايَا هُنَّ بَاقِيَةٌ — إلاَّ الأَثَافِي وَإلاَّ النُّؤْيُ وَالْوَتِدُ

إنْ يُبْلِ كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ الدِّيَارَ فَفِي — طَيٍّ الْجَوَانِحِ مِنْهَا أَرْسُمٌ جُدُدُ

حَسْبِي مِنَ الْوَجْدِ وِجْدَانِي مَحَاضِرَهَا — قَفْرًا مِنَ اللاَّءِ أَبْغِيهَا وَلاَ أَجِدُ (14)

بِيضًا أَوَانِسَ لاَ يَبْقَى مَعِي جَلَدٌ — عَنْهَا وَإنْ رُمْتُ أَنْ يَبْقَى مَعِي الْجَلَدُ

مِنْ كُلِّ غَيْدَاءَ مِلْءِ الدِّرْعِ مَابَرَزَتْ — إلاَّ وَزَايَلَ نَفْسَ الْمُجْتَلِي النَّكَدُ (15)

مَا أَعْذَبَ الْوَجْدَ قِدْمًا أَنْ تَقَرَّ بِهِ — عَيْنٌ وَمَا أَكْذَبَ الْوَعْدَ الَّذِي تَعِدُ

أَيَّامَ لَمْ يَعْدُ دَعْدًا لاِمْرِىءٍ أَوَدٌ — عَنِّي وَلَمْ يَعْدُ عَنْهَا هِمَّتِي أَوَدُ (16)

أَلْهُو بهَا بَيْنَ جَارَاتٍ تُنَازِعُهَا — سِرًّا وَلِلَّهْوِ مِنْ جَارَاتِهَا مَدَدُ

كَمْ دَارَ مِنِّي بِنَجْوَاهَا وَمَنْظَرِهَا — بَيْنَ اللِّسَانِ وَبَيْنَ الْمُقْلَةِ الْحَسَدُ

تِلْكَ الَّتِي حبُّ أُخْرَى قَبْلَهَا فَنَدٌ — عِنْدِي وَحُبِّي لأُخْرَى بَعْدَهَا فَنَدُ

أَبْرِحْ بِوَجْدٍ إِلَيْهَا حُمَّ مَا بَرِحَتْ — مِنْ بَرْحِهِ تَتَشَكَّى خَلْفَهَا الْكَبِدُ (17)

لَوْلاَ نَوَى آلِ دَعْدٍ مَا بَكَيْتُ وَلاَ،، — أَوْدَى بِي الْهَمُّ بَعْدَ الْهَمِّ وَالسُّهُدُ

لَكِنْ نَأَتْنِي بِأَرْضٍ لا يُبَلِّغُهَا — مِنْ عُدَّةِ الْقُرْبِ إلاَّ عَيْهَمٌ أُجُدُ (18)

سَرْحُ الْيَدَيْنِ سَبَنْدَاةٌ مُذَكَّرَةٌ — مَفْتُولَةٌ عَنْ بَوَانِي زَوْرِهَا الْعَضُدُ (19)

مِنْ أَيْنُقٍ مِنْ جَدِيلٍ سِرٌّ وَالِدِهَا — عِتْقٌ وَوَارِثُ سر الْعِتْقِ مَا يَلِدُ

هَامَتْ عَلَى وَجْهِهَا فِي الرَّوْضِ مُهْمَلَةً — شَهْرَيْنِ حَتَّى عَلاَهَا تَامِكٌ قَرِدُ (20)

لاَ تَقْبَلُ النَّقْصَ مِنْ سَيْرٍ إذَا عَنَقَتْ — فِي السَّيْرِ أَوْ طَفِقَتْ فِي سَيْرِهَا تَخِدُ (21)

---

13) قدد : مختلفة

14) محاضرها : مكان حضورها

15) المجتلي : من تجلى عليه المرأة أي تبرز له

16) الأود : الميل

17) أبرح به : اشدد به برحا . البرح : الألم . ما برحت : ما فتئت .

18) عيهم : ناقة سريعة : أجد : ناقة قوية

19) سبنداة : ناقة طويلة

20) تامك : سنام عظيم . قرد: له وبر .

21) العنق والوخد : صنفان من السير

لَوْ قَارَنَتْ أَمْسِ وَالْيَوْمَ الذُّؤُوبَ مَعًـا ... لَمْ يَمْنَعَاهَا دُؤُوبًا يَقْتَضِيهِ غَـدُ

قَـوْدَاءُ إِنْ شَقَّ بِالْقَـودِ الوَجَى عَجَمَتْ ... مِنهَا الْجَلاَمِـيدَ رِجْلٌ صَلبةٌ وَيَدُ (22)

فِي كُلِّ بَيْدَاءَ لَوْ تَبْغِـي الْقَطَاةُ بِهَـا ... رُشْدًا إِلَى بَيْضٍ وَكْـرٍ عَـزَّهَا الرُّشُدُ

كَأَنَّمَا تَحْتَ رَحْلِـي حِينَ أَزْجُرُهَـا ... نَهْدٌ مِشَبٌّ أَقَبُّ الْكَشْحِ مُنْفَرِدُ (23)

مَلَّ الثَّوَى مِنْ كِنَـاسٍ بَـاتَ يَحْصُرُهُ ... فِيهِ مِنَ الْغَيْمِ قَطْرٌ شَابَهُ بَـرَدُ (24)

حَتَّى إِذَا ذَرَّ قَـرْنُ الشَّمْسِ فَزَّعَـهُ ... غُضْفٌ لَدَيْهِنَّ طَرْدُ الْوَحْشِ مُطَّـرِدُ (25)

فَانْصَـاعَ وَانْصَعْنَ يَبْغِينَ اللَّحَـاقَ وَلاَ ... يَجْهَدْنَ فِي الشَّأْوِ إِلاَّ هَبَّ يَجْتَهِـدُ

ثُمَّ انْثَنَى بَعْدَ مَا كَـادَتْ شَرَامَتُـهُ ... تَعْيَا وَبَالَغَ حَتَّى بَلَّـهُ النَّجَـدُ (26)

وَاعْتَـامَ هَادٍ يَلِيهِ طَعْنَـةً بِكُـلٍّ ... سُلْكَى وَوَلَّى وَلاَ عَقْلٌ وَلاَ قَـوَدُ (27)

فَهَابَـهُ الْغُضْفُ لَمَّا شَكَّهُ حَـذَرًا ... مِـنْ قَبْلِ آخَـرَ مَنْقُوصٍ بِـهِ الْعَـدَدُ

بِتِلْكَ أُدْنِـي نَوَى دَعْدٍ إِذَا بَعُـدَتْ ... مِنِّي وَحَسْبِي نَجَاحًا أَنْ دَنَتْ دَعَـدُ

ولـه أيضـا :

خفيـف

نَدِمَ الْقَلْبُ مِنْ زِيَـارَةِ هَـاتِي ... نَـدَمًا يَسْتَمِرُّ فِيمَـا سَيَـاتِـي

كُنْتُ مَيْتًـا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَأَضْحَـى ... فَوْقَ جِسْمِي يَلُوحُ نُـورُ الْحَيَـاةِ

رُبَّمَـا تُخْطِـىءُ الْوُشَاةُ وَلَكِـنْ ... بَانَ أَنَّ الصَّوَابَ رَأْيُ الْـوُشَـاةِ

طَالَمَـا ضَرَّنِـي ضَرُورِيٌّ شَـوْقٍ ... حَالَ بَيْنَ الْحِسَـانِ وَالْحَسَنَـاتِ

لَوْ رَأَى اللهُ فِي الضَّـرُورِيِّ خَيْـرًا ... تَمَّـمَ اللهُ فِيـهِ أَجْـرَ الصَّـلاَةِ

---

22) قـوداء : سهلـة القـود ، القـود : جمع قـوداء ، الوجى : الحفـاء
عجمت : عضت الجلاميـد : الصخـور

23) التشبيـه بثـور الـوحـش قديـم حسـن ، مشب: مرتفـع أقب الكشح: مرتفعه

24) الكنـاس : مـأوى الـوحـش

25) ذر قـرن الشمس : اشتـد نـورهـا ، غضف: كلاب مـرتخيـة الاذان

26) شـرامتـه : ظثـاره ، والنجـد العـرق .

27) الهـادي: المتقدم ، اعتامه : قصده بها ، سالكى : الطعنـة المستقيمة، العقل: الدية ، القود: القصاص

وله أيضا :

بسيط

شَدُّوا الْمَهَارَى بِأَكْوَارٍ وَأَحْدَاجِ — وَأَدْلَجُوا تَحْتَ لَيْلٍ أَلْيَلٍ دَاجِ

فَأَصْبَحَتْ دُورُهُمْ قَفْرًا مُعَطَّلَةً — تَبْكِي دَوَاعِي هَدِيلٍ شَجْوُهَا شَاجِ

تَلُوحُ ءَاثَارُ مَنْ بَاتُوا بِمَعْهَدِهَا — مِثْلُ الْبُرُودِ وَشَتْهَا كَفُّ نَسَّاجِ

فَمَا عَلِمْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِبَيْنِهِمُ — إِلاَّ بِجَوْنٍ مِنَ الْغِرْبَانِ شَحَّاجِ (28)

قَدْظَلَّ يَشْحَجُ فَاهْتَاجَ الْفُؤَادُ لَهُ — لِلَّهِ مَا هَاجَ شَحَّاجٌ لِمُهْتَاجِ

تَبًّا لِعِيسٍ نَأَتْ عَنَّا بِنَاعِمَةٍ — غَيْدَاءَ رَيَّانَةِ الْحِجْلَيْنِ مِغْنَاجِ (29)

تَسْبِي فُؤَادَ الْحَلِيمِ الْمَرْعِوِي بِدُجَى — لَيْلٍ وَوَجْهٍ كَضَوْءِ الصُّبْحِ وَهَّاجِ

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً — حَوْرَاءُ تَصْحَبُ حُورًا طَرْفُهَا سَاجِ

بَلْ لَوْ نَجَا قَلْبُ مُغْضٍ مِنْ مَصَائِدِهَا — لَكُنْتُ مِنْهَا بِإِغْضَائِي أَنَا النَّاجِي

تِلْكَ الَّتِي مَلَكَتْ مِصْرَ الْحَشَى وَبِهِ — قَاضِي هَوًى خِلْتُهُ نُوحَ بْنَ دَرَّاجِ

فَأَرْتَجَتْ بَابَهُ دُونَ الْحِسَانِ فَلَمْ — تَقْدِرْ عَلَى فَتْحِهِ مِنْ بَعْدِ إِرْتَاجِ (30)

هَلْ تُدْنِيَنَّكَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِذْ بَعُدَتْ — وَأَنْهَجَ الْحَبْلُ مِنْهَا أَيَّ إِنْهَاجِ

حَرْفٌ نَعُوبٌ خَبُوبٌ سَوْفَ أُبْدِلُهَا — مِنْ رَعْيِهَا هَوْلَ تَهْجِيرٍ وَإِدْلاَجِ (31)

فَوْدًا تَرَاهَا إِذَا كَلَّتْ نَجَائِبُ مَنْ — صَاحَبْتُهُ وَهْيَ بِي تَنْصَاعُ مِنْ «عَاجِ»

تَجْتَابُ بِيدًا عَرِيضَاتٍ وَتُسْلِمُهَا — أَثْبَاجَ بِيدٍ عَرِيضَاتِ لأَثْبَاجِ (32)

كَأَنَّهَا حِينَ تَغْشَى وَعْثَ كُلِّ نَقًا — سَفِينَةٌ تَتَغَشَّى كِبْرَ أَمْوَاجِ

كَوْمَاءُ إِنْ مَاتَ يَوْمًا حَاجُنَا لِهَوًى — أَحْيَتْ لَنَا بِذَمِيلٍ مَيِّتَ الْحَاجِ (33)

---

28) الجون : الاسود ، الشحاج : المصوت

29) ريانة الحجلين : ممتلئة الدملجين ، مغناج : ذات دل

30) أرتج : أغلق :

31) حرف : ناقة ضامر ، نعوب : سريعة ، خبوب : الخبب ضرب من السير

32) ثبج الشيء : وسطه وجمعه أثباج

33) كوماء : سمينة .

ولــــه أيضـــا :

بسيـــط

أَمْسَتْ مَعَاهِــدُ سُعْــدَى بِاللِّوَى دُرُسَا ... مِنْ صَوْبِ وَدْقِ الْغَوَادِي بُكْرَةً وَمَسَا (34)

وَلاَعَبَتْهَــا جَنُــوبٌ إِنْ جَــرَى نَفَسٌ ... تُجْرِيهِ أَجْرَتْ عَلَيْهِ شَمْأَلٌ نَفَسَــا

فَمَبْلَــغُ الْعِلْمِ أَنَّ اللَّبْسَ تُوقِعُــــهُ ... بِالآىَ هَذِى وَهَذِى تَرْفَعُ اللَّبَسَــا

حُيِّيتِ حُيِّيتَ من دور بكيت بهــا ... أَسَى وَلَو كُنْتُ عُذْرِيــا لمت أسى

دَمْعِــى لَكِ الْيَوْمَ حُبْسٌ أَنْتِ مَرْجِعُــهُ ... وَكَيْفَ يَمْلِكُ غَيْرُ الْمَرْجِعِ الْحُبُسَا (35)

إِيهِ أَجِيبِــى أَجِيبِى لاَ خَرِسْتِ فَمَــا ... يَرْضَى الْمُسَائِلُ مِنْ مَسْؤُولِهِ الْخَرَسَا

مَا جِئْتُ رَبْعَكِ قَبْــلَ الْيَوْمِ مُلْتَمِسًــا ... سُؤْلاً فَأَخْطَأَتْ سُؤْلاً جِئْتُ مُلْتَمِسَــا

كَمْ حَاوَرَتْنِــى بِهَا غَــرَّاءُ ءَانِسَــةٌ ... غَرَّاءُ مَنْ حَاوَرَتْهُ مَنْطِقًــا أَنِسَــا

أَلْهُــو بِسُعْدَى وَسُعْــدَى لاَ يُخَبِّبُهَــا ... نَــمُّ الْمُرِيدِينَ تَخْبِيبًا مِنَ الْجُلَسَــا

بَيْضَــاءُ مَنْ مَدَّ فيهــا الْعَيْنَ فَاقْتَبَسَتْ ... تحْتَ الدُّجَى ، مِنْ سَنَاهَا أَنْكَرَ الْقَبَسَا

بَلْ لَوْ رَآهَا أَهَــالِى يُــوسُفَ قُطِعَتْ ... مِنْهُمْ قُلُوبُ رِجَالٍ لاَ أَكُفَّ نِسَا (36)

تِلْكَ الَّتِى لَسْتُ أَخْلُــو مِنْ تَذَكُّرِهَــا ... دَهْرًا وَلَوْ صَارَ جَدِّى فِى اللِّقَا تَعِسَــا

أَيَّــامَ أُرْخِى عِنَــانَ النَّفسِ فِى دَعَــةٍ ... وَالْحَالُ لِى بِالأَمَانِى مُقْرِبٌ نُفُسَا (37)

قُمْنَــا بِذَلِكَ عَصْــرًا لاَ يُغَيِّــــرُهُ ... عَيْبُ الصَّبَاحِ وَصُبْحٌ لَمْ يَعِبْهُ مَسَا

حَتَّى قَضَــى الدَّهْرُ مِنْهُ بِالنَّــوَى فَغَدَا ... مِنْهَا مَلِىٌّ الْمَلاَهِى يَشْتَكِى الْفَلَسَــا

كَذَلِكَ الدَّهْــرُ يَنْجُو مِنْ إِسَاءَتِــــهِ ... أَخُوهُ طَوْرًا وَإِنْ يُحْسِنْ إِلَيْــهِ أَسَــا

---

34) الصوب : السح والصب : ودق : ماء السحاب

35) الحبس : الوقف ، ومرجعه هو من يعود إليه بعد انقراض المحبّس عليه .

36) في البيت إشارة إلى قصة النسوة اللاتي قطعن ايديهن لما رأين يوسف عليه السلام

37) الدعة العيش الرخي السعيد

ولـــه أيضـــــا

بسيـــــط

دَعْنِي وَلَيْلِي رَهِينَ الْهَمِّ وَالسَّهَـــر — مَـا آخِرُ الصَّفْوِ إِلاَّ أَوَّلُ الْكَـــدر
وَلَّتْ مُعَاشَرَةُ الْإِخْـوَانِ مُدْبِــرَةً — وَاسْتَقْبَلَ الْبَيْنُ يَقْفُو رَائِدِ الْحَـذر
لاَ حَبَّذَا إِنْ رَأَى صُبْحًا تَوَاعَــدَهُ — رَكْبٌ لأَسْمَاءَ مَهْمَا يَغْدُ يَبْتَكِـــر
إِنْ تَنْأَ لَيْلَى وَإِنْ لَمْ نَجْتَنِي وَطَــرًا — مِنْهَا فَمَا عِشْتُ إِلاَّ نَازِحَ الْـوَطَـــرِ
غَرَّاءُ لاَ يَرْقُبُ الرَّاؤُونَ وَجْنَتَهَـــا — إِلاَّ ثَنَى النُّورُ مِنْهُمْ حِدَّةَ النَّظَـــرِ
لَمْ تَدْرِ هَلْ هِيَ مِنْ شَذْرٍ مُرَكَّبَـــةٌ — أَمْ مِنْ صَرِيفِ لُجَيْنٍ أَمْ سَنَا قَمَرِ (38)
كُلٌّ تَلاَبَسَ إِلاَّ أَنْ يُمَيِّـزَهَـــا — مِنْ ذَا وَمِنْ ذَيْنِ وَسْمُ الدَّلِّ وَالْخَفَـر

ولـــه أيضـــــا :

طـويـــل

سَرَى الطَّيْفُ مِنْ سُعْدَى إِلَيْكَ يَجُوبُ — مِنَ الْأَرْضِ بِيدًا هَوْلُهُنَّ مَهِيـــبُ
فَيَا حَبَّذَا السَّارِي فَهَذَا أَمَامَـــهُ — سُرُورٌ وَمَثْوَى فِي الْفُؤَادِ رَحِيـــبُ
تَبَوَّأَ يحيِي وُدَّ لا مَنْ يَـــرُدُّهُ — طَرِيدًا وَلاَ يَنْسَاهُ حِيـنَ يَغِيـــبُ
فَمَا نَاضِرٌ مِنْ بَانِ يَبْرِينَ هَـــزَّهُ — مَعَ الصُّبْحِ أَنْ هَبَّتْ عَلَيْهِ جَنُـــوبُ
بِأَلْيَنَ مِنْ سُعْدَى عَشِيَّـةَ أَقْبَلَــتْ — تُهَادِي ثَلاَثًا كُلُّهُـنَّ عَـــرُوبُ

ولـــه أيضـــــا :

بسيـــــط

أَضْنُوكَ بِالْبَيْنِ حَتَّى قِيـلَ مَنْ رَاقِ — وَالْتَفَّتْ السَّاقُ يَوْمَ الْبَيْنِ بِالسَّـــاقِ
يَا أُخْتَ يُوسُفَ إِنِّي بَعْدَ بَيْنِكُـــمُ — أَشْبَهْتُ يَعْقُوبَ فِي حُزْنٍ وَأَشْـــوَاقِ
لَوْلاَ الْقَمِيصُ الَّذِي جَاءَ الْبَشِيرُ بِـــهِ — حَتَّى انْجَلَى بَثُّ يَعْقُوبَ ابْنِ إِسْحَاقِ

---

38) الشــذر : قطع الـدر ، اللجيـن : الفضـة الخالصة

[7] مَـوْلود بن أَحْمَد اجْوَيَّدْ اليعقـوبي

بسيـــط

انْظُرْ إلَى سَيْرِ تِلْكَ العيس بِالظُّعُـــن سقْيًا وَرَعْيًا لتِلاك العيس من ظُعُنِ (39)

تَربعت جانبي «تَرْقَى» وَأَخْبُلَهَـــا «فَالمنحنى» فأضى المصران فالغصن (40)

حتى إذا طلع الشِّعْرَى كأن علـــى جنح الدجَى منه نيرانا على قُنَنِ (41)

وآنَفَ السُّومُ مُرْفَضَّ السَّفَا وجـرَى في آجن الماء مرنان من الـرَّنَنِ (42)

وراحت البازل الكوماء عـائِــذَةً مِنَ الْمُبِسِّ تصك السقب بِالثَّفَنِ (43)

وأصبح الحَي قد جدت بهم قُلُــصٌ مِن عَزمهم مَاتَنِي مَا إن تكاد تَنِـي

لله ما ابرزت ـ مع قبح منظـــرها ـ منهم صروف النوى من منظر حَسَنِ

دع ذا ولكن لمن سجف على يَقَـــقٍ دُسَّتْ مَشَاعِرُهُ؟ ابصرتــه لِمَن؟ (44)

[8] امحمـــد بن الطلبه اليعقوبي

الخفيـف

لَجَّ فِي غَيِّهِ الْقَـدِيم الْمُعَـــانِى مِنْ جُنُـونِ الصِّبَا وَلاَتَ أَوَانِ

لَجَّ فِـي غَيِّـهِ وَلَـجَّ بِهِ الْجَهْـــــــــلُ لِعِرْفَانِ دَارِسَـاتِ المَغَانِـي

لِمَغَانٍ عَرَفْتُ مِنْهَـا رُسُـــــومًا بَيْنَ «هَضْبِ الْقِلاَّتِ» فَاذْرِمَّـانِ

فَالدِّمَاثِ الَّتِي «بِتَرْقَى» عَلَى الْجَـزْعِ فذى الطَّلْعِ جَزْعِ وَادِي الْجِنَـــان

فَإلَى «هَضْبَةِ الْجَمُـوحِ» فَـذِي الأَوْ تَـادِ فَالْجَنْبَتَيْنِ مِنْ «أَيْنِيَـــانِ»

عِشْتُ فِيهَا مِنْ بَعْـدِ عَشْرٍ وَعَشْـــرٍ بَعْدَ سَبْعٍ خَلَوْنَ ثُمَّ ثَمَـــــانِ

---

39) الظعن الأولى جمع ظعينة : المرأة في الهودج والثانية جمع ظعون كصبور البعير يحمل عليه .

40) ترقى ، والمنحنى ، فأضى المصران ، والغصن ، كلها مراضع

41) القنن : أعالي كل شيء

42) الاجن : ماء فاسد بالركود ، الرنن : شيء يصيح في الماء أيام الشتاء ، المرنان : الصوت

43) المبس : الراعي الذي يقول للناقة بس ! بس ! لتقف وتدر ، تصك : تضرب ، السقب : ولد الناقة ، الثفن : الركبة

44) اليقق : الجمل الابيض ، دست مشاعره : أحكم نسجه

كَـمْ أَلَحَّتْ وكَمْ أَلَـحَّ عَلَيْهَـــا مِنْ مُلِثٍّ الدجُون مُنْذُ زَمَـــان (45)

كُل حَنَّـانَـةٍ دَلُـــوح سَحُـــوحٍ مَدُّهَا هَيْـدَبٌ أَجَـشُّ يَمَـانِ(46)

فَقِفَـا وَابْكِيَـا وَلاَ تَعْـذُلاَنِـــي لاَ وَلاَ تَعْجَلاَ وَلاَ تُعْجِـــلاَنِي

فَاحْبِسَـا وَاسْفَحَا وَكُفَّـا وَبُثَّـــا وَارْبَعَا وَاجْزَعَا لِمَنْ تَصْحَبَـــان

وَاسْأَلاَ الطَّلْـحَ عَنْ مَعَالِـمِ مَغْنَـــى حَيِّهَا مِنْ مَعَالِمٍ وَمَبَـــانِ

فَعَسَى الطَّلْـحُ أَنْ يُجِيـبَ فَعِنْـــدَ الطَّلْحِ لَوْ رَدَّ خُبْرُهُمْ بِالْبَيَـــانِ

دَارُ هِنْـدٍ وَكُـلِّ رَأْدٍ لِهِنْـــدٍ خَدْلَةٍ طِفْلَةٍ رَدَاحٍ هَجَـــان

ذَاكَ دَهْـرٌ مَضَى وَمَـرُّ اللَّيَـــالِي مَا تَعَاطَاهُ يُبْلِهِ الْمَلَـــوان (47)

إنَّ بِي مَـا عَلِمْتُمَـا وَكَفَـــانِـي يَا خَلِيلَيَّ بَعْضُ مَـا تَعْلَمَـــانِ

إذْ لِدَاتِي صُعْـرُ الْخُدُودِ وإِذْ أَعْـــيُنُ عَيْـنِ الْمَهَـى إلَـيَّ رَوَانِـــى (48)

بِيَدِي رَايَةُ الصِّبَـا وَالهَـوَى إن أَنَـا لَمْ أَدْعُهُ إِلَيْهَـا دَعَـــانِي

ولـــه أيضـا :

خفيـــف

هَاجَ لِي ذِكْـرَهَا لِغَيْـرِ تَنَـــاسٍ غَيْرَ أَنَّ الْخَيَالَ خَبْلُ الْمَشُـــوقِ

قُلْتُ إِذْ أَكْثَـرُوا الْمَـلاَمَ أَقِلُّـــوا قَدْ أَبَى الْقَلْبُ غَيْرَ أُمِّ الْعَتِيـــقِ

كُلَّمَـا رُمْتُ عَـنْ هَـوَاهَـا سُلُـــوًّا عَادَ لِي ذِكْرُهَا بِشَـوْقٍ عَلُـــوقِ

لَسْتُ مَا بَـلَّ مَقْـوَلِي - يَوْمًا أَنْسَـى قَوْلَـهَا لِي عَشِيَّةَ الْخَيْفِ - رِيقِي (49)

قالتِ إِنَّ النِّسَـاءَ خَبَّـرْنَهَـــا أَنْ لسْت مِمَّـــا تقُولُـهُ بِخلِيـــق

قلـت بالله فاحْلِـفي لي أو احلـــف انـنـي بالغـدور غيـر وثـــوق

---

45) الملث : الدائم : الدجـون : جمع دجن وهـو الغمام.

46) دلـوح : سحابة كثيـرة المــاء

47) االملـوان : الليـل والنهـار

48) صعـر الخـدود : المائلة بها كبرا

49) ريـقي : فاعـل بـل

تقـدير البيت : لسـت - مابـل ريقي مقـولي يـوماً - انسى قـولها

ثم قالت لصاحبـــي أتـــراه صادقا أم تراه غير صدوق
قلت اني لصادق غير اني لست ممن يغر درٌّ العلوق (50)
ثم أبدى ابتسامها عن وميض لاح من ومضه التماع بروق
مظلم ذى عوارض لم يعبها قصر غير أنها غير روق (51)
حبذا حبذا ليالى لُهَيّــى قلبك المزدهى بأم العتيق
لئن الدهر عاد لي بليال مثلها انه لجد شفيق
وليال بذي الحديج لدَى الكر ب تقضت بمثل صفو الرحيق

وله أيضا :

خفيف

هاج ما هاج لي الحدوج الغوادي من دخيل الغرام هيْجَ العِداد (52)
ظُعُنٌ عامرية قد تولت يوم ولت حمولها بفؤادِي
سالكات ما بين «مَادس» «فالسَّبْع الأَضيات» طالعات النِّجَاد (53)
لو ترَى إذ تحملوا فاستقلوا وحَدا العيس بالظَّعَائِنِ حَادِ
غادرُوا شلْوَهُ وَوَلُّوا برهن في حبال الغرَامِ هيْمَان صَادِ

وله أيضا :

خفيف

ان بين «العقيق» من بطن «موج» «وَقُدَيْس» لآل هند رسوما (54)
تُنْكِر العين آيهن ويأبى شغفُ النَّفْسِ وَالدُّمُوعُ سُجُومَا
لا تسَل مَا جَرَى لِخِلِّك لمَّا عَاج بين الرسوم يَبْكِي الرسومَا

---

50) العلوق : الناقة الحلوب التي لا تعطي درها .
51) روق : جمع روقاء وهي السن البارزة من الفم بروزا
52) العداد : مس من جنون
53) مادس ، والسبع الاضيات ، موضعان
54) العقيق ، وقديس ، مواضع ،

فلئن ظـل فى الديـار تُـريـــــه ... ذِكْرُ الْحَيِّ فِي الْهجِيرِ النُّجُومَا (55)
فلكم ظـل بالديـار مقيمـــــا ... باله يحسب السرور نـديمـــا
ظِلْتَ فيه بـأي مـوقف شجـــو ... يرحم اللائمـون فيـه الملـومـا

ولـه أيضـــا :

بسيـــط

لا القلب عـن ذكـر أم المؤمنين سلا ... ولا أرى عاذلاتى تترك العـــذ لا
بـل لا أرى لـوم من يلحو ومن عذلا ... إلاَّ يزيد عَليَّ الهـم والخبـــلا
ولا أرانـي أرى رسمـا ولا طلـــلا ... الا وساءلت عنها الرسم والطلـــلا
هـي الَّتِي أنا لا أبغـي بهـا بـــدلا ... ونيْلِي الوصل منها نيْلِي الامـــلا
هـي التي للقـاهـا أفـرح الجذلا ... من غيد عثمة ذات الضال من أجلا
هي التـي ألبست غيـد الورى الخجلا ... وتحت أخمصها اليافوخ من زحلا
فـان تكـن تبتغي أن تـدرك الامـــلا ... فلتتبعن حَيَّهَا أَيَانَ مَا ارْتَحَـــلاَ
فارحـل مراحله واعمـل كما عمـــلا ... وانزل منازله أَيَّانَ ما نـــزلا
أرى الهوى غيـر مـا حملتني جَلَـــلا ... ولا أرى غير ما حملتني جلـــلا
قـد كلفتني دُلُوجَ الليـلِ وَالْعَمَـــلا ... وَالْهَمَّ وَالْغَمَّ وَالتِّهْيَامَ وَالْخَبَـــلا
فمن يكـن سَالِيـاً عَمَّنْ يحب فـــلا ... ذا القلب عن ذكر أم المؤمنين سلا
وكـل بيـت من أمِّ المـؤمنين خـــلا ... أمسى خلاء وأمسى أهلـه احتملا
وكـل من أصبحت مِـنْ حُليها عُطُـلاَ ... لا ناقـة اليوم لِي فيها ولا جملا

ولـه أيضـــا :

خفيـــف

فتن الْقلْبَ يَـا لقـوْمِي فُتُونـــــا ... دلٌّ ميمون فاسْتُجِنَّ جنـــــونـا
فتنتــه فأصبح اليـوم منهـــــا ... صاليا من لظى الغـــرام فنونـا

55) في البيت اقتبـاس من قـول طـرفة : وتـريه النجـم يجـري بالظهـر

بغضيض يـود بالنفـث منـه فعلـه بالمغفـل البـابلـونا

يَا خليلىَّ إنَّمَـا مَيْمُـونـا خُلِقتْ فِتْنةً بِهـا تُفْتنُـونـا

لا تلـوموه ان يُجَـنَّ عليهـا أفـلا تعقلـون أو تبصـرونـا

فدعونى فليـسَ عنـدى صبـر وانظـرُونىَّ كيفمـا تصبـرونـا

انهـا طفْلـةٌ عَـرُوبٌ رَداحٌ مِثْلُ مَا النَّفسُ تشْتهِي أَنْ تكُـونـا

ظبيـة عاطف تراعـى غـزالا هى بل مزنة تُضِىءُ الدُّجُـونـا

هى جنيـة وليست بإنـس ما كها الانس قبلها يفعلـونا (56)

فإذا المـوت والحيـاة لديهـا رُبَّضًـا راصـدين للنـاظرينـا (57)

فرنت قعصَ نابل ليس ينمـى مد في الـزرب زيزفـونا رنونـا(58)

برهيـش يمـج زوَّالمنـايـا فمتى ما دعا تجبه المنـونـا (59)

ياله منظـرا أمـات وأحيـا يا فدا ذلك الْمُحَيَّـا الأَبُـو نـا

منظر سَرَّنِي وضاعف حُزْنِـى يَا سُرُورًا بِهِ غـدوْتُ حَزِينـا

ولـه أيضـا :

خفيـف

إنَّ قلْبِـى مُتيَّـمٌ بِالْحِسَـانِ مِنْ ذوَاتِ الأَحْسَابِ مِنْ حَسَّـان

كُلُّ بَيْضَـاءَ خدْلةِ السَّـاقِ رُودٍ تتثنَّى كأنَّها غُصْـن بـان

جعلت فوق نحرهَا الشَّذْرَ وَالـدُّرَّ وَناطتْ قـلائِدَ الْمَرْجَـانِ

غيـر أني ما ان وجـدت كأم الـ مؤمنين العَرُوبِ فِى النِّسْـوَانِ

ما سمعنا بمثلهـا فى الغوانـي ما رأى الناس مثلهـا فى الحسـان

طفْلةٌ مِثْلُ بَيْضةِ الْقفْرِ تفْتـرُّ عن الْمَى كزاهرِ الأُقحـوان

---

56) ماكهي لي : كهي ، وإذا كانت « كها » فالكاف ربما جرت الضمير ، قال :

خل الذنابات شمـالا كثبـاً وأم أوعـال كهـا أو أقـربـا

57) ربضـا : جاثميـن .

58) القعـص : القتـل رميـاً ، الزرب : قتـرة الصائـد ، زيزفـون : سهـم مسـرع ، رنـون مصوت

59) الرهيـش : السهـم الضامـر ، الـزو : الهـلاك .

وإذا ما رأت تراءت بعَيْنِـــــــــى شادِن فِي خميلةٍ وَسْنـــــــــانِ

ولها منطــق لو أصغــى له الــرهبـــــــان أصبى مشـايخ الرهبـــــان

ءَافةُ الْحِلْمِ وَالنُّهى رَجْعُها الطــــر فٍ وَأَنْ تُمْسِك الرِّداءَ اليـــــدان

غير أن الوصال منهــا عــزيـــز قــل أكفــاؤهــا من الفتيــــــان

ان من أسعفته بالــود منهـــــا لامرؤ مُسْعَفٌ بِنيْلِ الأَمَـــــــانِى

ولـــه أيضـــا :

الكـــامـــل

جَهْــدًا تعَاوَرَكَ الغــداة اللُّـــــوَّم جَهْلاً بِخطْبِك وَالْعَوَاذِلُ أَلْـــــومُ

وَلَّوا بِأُمِّ الْمُؤْمِنِيــن فهلْهلـــــتْ نفسى تفارقنى وعينى تسْجُـــمُ

ان أَنْأَ عن ليلى فليلــى أَلْيَــــلُ بعد الالى ظعنوا ويومي أَيْـــوَمُ

ما زلت أرْمُقُهُمْ وعينــى تسْجُـــمُ حتى أَجَنَّهُمُ اللــوى فالحيــزمُ (60)

[9] المـــأمـــون اليعقـــوبى

خفيـــف

أذهــابٌ فى الغيِ بعــد إيَـــــابِ وَتصـــاب بعــد انقضــاءِ شبَــابِ

لِربُوعٍ مِن الرَّبابِ عفتهــــــــا بَعْدك الريحُ وَانْسِكابُ الرَّبَــابِ (61)

وأربَّــتْ بها الظِّبــاء زَمَــانًـــا بَــدلاً مــن ظبــائهــا الأَتْــرَابِ

بعــدما أزمعــوا ارتحالا وشــــدُّوا بِرِحَابِ الْحُدُوجِ قُود الرِّكـــابِ

فــأشارت إلى الوَداع بِرَخْـــصٍ لم يُجِدَّ اندرَاسَ عهْد الْخِضـــابِ

ثــم أَبْدتْ تبَسُّمـا مــن بكائـــي عَنْ ثنايَا مُؤشَّرَاتٍ عِـــــذابِ

ضرْبُكِ العيــنُ من ذخائــر عـــدن كيف أوفيت قبــلَ حســن المثــاب

تاه شيبي علــى شبــابيِ لأَنـــي لــم أكن نلتهــا زمان الشبـــاب

60) اللــوى ، والحيــزم : موضعــان .

61) الربــاب : السحاب الأبيض .

ولـه أيضـا :

البسيـــط

عرا من أعرابها «العرقوب» «فاللبب» — وبعثرت بعدهم فى الأَرْبـعُ النُّكُبُ
لأيَـا عرفت على ريب معـاهـدهـا — وكنت فيها وأثواب الصِّبَا قُشُـبُ
أَهْدى لِأَوْشالِها مِنْ سَيْلٍ انجُـدِهـا — ومن شرُوقِ القطا يحتثها القُـرَبُ (62)

ولـه أيضـا :

طـــويـل

وَرَوْضٍ سَقى الوَسْمِيُّ سَجْلا عَـرَارَهُ — وَصَانته من نسج الوليّ براقـع (63)
وحفـت به أنهار ماء نضـانـض — تساجِل ورْق الروْضِ فِيـهِ الضفـادِع
وتغدو على «أنيـاشوان» ولائـد — من الحي أتـراب إليـه تسَـارع
ويعكفن كل اليـوم في عـرصـاته — وهـنٍ إذا جَـن الظـلام رواجـع
بأجسـادهـن المُنْعَمَاتِ تـأوُدٌ — وللدُّرّ في أجيـادهن قعـاقـع (64)
وَلا زلت يا دار الاحبـة هكـذا — ولا زال برق فى مغـانيك لامـع
وأَسْبَل فِيكِ المُزْن رَعْدٌ كأنَّـهُ — لِمَنْ بَخِلتْ بِالسَّكْبِ مِنْهُنَّ رَادِع
بـلاد كأنَّا أوجب الدهرَ حجَّهـا — عَلَيْنا إذا ما أقبل العيدُ شـارع

[10] محمـدٌ بن محمـدى

بسيـــط

فِيمـن أهيـمُ بِها لأمُوا ولو هـامـوا — فيمن أهيم بها يوما لمـا لامـوا
هَـامَ الفؤاد بمن لولا ملاحتهـا — ما سُفِّهتْ من ذوى الأَحلام أحـلام

---

62) الأوشـال : المـاء القليـل وقيـل المـاء الكثيـر فهـو من الأضـداد .
القـرب : طلب المـاء ليـلا ، ومن شـروف الفطامن باب كـوكب الخرفـاء .
63) الـوسمى : مطـر الربيـع الأول ــ العـرار : نبت طيب الريح
64) قعـاقع : القعقعة : الصـوت .

هَــامَ الْفُؤادُ بمن من برحِ ذِكْرَتِهَــا ... لِلْعَيْنِ وَالْقلْبِ تهْمَالٌ وَتهْيَــام

هَامَ الْفُؤادُ بِخيْتِ النَّاسِ بُخْتُ بِهــا ... إِذْ فِى الكنايــات تلبيس وابهــام

بها تسليت عن ليلى وهند وعــن ... أَسْمَــا وسلمى واشهادى بذا قامــوا

تلك التى من لمَاهَا مَسَّنِى لمـــم ... بَــادٍ ومن سَقمِ الأَجفــان أسْقــام

مَنْ هابَ وَصْلَ حَبِيـبٍ لِلْمَــلام أَلا ... إِنِّى عَليْهِ وان لامُــوا لمقـــدام

وان صَحَا كلِفٌ عَمن يهيم بـــه ... فلي -حياتي- بِخيْتِ النَّاسِ تهْيَــام

بعْض المَلام فلِى عَنْ لوْمِكُمْ صَمَمٌ ... مَا فِي الْهوَى للفتى عَارٌ وَلا ذامُ (65)

رَامُوا أَن اسْلُوَ خيْت الناس إِذْ جَهِلُوا ... ما بى لَمِنْ أَصْعَبِ الأَشياء ما رامــوا

قبْلِى قد اعتام أهل الحب قاطبـــةً ... فعلى وانى لَمُعْتامٌ لِمَا اعْتامــوا (66)

قالوا اقتده بذوى الأَحلام قلـت لهـم ... للجهل قوم كما للحلم أقـــوام

جَمْجَمْتُ مَا بِى وَأَنَّى لِى أُجَمْجِمُــه ... وَلِلدُّمُوعِ بِمَا فِى الصَّدْرِ إعلامُ (67)

نــامَ الأَخِلاَّءُ عن ليلى وَأَرَّقنِـــى ... شوْقِي وَمَا صَدق العُشَّاق إِنْ نــامــوا

من ذا يحدث عن أهل الهوى ألقُــوا ... ليْلاً أَتى دُون آتى صُبْحِــهِ عَــامُ

دبَّتْ بِهِ الشُّهْبُ حَسْرى مَا مَشتْ خُدُلٌ ... عُجْزٌ تُعَالجُ مِنْها الوَعث اقــدام (68)

أو الطَّلائِحُ دانى مِنْ سَوَاعِدِهَـــا ... أَصْفادهُنَّ وَمَسْعَــاهُنَّ آكــام (69)

لا لا أَرَى غُرَّة الإِصْبَــاحِ طـارِدةً ... ليْلِي، أَليْسَ لِهذا اللَّيْلِ إِتْمَــام

ان قلت اصْبَحَ مِنْهُ اقبلت قِطَـــعٌ ... دهْمٌ وَدجْدجَ دُونِ الصُّبْحِ إِظْلام (70)

من لِى بِوَصْلٍ وان كان الوِصَال بمــا ... تُبْدِيهِ فِى سِنةِ الوَسْنانِ أحـــلام

إِنْ تمْنعِ الْوَصْل أَيَّامٌ لنا فعَسَـــى ... ان تمْنــحَ الوَصْل لِلْمُشْتــاقِ أَيَّــامُ

---

65) الـذام : العيب

66) اعتــام : قصــد

67) جمجم : إذا أخفاه في صدره ولم يبده

68) حسرى : حسرت الدابة عيت عن السير ، عجز : جمع عجزاء عظيمة العجز .
خدل : الخدلة المليئة الساق ، الوعث : ماغابت فيه الارجل من الرمل .

69) آكــام : التــلال

70) دجــدج : الليـل أظلــم .

ولـه أيضـــا:

بسيـــــط

مَا ذاق قلب محب من هوى العيـــن ... مَا ذاق قلبيِ من احدى المرَادين (71)

أمسى أخوك بِها من بعدِ رَجْعَتِـــــهِ ... عَنِ الصِّبَا عَيْن سَاهِي الْعَيْنِ مَفْتُون

أمسى معنَّى ومحزونا بِلوْعَتِهـــــــا ... يَا مَنْ لِصَبٍّ مُعَنَّى الْقلْبِ مَحزون

ودِدت لما رَمَت قلْبِي لوَاحِظُهـــــا ... لو أنها بمواضى النَّبْـــلِ تـرْمِينـيِ

يَا نُزْهتِيِ لِمَ صَرْمى بَعْد بَعْثِكِ مَـــا ... بَعَثْتِ بَيْنِى وَبَيْنِ الْخرَّدِ العِيـــنِ

طوَيْتُ كشْحِي عَلى نـــارٍ تضمَّنهـــا ... لمَّا طوَيْتِ بِسَاط الْوَصْلِ مِنْ دُونِـيِ

هلاَّ احْتسَبْتِ بوَصْلِ الْحَبْلِ مِنْ دنِفٍ ... - يَا قُرَّة الْعَيْنِ - أَجْرًا غيْرَ مَمْنُـونِ

يا عاذلى وَيلك كُفَّ البعض من عذلى ... لا لا أرى العذل عما رمت يَثْنيـي

أصبحت باللوم تدعونى لأَسْلُـــوهَا ... واصبحَ الشَّوْق للتذْكارِ يدعــونـيِ

أَنَّى أطِيعك؟ والقلــب الجموح إذا ... طاوعت أمرك فى السُّلْوَانِ يَعْصِينِـيِ

فلْيَسْترِحْ منْ عَنَاهُ أَنْ يُحَذِّرَنِـــــى ... مَنْ لا يُحَاوِلُ بِالتَّحْذِيرِ يُغْرِينــــيِ

ان كان ذُلِّي وهُونيِ فى مودتهـــا ... فعِزُّ أَهْلِ الْهوَى فِي الذُّلِّ والهــون

أو كنت حِدْتُ عَنِ النَّهْجِ القويمِ ألا ... انى درَجْتُ عَلى نهْجِ المُحِبِّيـن (72)

أوْ كـان يُـزْرِى بِمِثْلِي حُبُّها فلقـد ... رَضِيتُهُ فارِض لِي مَا كان يُرْضِينِـيِ

إنْ لمْ يَنلْ حُبُّها جِسْمِي بِمُعْضِلــةٍ ... إنِّي لذُو خطرٍ مِنْها عَلى دينــــيِ

[11] محمــذ بن السَّالــــم

بسيـــط

يَا عَبْدُ إنَّ فتاةً مِنْ بَنِي حَسَـــــنٍ ... صَادتْ فُؤاد أَخِيكُمْ أي مُصْطـــاد

فلا تظنُّوا ظُنُون السُّوء بي فلكـــمْ ... تجَنَّبَ المَاءَ صَادٍ خوْف ارْصَــادِ

---

71) المراديـن : قبيلـة

72) درج : مشى

لاَ والذي بعث الهادي بشرعتِــــهِ ... أليَّة البرِّ والمولى بِمِــرْصَــــادِ
لم يحمنى بيتُها وَقــعَ السحـــاب ولا ... حَرَّ الظَّهِيــرَةِ، تصويبي وإصعادي
ما كان إلاَّ وأَنى قد مررت بهـــا ... شرقى «لمغاس» رواه الحيا الغادى
فزوَّدتنِي غرَامًا ليْسَ يَنْقُصُـــه ... إدْمَانِى الدَّهْرَ إنْشائِي وإنْشـــادِي

وقــال أيضـــا :

بسيـــط

تضاحَك الرَّكْبُ لمَّا أَنْ رَأَوْا طرَبِـى ... لمَّا أَضاءَ رَوَابِى شَهْلَة الْجَلَـــمُ (73)
واعتن لى نقيَا «لِمَغاس» وَاعْتَرَضت ... «لمحيدتان» ومن «تاتيلة» العلم (74)
يُومِي إلى بعضهم بالضحك بَعْضُهُمْ ... لقد صَبَا تيْدِكم ذا القاحل الهرم (75)
لم أصْبُ ويحكـم لكن ذا بلـــد ... لم يُنْسِنِيهِ ترَاخِى العهــد والقِدم
ربع لأعمر إذ فيـه يُنازِعُنـــا ... شرْخ الشَّبَاب شباب منهم كـرُمــوا
من كل أَرْوَعَ فى عرنينـه شمـم ... من سِرِّ أروع فى عرنينـه شمـم (76)
وكُلِّ خرْعَبَة فِى خلْقِها عَمَـــمُ ... من سر خرعبة فى خلقها عمـم (77)
لا تشْهدُ الْمَشْهـد المُزْرِى بِدينِّــةٍ ... ولا تجادل فى النادي إذا ازدحمـوا

[12] يقــوى الفــاضلـــــى

خفيـف

عاود العين سُهْدُها فحمـاهــــا ... سِنة النَّوْم فاسْتَبَاح حِمَـــاهــا
عِيدُهـا بِالْهُدُوّ طاف يـوافي الــ ... ـعين واعتاد سهدها وقذاهـــا (78)

---

73) الجلـم : القمــر
74) نقيـاً : تثنيـة نقـا وهو القطعـة من الرمل المحدودبة
75) القاحـل : الذي يبس عظمه وجلـده من البـؤس والكبـر
76) عـرنينـه : أنفـه وعـرانين النـاس وجوههـم وسادتهـم .
77) خـرعبة : الشابـة الحسنـة الخلـق . عمـم : عظـم الخلـق .
78) عيدها : ماعاد إليـها من الشـوق والمـرض . الهـدو : سكـون الليل

كلمـــا اعتـــاد فى الْحَيَـــازِم أَوْرَى   من دفين الهمــوم بَرْحَ جَــوَاهَا (79)

أم دعاها لما مضى من صِبَـاهـــــا   فانْدعَتْ لِلَّذِى إليه دعَــاهـــــا

طــارِقُ الطَّيْفِ مِنْ سُلَيْمَى وَأَنَّـــى   لِسُلَيْمَى الطُّرُوقُ بعد كــراهـــا

وسليمى فرُوقةٌ حين تخطــــو   بين جاراتها قصيــرٌ خُطــاهــا

أم نسيم الجنوب أم لبـــروق   آخر اللَّيْلِ بات يَبْدُو سنــاهـا

أم لِوُرْقٍ عَلى غُصُون تداعَـــتْ   بالبكا هيَّجَ الْبُكـاءَ بُكـــاهــا

أم لدور لآل زينـب جـــرَّت   فوقهـا الذَّيْل أَرْضهـا وَسَمَـاهـا

فــروايــا السمــاء تهمــى عليهــا   والهوَابِــى شِمَالهـا وَصَبَـاهــا

ما عنـاك الغـداة من دار سلمـى   دَرَست بعــدها وشــطَّ نــوَاهـا

فلئـن كان كل مغنى لسلمـى   لك يبدو يَهِيـجُ مِنْكَ هــواهـا

فبـذات الكـلاب مغنى ومغنـى   لسليمى لدى «نبيكــةِ راهــا»

ولهـا حول «مخرم البيـــر» دار   أو حشت بعدها وصمَّ صداهـا

و«بخيـف الطـريـق» دار ودار   بـ«أضاة الحمار» عاف رُبـاهَا (80)

زعَـمَ الْجَاهِلُون أَنَّ عُهـــودا   كُـنَّ بينِى وبينهـا أنسـاهــا

أو منحـت الـوداد غير سليمـى   لا ومن زيَّن السمـا وبنـاهـا

وَدحَـا الأَرْض وَالْجبَـال عَلَيْهـا   بَعْد تمْهِيـد صُنْعِها أرْسَـاهـا

مَا تغيَّرْتُ لا وَلكِنْ عَدانِــى   عن لقـاها أجَـلُّ مِمَّـا عَداهـا

غير أنى أرى العَسِيــرَ يسِيـــرًا   فى الْهوَى والعَسِيـرُ انْ لا أَرَاهـا

وَمَهاوٍ تهـابُ إن نظـرتهـا   عَيْنُ مُجْتازِهـا الْجَليد سُرَاهـا

كُل يَهْمَاءَ صَارِخُ الْبُومِ يَـدْعُـو   فِى دُجُنَّاتِها يَخـافُ رَداهـا

فلهـا مِنْ هُنـا وَهنَّـا دوِيٌّ   بَيْن غُطْش بِاللَّيْلِ أعْمَى هـداهَا (81)

وَرَقِيـبٍ وَحَـارِسٍ وَعَـــدُو   يَنْصِبُون الرَّصـادلِى بِلقـاهـا

---

79) الحيـازم الصدور ، أورى ، أوقـد .

80) ما في الأبيات الثلاثة مـواضع

81) الـدوى : الخفيف والصوت ، وفـلاة يهمـاء وغطشـاء لا يهتـدي فيهـا .

قـد تجَشَّمْتُ هولَهـا أتخطَّـى ... لِسُلَيْمَي حَتَّى دخلْتُ عَـلاها (82)
فتمَيَّزْتُها فـدلَّ عَلَيْهـا ... فِي الدُّجَى طِيبُ نشْرِها وَبُرَاهـا (83)
فجَلوْتُ النِّقابَ أَبْحَثُ حَتْفِـي ... عَنْ كجَيْدانةٍ أُصِيب طـلاهَـا (84)
فسَمَـتْ فـوْق حِقْفِـهِ تتـراءَى ... فهْيِ تسْمُـو وَتسْتَخِيـرُ رَشاهـا
مُقْلتيْهـا وَجِيـدَهـا وَسُلَيْمَـى ... فضـل اللهُ وجههـا وقفـاهـا
فعَلَتنِـي مَهـابَـةٌ وَوُجُـومٌ ... مِنْ لِقـاها وَمَـا عَلانِي عَـلاهَا (85)
فأشارَتْ بِأنَّ فِي الْبَيْتِ نـاسـاً ... يَنْشُـرُون الحديث فِيمَـنْ أتـاهَا
قلت لاعَيْـن ويكِ تُخْشى فقالـتْ ... كُلُّ عَيْنٍ فِي حَيِّنـا نخْشاهَـا
قُلْتُ لأَيًا وَصَلْـتُ قالت تنحَّـى ... قبـل دهْيَـاءَ مُعْضِـل أَلْقـاها (86)
قُلْتُ فالمَوْتُ وَيْكِ أَيْسَـرُ خطْـبٍ ... عِنْد نفْـسِ الكـريم دُون مُنـاهـا
ثـم نازعْتُهـا الْحَدِيث أنِيّـا ... فإذا كُلُّ مَا عَرَانِي عَـرَاهـا
فتبَيَّنْتُ أَنَّهـا بِالتَّنحِّـي ... تبْتلِي مـا تخـاف من رُقبَـاهـا
فَصَفَـا بَيْنَنَـا الحَدِيثُ وَقَـالَـتْ ... لاَ تُعِـدْ مِثْلَهَـا وَأَلْـقِ عصـاهـا
ثـم بتنا بقية الليـل نلهـو ... بـأحاديث لا يُمَـلُّ جَنَـاهَـا
عـاذلِي في السِّفَـاه تَبْـدكَ عنـي ... أسفـاهُ الهوى يُعدُّ سفـاهـا ؟
ان تناهَى الشَّبَاب عَنِّـى وولـى ... فبِنَفْسِـي فُتُـوَّةٌ لاَ تَنَـاهـى

وله أيضـا :

طـويـل

خَلِيلَيَّ بالربع المحيـل معـى قِفَـا ... نُحَيٍّ من «ايكياك» الْمَعَاهدَ وَاصرفا
صدور المطايا نَحْوَهُنَّ فَإنَّمَـا ... لَدَيْهُنَّ أَدْوَائي وهُـنَّ لَيَ الشِّفَـا

---

82) تجشمت : الامـر أي تكلفت على مشقـة
83) البـرى ج بـرة كثبـة وهي كل حلقـة من سوار وقرط وخلخال
84) جلـوت : كشفت وازلت ، الجيدانة : طـويلـة العنـق حسنتـه والطـلا ولـد الظبيـة .
85) وجم كـوعد : إذا اهتـم أو سكت على غيـظ
86) والداهيـة الدهيـاء والـدهـواء . الخطب العظيـم .

أما هذه دورُ الأَحبة قد عفتْ ؟ … أما هذه دورُ المودَّة والصَّفَا ؟

مَغَان سَقَانِي الدَّهْرُ فيها على الظَّمَا … كؤوسَ المُنَى من كل أَحْوَر أهيَفا

فَدَيْتُكُمَا عُوجَا عَلَيْهِنَّ وَاسْحَبَا … خَلِيلَكُمَا فِيهَا على الْوَجْهِ وَالْقَفَا

وَلاَ تَذْكُرَا لِي مِنْ صِبًا مَنْ مَضَى بِهِ … فَذِكْرُ الْجَفَا أَيَّامَ ذِكرِ الصَّفَا جَفَا

وما كل مغنى يُشْتَفَى بمسروره … يَرَى النخلَ من لم يدر في «الدَّخل» ماخفى

لعمري لئن أمست عفاء لفي الحشى … لها منزل لم يَعْفُ قَطُّ وَمَا عَفَا

أو اسْتَبْدَلَتْ سُعْدَى سِوَايَ لَغَيْرُهَا … يَسِيرٌ عَلَى الدَّهْرَ مَا خَانَ أَوْ وفى

كَأنِّي لَمْ أَسْمُرْ بِهَا بَيْنَ مَاجِد … جليد من الفتيان سمح لدن هفا (87)

وَنَاهِدَةٍ تَجْلُو أَغَرَّ كَأَنَّمَا … بِأَنْيَابِهَا صَبَّ الْمُهَيْمِنِ قرقفا (88)

على وجنتيها قد جرى متحيرا … وَلَبَّتِهَا مَاءُ المَلاَحة والصَّفَا

ولم أَقْفُ إِثْرَ الظَّعْنِ وَاللَّيْلُ شَامِلٌ … بِوَهْمٍ إِذَا كُلُّ المراسِيل خَذْرَفَا (89)

ولم يَشْدُ بِالأَسْحَارِ خَلْفِي مُغَرِّدٌ … يَقُولُ عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْعَفَا

تراه إذا بل الصقيع رداءه … يسهل بالاظفار عظما مزخرفا (90)

يعللني من طَابَ عَلاً وَيَنْثَنِي … إِلَى شَدْوِهِ وَالصُّبْحُ هَادِيهِ قَدْ طَفَا (91)

إِذَا قَالَ لِي لاَحَ الصَّبَاحُ مُرَوِّعًا … أُرَوِّعُ مَفْتُولَ الذِّرَاعَيْنِ أَكْلَفَا

فلما رأيت الصبح هاديه دون ما … أؤمل من وصل الاحبَّةِ أشرفا

عضضت بناني وانثنيت تلهفا … وَحُقَّ لِلاعِي الْقَلْبِ أنْ يَتَلَهَّفَا (92)

---

87) الجليد : الصبور القوي على تحمل الشدائد

88) الناهد : التي تكعب ثديها وارتفع . وتجلو ، تصقل والأغر ، الابيض والمراد تصقل أسنانها . والقرقف : الخمر .

89) الوهم : الجمل العظيم ، المراسيل العتاق خذرف : أسرع في مشيه

90) الصقيع : الساقط بالليل كأنه ثلج وهو الجليد . ومراد الشاعر الندي والساقط ليلا

91) يعللني من طابا : أي يسقيني منها مرة بعد مرة ، وطاب ، التبغ.

92) لاعي القلب : الذي يحترق من شوق ونحوه ، والتلهف : التحسر على فوات مطلوب منها .

ولـــــه أيضـــا

خفيـــف

بارْفِضَاض الدُّمُوع جَرًّا السَّفَـــــاه أَجِبِ الرَّدْعَ مِنْ مَلاَمِ النَّـوَاهِـــي
فَبنــاتُ الجُفُون أصدق خُبْـــــرًا عنْ جوى القلب من بنات الشفــاه
يا خليليَّ عرّجا وارثيـا لــــــي مـن صبابات نفسي الميـــــلاهِ
ان مَرآي أربع «البيـــــر» أقـــوت بعد جُمْلٍ من أمَّهَات الـدَّواهـي (93)
فلئن ظِلت في الديار مُعَنَّـــــى من عقابيـل لوعةٍ هي ما هــــي (94)
ورياض الصبا ذَبُلْنَ وَصـــــارت غُدُرُ اللهـو آجنات الميـــاهِ (95)
لبمــا قد شربت كأسا دِهـاَقـــا جنبة الربيع من كؤوس المـلاهـي (96)

[13] الـمختـار بن محمـــود الـحسنـــي

بسيـــــط

شَـأنُ المحبِّينَ ان يَبْكُوا وان يقفوا بيـن المنازل فابكـوا بينها وقفوا
ما في البكاء بهَا عَارٌ وَلاَ سَـــــرَفٌ بَلِ الْبُكَاءَ عَلَى غَيْرِ الْهَوَى ســـرف
فاستجهلوني ولاموني وعذْلُهُــــــمْ ما كان يلوي عليه مغرم دنِفُ (97)
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكـــــم اني وإن لامني مَن لاَمَ معتكِـــفُ
إن لم تَكُنْ عَبَـرَاتُ العَيْـنِ وَاكِفَـةً فيها فَفِي أي دار بعدها تَكِـفُ (98)
فَظِلْتُ فِي عَرَصَاتِ الدُّورِ انْدِبُهَـا وَالرَّكْبُ منهم معي باق ومنصرِف (99)
والْعَيْنُ ما برِحَتْ من فيض عبرتهـا إنسانها يختفي طورا وينكشـــف

---

93) أقـوت الدار : خلت من أهلهـا .
94) العقابيـل : بقايا العلة والعشـق . أو بقية كل شيء
95) ذبلـن : من ذبل إذا رق بعـد الـري ، واجن المـاء إذا تغير لطـول مكثـه .
96) والدهـاق : ككتـاب الكأس الممتلئة : والريع بالكسـر والفتـح المـرتفع من الأرض .
97) استجهلـوني : أي نسبـوني إلى الجهـل ، والدنف : الذي ثقل مرضه واشتد أو اشفي على الموت.
98) وكف الدمع أو غيـره قطر
99) عرصات الدور : كل بقعة واسعـة ليس فيهـا بنـاء .

في رسم دَارٍ عَفَتها كلُّ سَاريــــة يَعْتَادُ مؤتلف منها ومختلـف (100)

تبدي بقايـا رسوم في العِرَاصِ كَمَا تبدي علامة وحي الكاتب الصحف (101)

وَالنَّـؤيُ لَمْ يَبْدُ مِنْ مَطْمُوسِهِ أَثَـرٌ لِلْعَيْنِ إلاَّ هـلاَلٌ منه ينقلـف (102)

عَهْدِي بِهَا تَتَهَادَى فِي جَوَانِبِهَـا بِيضٌ نَوَاعِمُ فِي أَشْفَارِهَا وَطَف (103)

تمشي أسيْمَاء فيها مشي خاذلـة كدرة بان عن مكنونها الصدف (104)

هَيْفَاءُ مِلْءُ الْبُرَى لِلدِّرْع مَالِئَـةٌ يَا نِعْمَ مَنْ فَوْقَهُ مِنْ دِرْعِهَا طَرَفُ (105)

تُصْمي الْقُلُوبَ بِسَهْمَيْ لَحْظِهَا عَرَضًا إِنَّ الْقُلُوبَ لِسَهْمَيْ لَحْظِهَا هَدف (106)

لاَ الدَّمْعُ يَهْمِي بِذِكْرَى غَيْرِهَا كَلَفًـا وَلاَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِي غَيْرِهَـا كَلِـف

فَأصْبَحَـتْ بعد عِينِ الانس آهلـة بِكُلِّ وَحْشِيَّةٍ فِي إِطْلِهَـا هَيَف (107)

[14] العـم ابن أحمـد فـال

وافـر

تَحَـايَا كالمـدام وكالشِّهَـاد تسير بها الـروائح والغـوادي

وتحملها الركائب كـل يـوم لرائعـة الفـؤاد على البعـاد

لئـن منع البعاد وُصُولَ جسمـي إلى من لا يفـارقهـا فـؤادي

لمـا منع الرسائـل والتحـايـا وآيات الْمَحَبَّةِ والـوداد

مُضَمَّنَـةً لهـن بَنَـاتُ فِكـر تُزَفُّ مع القراطس والمـداد (108)

---

100) عفتهـا : من عفت الدار إذا درست معالمهـا وانمحت ، والسارية السحاب تسري ليـلا .

101) الـوحي : الكتـابة

102) النـؤى : الحفرة حول البيت تمنع السيل ، وينقلف : يتقشر

103) تتهـادى : تتمايل في مشيهـا ، والـوطف : محركة كثـرة شعر الحاجبين والعينين .

104) خذلت الظبيـة غيرها : تخلفت عن صواحبهـا وانفـردت أو أقامت على ولـدها ، والصدف غشـاء الدر .

105) هيفـاء : أي ضامر البطـن رقيقة الخاصـرة .

106) تصمي : من أصمـاه إذا رمـاه فقتله في مكانه، عـرضاً اي من غير قصد أو في حالة غـرة، والهدف ما ينصب للـرماية .

107) في اطلهـا : بالكسـر ، الخاصـرة ، والهيف تقدم معنـاه قريباً .

108) قـوله : مضمنة بصيغة اسم المفعـول – حال –

ولـــه أيضـــا :

وافـــــر

أتَيْتُ الخَوْدَ مستتــرا عشـــــــاء وَأَخْفَيْتُ الكلام متــى أتيـــــت
فقالت لي من أنت؟ فقلـــــت دان فقالت ما تقول؟ فقلـت بَيْـــتُ
فقالت ما أتى بك؟ قلت انـــــي بمبسمك اسْتُبِيتُ وما اسْتَبَيْتُ (109)
فقالت ان واشِينَـا قـريــــــب فلا يسمعــك فَامـضِ ، فما انْتَهَيْتُ
فَلَمْ أَبْرَحْ أقول لَهَا أنيلِــــــي ولم تبـرح تقول لَقَـدْ أَبـيـت
إلى أن جاء فاسْتَتَرتْ فَســـرنـا على انّي رَضَعْتُ وَمَا رَوِيـــتُ

[15] محمــدٌ ابن حنبـل الحسنـي

خفيـــف

لاَ تَمَلِّي يا عينُ رَعْيَ النجــــوم وانْهِلاَلاَتِ دمعك الْمَسْجُــومِ (110)
قد جنيت الهوى شَهِيًّـا جنـــــاه فَاسْتَحَالَتْ ثِمَـارُه كالسمـوم (111)
فَكذاك الهوى إذا الـوصـل واتـــى كَانَ قِطْفًا من يـانعـات كـــروم
وإذا الوصــل عـزٍّ منه منــــــال أينعـت بالهوى ثمارِ الهُمُـــوم
فَاسْكُبِي الدَّمْعَ وَاهْجُرِي النَّوْمَ عَيْنِـي صَرَمَتْ حَبْلَ الْوَصْـلِ أَمٌّ حكيـم
واصْبِرْن قلبُ لا يهولَنْكَ لَــذْعٌ من لظى الْوَجْدِ وارتكام الهموم (112)
وَاقْلِبَنَّ المجَنَّ إذ لاَمَ خِـــــلٌّ في هَوَاهَا فأنت غيـرُ مَلُـوم (113)
ليت شعـريَ ودون ما أرتجيـــه من جَدَا تيكم مناطُ النُّجُـــوم
هل يُحَمُّ الوصال منها فَـأُطْفِـي لَهَبَ الْوَجْدِ عَنْ فُؤَادٍ كَظِيـــمِ

109) قـولـه : استبيت وما استبيت ـ الأولى بنيت للمجهـول والثانية للفاعل وهو من باب قول مرقش
فمـا بالي أني ويخـان عهـدي / وبالي أصاد ولا أصيـد
110) انهـلالات : انصبابات، وسجم: سال وانسجم المطـر انصب وكذا الدمع
111) جنـاه : قطفـه ، والجنـي ما يقطف
112) يهـولنـك أي لا يفـزعنـك ، ولذعـه المـه ، وأرتكم تراكم بعضه على بعـض .
113) والمجن التـرس وقلب المجن مثل يضرب لمن كشف الحيـاء واستبـد بأمـره .

بمُحَيًّا يُرِيكَ تحت أَثِيثٍ ... وضح الصُّبْح تَحْتَ لَيْلٍ بَهِيم (114)

مُكْتَسٍ رَوْنَقَ الشَّبِيبَةِ جَارٍ ... فَوْقَهُ مَاءُ نَضْرَةٍ ونعيم

وَبِغرٍّ نوابت في سُدُوسٍ ... ضِحْكَةَ البَرْقِ في سواد الْغُيُوم (115)

وَبِمكحولَتي خذُولٍ تُرَاعِي ... رشأ فوق يافع ملموم

ولها جيدها ولكن لهذي ... عِقد تبر ولؤلؤ منظوم

ولها كشْحُها وَنَاءَ بِهذي ... كفلٌ مِثْلُ عَانِكٍ مركوم (116)

تلك من جَرعت فؤادي كؤوسا ... من هواها تُبيتُنِي كالسليم

تلك من حبَّبت إليَّ مقاما ... «بالينيبع» بعد زُهد قديم

حَبَّبَتْ كُلَّ شقْرَوِيٍّ إلينا ... من حميم لها وغيرِ حميم

لا يَظُنَّ الظنون أنَّ مُقامِي ... «بالينيبع» لاطِّلاَّب العلوم

بل لِغرْبيَّةٍ تهُب عشيا ... بِشذاها فاشْتفي بالشميم

فيرد النسيم ماء حياتي ... ان ماء الحياة شمُّ النسيم

وَرِكابٍ تفرى المَوَامِي إلينا ... من بلاد الحبيب فرْى الأَديم (117)

فأرى عينَ من رآها فأطفي ... لهب الوجد من حشايَ الكليم

أو أرى عين من رأى عين راء ... عين من راء وجه أم حكيم

فسقى الله أرضها كل غاد ... مُسْبلِ الوَدْقِ والرضى المستديم (118)

وعلى وجهها المنير سلام ... مثل روض الخميلة المرهوم (119)

---

114) والشعر الأثيث الكثير ،

115) والغر الاسنان البيض والسدوس بضم السين وفتحها الطيلسان وشبه به منابت الأسنان، وضحكة مفعول مطلق من فعل محذوف تقديره : تضحك .

116) ناء : نهض بجهد ومشقة ، والعانك : الرمل المنعقد المرتفع

117) تفري : تقطع بالسير ، الموامي جمع موماة : المفازة ، الأديم : الجلد ،

118) مسبل : بصيغة اسم المفعول : المرسل والودق : المطر

119) الخميلة : الشجر الكثير الملتف ، والمرهوم : الممطور بالرهمة وهي : المطر الضعيف الدائم

ولـه أيضـــــا :

طـــويـــل

سرى طيفُ مَيّ من ديار نـــــوازح ... إلى هاجع بين المطى الـروازح (120)

أخـى نفنف أغفى قليلا وقد بـدت ... تباشير من أعناق أبْلَجَ واضح (121)

عجبت له انّى اهتدى لمعـــــرس ... بِداويـة فى ظلّ أَغْضف سَائِح (122)

قذوف ترى الهـادى بها متحيـــرا ... تجُورُ به أصوات بومٍ صوائح (123)

أَلمَّ فَهَـاجَ الهمَّ عند ودَاعَــــهِ ... وأوقد نار الشوق بين الجوانـــح

وثارَت شُجُونُ القلب لما أَثارَهــــا ... وَجَاد المـآقِى بالدموع السـوافـح

أعنى على برح من الهم بـــــارح ... وبرق على وعساء «شُوبُكَ» لائح (124)

تبوج فى وُطْفٍ روايا كأنمـــــا ... بأرجائـه أقْرَابُ باق ضـوارح (125)

إذا حركتها الريح نَاءَت فروعهـــا ... كتعْتاب مَقْرُونِ الوَظِيفيْنِ طالح (126)

وجلجل فيها الرعد ترجيع مقـــرم ... من الادم بين المُضْمَرَاتِ القوَارِح (127)

فأسبل منهـا «بالدويمة» فُـــــرّقٌ ... مَرَتْهُنَّ أَنْفاسُ الريـاح اللواقح (128)

---

120) النـوازح : البعيـدة ، والروازح : الساقطة من الإعياء والهـزال .

121) النفنـف : المفـازة ، وتباشير الصبح : أولـه .

122) المعـرس : النـازل آخـر الليـل ، والداوية : الفـلاة والأغضف الليل المظلـم ، والسائح الممتد .

123) قـذوف : فـلاة بعيدة ، الهـادي : الدليل ، وتجـور: تحيد به عن القصد، والبـوم جمع بومة : طائـر معـروف ، وصوائح جمع صائحـة .

124) الـوعساء : الرملـة الليـنة ، و (شوبـك) : مـوضع وهو بسيـن معجمة وباء موحدة مضمـومتين .

125) تبـوج البـرق : لاح وتكشف الـوطف : جمع وطف وهي : السحابة المستـرخية لكثـرة مائها ، والروايا جمع راوية وهي : السحابة وهي في الأصل : المـزادة ، والأقـراب : جمع قـرب وهي : الشاكلة والبلـق جمع ابلـق وهو الفـرس ارتفع تحجيلـه الى الفخذين والضوارح : الضاربة بأرجلهـا .

126) التعتاب : الظلع والمشي على ثلاث قـوائم ، والوظيف : مستـرق الذراع والسـاق . من الخيـل والإبـل وغيرهمـا ، والطالح البعيـر الذي أعيى

127) جلجـل الـرعد : صوت، والمقـرم : الفحل لا يحمـل عليه ولايركب، والأدم : البيض من الإبل، القـوارح جمع قارحة وهي المسنـة من الإبـل ،

128) الدويمـة : مـوضع ، الفـرق : جمع فارق وهي : السحابة المنفـردة عن السحاب ، ومرتهـن : استخـرجتهـن .

وألقت على «ذات الأراقم» بركهـــا تشق بروقا بينهـــا كالمصـــابح (129)
وروى بجنبى «سلسبيـــل» معـــاهـــدا ودورا على تلك التلال الزراوح (130)
ودورا على «الغراء» الوت بها الصبـــا دهورا وانفاس الرياح الكواشح (131)
تريع إلى الذُّرعان فيها قراهـــــب إلى رفض آجال النعام السوارح (132)
لئن تمس من بعد الاحبة بلقعـــــا بها كل شحاج من السحم صائح (133)
وقمرية تشدو على فرع بانــــــة تجاوب ترنيم الحمام النوائـــح (134)
فكم نلت من مَيّ بها ما يسرنـــــى مِن الْوَصْلِ فى يوم هنالك صالـــح
إذ الوصل صافٍ لم تُرَنِّقْهُ فرقــــة ولم تتخونه مخافة كاشـــح (135)
وكم زرتها فى مَلعب تلتقي بـــه عَطابيلُ أمثالُ النُّجوم الصوابح (136)
يَلُثْن عَلى كُثْبَانِ «يَبْرِين» أُزْرَهـــا ويمشين مَرَّ الْمُعْصِرَاتِ الرَّوَازِح (137)
ويرمين قلب المرعوى فيصبنـــه بأعينها النجل المــراض الصحائـــح
وفيهن جماءُ المَرَافِقِ لدْنـــــــةٌ تميس كخُوطِ الْبَانِ بين الملائح (138)
وتفتر عن ثغر كأن رُضابَـــــه معتقةٌ شُجَّتْ بماءِ الأَبــاطـح (139)
إذا برزت بالليلِ خِلْت جبينهـــــا تلألُؤ مقباس على النيق طامـح (140)

---

129) ذات الاراقم : موضع يقال له (ابلحنوش) وبركها معظمها
130) و (سلسبيل) موضع، والزراوح جمع زروحة : الرابية : الرمل المعوجة.
131) الغراء : موضع، الكواشح : التي تكسر
132) القراهب ج قرهب : الثور الضخم، الذرعان أولاد الوحش
133) البلقع : الأرض القفر، والشحاج: من الشحج وهو صوت الغراب والسحم جمع أسحم وهو الأسود والمراد به الغراب
134) القمرية : ضرب من الحمام، والبانة : شجرة معروفة، والترنيم : التطريب.
135) ترنقه : تكدره، وتتخونه : تتنقصه.
136) العطابيل : جمع عطبول : المرأة الفتية الجميلة الممتلئة، والصوابح : المضيئة.
137) لاث إزاره : لواة والمعصرات : السحاب التي دنا امطارها، والروازح : ثقلت وعييت.
138) جماء المرافق : كثيرة لحمها، واللدنة : اللينة.
139) شجت : مزجت
140) النيق : أرفع موضع من الجبل، والطامح : المرتفع

أَقمْتُ بِها لا أَحْذرُ الدَّهْرَ فرْقــــةً ... وما كنت أرجو سانحًا بعد بارح (141)

فمَا رَاعني إلا الحُمُول غديَّـــــة ... تحُطُّ بترجيع الحداة المصادح (142)

عليها سُدول الرقم تحسبها دمـــــا ... إذا ما رأتها عافيات الجوارح (143)

وتحت سدول الرقم كل خريـــدة ... هضيم الحشى ريانة الحجل راجح (144)

أقول لِمَيٍّ والدموعُ كأنهـــــا ... على النحر توكاف الذهاب المتائح (145)

أَيَا مَيُّ هلا جُدْت بالوصل ساعـــة ... لذي كلف من وجده الدهر آنح (146)

أصابت سهــام الحب سوداء قلبـــه ... وَقُطِّعَ من أسبــابه بالصَّفــائـــح

فما وَزَعَتْهُ في الصبابة والهـــوى ... ملامة لوام ولا نُصْح نــاصح (147)

[16] محمــد سالم بن زيــــن الحسنــي

وافــــر

لقد صدع الحَشى مِنِّي ديَــاجِـــي ... هُمُوم مَا لِشارِقِهـا انصــــداع

تــأوبه وبــاكــره شُجُــــونٌ ... عَسَاكِرُ مَا يَقِي منهـــا ادراع

لذكرى أزمــن جمعـت ســـرورا ... أو ابد ما لها بَعْـدُ اجتمـاع (148)

تُطاعُ بها النفوس وما اشتهتــــه ... ومـا غيْرُ النفــوس بهـا يُطــاع

تسارع فِي وصال الخوْد ليْلـــى ... بدارِ فِراخِها الكدر الســراع (149)

وَأُضْحِي للتمتــع من لمــــاها ... وَمَحْجَرِها فيـا نعـم المتــاع (150)

---

141) السانح : طائر الشؤم ، والبارح : ضده .
142) تحط : تسرع ، والمصادح جمع مصدح : شديد الصوت ،
143) العافيات : طالبات الرزق ، والجوارح ذوات الصيد من السباع والطير .
144) ريانة الحجل : ممتلئة الخلخال ،
145) الذهاب : جمع ذهبة بالكسر وهي المطرة الضعيفة ،
146) الانح : الذي يئن من الوجد والثقل .
147) وزعته : كفته .
148) أوابد : شوارد
149) الكدر : ضرب من القطا
150) المحجر : من العين ما يظهر من النقاب

ويقنـع ذو الصَّبَابَة عـن هـــواه ... إذا ما لاح مَـا يَحْوى القنـــاع
وَصُنْـع فيِ ترائبهــا تــــراه ... كما تجلـو سَجَنجلها الصناع (151)
أرتــك أَضَى طمَتْ فإذا أضـاهـــا ... إذا ما أمها الظمـآنُ قـــاع (152)
تكلف هجـرهـا سَبْعًا فـأمْسَـــى ... كأن القلب تنهشـه السبـــاع
فقلت زد اثنتين تتم تســـع ... وليس له إلى التسـع اتســــاع
متى تطلــع ذكــاء ذكرت سَلْمَـى ... وليس لها علي مابــي اطلاع (153)
أصمــت مسمعـى عــن كــل واش ... فمــا لي للوشـاة بها استمـــاع
أمـن خمــر مشعشعــة بفيهــــا ... – تعذر نيلها – نفسى شَعَاعُ (154)
أذاعــت مريَمٌ مكنــون ســـــرى ... ولا ســر لهــا عنـدي يُــــذاع
تقطــع حَبْلُهــا ولكـل شـــــيء ... من الدنيــا – وان طــال – انقطاع
وَبَتَّتْنِــى بهجـرتهـا ثـلاثــــا ... وهل بى بعد ذا يُجدي ارتجـاع ؟
قَلَتْ طبْعِي وفي سوداء قلبـــــي ... لهاـمَا رَاق مَنْظرُها – انطبـــاع
أخــافُ جُفُونهــا المرضى وإنِّــي ... على الأقران مقــدام شجـــاع
ولست لما أصاب أضيــق ذرْعًـــا ... ولا أشكــوه مــا لاح الـــذراع
فكــم أصفيتهــا ببديع شعـــري ... فصــار كأنه منـــي ابتــــداع
وأســرى بي لمــربعهــا هِبِـــل ... كثيــر اللحـم مُكْتنزٌ رَبَــاعُ (155)
مضـــاع صـاغر في الحــي شخصي ... ألا للـــه ذا الشخص المضـــاع
أضــاعته مــريَّــم واللـــــواتي ... حــواليهــا وذلك لي ضيـــاع
أباع بمن يرى فى القـدر دونـــي ... ومثلــي بالامــاثل لا يبـــاع
ســوى انــي سأنشــد عنـد بيعـــي ... أَضــاعــوني وأي فتــى أضـاعوا

---

151) السجنجل : المرآة ، الصناع : الحاذقة الماهـرة بعمـل اليدين
152) طمـا المــاء : عـلا وارتفع ،
153) ذكــاء : الشمـس
154) شعــاع : متفـرقة
155) الهبـل : المسن من الابـل . وهو بكسـر الهـاء والبـاء ، ومكتنـز اللحم كثيره ، والرباع الذي القـى رباعيتـه .

[17] علـــــــــــى بن الا

وافـــــــر

ألا طرقتك زائِــرَةً جبـــــــــــارى فبــات القلب يدكــر ادكـــارا
تجوب لك الموَامِيَ من بعيـــــــــدٍ وكانت لن تزور ولن تــزارا (156)
مَــوَامٍ قد يضل بِها قطــاهـــــــاً وان أمن الدليــل بهــن حَـــارا
فلمــا أَنْ أَلمَّ بنــا خيَـــــــــال على أن لا دليـــل ولا منـــــارا
صبــا قلبــى فبت به عميـــــــدا وكنت الْحِلْم أَلْبَسهُ شِعَـــارا (157)
أرَانِي البــدر ملتحفــا فصوصــــا بوجنتــه وقد نزع الخمــارا (158)

ولـــه أيضـــا :

طــويـــل

ربوعُ «الْعُرَيَّــا» قد أثارت لنــا ميــا من الهم ما أحيا لقلباك ما أحيـــا
ربوع تعفتها الروامسُ بعدنـــــــا وما إن ترى إلا الاثافى والنؤيـــا
وعهدي بها من قبل مَرْبُوعَة الرُّبَـــى من العُدْوة القُصْوى إلى العدوة الدنيا(159)
تطـــوف بهــا أروى وريــا ولا أرى بها اليوم أروى بالبطــــاح ولا ريــا
فأيَّة نفس قابلتهــا بعينهـــــــــا ولم تبكهــا شوقا فلا برحت عَمْيَــا

156) المــوامي ج مــوماة وهي الفــلاة
157) العميد في الأصل المـريض المحتــاج للاستنـاد ثم استعملت للقلــب للعميــد .
158) الفصـوص ج فـص الخاتـم
159) الــروامـس : الرياح ، والأثافي : الحجارة ينصب عليهــا القـدر
مـربوعة الربى : مأهـولة بسكانهـا ، والعـدوة شاطىء الــواد

[18] الهـــادي بن محمدي العلــــوي

الكـامـل

يَا صاحبيَّ من الملام دعانـــي ... أبك الربوع بساحة «البنيان» (160)

عُـوجا على حومانه وخُبُــوتِـه ... لقضاء حق الْخبْتِ والْحَوْمَـان(161)

كُلُّ الامور يَحِقُّ في عرصاتـه ... الا كمِثْـلِ عبــادة الاوثــان

فلئِنْ ظللت بهِ بِيَوْم مُدلَّـه ... وأبيت ليلة ذي القيود العانـي

لمَّا سَقانِي من مشعشـع لفظـه ... فأمـا لني كـامالــة النشـوان(162)

دهْرٌ مضى يَوْمَان فيه كواحـد ... فلبثت دهـرا يَوْمَهُ يـومـان

فلذاك قصَّرَهُ الْمُنى واطـال ذا ... مُـرُّ الاسـى وَمَـرَارَةُ الاحـزان

فغدوت في خِلاَّن صـدق قُطَّـنِ ... فَلَدَى الْمَسَاء تَرحَّلَت خلانـي(163)

ولقد عهدت به حِسَانا خـردا ... نُجْلَ الْعُيُونِ مَرِيضَةَ الأَجْفَـان(164)

أَجفانُهن لذي الغرام أَضـرّ مـن ... بيض السيوف سللن من أجفـان (165)

فيهـن مجْوَال الوشاح رِبَحْلَـةٌ ... نزر الكلام بَطِيئـة الاركـان (166)

فقست فؤَادًا تحت لين مَعـاطـف ... فأطال ليـنُ قوامهـا ليَّـانِـي(167)

تَسْبِي الْقُلُوب بكل كعب أدمـج ... وبمعصم وبسـاعد ريـان (168)

وَمُقَسَّم غَـضٍّ وَثَدْيٍ نـاهـد ... ومخصَّـر واه وردفٍ بـان (169)

نشـأت على قتلِ النفوس كأنمـا ... أخذت على أُمَرَا بَنِي مـروان

---

160) البنيــان : مــوضع معـروف

161) الحـومانة : المكان الغليظ ، والخبت المتسع من بطون الأرض

162) المدلـه كمعظم : الذاهب القلب من عشق وغيره ، والعاني الأسير ، والمشعشع : الممـزوج .

163) قطن : بالمكان أقـام بـه

164) الخـريدة : الخفـرة الحيية ، والنجـل : سعـة العيـن

165) وجفـن السيف : غمـده

166) مجـوال الـوشاح : هي التي تجـول قلادتهـا لدقة خصرها ، والربحلة : الضخمـة الطـويلة .

167) القـوام : كسحاب القامة ، الليان : المطـل

168) قـولـه : كعب أدمج : أملس

169) مقسم : وجه جميـل ــ غـض : ناضـر ــ المخصـر : كمعظم : دقيـق الخصـر باني : مرتفع .

ان الربوع من البِـلَى أنكرننــــي فكـأنني بِقُرَى بني ذِبْيَـــان
كانت معاهِدَ ذي فصارت بعدهــا للدب والرئبـال والسرحـــان (170)
طلعت عليك ركائب الاظعـــان مثل البواسق من نخيل «ودان» (171)
وإذا الهوادج انكرت رَبَّـاتِهَـــا نَمَّتْ بهـن وساوس الْمَرْجَـان (172)
فلو انجلت استارها لوجدتَهـــا بيض المهى وجآذرَ الغـــزلان
ما خلت غُصن البانِ يحمل عانكــا حتى وصفت لنا غصـون البان (173)
كـلُّ الجِمَال تراه أصفـر فاقعـا عبل الشوى يتلـوه أحمر قـان (174)
فُتــلِ المرافق قد علت أثباجُهَــا بالآس والتَّنُّومِ وَالْحَـــوْذَان (175)
والرمث والرمل المطير وحُلَّــب والشيح والقيصـوم والسَّعْـدَان (176)
والسرح والطلح النضير وَعَرْفَـــج والحَمض وَالْجَثْجَاثِ والظَّيَّـانِ (177)
والضال والْبُهْمَى وَنَوْر سَفَرْجَـــلِ مثل الكبـاث وقرمل والبـان (178)
رعــت العَرار والاقْحُوَان وَشَوْحَطًــا رعت الصِّفَار وناضر الضُّمران (179)
مكثت شهــورا وهى دارُ مقامنـــا بين الرياض وشـاطىء الغـــدران

[19] احميـد بن الجـار الانتـابي

بسيـــط

أَقُولُ لما استقل الحَيُّ مُرْتَحِـــلاً وَقُرِّبَت لِلنَّوَى تحت الدُّجَى الابـلُ
وأبدت النفسُ لما قَوَّضُــوا جزعـــا يانفسُ لاتجزعي بل يجزع الجَمَلُ (180)
هو الذي يُبْتَلَى ان بُتَّ حبلُهـــم بالسير إِثْرَهُمُ أيـان ما ارتحلُــوا
فاسلك مسالِكَهم وارحل مراحلهـــم وانزل منازلهم ايان ما نـزلــوا

---

170) الرئبـال : كقـرطاس الأسـد – السـرحان : الذئب
171) البـواسق : الطـوال ، واذان : قرية تاريخيـة في آدرار كثيرة النخـل .
172) أنكـرت : جحدت – ووسوسة الحلي : صوتـه .
173) الجؤذر : ولد البقـرة الوحشية – عانكـا : الرجل المرتفع
174) عبـل : غليظ – الشـوى : الاطـراف – فتـل : محكمـات المـرافـق – اثباجهـا : ذراهـا .
175) (176) (177) (178) (179) : كلهـا نباتات معـــروفة .
180) قـوضوا : نـزعـوا الأعمـدة وحلـوا الأحبـال

فقلت للركب مذ عاينت قامتهـــــا يُميلها اللِّينُ أحيانا وتعتــــدل
كما تمايل أيم جـد منهـزمــــا أومثل ما اهتز غصنُ البانة الخَضِل(181)
ما غادرت حركاتٌ في غدائرهـــا في القلب سَاكِنَ وجد ليس ينتقــل
مهلا فدون الذي ترجو وتأملـــه من «مومنين» -إذا ما رمته - زحل
هيفاء لينة الأَعطاف قَـاسِيَــــة على الطموح فلا تَرْثِي ولا تصل (182)
نأت فليت نَوَاها من مَسَافَتِهَــــا لا بالصدود لكي تبلى به الابـــل

ولـه أيضـــا :

طـويـــل

أقاع الغضى لا يعْدُك الوابل السكب وان غيرت بعدي ملاعبك النكب (183)
غدا نجدك الشرقي قفرا وطـالمــا تثنـت على عليائك الخرد العـرب
وكعبة أنس يُمْصَحُ الحزن عندهـــا ويمحى كمايمحى لدى الحجرالذنب(184)

[20] محمَّـد الحبيــب بن المـرابـط

وافـــر

مروري «بالصبيبــر» دار لَيْلَـــى وَلَمْ أُطِقْ النزول بـه عِشَـــاء
ولم أدع الركاب إليه تهـــوي هُوِيَّ الدلـو أسلمت الرشـــاء
يخبـر أن خالقنا تعـــالـــى يصرف في العـوالم كيف شـــاء

وافـــر

أيـا نفسي نهيتك لا تطـــوفـــي على سلمَـى ومنطقهـا اللطيـــف
حسبتِ الأَمْرَ من سلمـى خَفِيفَـــا وما أمرُ المليحـــة بالخفيـــف

---

181) الأيـم : الحية ـ الخضل : النـدى
182) هيفـاء : ضامرة .
183) النكب : ج نكباء وهي ريح بين ريحين
184) يمصحه : يذهب به

إذا نبهتها سحرا أدارت على الخدين أطرافَ النصيف (185)
وَتُسند جفنَهَا لاخيه، عُجبي مِن اسْنَاد الضعيف إلى الضعيف

وله أيضا :

وافر

إذا أنْحَيْتنِي وأردْتِ غَيْرِي ولي أوليت «لاَ» وسواي «جَيْر» (186)
فحبي يا أمَيْمُ اليك حق وحب الغير رَأيُ «بنات غير» (187)

وله أيضا :

الكامل

قِفْ بِالرِّكَابِ على «الركاب» وحيه واقْرَ السَّلاَمَ عَلَى مَنَازِل حَيِّهِ
رَبْعٌ أَثَارَ مِنَ التَّذَكُّرِ فِي الحَشَا مَكْنُونَ مَيِّتِهِ القَدِيم وَحَيِّهِ

[21] ابن السيِّد :

كامل

ان الأُولى سكنوا النقا واقاموا ظعَنوا فعادك من الاك سقام (188)
جذموا حِبَال الوصْلِ منك فغلسوا سحَرا وَجَد بسيرهم أَجْذَامُ (189)
يحدو بظعنهم عنيف فاحِش شَرِسٍ على أظعانه قَوام (190)
زالت بهن حمولهن كأنها عُمُّ النخيل اني لهن صرام (191)

185) النصيف : الخمار
186) جير : نعم
187) بنات غير : علم جنس على الكذب
188) النقا : القطعة من الرمل : سقام : بالفتح المرض .
189) جذموا : قطعوا – اجذام : ج جذم وهو السوط
190) شرس : سيء الخلق
191) عم النخيل : ج عماء وهي الطويلة ، صرام : قطع .

ظُعْـنٌ اوانِسُ يستملن إلىَ الصِّبَـا والللَّهْوِ مـرآهـن والأَنغـام
آرام إنس لم تُصَـدْ إلا كَمَـا تُصْطَـادُ في بيـدائهـا الآرام

[22] محمد فال بن محمذ بن أحمد بن العاقل

خفيـف

حَوْلَ «بلشـان» عَرِّجَنْ بِرُبُـوع مَا لِمَاضِي أَيَّامِهَا مِن رُجوع(192)
حيِّهـا حيِّهـا وسائل ربوعـا بِرُبَاهَا عن أهل تلك الـربوع
ان مَحْضَ الْجَفَاءِ ان لاَ تُحَيِّـا أَوْ تُحَيِّـا بغيـر سفـح الدمـوع

[23] البـرا بن بكّـى الفاضلـي

كـامـل

لِلَّـهِ منها طالعـات نجـوم هيجن شوقي وانْتَثَلْنَ همومي(193)
ذكّرنِنـي غَلَسَ الظلام طَـوالعـا بطلـوعهـن زمان أُمِّ حَكِيـم
إذ لا أبيـع بحكمهـا حُكْمًـا ولا أَشْرى بأم حَكِيمٍ الْـفَ حَكِيـم
أزمان غاب النحسُ عن لَيْلى فَلَـم يَطْلُع علي بكوكَـب مَشْئُـوم
أزمـان إذ تهتز بين لِـدَاتهـا هَـزَّ الغصـون على الرُّبَا بنسيـم
فكـأنمـا فوها بفي بعد الكـرى مسك يُعَلُّ بعاتـق مختـوم(194)
عصر متى اذكره فاضَ مَدَامِعِـي وَتَصَعَّدَ الزفراتُ من حَيْزُومِي(195)
وإذا كتمت عن العواذل شـأنـه فضحـت سوائلُ عَبرتي مكتـومي

---

192) بلشـان : مـوضع
193) انتثلن : استخـرجن ، متعـدية ، وانتشل ما في كنانتـه : استخـرجه .
194) العـاتـق : الخمـر .
195) الحيـزوم : الصـدر

ولـه أيضــا :

طـويــل

بــذي الخال من أسماء وببــك منزل ۔ لَهُ رتبة عنها المنــازل نُــزَّلَ (196)
به إنْ هَمَتْ مِنَّا الْعُيُونُ نَصُــدَّق ۔ وَفِي غيــره مَهْمَا همــين فَهُــزَّل

ولـــه أيضـــا :

طـويــل

هـــواي بأم المــؤمنين يَزيــــد ۔ علي إذا قلت اسْتَحَالَ مــزيــد
فان شئتــم كفَّ الملامة فافعلـــوا ۔ وان شئتم فيها المزيد فزيــــدوا
فأُذْنــاي صمــاوان عمــا يقـــوله ۔ عميــر وعمــرو والعــلا ويزيــد

ولـــه أيضـــا :

طــويــل

الا ليت يومي بالعبيــد يعــــود ۔ فيومي لعمــري بالعبيــد حميــد
فلست بناس إذ غدونا نــؤمهــــم ۔ ونحن كلانــا صــائد وَمَصِيــدُ
فظِلنــا بأحيــاء العبيــد ويومُنــا ۔ لــه كلُّ أيَّــام الزمــان عبيــد

ولـه أيضـــا :

وافــــر

مغانيــك ارتفعن على المغــانـــي ۔ كمــا لك في الفؤاد على الغــواني
وأنـــواع التبــايــن ليس منهـــا ۔ أشَــدُّ من التبــايــن في المعــاني

---

196) ذو الخـال : مــوضع

ولـه أيضـــا :

وافـــر

الا مـــالـــي أراك ولا أراكِ كما قد كنتِ يا «ذات الأَراك»
«وحقـف البيـر» حولك عن يميـن واحقـاف «المنيبـع» من وراك (197)

ولـه أيضـــا :

وافـــر

عفت وطفاءُ دائمةُ السُّكُـــون ديـارَ البيـر ميسـرَة «السكـون»
فبتـراء المكارم حيث أضحـت تحُـل المشكـلات من الفنـــون
«ديـار لا ترى الانصـاب فيهـا ولا حفـر الْمبـلى للمنـون» (198)

ولـه أيضـــا :

طـويـــل

بربع به كان السـرور حليفـي وقفت وما يجـدي علي وُقـوفي
سِـوى انني أزداد سُقْمًا وأنني لـذو سَقم قبل الوقـوف مَخُـوف
وما أنا من أسمـاء وافٍ بذمـة إذا لـم أكِن في ربعها بوَقُـوف
ولَـم أك نواحا على رسم دارهـا بعين وَكُـوفٍ بالدمـوع ذَرُوفِ
وقد كان منها ـ والزمان مساعـد ـ به آيِ مَشْتَـاةٍ وآيِ مصيـف
فأصبح مغبرا كأن لم تَمِسْ بـه ولم تغْن في بيض نواعـم هِيـفِ
ليالِيِ إذْ أصْمَتْ أخاك بِفاحِـم وذي شنب أحوى اللثات نظيف (199)
وَوجه إذا ما لاح بالليل خلتـه نهـارا مَشوفا وهو غير مَشوف (200)

---

197) ذات الأراك والبيـر والمنبيع : كلهـا مـواضع
198) البتـراء : مـوضع مشهـور ـ الأنصاب ـ المبلى : المتروك من البليـة وهي الناقة تربط عند رأس الميت ويحفـر لهـا وهي من خرافات العـرب الجاهليين والبيت شاهد في اللسـان معـزو للطـرماح .
199) أصمت : رمتـه فقتلته مكانه ، الفاحم : الشعـر الشديد السـواد اللثات : منابت الأسنـان .
200) المشـوف : المجلـو المصقـول

وردف وثير كالكثيب بِخصْرِهــــا ينوء وكشح كالجديل لطيـف (201)

ليـالي إذا سماءُ ليْسَتْ تبيعنـــي بألـــف ولا أبتــاعهــا بألُــوف

ليــال بها كانت عِدَاهَا أنــوفُهــا رِغامٌ واعــدائي رِغَـــامُ انـــوف

فإما تريني قد نزعت عن الصبــــا وأصبــح حلمي من صِبَايَ حليفــي

وبُدِّلْتُ شيبا من شبابي وقوتــــي بجسم ضئيل في الجســوم نحيـف

فكم ليلة قد بت أفرى سوادهــــا بذات هِباب في الــزِّمَـام زَفُوف (202)

إذا وصلت غَوْلَ المصيف بغــولــه تَمطت بفيفٍ يتصلــن بفيف (203)

وكم ليلة قد بت فيهـا مسامــرا من البيض والفتيان كلٌّ ظـريـــف

ولـه أيضـــا :

كـامــــل

اللــهُ يعلـم والبـريـة تعْلـــم أنّــى بأم المؤمنيـن متيــــــم

من شــاء فليحيـا ومن شـا فليمـت فلتتــركني أو تلمنــي اللـــومُ

[24] محمــذ بن با بكـــــر بن احجاب

طـويــــل

يَقِلُّ لِمِثْلِي فيك أن يتعب النفســـا ويعمل في لقياك ناجية عنسا (204)

وَيَبْدُو بعيد الشيب في زي ذي صِبَـا ومَيْمُونُ رأيِ الشيب يجعله نحسـا

ويُعْرِب عمًّا في الضمير من الهـــوى لمن لم يكن جنسا إذا لم يجد جنسا

واني إذا استنعيت شخصك مقلتـي بكل خلوب اللحظ غيداء لا تَنْسى

وازجر عن ذكراك قلبي بالمســـا فيصبح بالذكرى يهيم كما أمسى

---

201) وثير : الكثير اللحم — الجديل : الزمام المجدول من أدم

202) أفـرى : اقطع — الهبـاب : النشاط والسرعة — زفـوف : مبالغـة من الزفيف وهو سير النعـام .

203) الغـول : التـراب الكثيرة — تمطت : تمددت — الفيف : المفازة لاماء فيهـا ، جمع فيفـاء .

204) النـاجية : السـريعة ولا يـوصف به البعيـر إلا قليـلا العنـس : النـاقة الصلبـة

وادخل حيـــا لستِ فيه كأنمـــــا دخلت بهحبسا إلى الموت أو رمسا (205)
أرى الأُنس بالبيض الاوانس وَحْشـة وَوحْشَة قلبٌ منك بَاعِثُهـا أُنســا
ولو كان قلب المرء صخرا أذبتـــه وتمسى عليه العين حاكية الخنسا (206)
يقولون لي بِنْتُ البراءِ فُتيـــــة جعلت بياض الشيب من دونها ترسا
فقلت رمتني تحت ترس ومِغفَـــر بسهم به بَرْحُ الهوى في الحشى أرسى (207)
وان تصـابى الشيِّب فعل مُقبـــح بـه طبـتُ نفسا لو تطيب به نفسا

ولـه أيضـــا :

طـــويـل

ذكرتك والناموس تدمى مجاثمـــه وبرق لذيذ النوم أرمد شائمـه (208)
وليثُ الشرى غضبانُ يَحْرِق نابـه حلائلُهُ غرثى وَغَرْثَى ضِراغِمِهِ (209)
وأمست على غيظ رُعَاة عَـزِيبِهـــا فمن لم يكن يُبْدِيه منهم فكاتمه (210)
وشاؤهـم حول الحظائر جيـــفٌ وفي كل يوم يَفقِد الجُل سائمُه (211)
وقد حال ماء الغور بيني وبينكـــم وليس سوى الحيتان يوجد عائمـــه
وليس لهذا الليل سهـدي وانمـــا يسهدني شوقي لمن هـو نائمــــه
وذكرة مشتى قد تولى أقمتـــــه بشرقي «ذات الشول» لم يرض لائمه (212)

---

205) الـرمس : القبـر
206) في البيت توريه بصخر بن الرشيد وأخته الخنسـاء
207) ارسـى : ثبت
208) مجاثمه جمع مجثم : اسم مكان من جثم بالمكان لم يبرح – والناموس: عامية ، البعوض
209) الشرى : طريق في سلمى كثيرة الأسود يحرق نابه: يصوت بأنيابه – غرثى: جياع ، ضراغمه : أولاده .
210) العزيب: كلمة تستعملها العامة لمن خرج بماشيته منفردا يتتبع مواقع القطر إلى أجل ما وهي كلمة عربية فصيحة
قال الشاعـر
وما أهل العمـود لنا بأهـل ولا النعم العـزيب لنا بمـال
211) السائم : اسم فاعل من سام أي رعى
212) ذات الشـول : موضع .

ليالِيَ حبلُ الوصل غيرُ مصـرّم ... وَمنا وَمِنْكُم، باء بالغَدْرِ صارمه
وما الدهر إلا نعمة ثم نقمة ... ميامنه تقفو خطاها مشائمه

[25] محمد بن أحمد يوره

بسيط

قف بالديار التي «بالخطّ» أدراسا ... لا عَارَ في وقفة فيها ولا باسا
تَهْدِي إلى ذي الهوى من نَشْرِ سَاكِنِهَا ... بعد التقادم انفاسا فانفاسا
كانت سرورا وأمست وهي مُحْزِنَةٌ ... والدهر من صرفه مَا سَرَّ إلاَّ سَا (213)
لا تعذلوني وواسوني بأدمعكم ... فأفضل الصَّحْبَ عِنْدَ الْخَطْبِ مِنْ وَاسَى
وأظلم الناس من يُهدي الملام إلى ... من لم يُقَاسِ مِن الأَشْوَاقِ مَا قَاسَى
من لم ير «الخط» ممطورا وساكنه ... فإنه ما رأى الدنيا ولا النَّاسَا (214)

وله أيضا :

طويل

أهذي جمال البين مُسيا تُنَوَّخ ... وهذا غراب البين بالبين يصرخ
أأحبابنا انا على الهجر والنوى ... نلام على أشواقكم ونوبخ
وقد مارس الاشواقَ من كان قبلنا ... ولكن هذا الشَّوْقَ أَرْسَى وَأَرْسَخَ
حلفنا ومن يحلف على الزور لم يزل ... بأشنعِ عار في القيام يُلَطَّخُ
لئن نسخ الشيبُ الصبابةَ والصِّبَا ... لفي القلب عهد محكمٌ ليس ينسخ
ذكرنا لكم بعض المرام وبعضه ... مخافة تطويل عليه نلخخ (215)

---

213) سا : ساء بحذف الهمزة
214) الخط : أرض
215) لخخ : فعل مشتق من صيغة الخ المختصرة من إلى آخره «»

ولــــه أيضـــــا :

طـــويــــل

بُكَاء حمامات تغنيـــن بالامـــس يرد قلوب المرعوين إلَى الدِّكْس (216)
بكيـن لايام بكيـت لمثلهـــا فأصبحن من جنسي وما هن من جنسي
يُذكرنني عهدا قديما ومعهـــدا أَحَبَّ إلَى نَفْسِي لياليـه من نفسي

ولــه أيضــا :

كامـــــل

حَكَمَ الزَّمَانُ وَحُكْمُه لَنْ يُنْقَضَـــا أَنْ لاَ يَعُودَ مِنَ الصَّبَابَةِ مَا مَضَـــى
مـا لي إذا جئت «العبـاب» مسلما لام العذول مصرحا، ومعـرِّضًــا
وإذا وقفت على «البليـــل» وربعــه جعلتنــي العـذال ذيبـا أبيضـا

ولــه أيضــا :

طــويـــل

مغان بذات الطبل لا غَبَّهَا الوبْـــل ولا غَبَّ اياما مضيـن لها قبـــل
بها ابتل جفني والحشى متحـــرق ورق اصطباری بينها والهوى عبل (217)
غمـزت بذات الطبل عيني عن البكا فجادَت بأضعاف كما يُغْمز الطبل (218)

ولــه أيضــا :

متقـــارب

أطعت العواذل خوف الجفـــا وخوف الحشيشــة ان تنتفـا (219)
وأخفيـت شوقي عـلى كشـــوه وليس المقـام مقـام الخفــا

216) الدكـس : كناية عامية عن الرجـوع إلى نقطـة البـدء
217) عبـل : غليظ وفيه مقابلـة بين الرقة والغلظة
218) تقـول العـامة ان الطبـل إذا غمـز للسكوت صرح بصوت ضخـم فكـذلـك من إذا نهـي عن شيء بالغ فيــه .
219) نتف الحشّيشة كناية عن رفع ستـار الحرمة

وصنـت الدموع لـدى أربـــع «بوادى الاراك» «فوادى السفا» (220)
ربوع أُصِبْنَ بأيدي البـــلا فمنهـا جـديد ومنهـا عفــا
يذكـرنيهـا جـديدُ الهـــوى ويـأبى التقـادم ان تعـــرفـا

[26] أحمــد بن اجَّمــد

خفيـــف

يَا خَلِيلي قف بربع يبـــاب بين «ربع الجما» و«نجد الذئاب (221)
وبـأطلال حول «بلشـــان» اقـوت من سُلَيمى وميةٍ والـربـــاب (222)
أذْرِ دمع العينيـن فيها وسلهـــا ان اطاقت إليكَ رجـع الجـــواب
عن ليالٍ لنا مضـت طَيِّبَـــات وعن ايَّامِنَا اللّذَاذِ التَّصَـابي (223)
يغفـر الله خالـق الخلق طُـــرا ما فعلنـاه في زمان الشبـــاب

[27] مُحَمَّـــدُ ابن الطلـب

بسيـــط

ألاَ لِمَ الصَّبْر يُرْجَى كلمـا كتمـا شوقا تردد في احشـائـه اضطـرما
أمسـى رهين الهوى من ذكر غانيـة لـولا هواها لما هام المحـب ومـا
قاسي الهموم وخلى كل غانيـــة تُزْرى بشمس الضحى وجها ومُبتسمـا
حاولت كتم الهوى منها فنمَّ بـــه دمع من المقلتين انهل وانسجمـا
كنيت عن ذكرها إذ لا أبوح بـــه لكن أتيت بـه كالـدر منتظمـا
تريك فاها وعينا لو بها نظـــرت يوما إلى جبل لانهـدّ وانحطمـا
قد قسّمت بالهوى قلب المحب كما أن اسمهـا قد غدا شطـرين مقتسمـا

220) وادي الأراك ووادي السفـا : مـوضعـان .
221) ربع الجمـا ونجد الذئاب : مـوضعـان
222) بلشـان : مـوضع
223) اللـذاذ التصابي : صفة مشبهـة أضيفت إلى فاعلهـا .

شَطر ثوى بين أوليه عذبني ... وهاج لي شجنا من قبله اكتتما

وقلب آخره آت بصوغك من ... جاءت فهيجت الاحزان والسقما

يا حبذا ذكرها ان كان مجتمعا ... أو كان مفترقا أو كان بينهما

[28] ابَّدَّ الصغير العلوي

وافر

اثار الدمعَ مرفضَّ الجمان ... تذكر عهد دار التُّرْجَمَان (224)

تَعَاوَرَهَا الحَيَا وأَتَى عليها ... من الاعوام منتصف الثماني (225)

مغَان حُق فيها الدمع لا في ... مغاني الشعب طيبا في المغاني (226)

مَغَانٍ بان فيها الصبر لا في ... مغاني «الرقمتين» ولا أبان

فاشباه الظباء ظَعَنَّ عنها ... وخلفن الظباء بها حَوَانِ (227)

متى تعِد الروابيَ قلت هذي ... سَوَالِفهما وأعينُها الرواني

تظل بِقَاعِهَا مثنى فرادَى ... تهادى في رياض الديدمان (228)

بها قَدْ طالما غنيت وأمست ... كان لم تُمْس بالأمس الغواني (229)

بنو العشرين حول بنات عشر ... يحلين النضار مع الجمان

وَنَامتْ مقلة النَّمَّام عنهم ... وَعَنْهُمْ حَادِثُ الْمَلَوَانِ وَانِ (230)

فَما يصطادهم الا هُنُود ... بدَا منها اشْتِقَاق الْهِنْدُوَانِي

---

224) مرفضا : متفرقاً متتابعاً سيلانه – وادي الترجمان: واد في ضواحي الركيز يقال له واد «أمالز» وهو بالعامية المترجم

225) تعاورها: تداولها

226) يشير إلى بيت المتنبي المشهور ، الرقمتين بلدتان إحداهما حول البصرة والاخرى حول نجد – وأبان جبل لبني فزاره .

227) حواني : ج حانية : وهي العاطفة على ولدها

228) *تهادى أصلها تتهادى أي تتمايح – الديدمان: لم نعثر لها على تفسير لغوي رغم بحث طويل* في شتى كتب اللغة والظاهر انه نبت .

229) غني بالمقام : أقام به

230) الملوان : الليل والنهار قصر المثنى على الألف ليجانس

ومن مقَلاتِهـا قَلَـتُ الْبَـرَايَـا ومـن أسنانهـا أصلُ السِّنَـان(231)

نـوَاعِـمَ ان جَلَسْـنَ جَلَسْنَ هُـونَا ومهمـا قُمْـنَ قُمْنَ علَى تَـوَاني

وَبالشَّهَوَاتِ كَالنيـرَان حُفَّـتْ وحُفَّـت بالمكـاره كالجنـان

وَرَشَّفْـنَ الْخَلِيَّ مُدَامَ لهـو وَجَرَّعْـنَ الْحَمِيـمَ حَمِيـم آنِ (232)

يُرِيكَ دُنـوّهـا والْـوَصْـل نـاءِ وتنْـأى الشمسُ حين الضـوء دان

إذا وَعَدت أشـار الحـال منهـا إلى خُلْفِ الْمَوَاعِـدِ بالبنـان (233)

ولـه أيضـا :

خفيـف

أمـن سلمـى بجنب «أنخ» مغـان رمـاها بالبِلى ريب الزمـان (234)

وَحَول «أخي الخشيبـة» عـافيـات أتـت بعـدى عليها حِجّتَـان(235)

فظُهْـرَانُ «السَّيـالة» أقفـرت مـن سُليمـى اليوم «فالمقـرونتان» (236)

وَبالْـوَادِي الطويل لهـا مَصِيـفٌ عفـت مزنُ الحَيَـا منه المَحَانِـي

وربع حول «ذات الكهف» عـاف محـلا كان للبيـض الغـواني

«تُليـلُ الوحش» قد اضحى يبـابا فمغنى دوْمَةِ القيعـان فـان

وآخر بالرُّبَيَّات انمحـى لا لَيَادَ به عفت منـه المغـاني (237)

وقفـت بـه أسـائلـه وعينـي تُذِيلُ دمـوعهـا والدَّمْـع قـان

فمـا رد الاجـابةِ لـي ولكـن حَمَاه النطـق لِـي عي اللسـان

مجَـرُّ الرِّيح لـلاذيـال أمْسَـى وكان مَجَـرَّ أذْيَال الحسـان

---

231) القلت محركة الهـلاك والمقلات ج مقلة وهي العين

232) في الرواية المشهورة مدام ود ــ الان : المـاء الشديد الحرارة

233) ولعله يشير بهذا إلى قول الشاعر :

وإن حلفت لا ينقض العهـد نأيهـا فليس لمخضوب البنـان يمين

234) انخ مـوضع يقـال له (بـرك)

235) أخو الخشيبة : مـوضع يقال لـه (بـوخشيبيه)

236) السيـالة : مـوضع وكذلـك المقـرونتـان

237) الوادي الطـويل ــ ذات الكهف ــ تليل الوحش بالتصغير ــ دومة القيعان . الربيات كلها مواضع

وَقفت به فقلت لصاحبي قــف — معي فأرى الدموع بذا المكــان
فان تفعل أكونن يا خليلــي — أخـا لك ما تـآخى الفـرقـدان
وإلا فالعـداوة شـأننـا مـا — بَكيْتُ أَسًى وغاب القارظـان (238)
بتلك الـدور لست أمـر الا — ودمعـي مثل مرفـض الجمـان
بهـا كنـا تساعفنـا الامانـي — ومن ريب الحوادث في أمـان
لقـد أضحت لهُوج الريح شـأوا — وكانت شـأو أفـراس الامـاني
ليـالي إذ لميـس تميس فيهـا — مع الآصـال مِيسَـة غُصْـن بـان
بهـا قد كنت مسرورا وفيهـا — لأَثمـار الصِّبَـا واللهـو جـان
زمـان تقودني – والدهر سِلْـمٌ – — بِهـا الاهـوا وَأَعْطِيها عِنـانِي
ففيهـا كنت عذري الهـوى لا — أفِيـقِ ولا أُصِيـخ لمن نهـانـي
لقد نامت عيون البـين عنـا — ليـالينـا بهـا فالـوصـل دان
فـلان عيـونهـا يَقْظى فسلمـى — نـأت فنـأى بفـرقتهـا جَنانِـي
سيـدني الله من سلمـى ويقضـي — لنـا بعد التنـائي بالتـداني

[29] محمـدُ بن فتـى

زجـر

إلى حبيب طالمـا قد شغفـا — قلبي حبـا وهو بي لن يُشْغفـا
أزكى تحيـة تحاكـي قرقفـا — ريقته إذ كل فمَ اخْلَفَـا (239)
لا قرقفـا من بيت رأس مصطفـى — ولا شراب الشـاعر الـذي صفـا
«من رصف نازع سيلا رصفـا — حتى تناهى في صهاريج الصفا» (240)

238) من أمثال العرب لا أفعل ذلك حتى يؤوب القارظان .
239) القرقف : الخمر – أخلف الفم – تغيرت رائحته وتشديد ميم الفم لغة .
240) الرصف : الحجارة مرصوفا بعضها إلى بعض وانشد اللسان للعجاج .
فشـن في الإبـريق منها نزفـا — في رصف نازع سيـلا رصفـا
حتى تناهى في صهاريج الصفـا انظر في اللسان تفسير البيت

أو مَاءَ وصلـه لصـاد اشـــرفـا ... على الـردى أو مَاءَ مَـروة الصّفـــا

أو عرفَ جيبـه لمن تَعَـرَّفَـــا ... لا روضة من العـرار أُنُفَـــا (241)

أوْجَبَه إليـه كوني كَلِفَـــا ... بـه مُعَنّى مستهـامًا دَنِفَـــا (242)

مِنحته منى الوداد المصطفـــى ... ولم يكن لي منـه حتى يُصطفـــى

ألنـت صعب القلب حتـى انعطفا ... له وما علي قـط عطفـــا

ان شيك في الرجل ابت على شفـــا ... عمري له اقرأ آيـات الشفـا (243)

وان مرضت مـرضا تَخَـوَّفَـــا ... جسمي ما عاد ولا تعطفـا (244)

وان رآنـي عن لقـائي احرورفـــا ... وفي لقـاه لا أزال صيـرفـا (245)

ولا رجـا لى فيـه أو ينصـرفـــا ... أحمـدُ وهو شذَّ أن ينصرفـا (246)

وكـم مهـامهٍ إذا تخلفـــا ... عن قومـه الراكب فيهـا تلفـــا

جبت إليـه نفنفـا فنفنفـــا ... قُفًّا فَقُفًّا صفصفـا فصفصفا (247)

مقتحمـا أهوالهـا معتسفـــا ... ممتطيا بزلا تحاكي الحِرَفَـــا (248)

عجمجمـات في سراها خُشُفَـــا ... أدنى مسير الخَيْزَلى وَالْخَيْطَفَا (249)

وَسَاعَةً ذَكَرْتُهُ فَـذَرَفَـــا ... دَمْعِي والْتَظَى فُـؤَادِي أَسَفَـــا

وعـاذلي فيـه انثنى منعطفـــا ... وَكَسرَ الاظفـار منـى أسفـــا

وليلـة بالطيـف منـه اسعفـــا ... «فاتخذ التسهيدُ عيني مالفـا» (250)

---

241) أو عرف جيبه : عطف على قرقفا – تعرف : تطلب – روضة أنف : لم ترع قط. العرار : نبت طيب الرائحة .

242) الكلف : شدة الحب – الدنف : الذي أشفاه المرض على الموت

243) شيك : أصابتـه شوكة – على شفا يقال فلان على شفا الموت أي قاربه – عمرى – ظرف زمان أي مدة عمـرى.

244) تخـوف : تنقص

245) الصيـرف : المحتـال – المجـرب

246) يريد أن زوج المرأة المذكورة قل أن ينصرف عن البيت واحسن لو كان أحمد سمع صرفه شذوذا لكنـه لا يصرف الا ضـرورة .

247) النفنف : المفـازة – القف : ما ارتفع من الأرض – الصفصف : المستوى من الأرض .

248) اعتسف : سار على غير هداية – الحرف : كعنب ج حرف : أعلى الجبـل .

249) الخشف : ج خشوف وهي الجوالة بالليل الجريئة على السير – الخيزلى : مشية في تثاقل – الخيطفـا : السـرعة في المشـي – المعجمجمـات : في النوق الشـديدات السير في اللسـان :

بـات بـاري ورشات كالقطا ... عجمجمـات خشفا تحت السـري

250) عجـز البيـت صدر لبيـت من مقصورة ابن دريد وعجـزه

لمـا جفـا أجفـانها طيب الكـرى

وغيـرُ ذا مما نبـا أنْ أَصِـفَـــا | عن ذا الحبيب أو ليبرح الخفـــا
أمَّـاتُ زوجُ احمـدوا أسفَـــا | أمـاتُ ما أمَّـاتُ بنت المصطفـى
أمات فِي بالعهـد أمَّـات الوَفَـــا | أماتُ ان الله ذَمَّ المخلفـــا
أمات هل نسيـت قـولا سلفـــا | ان عاهد المـؤمن بالعهـد وفـي
مُنِحْتِ في دار اللِّقَا ولا انتفـــى | لقـاؤنـا طرفـةَ طرف طرفـــا
فالمجمع التـأم في دار الصفـــا | فبـوّءته فـي الجنـان غـرفـــا
بجـاه أحمـد الكريم المصطفـى | أكمـل عبـد للمهيمـن وفـى

ولـــه أيضـــا :

طـــويـــل

أبـرق على أعْلَى حَنَاتمَ أو مضـــا | أم ابتسمت دَعْدٌ فيا حسن ما أضا (251)
وفي دَعْدَ ينضـو سيفَه كلُّ عَـاذل | وللحب سيف يسبق العذلَ مُنتضى (252)
يرومون كَفِّي عن زيارة حَيِّهَـــا | وكيف وقد أوليته الحب ممحضـا
اما علِم العذال اني بلغـت والـــ | غلام متى يبلغْ على وجهه مضى (253)
أَنَا الطِّينُ إنْ لَمْ يَصْفُ بِالتَّرْكِ لم يكن | لِيَصْفُو بلْ يَزداد ان هو خُضْخِضَا (254)
أَبَى لِي عَنِ السُّلْوَانِ قَلْبٌ معلَّـــق | قد انقاض من بحر الهوى وَتَقَيَّضَا (255)
وَوَسْوَاسُ هَم يَمْنَعُ النَّـوْمَ مُقْلَتِـــي | إذا ما الكرى في كل عين تَمَضْمَضَا (256)
وَنَارٌ عَلَى الأَحْشَـا بَطِيءٌ خُمُـودُهَـــا | أَشَدُّ التهابا في الحشى من لظى الغَضَا
يقولون مَالي ضيق الباع قلت لـــو | أصاب الفضا مابي لما رحُبَ الفضا
ومالي لا أهوى سواها من النســـا | فقلت قضى الرحمن في ذاك ما قضى
هواها من أهواء النسا عِـوَضٌ وَلَـــمْ | يَجُزْ جَمْعُ تَعْوِيضٍ وما منه عُوضا (257)

251) الحناتم ج حنتمة : السحابة السوداء .
252) ينضو : يسل – وفي المثل سبق السيف العذل ـ ممحضا : مخلصا
253) يشير إلى المثل الشهير في العامة : اذا احتلم الغلام ذهب حيث شاء .
254) يشير إلى المثل العامي (خظ الم أجيك الطين) أي خضخض الماء ياتك الطين .
255) انقاض :تهدم وكذلك تقيض وقوله في بحر الهوى لعله من حمل الهوى ليستقيم المعنى .
256) تمضمت عينه بالنوم أي دب النعاس فيها قليلا وهو تعبير مجازي .
257) يقول النحاة لا يجمع بين العوض والمعوض منه .

عليِ به المولى قضى فرضيتُـــــــه لاني لم اسطِع مغـالبةَ القَضَـــــا
وانفَكَ أهْوَاها وَازْدَارُ حَيَّهَـــــــا إلَى أَنْ أَسَجَّى فِي ثِيَابِي مُغْمَضَا (258)

ولـه أيضـــا :

بسيـــط

كأنَّمَا الشمس غَابَتْ تَحْتَ مُغْرَتِهَـــا وَالْمُغْرَةُ الْحُمْرَةُ الْبَاقِي مِنَ الشَّفَقِ (259)
يَـا أُمُّ يَا أُمُّ يَا قَلْبَـا وَيَا كَبِـــدَا سَلَّتْ عَلَى ابْنِكَ بِنْتُ امَّا ظُبَا الْحَدَقِ
سَلَّتْ نُعَيْمَاءُ بِنْتُ اما عليه ظُبَـــى أَحْدَاقِهَا وَظُبَى الْأَحْدَاقِ لَمْ تُطَـقِ
مَا إنْ رَآهَا شَقِيٌ يَوْمَ مُغْرَتِهَـــــا إلاَّ وَخُطَّ سَعِيدٌ فِي مَكَانِ شَقِـــي
وَإنْ رَآهَا الْمُنِيبُ الْيَوْمَ يُؤْتَ بِـــهِ مِنَ النِّفَاقِ غَدًا يَنْسَابُ فِي نَفَـــقِ
قَامَ الْقَضِيبُ يُحَاكِي النُّعْمَ مَائِسَـــةً يَا غُصْنُ حَاكَيْتَ مَا لَمْ تَخْلُ من وَرَقِ
وَالظَّبْيُ يَرْنُو وَيَعْطُو كَيْ يُحَاكِيهَـــا فِي الْجِيدِ وَاللَّحْظِ فِي الْعَيْنَيْنِ وَالْعُنقِ
يا ظَبْيُ حاكيت لكن ما امتلأت شَوًى وَلاَ عَقَدْتَ عَلَى رَمْـلٍ عُـرَى النُّطُقِ
وَالْبَدْرُ يَبْدُو مُنِيرًا كَيْ يُحَاكِيهَـــا يَا بَدْرُ حَاكَيْتَ فِيمَا كَانَ مِنْكَ نَقِـيِ
يَا ضَيْعَةَ الْإِبْلِ إنْ تُعْمَلْ لِغَيْرِ لِقَـــا نُعْم مُوَاصِلَةَ التبغيـل والعنـــق

ولـه أيضـــا :

طـويـل

ظَلَمْتُ بالهجر أوطانا وأحبـابـــها إذْ كَانَ إحْدَاثُهُمْ لِلْهَجْرِ أَسْبَابَـــا
يَا قَابلا حيثما اذْنَبْتُ مَعْذِرَتِــــي وَنَافِيَ الرَّيْبِ إنْ أَثْبَتُّ مَـا رَابَـــا
بَلِّغْ سُلَيْمَى وَبَلِّغْ من يبلغهــــــا عَنِّي فَكَمْ قَابِلٍ عَنْ فَاعِلٍ نَابَا (260)
اني إلى وصلها هيمانُ مُدلــــــعٌ اكفكفُ الدمعَ تَهْمَالا وَتَسْكَابا (261)
وكيف يرجو وصالا من مخـــــدرة في مخدع الدار من لم يفتح البابا (262)

258) انفك من الافعـــال الملازمة للنفي إلا قليلا ومنه قول الشاعر :
تنفك تسمع ما حييت بها لك حتى تكونه ـ ازدار افتعل من زار اسجى: تسجية الميت تغطيته بالكفن .
259) المغرة : صبغ أحمر تجعله المرأة النفساء على وجهها يشبه الشاعر حمرتها بحمرة الشفق .
260) يشير إلى قول بن مالك في الخلاصة: وقابل من ظرف أو من مصدر أو حرف جر بنيابة حري
261) مدلع : خارج لسانه كالعطشان
262) في الرواية المشهورة : من لم يقرع الباب .

ولـه أيضـــا :

بسيـــط

أَبِيتُ يَقْظَانَ عِشْق انت نَائِمَـــــةٌ يَا لَيْت كُلّ حَبِيبٍ كَانَ عَاشِقَـــهُ
تَرَكْتُ قَبْلُ النَّسَا والان عدتُ وَلَـــم أَعُدْ لِغَيْرِكِ مِمَّنْ كُنْت وَامِقَـــهُ (263)
إذْ لَمْ يُطَابِق ضَمِيرِي مَا سِوَاكِ وَلاَ يَعُودُ إلاَّ عَلَى مَا كَانَ طَابَقَــــه (264)
وَلَسْتَ أَعْشَقُ إلاَّ أَنْتِ قَاتِلَتِـــــي وَلَيْسَ ذَا غَيْر حب الكلب خَانِقَهُ (265)
يا نزهتي «هل» انا والفعل انت وهل ان تلق فعــلا قريبا لن تفارقــــه
ان يَنْأَ عَنْهَا تَسَلَّتْ عنه ذاهلـــــةً أَوْ يَدْنُ لم ترض إلا أَنْ تعانقه (266)

ولـه أيضـــا :

طــويـــل

سَنًى بات نصب العين بالعين يلمـع إذا لَمَحته العين يلمعُ تَدْمَـع (267)
يلوح بمرأى من سليمى ومسمـع وهَيْهَات مرأى من سليمى ومسمـع
وما مَحَّمِيِ الطَّبْعِ مَنْ هُوَ يَهْجَـــع عَلَى حِينَ بات البرق بالعين يلمع (268)

[30] عبد الســلام بن محمد بن عبد الجليــل

طــويـــل

لدى النُّؤى دَارٌ لِلْمَلِيحَةِ بَالِيَـــــهْ وَأُخرَى «بِذَاتِ السَّرح» أَوْدَتْ بِباليَه (269)
وأخرى لدى «الأُخدود» قفرا عرفتهــا أثارت جديد الشوق مني وباليـــه
ودار خلال التَّبْر آلت جِدَادُهَـــا مآل جِدَادَ الْعَفْرِ هاجت خباليه (270)
ظللت بها والقلب يغلي وأدمعـــي على النحر من حِملاق جفني هاميه (271)

---

263) الوامق : العاشــق .
264) يعني أن الضمير لا بد أن يطابق مفسره .
265) يشير إلى مثل شعبي (الكلب ما يروم ماه خناك) أي الكلب لا يألف إلا خانقه، يضرب لم يتبع ويصحب من يوذيه .
266) يشير إلى أن هل لا تلي إلا الفعل مادام بحوزتها فكذلك هو وحبيبته ،
267) العين : موضع
268) محمي : نسبة إلى آل محم وهم فخذ الشاعر ،
269) النؤى : موضع وكذلك ذات السرح .
270) جدادها : ارضها الغليظة العفـر : ظاهر الأرض ،
271) حملاق الجفن بكسر الحاء وضمها باطن الجفن .

لقد قل فيها أن أُطيع صبابتي ... وَأُذرِي بها رَقْرَاق دَمْعِي وَهَامِيه

عُهُودٌ بِهَا من لاَ أَخُون عُهُودَهَا ... عَهِدتُ وَأَسْبَابُ الوِصَال مواتيه

بنفسِي اياما مضت ولياليا ... بِها أَخْجَلَتْ مَاضِي الزَّمَانِ وَآتِيه

ليالِي لاَ سُعْدَى علي بِزَارِيَه ... ولا أنَا قَالِيهَا وَلاَهِي قَالِيَه

يساعدني فيها مقالِي ومقلتي ... وتأبى سواها مقلتي ومقاليه

فإن يَك عَهْدِي صَدَع البَيْنُ شَمْلَه ... وَأَبْلَى النَّوَى أَطْلاَلَهُ وَمَغَانِيه

فهذي لها بين الجوانح أَرْبُعٌ ... أَوَاهِلُ مَا حَلَّتْ بها قط غانية

وله أيضا :

طويل

أَيَا مزمع التَّرْحال فوق ذَمُول ... جُمَالِيَّةٍ طلق اليدين ذَلُول (272)

بعيشك لا تبخل بما هو هين ... عليك وفيه مُبْتَغَاي وسولي

ألكْنِي إلى الخلان فالوصل ان نأى ... علي فسهل ان دنا لرسول (273)

وَدُس إلَى مُسْتَوْدَع السر منهم ... حديثا غريبَ الشكل غيرَ فُضول (274)

بأنْ كان مني أن رَكِبْتُ غُدَيَّةً ... ولم أتَّئِدْ حَتَّى دَنَتْ لأُفول (275)

أَنَخْتُ على طول التفرد والعَنا ... بحي جديد عهده بحُلول

فصادفت بيتا منه فيه فُتَيَّةٌ ... حوت ما حوت من بهجَة وقَبول

فلما دخلت البيت نادت أُمَيَّةً ... لادخال رحلي عندهم ونُزولي

فلما دخلت البيت سلمت مُطرِقا ... فردت بقول غيرِ طِبق مَقُولي

وما كان ذاك الرد منها اساءة ... ولكنه من بِشْرِهَا بدخولِي

فلما تحادثنا تبينت أنها ... فتاة عن الخلان غيرُ بَتُول (276)

فقلت لها بالله هل لك هاهنا ... حليل فقالت لا تكن بسَئُول

فقلت لها قُولِي فقالت حَلِيَّلٌ ... يُعَشِّي طويلا ابله لأُبول (277)

---

272) جمالية : الناقة الوثيقة كالجمل في خلقها وشدتها
273) الكنى : يقال الكنى إلى فلان احمل اليه الوكة أي رسالة
274) دس : أى بلغه بخفية
275) دنت : يعني الشمس مثل حتى توارت بالحجاب
276) بتول : البتول من النساء المنقطعة عنهم
277) الابول : طول الاقامة في المرعى

فقلت لها ما دأبه وطباعه — أبشرٌ كريمٍ أم جَفَاءُ جَهُول
فقالت جهول ذو جَفَاء وَغِلْظَة — ولكنه غر كثيرُ ذُهول
فباتت تعاطيني على غير ريبةٍ — أحاديثَ أحلى من سُلاَف شَمول
فطورا تُريني حُرَّ وجه مقسم — واشنب وضاحًا وجيد خَذُول (278)
فلما مضى ذَهل من الليل اقبلت — أهازيجُ سُقبان وهزم فُحول (279)
فقلت لها هل حان من سَرح ابلكم — قفولٌ فقالت لاتَ حينَ قُفُول
الم تك تدري ان راعيَ إبلنا — إذا عجِل الرعيان غيرُ عَجول
فكان كما قالت بطيئًا بابله — شفيقا من البيداء غيرَ ملول
فلما تقضي الليل الا أقله — أتى ذا استتار بالدُّجَى ودُؤُول (280)
وَجَاءَتْ تَمُجُّ البقل رِيًّا وارضها — شديدَةُ حر غَيْرُ ذات بُقول
فلما أحسته الفتية اسدلت — فضولا ولم يشعر سُدولَ فُضول (281)
فَنِمْنَا فلما أن تبدت سوابق — من الصبح غطاها الدجى بذُيول
هَممنَا بِتَرْحَال فزمت جمالُهم — وشدت بأحداجٍ ذواتِ حُمُول
فما أرق النوام والليل مدبر — مع الصبح إلا مدبرَاتُ حُمُولِ

[31] عبد الرحمان ابن النُّنيّه

بسيط

أَرِقَهُ مدكرا مَاءَ المقيلات — هذى منازلنا بين «العُقَيْلاَتِ» (282)
مَنْ لَمْ تَشُقُهُ ديار مِنْ أَحِبَّتِهِ — لَمْ يَرع عَهْدَهُمْ حَقَّ الرِّعَايَات
سل الديار فلا يمنعك مِنه بكًا — إما كَلاَمًا وإمَّا بِالإشَارات
حَوْلَ «البديعة» منهم منزل خَلَق — أَفْدِيهِ مِنْ مَنْزِلٍ بالنَّفْسِ والذات (283)
قَدْ أَنْكَرَتْنِي كأن الدار لم ترني — واسْتَعْجَمَتْنِي فَلَمْ تَسْمَعْ مُلاَغَاتِي

---

278) حر وجه : ما بدا منه ـ مقسم جميل ـ خذول الظبية المقيمة على ولدها .
279) ذهل : بفتح الذال وضمها القطعة من الليل الاهازيج: ج هزج صوت السقبان: أولاد النياق ـ هزم الفحول : صوتها
280) الدؤول : المشي في ضعف الختل
281) يشعر : ضمنها معنى علم فتعدت .
282) ارقه : صبه مدكرا : ماء المقيلات: بدل من الضمير في أرقه ـ العقيلات: ج عقلة مصغرة .
283) البديعة : موضع يقال له (اتويفجيرت) خلق : بال

ورب يومٍ أراها وهيِ طالبــــة ... مِنيِ الكناية أو دون الكنـايـات

فإنْ تُشَرِّقْ فَبِـا «لطَّرْحَاءِ» مَنْزِلَـةٌ ... لَمْ تَبْدُ إلاَّ بِآيَـات خفيـات (284)

وان تغرب ترى منها منازلَ كَـمْ ... بذى المنازل من أيّـامِ لـذات

سار الحجيج بدار ما بهـا أحـد ... وما بها قد أتى لم يأتهـا آت

كأنهـا لمْ تكُنْ فِيهَا مُغَازَلَـةٌ ... مِنَ الْحِسَانِ العَفِيفَات الـوسيمـات

وقد حماها من البلوى ـ وَقَدْ قَدُمَتْ ـ ... مِنَ الْجَنُوبِ هُبُوبٌ وَالشَّمَـالاَت

وحول «ذات أبِي عليٍ» منازلُ كَـمْ ... من يوم عيد لنا بها وليلات (285)

وكم كشفنا بِدُورٍ فيِ جوانبهـا ... من الضرورات عن أهل الضـرورات

سُقط اللوى فوقه إذا تُيَمِّمُـهُ ... دار تحيتها فوق التحيـات (286)

سَقْيًا لدور تُبَارِي فيِ جوانبهـا ... نارَ الهوى والقِرَى نارُ القراءات (287)

دَارٌ يُحَاسَبُ فِيهَا مَنْ يُحَاسَبُ فِـيِ ... تضييع الاوقات لا تضييع الاقـوات

عرِّج قليلا لقد مر الزمان عـلى ... هذى الديار بلا عـاث ولا عـات

من يأتنا رائما فينا الصِّلات يكـن ... مثل الذين ومثل اللاء واللات (288)

وان أتى خائفـا تشتـد روعتـه ... يلقى الامان من الروعات إذ ياتـي

لم يَبْقَ منها ـ وصرف الدهر ذوعجب ـ ... الا قليل من الايـات فيِ هـاتِ (289)

وليس يُروى بها بيت وليس يُـرَى ... من بعد كَثْرة أبيـات ورواة (290)

وان تكن مُحِيَتْ آيَاتُهَا فَلَقَـدْ ... كانتْ محل أحاديـث وآيـات

يَارُبَّ ثَاوٍ بِذِي الدِّيَارِ نَعْرِفُـه ... مِنَ الأَحِبَّةِ أمْسَى بَيْنَ أمْـوَات

فإن تكن تَائِبًا إلى الالـه فتـب ... قبل الرحيل إلى دار الحِجَـارَاتِ

يا رب واغفر لمن أحبنا ولنـا ... زَلاَّتِـهِ كَيْفَمَا يَأتِي وَزلاتـيِ

وتـب علينـا فانا تائبـون ولا ... تـلاقنـا خجلاً عنـد الملمـات

---

284) الطرحاء : موضع :

285) ذات أبي علي : موضع مشهور

286) السقط : مثلثة منقطع الرمل ،

287) نار القراءات : نار يوقدها طلبة المحاظر للمراجعة ليلا بدل المصابيح .

288) الصلة: ما يعطي للسائل ويعني أن من اتاهم سائلا يرجع موصولا مثل الذين واللائي: الموصولات

289) هات : اسم اشارة

290) قولة: وليس يرى: الضمير النائب عائد على بيت وفيه استخدام ـ قوله: ورواة: شدد الواو للضرور وحقها التخفيف ،

وافـــــر

تضيف من ضُبَاعَ «بذي الضبــاع» خيالٌ ما يريد سوى ارتياعي(291)

بمُنصدَع الصبـاح فصد عنـــا وصبح الوجد آذن بانصــــداع

بدت قيدَ الذراع فقلــدتنـــا هوى بين المقلد والـذُّراع(292)

جويرية الغـرام الا ترانـــي أراعيهـا ولست لهـا بـــراع

كلفــت بها على كبرى قديمـــا ولم تبلغ إذا سنتي رِضَـــاع

وقد حلت مقنعةً بقلـــب تقاصر عنه ربات القِنـــاع

مُرَيَّمُ هل لوصلك مـن مـرام وهل للقطع منك من انقطـــاع

سقــت مغنى مُرَيَّـمَ حنتمـــات هيادب لا تغب من الــذراع(293)

وروى «ذا السيالة» حيث كنتــم على وَهْـد ونحن على يفــاع(294)

واذ نلقـــاك واردة فتبـــدي نفــار الظَّبْـي آنــس صوت داع

ليـالي لا أنوّلُ منـك وصـــلا ولا الـلاّحي بحبـك غيـر واع

ليـالي ادَّريك ويـدرينـــي خيال منك يؤنسه التيــاعي(295)

ولـه أيضـا

بسيـــط

صب تذكـــر لما هاجـه حـزنـه هــذا العبيـد وهذا ذو النقى وطنـه

وذاك منـزل ذي النفعيـن منـزله وذاك نجـد العقيلي ينثني فننه(296)

و«احمـر المـاء» لمـا أن تذكـره ما هيجت دمن ما هيجت دمنـــه

أحـرى بعـذر إذا ما ظـل مرتفقـاً يستـن بين ذواري دمعه ذقنـه(297)

---

291) ذو الضباع : موضع

292) قيد الذراع : قدر الذراع

293) حنتمات : سحائب سود ـ هيادب ج هيدب السحاب الذي يتدلى ويدنو ،

294) ذا السيالة : موضع

295) ادري : ختل

296) ذو النقى وذو النفعين : موضعان في أرض العقل وكذلك أحمر الماء ،

297) يستن : يجري ويتردد ـ ذواري : ج ذارية وهي المنصبة وفي العبارة قلب حيث اسند الاستنان للذقن وحقه أن يسند للدمع

[33] أبــو بَكْــرٍ الفاضلـــي

طــويــــل

لقد مَنَحَتْني زَيْنَبٌ وِدَّهَــا مَحْضَـــا وَجُمْل وسعدى ثم ما شِبْنَهُ بُغْضــا
وقد فُزْتُ مِنْ سَلْمَى وَمِنْ أمِّ مَعْبَــدَ ومن أمِّ أوفى والرباب بما أَرْضَــى
ولم يلقني في ودهن مُكَــــدِّرٌ وكل هوى أَرْعَيَنَنِي روضَــهُ غَضَّــا
فلما طَلَبت الوصل من أمِّ أيمـــن على شغف مني بأجفانها المــرضى
تولت وَصَدَّت جُهْدَهَا وتبــرمــت ولم ترض لي في الوصل نفلا ولافرضا
فعالجتها مَا اسطَعْتُ في الوَصل طامعا وكم طمع يوما إلى طبع أفضى(298)
وحينئذ ما كنت إلا كطـالِـــب من الماء زُبْدًا فهو يَمْخَضُه مخضــا
ومالي من ذنب عليها علمتـــه به أستحق الهجر منهــا ولا الرفضــا
فكم شامت بي كَانَ بالأمْسِ حَاسِدا على مَنصبي أفنى أنامله عضـــا
يُسَر بِأنْ قَدْ فَازَ دُونِي بوَصلهـــا وَانْ نَفَضَتْ مِنِّي مَطَارِفَهَا نَفضا (299)
وَبَعْضًا صَفحنا عَنْهُ فَضْلاً وَعِفَّـــة عن الأكل أنا بالدنية لا نرضـــى
ولكن فلا تغتر جهــلا بمــا تـــرى وللعهد من أسماء لا تأمن النقضـــا
فللدهر دأبا في بنيــه عوامــــل فمن عامل رفعا ومن عامل خفضـــا
وكن واثقا بالله فالأمر كلـــــه لمــن ملكــه عم السموات والارضــا
على عبــده مختــاره وصفيـــــه صــلاة بها عني غداة غد يرضــي
وآل وأصحاب هُمُ أنجم الدجـــى ومن جاء بالاحسان يتلوهم رَكْضَــا
يليها سلام لا يُكَيِّفُ مــا غـــدت عُرُوقُ حَيَاةِ الحي نَابِضَــةً نَبْضَــا

[34] باب بن الشيخ سيدى

خفيــف

ايها المغتدى مع الاشـــــــراق زاجرا فوق قاتم الأعمـــاق (300)
جســرةً تحملُ البطَـــاق وتطــوى صفحات البيداء طَيَّ البطــاق (301)

298) الطبع : بالتحريك الدنس
299) المطارف : ج مطرف وهو الرداء من خز
300) قاتم : مغبر
301) الجسـرة : الناقة الماضية في السير

خَبَّرتْهَا الرفاق أَنَّ سَرَايَـــــــا من دُلَيْم عَلَى سَبِيلِ الرفــاق (302)
أَشْفَقَــتْ مِنْ هُجُومِهَا وأعَــــدَّت مُسْتَدَام النصيص للاشفــاق (303)
جعلت همهــا «ابــا تِلميــت» وسهيلا اليه نُصب المــآقــى (304)
بلِّغَنهُ بُلِّغْــتَ مَا أنت ترجــو أَنَّ قَلبــى اليــه بالأشــواق

[35] محمــد عبــد الله بن ففــا

طــويــل

أنا وسليمــى بيننا يسهــل الخطــب فعندي لها ذنب ولي عندها ذنــب
لغيــري صبت حتى صبــوت بغيرها كلانا على مقــدار طاقته يصبــو
وحاربتها غيظا وسالمــت غيــــرة سواها وسِلم كان من غيرها حــرب
وود يكون اليوم من غيــرها قِلَّــى وضيــق يُلاَقَى اليوم من غيرها رحب
وسخط ينال اليوم من غيرها رِضــى وصِدق ينال اليوم من غيرها كِــذب
وقيظ ينال اليوم من عندها نَــدًى وجدب ينال اليوم في أرضها خِصْب
ويكبو جوادي في الاوائل كَبــوة ولا بد للسيف الصقيل من ان ينبــو
وتلك ضروب في الفؤاد فكلمــــا ترحل ضرب حل موضعَه ضــرب
فلم يسع القلب الذي وسع الحشــى ولم يسع الاضلاعُ ما وسع القلب
فلــولا خشاتي أن تكــون بعيــدة اشبهتها بالشمس من دونها حُجْــب
ولولا خشاتي أن تكــون بهيمـــةً لشبهتها بالظبي فارقــه السِّــرب
فلم تر شمس شابه الليل قرنُهَــــا وماريىء ظبــي في مخلخله قُلــب
فلله ما من كشحها ضم درعُهَـــا ولله ما من خصــرها ضمه الأُتب (305)
ألم تر أن النجب لا تستقــل بــي لان الهوى لا تستقل به النُّجـــب
فلولا عتاب الصب ما عرف الهــوى ولو لا صدود الحب ما عرف الصب
ولو لا وجود الجــود ما عرف الثنــا ولو لا وجود اللؤم ما عرف السب
الا ليت شعري هل أبيتن ليلــــة وما بي صد من حبيب ولا عتب

---

302) بنو دليم : قبيلة مشهورة
303) النصيص : ضرب في السير
304) أبو تلميت : مدينة مشهورة من مدن موريتانيا ـ نصب مستقبلها .
305) الاتب : درع المرأة .

أمور عليها استعين بكتمها ... وهمة عزم دونها يقصر العضب
تولى شباب لا سبيل لرجعه ... وأقبل شيب ما لزائره غَبُّ
وبينهما بون فالاول صحة ... والاخر داء ما لصاحبه طب
والاول في ايامه يحسن الصبا ... والاخر في أيامه يقبح اللعب
فيوم مضى يَمْضِي مِنَ الْعُمْرِ قَدْرُهُ ... فالايام للاعْمَار منْ غَدْرِهَا ذنب
رأيت الدُّنَا لا تَستقل بأهلها ... على أربع حيث اسْتَقَلَّتْ بهم تكْبُو
فما العُشْبُ موجودا إذا ما وَجَدْتَ مَا ... ولا الماءُ مَوْجُود إذا وُجِد العُشْب
إلَى اللهِ أشْكُو فَقْدَ دَهْر وَجَدْتُه ... وَوَجْدَانَ دَهْرٍ مَا لِخُرَّده صَبُّ
وما للديار العافيات به بُكًا ... وَمَا لِلْفَتَى النَّدْبِ الكريم به حُب
فأسفله أعلى وأعلاه أسْفَل ... وعصفوره صَقْرٌ وضِرْغَامِه دُب (306)
وَجُؤْذُره رِيم وآرامه مَهًى ... وَمُديته سيف وَصَفْعَتُهُ ضَرب
وراحته إعيا واعطاؤه إبَا ... وَحَيَّتُه أفعًى وخريته ضَب
فصاحته لَحْن وَتَحْقِيقُهُ خَطَا ... وَفِتْيَانُه عُجْمٌ وَسُودانه عُرْب
وجوربه تاجٌ وَمِجْوَلَهُ مُلاً ... ومرجانه دُرٌّ وفضته ذَهْب (307)
وفرسخه ميل وحُلته كِسًا ... وهودجه قَتْبٌ وقربته وَطْب (308)
به استوت الانعام والناس والظبا ... كما تستوي فيه الفواكه والأَب (309)
وسيان فيه الشيخ والطفل والفتى ... وسيان فيه القَرم والبَكْرُ وَالسقب (310)
وسيان فيه الكَرُّ والفَرُّ وَالنَّجَا ... وسيان فيه الخوف والأَمن والرعب
وسيان فيه النجد والحَزن والكُدى ... وسيان فيه القاع والسهل والهضب
فلا الفرض يدريه ولم يدر سنة ... ولم يدر ما المكروه أيضا وما الندب
صلاة على من فاز عمرو بفضله ... وفاز به زيد وفاز به كعب
وفازت به الأَنصار أوْسا وخزرجا ... وفازت به الاصهار والزوج والصَّحْب

---

306) الضرغام : الأسد

307) المجول : ثوب للنساء الصغيرات - ملاء ج ملاءة الريطة (الملحفة) .

308) القتب : مركب - الوطب : سقاء اللبن

309) الاب : ما تأكله الدواب متفكهة والفاكهة ما يأكله الانسان .

310) القرم : الفحل - السقب : الحوار

ولــه أيضـــــا :

طــويـــــل

وَغَانِيَةٍ حَسْنَاءَ فيِ جانب الســـدف تتوق لها الفتيان من فُرج الصف
فلا هيِ ممن يُحْسِنُ الرقص والغنـــا ولا هيِ ممن يضرب الكف بالكف
كشفت حجاب الستربيني وبينهـــا وقد تعلم الأشياء من قبل الكشـف

ولــه أيضـــــا :

طــويـــــل

لَعمرك لا أسلو بمي ولا هنـــــد ولا أيأس الايام ما دمت من دعـــد
وُعِدْتُ بدعد والعداتُ هيِ المنـــى فها أنا كالكمُّون يزهو من الوعد (311)

ولــه أيضـــــا :

طــويـــــل

فما منزل الميسات فيه عريـــــب وما منه عهد بالأنيس قريـــب (312)
تَهُب بمغناه الجنوبُ غُدَيَّـــــةً وللشمل فيه بالعشـــى هبـــوب
فيا منزل الميسات ليتك آئـــــب وليت ليالي الوصل فيك تـــؤوب

ولــه أيضـــــا :

كـــامـــــل

كَمِّلْ وَبَسِّط يا خليل ووفـــــر وانظر إلى جرعا «أضية اعمـــر» (313)
وانظر إلى «المـدروس» لاح قتـــاده وتخالفت فيه جُنَـاةُ الكنـــدر (314)
سل «حرث أحمد نجل سيد لمين عـــن هندِي وهندك فهو أصـــدق مخبـــر
وســل «الخوا الصغرى» فذى جر عاؤها تصدقك بالاخبار ان لم تغدر (315)

---

311) الكمون : كتنور نبات تزعم العامة انه يزهو بمجرد الوعد بالسقي .
312) الميسات : موضع والميس شجر تتخذ منه القصاع والرحال
313) جرعاء : الرملة السهلة ـ أضية أعمـر : موضع واضية تصغير اضاة.
314) المدروس : موضع ـ الكندر : صمغ القتاد .
315) الخوا الصغرى : موضع وبها دفن الشاعر ودفن أبوه المصطفى

محمد عبد الرحمن بن السالك

يَا مَيُّ إن يمنع الواشون وَصْلَكُم — حيرانَ ليس له في غيركم أمل
ولا سَعَتْ بيننا كُتب لتنبئكم — عنا وتُنْبِئُنَا عَنْكُمْ ولا رُسُل
لم يمنعوا خَطَرَاتٍ طالما خطرت — منكم عَلَى القلب حينَ القلبُ مشتغل
ولا دموعا افاضتهن فرقتكم — ولا شهاب هوى في القلب يشتعل

وله أيضا :

تُجَمْجِمُ حُبَّكَ الخود الرَّدَاحَا — وَدَمْعُكَ بالذي جَمْجَمْتَ بَاحَا
ولو ذاق الملاح من التأسي — كما ذقنا خفضن لنا الجناحا
ولو ذقنا تسليهن عنا — لاصغينا لمن بذل انتصاحا

وله أيضا :

على الوضح الذي شرق المقيم — تحية حافظ العهد القديم
يبلغها له الماشي والا — يبلغها له نفس النسيم

وله أيضا :

قطعت إليك كل فسيح خرق — وانضيت النجائب بالوسيج
وها أنا بي من الأشواق ما بي — أؤمل رَأيَ منظرك الْبَهِيج
أتوق لمستهل العيد شوقا — كما تاقت له شعثُ الحجيج

[37] الشيخ محمد الامام بن الشيخ ماء العينين

بسيط

لابدع ان حن ذو لب إلى وطن — أوهاجه دارس الاطلال والدمن
عوجا على طلل محّت معالمه — هو ج الرياح وسَحُّ الصيب الهتن
وقفت بالرسم أيَّامًا أبينه — لولا ارتسام الهوى بالقلب لم يبن
ماذا أثارت من افنان الغرام به — ورقا ترجع الحانا على فنن
كأنما أفصحت عما أجمجمه — أو تشتكي مثلما أشكو من الشجن
تحمّل القلب وجدا لو تحمّله — لا نهد شمّ الذرى من جانبي حضن

فاستبق ويك على قلب تياسره ... ما يعلم الله من شوق ومن حزن
شوقا إلى زمن لم ينس طيّبه ... ما قد جرى بعده من حادث الزمن
هي المنازل كم أذكى تذكرها ... جمر الاسى بفؤاد الواله الشجن
نكا قروح الهوى من بعدما اندملت ... شيم البروق تُزجى دُلَّحَ المزن
برق كخفق فؤاد الصب وامضه ... لمّا استطار أطار طيب الوسن
دعتك ريحانة الأشواق مسمعة ... فَلَبِّ داعيَهَا بل عندها فكن
أخو الهوى من اذا داعي الغرام دعا ... ألْقَى إليه يدا وانقاد بالرسن
رحمى لاهل الغرام المبتلين به ... كل يطالبهم بالذحل والإحن
وكلما شربوا من منهل شبم ... صاف سُقوا بعده من منهل أجِنِ
وكلما ظعنت عيس بظاعنة ... تغدو القلوب أسى جنيبة الظعن
لاشيء يصدع قلب الصبّ أوجع من ... زَمِّ المطايا غداة البين للظعن
واحر قلباه لما استنَّ دونهم ... رقراق ءال ضحى يجري على سنن
كأنَّ أحدَاجَهم والآل يرفعها ... طورا ويخفضها، مَوَاخرُ السفن
قولا لمن رابه وقفي على الدمن ... أما سمعت مقال الشاعر اليمنى
لا تكثرَنَّ ملامي ان عكفت على ... ربع الحبيب فلم أعكف على وثن
ماذا يريبك من إلفٍ يحن إلى ... إلف ومن سكن يصبو إلى سكن
فربما اتحد الوصفان واشتبها ... كحذوك النعل حذو النعل في قَرن
وكلُّ شرع له أهل وغيرهم ... ما ان يميز بين الفرض والسنن
وكل فَنٍّ له أهل به عرفوا ... والكل من فنه يجري على سنن
ان الكرام إذا ماأيسروا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن
فكيف لم يذكروا من كان يألفهم ... دَهْر السرور وعند المنزل الحسن
اضراب قومي الالي دهر الصمارة في ... مستقبل السِّنٍّ في مستقبل الزمن
دهر الصمارَ وما أدراك ما زمن، ... حدّث ولا حرج عنه ولم تَمِن
دهر مضى وانقضى كأنه حلم ... حتى كأن الذي قد كان لم يكن
يا رب لطفا وتوفيقا ومغفرة ... في كلما بلد وكلما زمن
وامنن علينا بفضل لاانقطاع له ... يا دائم الفضل والعوّاد بالمنن

شعر المديح

[38] محمدٍ بن عبد الرحمن الحسني في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .

الطويل

أَعَيْنَيَّ وَجدًا تهرِقان مَعًا دَمـا — نَجيعًا حَكَى لونا على الخد عنْدَمًا (1)

فهذا أنا والصدر يرشح بالذي — به فتبدَّى كونه متْرَعًا دما (2)

وكوني فَتًى أَمْسَى جَرِيحًا فؤاده — بأسهم حب دام دهرا فَدَمْدَمَا (3)

وكنت على ركن من الصبر ثَابِتٍ — فصادَفَهُ طودُ الهوى فتهدَّمَا

فساومت مكنون المعاني تعللا — فانشد لي «هل غادروا مُتَرَدَّما»

وايقنت أني عَمَّهُنَّ دَعونني — حسانُ القوافي، لا حواصِنُ كالدمى

فلما بدا لي فوتها ونفورها — خمشت خدودي إثرهن تَنَدُّمَا (4)

فقلت وليل الهم قد كان سرمدا — ألم يأن للاصباح أن يتقدما

فيالك من ليلٍ تخال نجومَه — وقَدْ قَهْقَهَرَت في الْمَشْيِ نَظْمًا تهدما (5)

فَحاولت من هم الغرام تَخَلُّصًا — وأعرضت عن إلزام ما ليس مُلْزما

وقَبَّلَ فكري إِثْرَ نَعْلِ محمد — ولو جئت مَغْنَاه لَقَبَّلَه فَمَا (6)

فان لم تكن لِي خيمة حول رمسه — فهذا هواه في فؤاديَ خَيَّمَا

فيا ليت خدي كان مَوطِىء نعله — وصدري ضريحا جامعا منه أَعْظُمَا

---

1) النجيع : دم الجوف ـ العندم : شجر أحمر
2) مترعا : مملوءا
3) دمدم : أهلك
4) خمشت : جرحت
5) قهقرت : مشت القهقرى
6) فما فاعل قبل وقصرها غل الالف لغة

عظاما ولحما حرم الله أكلها   على الأرض إنعامًا لها وتكرما
منزهة عن لفظِ مثلِ خلاله   وعن كاف تشبيه سوى بعد نَفيِ مَا
فما مثله البحر الخِضَم تكرّما   ولا كثناياه البروق تَبَسّمَا
فلو قسته ضوءا وجُودَا وجُرأة   بشمس وَضِرْغَام ووبلٍ متى هَمَى
لكنت كمن قد شبه الشمس بالسها   وبالطّل وكافا وبالهر ضيغما
أرى أفعل التفضيل وصفا مساعدا   لمن شاء في وصفيه ان يتكلما
أبَرّ وأوفى ، خيرًا أحسن خِلقة   وخَلقا ، وأندى بطن رَاح وأكْرمَا (7)
مَعَاجِزُه ما اسْطَعْتُ ذكر جميعها   فأبهمت ما أسْتطِيعُ منها تَعَظمَا
كواجد ماء قاصر عن وضوئه   فجنب طُهرًا ناقصا فتيمما
وَيَتْرُكُ مَقْدُورًا عَلَيْهِ مُطَهّر   إِذَا هُو لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يُتَمّمَا
ولكنني في نفي حصر حصرته   فلم أبق للنقّادِ إلاّ التّسَلّمَا
ألا كل مدحٍ قلته فيك غيرما   تقول النصارى في المسيح ابن مريما
نبي كليم الله موسى وروحه   أقرا له اقرار موسى وآدما
الا يوم يأتي الله في ظلل من الـ   ـغمام فخذ مني هنالك معصما
وَقُدْنِيَ وَاشْفَعْ لي لدى الله واسقني   من الحوض سَقيا ليس يُعقبه الظّمَا
قَصَدْتُكَ يَا مَنْ بِالشّفَاعَةِ خَصّهُ   إِلَهُ الْوَرَى صَلّى عَلَيْهِ وَسَلّمَا
أَرَى الشعَرَاءِ الْعُمْيَ غَيْرَكَ يَمّمُوا   وعند ذوي الابصار كنت الْمُيَمّمَا
وها أنَا أُهْدِيهَا إليك قَصِيدَةً   لتجعلها لي جُنّةً من جهنما
وتجعل لي يوم الوقوف مِظَلّةً   وفوق الصراط الصّعب تَنْصِبُ سُلّمَا
يداك أنا استوهبت احداهما الغنى   واستوهب الاخرى الشفاعة مَغْنَمَا
لتضمن لي أمنا على الله والمُنَى   أيا من إلى بيت المكارم يُنْتَمَى (8)
عليك صلاة الله ثم سلامه   وآلكِ والاصحاب مع تابعيهما
لك السبق فَضْلاً والتّأخر مَوْلِدًا   وكُنْتَ لِرُسُلِ اللهِ بدءا ومختما

7) أبر : بدل من أفعل التفضيل
8) انتمى : انتسب

ولـه أيضـــا :

طـويـــل

هُوَ الشِّعْرُ لا صَعْبٌ يُسَهِّلُهُ الجُهـــد ... ولكنه طَبعٌ يهيجه الـوَجــد
فهذا وإني حنَ جفني إلى الكَـــرى ... أحاول أن أغفي فيزجرُني السهـدُ
فبت كأني بين جَنْبَيَّ قَــــادِحٌ ... له زَندة باتت يصافحها زَنــد (9)
ومُد حجابٌ بين عَيْنِي وَنَوْمِهَـــا ... فيا ليت شعري اين راحت به هنـد
أشاغل نفسي عن تذكر حسنهـــا ... ويحسن في أفكارنا الخد والنهـد
إذا اجتمعت للعذل فيهـا أقـاربـي ... تجيبهم من حالنا ألسنٌ لُــد (10)
تقول لهم هل نسمع النصح منكـم ... وأجفانكم وُطْفٌ، وَأَعْيُنُنَا رُمْدُ (11)
وقد علموا انا على الحق في الهـوى ... وعدنا إلى ما نحن فيه وَهُمْ صـدوا
لمعشوقتي قَدٌّ وفَرع تزاينـــا ... كأنهمـا جيد الشريعة والعِقــدُ
يهـاب لساني ان يبـاشر مجدهـا ... وَحُرْمَتَهَا إلا بـواسطـة تبــدو
فسميتها هندا حيـاء من اسمهـا ... وذُلا ولا هنـدٌ سُمَـاهَا ولا دعــد
ولكن سُمَـاهَا في القصور مدينــة ... فهيهات أن يُحْصِي مناقِبَهَـا العَـدُّ
أتحصى وفي أَحْشَائِهَا سَيِّدُ الــوَرَى ... وَكَانَ بها حَيًّا وأَصْحَابَهُ الأُسْـد
كفى شَرَفًا تُربَ المدينة أَنَّـــه ... لك المصطفى حَشْوٌ وأنت له غمـد
نبي تود الرسل لو كانت أُمــة ... له وله تعنو الملـوك وتنهـد (12)
فمَا رَوْضَةٌ غَنَّاء تَحْكِيــهِ مَنْظَـرا ... وعَرفا ولا المسك الاحم ولا الوَرد (13)
ولا الشمس اشراقا ولا الدهر همـة ... ولا الـراح تدنو من جَنَاه ولا الشهْد
اتنعته الدنيا ولولاه لم تكـــن ... ولم يك منها اليوم تعد ولا مَعد (14)

---

9) الزندة : السفلى من عودى قدح النار والا على زند
10) لد : ج ألد وهو شديد الخصومة
11) الوطف : ج وطفاء وهي طويلة أهداب العين
12) تعنو : تخضع مطيعة .
13) الاحم : من كل شي الاسود
14) يقول العرب ماله تعد ولا معد أى ماله قليل ولا كثير

بَدَا يُوسُفُ الصِّدِّيقُ فِي شَطْرِ حُسْنِهِ ... وبان بذاك الشطر من مصره وفد

وكيف ترى في حسنه وهو كامل ... ولكن على أكبادنا حسنه برد

حوى سؤددَ الرسل الكرام ومجدَهم ... جميعا وما في العالمين له نِد

إذا استُوهِبت كانت بحورا بنانُه ... على أنها ان حوربت أُسْد وُرْد

فيمناه غوث حين تأتي عُدَاتنا ... كما أنها غيث إذا انصرف الجند

تكف أكف البأس والسوء كفه ... وَيَهْمِي على الأحياء منها الحيا العِدّ(15)

بمولده الاصنام امست نواكسا ... وأخبرت الكهانُ أنْ حَدَثَ الرشْد

ومذ شق روح اللهِ جبريلُ صدرَه ... تقلص بُرد الجَور وانتشر القَصْد

أَلَمْ تَقِهِ حَرَّ الْهَجِيرِ غَمَامَةٌ ... يَدُور مَعَ الصِّبْيَانِ وهي له بَند(16)

ألم تحمه يوم اللقاء ملائك ... فوارس مُرد تحتها شهب جرد

بأيديهم بيض إذا ما تلألأت ... يذوب لها عن كل جارحة جَرْد (17)

أتاه بأوتار حبيب بن مالك ... فقال له ما من قَضَائِكِمَا بُد

فقام أبو جهل ومن ثم غيره ... وقال اشهدوا انْ تُقْضَ لَيْسَ لَهَا جحد

سطيحة كانت كيف كانت فأصبحت ... قد اشتملت بالحسن وهو لها جلد

فهل بهتوا إذ بادروا البدر نازلا ... كما انقضّ تعظيما لمالكه العبد

وفي ليلة الاسراء قد بات يرتقي ... إلى أن بدا للنجم من دونه صد

هم الرسل سادوا غيرهم وهو سادهم ... وما هو الانيقّ وَهُمُ عَقْدُ

لهم قبلهُ في الدهر آي شهيرة ... ولكن دوين الشمس أنجمها ردوا

معاجزه تبقى مدى الدهر بعده ... وما بقيت للرسل معجزة بعد

ولا هي تحصيها الصحائف عِدَّةً ... ولو كان للأقلام في حصرها جِد

وكانت سماء الله جمعاءُ مُهْرَقًا ... وانجمها ايد بأقلامها مد

لئن فاتنا في الدهر عين محمد ... فما فاتنا فيه التذكر والود

---

15) العد : الماء العد الدائم الذي لا انقطاع لمادته
16) البند : العلم الكبير
17) الجرد : الترس كما في التاج

يذكرني منه الصباح إذا بدا محيا بهيا فوقه فاحم جعد
اتتبع مني زفرةٌ أي عَبرة كما ضج خلف المزن إن تُمطرِ الرّعد
فجنبي تجافى عن مَضَاجِعِه أسًى ولا جف جفني من هواك ولا الخد
حننت واني في الخواطر زائر إذا ما ثناني عن زيارتك البعد
مددت إليك الكف شوقا وليتني تصافحني في النوم كفك والزند
أرى الشعراء استحسنوا بملوكهم فحسبهم عرض انيلوه والنَّقْد
فها أنا أهديها إليك قصيدة لعلك ترضيني إذا ضمني اللحد
تعاظمني صَفْدُ الذنوب وليتها يفك بها عن جيد ناظمها الصَّفْد (18)
ودنِّي فانّي منك أرجو تقربا بها يوم تبيض الوجوه وتسود (19)
فررت بها من كل ما أنا كاره إليك فكن حصني إذا نابني الإد (20)
لقد كنت أنوي في مديحك نية تقاصر عنها الخطو مني والجهد
عليك صلاة الله ما رن شاعر وما دام قمرى على فنن يشدو
وثم الرضى عن صحبك الأنجم الالى إلىَ مَجْدِهم قد ينتهي الجود والمجد

[13] المختار بن محمود الحسني

وافر

أبانَتْهم أبينت من جمال وحاد بها الحداة إلى الضلال
جِمال غادرت «هضب الحباري» قبيل الصبح مُسْلوبَ الجَمَال (21)
علتها كل ناعمة عَروب مُفَصَّمَةِ الدَّمَالِج والحجال (22)
ومحصَنَةٍ تُرَى ضوءا وجيدا وعينا كالغزالة والغزال

18) الصفد : القيد المشدود
19) دني : جازني
20) الاد : الامر العظيم المفظع
21) هضب الحبا ى : موضع
22) مفصمة : مكسرة ـ الدمالج ج دملج وهو نوع حلي
العروب : الحسناء المتحببة الى زوجها ـ الحجل : الخلخال .

تريـك إذا تَثَنَّـتْ خُوطَ بَــانِ — يجاذب عانكا من رمل عـال (23)

بأنمـاط عتـاق فاخـراتٌ — أَنَالَتْهُـنَّ أثْمَـانٌ غـوال (24)

فـراقبتُ الجِمـال ومن عليهـا — لـدن زالـت بهـن إلى الـزوال

يخضـن بها بحـور الآل خـوضـا — فهـن سفينهـا وهي الـلآلـي

سلكـن «السِّيْـلَ» لا متـريثـات — حذارا من معالجـة الـرمـا ل (25)

وقد جعلت تدير «السيـل» عنهـا — يمينا «والنفود» إلى الشمـال (26)

وكان لهن «ربع الرعي» أَمًّـا — «فأنجاد المُعَكَّنَـة» العـوالى (27)

فَهَلْ تُسْلِيكَ مِرْبَـاعٌ أَمُـونٌ — كـأن فُصوصَهَا حِرَفُ الْجبَـال (28)

سَبَنْدَاةٌ تَقَاصَرَ عَنْ قُـوَاهَـا — وَشِدَّةِ نَفْسِهَـا دَرْكُ الْكَـلَال (29)

فَدَافَعَهَا مِـنَ الْجَـوْزَاءِ جـون — تصوم تلاعه سـدف الليال (30)

طَوَتْ مِنْ نَشْرِهِ لَقَحاً عِرَاضـا — كَسِرِّ الْغُمْرِ أوْ سَرَرِ الهـلال (31)

فـدع ذا ما بهـذا كنت أسلـو — ومـا شوقـي بربات الحِجَـال

ولكـن كان سلـواني وشـوقِـي — لذكر محمد وَلَـهُ مَقَـالِي

وان نظـرت سُماه حروفُ عينـي — يغار لما نظرت بهـا قـذالَ (32)

كـذا ان خط أحرفـه يمينـي — بقـرطاس يغار بهـا شمـالَـي

---

23) خوط : الغصن الناعم ـ عانكا : الرملة المرتفعة ـ من رمل عال ـ ترخيم عالج

24) الانماط : الثياب المخططة

25) متريثات متباطئات

26) السيل والنفود : موضعان

27) أما : قصدا ـ ربع الرعي والمعكنة موضعان

28) مرباع : الناقة التي ولدها ربع ـ فصوصها : مفاصلها

29) سبنداة : ناقة جريئة ـ الكلال : الاعياء

30) جون : نوء أسود ـ سدف ج سدفة الظلمة

31) طوت لقحا : تقول العرب طوت الناقة لقحا اذا كتمت لقاحها ولم تبشر به ومنه قول ذو الرمة

طوت لقحا مثل السرار فبشرت — باسحم ريان العسيبة مسبـل

ـــ السرار : الليلة الاخيرة من ظهور الهلال ،

32) القذال : جماع مؤخر الرأس

كذاك الحب يحسد من به من | من المحبوب خصص بالوصال
صلاةُ الله خَالِقِنَا عَلىَ من | جَلَتْ أنواره سُدف الضلال
ومن أنواره خُلِقَ البرايا | ومنهم صيغ من نطف زلال
وخَلَّقه على خُلُق عظيم | وجلله الجلالة ذو الجلال
معارفه تَدِرُّ بكل حُسن | ومن أنواره جُمَلُ الْجَمَال
تبدى وجهه بكمال ضوء | تضاءل دونه بدر الكمال
يجلى بالاراك شتيت ثغر | نَقِيٍّ اللَّوْن أَشْنَبْ ذَا خلال (33)
وأولاه العلي عَلَيٍّ قدر | له شملت مراتبَ كل عال
ووطنه عليها ما يراه | مثال الصبح من طيف الخيال (34)
فلم يعجز ولم يضعف على ما | تحمله من أعباء ثقال
ولا في جد كفر في أناس | أجادل في مناضلة الجدال (35)
ولولا نزل القرآن منا | على رجل من القُنَنِ الطوال
فان الله أعلم حيث يُوتِي | رسالته واعلمُ بالرجال
ويفتحُ رحمة عمت ولكن | يفضل من يشاء ولا يبالي
فقام المصطفى يدعو ولاحت | مصابيح الهدى ذات اشتعال
فنالت أمه أم العطايا | بأم الأرض في أم الليالي
وكم سدت به من آل سعد | فتاة فاتها أَمَلُ النوال
فجاءته تنوء بها أَتَانٌ | تَشَكى الاينَ من فرط الهُزال
فعادت عُدَّةً للعود لما | غدت للمصطفى ذات احتمال
فاقمر ليلها بعد اسْوِدَادِ | وايْسَرَّ حَالُهَا في خير حال

---

33) يجلى : يصقل – الخلال : الفرج : بين الاسنان
34) طيف الخيال يعني به الرؤيا التي كان يراها النبي صلى الله عليه وسلم فتكون كفلق الصبح لكن هل يطلق على الرؤيا طيف الخيال ؟
35) اجادل : جمع أجدل وهو الصقر

[39] غالـي بن المختـار فال البـوصـادي

بسيـــط

سقت شآبيب غيث رائح هَطِـــل ... ديارَ عَلوةَ لو هِجن الهواجِس لي (36)

وصـانـها من يماني الوشي ما نسجت ... صَنَّاع وَسْمِيهَا الدَّلوى والحملي (37)

حتى تُرَى ورباها بَعْدَمَا عَرِيـــت ... تَهْتَز مِنْ حُلَلٍ من روضهـا الخَضِـل

مسرورةً ان بكت عين السماء بهـا ... تفتر أزهارُهَا عن ثغرها الرَّتَل (38)

منـازل سحبت هيفُ المصيف بها ... اذيالها بعد هيف الخرد الخُدل (39)

واستبدلت من صباها كلَّ مُغْزِلَـة ... من طول ما أَمِنَت تخطو على مهل (40)

يمشي بها الاخنس الذيال متشـدا ... «مشي الهلوك عليها الخَيْعَل الفضل» (41)

ان أَصبحت من نعاج الخُنسِ آهِلَـةً ... وهجن ما هجن من وَجْدٍ ومِنْ خَبَل (42)

فكم جنينا ثمار الأنس دانيـة ... وكم هصرنا غصون اللهو والغزل (43)

إذ كنت لا أبتغي بهـن منـزلـة ... نعم ولاهن بي يبغين من بـدل

دهرا تُعَاوِرُنَا صافي الحديث بهـا ... شُمٌ غطارفـة ليسوا ذوي خطـل (44)

من كل أروع كالمـاذي شيمتـه ... حلو الفكاهة مزاح أخي هـزل (45)

---

36) شآبيب : ج شؤبوبة وهي الدفعة من المطر – الهـواجـس : الـوساوس .

37) الدلـوى والحملي : نسبـة للدلـو والحمـل .

38) الرتل : الثغـر الحسـن النبات .

39) هيف : ريح حارة وهي النكبـاء يهيف منهـا ورق الشجـر إلى يبـس – الخدل : ج خدلة وهي مستديرة الساق في غلـظ .

40) المغـزلة : ذات الغـزال

41) الأخنـس : الافطس الانف يعني ثـور الـوحـش – الذيـال: طـويل الذيـل: الهلـوك : المـرأة المتمـايلة – الخيعـل : ثـوب من ثياب النسـاء – الفضــل : المـرأة إذا كان عليهـا ثـوب الهنـة والعجـز للشاعـر الهـذلي – والفضل نعت للهلـوك .

42) النعـاج : بقـر الـوحـش – الخبـل : فسـاد العقـل

43) هصـرنا : أملنـا

44) غطارفة : ج غطـريف وهو السيد الشريف – الخطل: السريع إلى الطعـن والكلام الفاسـد .

45) المــاذى : العســل .

ضَخم الدَّسيعَةِ غِريد تُرَنِّحُه ... كأسُ الشبيبة ميسَ الشارب الثَّمِل (46)

صعب البديهة ماضي العزم منصلتا ... طود أخي جَلَدَ في الحادث الجلل

دع ذا وشمر لما تُرْجَى عواقبه ... وما به تَبْلُغُ الأَقْصَى من الأمل

فقد عرفت لو اجْدَى ما عرفت به ... طورا اخا هزل طورا أخا غزل

وكم بكيت على أثر الظعان صِبًّا ... وكم نَدَبْتَ أسًى مطموسة الطلل

وكم عزفت مع الخلان تقدمهم ... وساعفتك ذاوتُ الأَعين النجل

غيد بهن دواعي الشوق قد ختمت ... ختم الرسالة عند الخاتم الرسل

محمد سيد الكونين سيد من ... يمشي على الأَرض من حاف ومنتعل

محمد سيد الهادين سيد من ... جابت به البيدَ قودُ الاينق الذُّلُل

محمد سيد الأَقطار سيد من ... حاز العلا من ذوي الامصاروَالنُّقَلِ (47)

محمد خير من حل الجميل به ... وخير منتجع في أزمة المَحَل

من للعصاة شفيع للمضام حِمًى ... للمسنتين ربيع كالحيا الهَطِل

للمجرمين مجير من جرائمهم ... ان مسهم جزع من سيء العمل

شفيعهم إذْ لِوَاءُ الحمد في يده ... أمانهم غوثهم من ذلك الوجل

للمهتدين سنا للموملين غِنى ... للمشتكين مُنى للمرسلين ولى

للطائعين دواء للبغاة دَوًى ... للمظلمين ضياء في دجى الظُّلَل

للمستجير أمان للمريد هدى ... نور تراه عيونُ المبصرين جلى

بدر حلاه به الآفاق حاليةٌ ... علاؤه فوق كل المرسلين عل

بدر يريك ليالي البدر حالكة ... شمس تقاصر عنه الشمس في الطفَل (48)

من آل عبد مناف قد علت شرفا ... به أنافت أعاليه على زحل (49)

من حاز كعب بني كعب بِرُمَّتِهِ ... ومن به كعب حلت دارة الحَمَلِ (50)

---

46) الدسيعة : العطية الجزيلة – ترنحه : تميله من سكر أو طرب .

47) النقل : ج نقلة وهي الانتقال من بلد إلى آخر (أهل البادية)

48) الطفل : قرب الشمس من المغيب ووقت الشروق

49) أنافت : ارتفعت واشرقت

50) كعب : شرف

لواء آل لؤى تـــاج غالبهـــــا   نضارة النضر حَلْيِ النُّضْر فيِ الْعَطَل

معد عودتها عدنان معدنهـــــا   مَرَدٌّ ما سُلبت من صالح الدُّوَلِ (51)

من خصه رَبهُ بالنور معجـــزةً   منزلا جُملا ناهيك من جُمـــل

ان عُورِضَت فَضَحَتْ من كان عَارضهَا   أو جُودِلَت جدلت من كان ذا جَـدَل

أَوْخُوصِمَتْ خَصَمَتْ أو فُوجِمَت فَحَمَت   أو كُوثِرَت كَثَرَت لكـن بلا ملـل

محت فصاحتها من كان ذا لَسَـنٍ   فكلهم بَرَمٌ بالنطق من خجـل (52)

من خصه ليلَةَ الاسرا بمنـزلـة   ما نالها سيد من مُرسَل وولـى

من انتهى منه روحُ القدس مرتقيـا   حتى رأى الملِك الديان عـن قبـل

ما نالـه باحتيال لا فـانٌّ لـه   عنايـةً سبقت فـيِ سـابق الازل

فما استفاد استمد العلمَ اجمعَـه   وقلٌّ ذا من علوم العالِم الازلـيِ

من كان رِدأ إذا جرد الجياد بـه   تختال بين مواضيِ البيض والأَسَل (53)

ثبت الجنان إذا ما الخيل زايلهـا   أهوال حرب كحر النار مشتعـل

يمشيِ الهوينا خلال الحرب متئـدا   يلقيِ الكتيبة بساما على جـذل

فيِ فيلق كانتشار الرجْلِ باسلـةٌ   كأنَّ عِثيرهَا دخانُ مرتجـل (54)

من كل منتصر بالله مُصطَبِـرٍ   ـ والموتُ محتضرٌ ـ فِيِ الحرب ذِيِ حِيَل

ذِيِ همـة بعَلاَءِ الدين عاليـة   بالله مُعْتَصِمٍ عليه متكـل

طَوْدٌ إذَا حَمْلَقَ المِقْدَام من جـزع   حاميِ الْحَقِيقَةِ لا هيابة وَكَـل (55)

يدعى العتيقُ وسَعدٌ فيِ جوانِبِهَـا   يُدْعى ابن عوف وَيُدعى فارسُ الشَّبَلِ

يدعى ابن عفَّان والفاروق بعـدهـم   يدعون حمزَةَ والطيارَ بعد عَـليِ

فيها فوارس من غسان صابِـرَةٌ   ان اذهل الطعنُ قلبَ الفارس البطل

---

51) كعب : ولؤى ـ وغالب ـ والنضر ومعد وعدنان : عمود النسب الشريف .

52) لسن : بيان وفصاحة ـ برم : ضنين

53) الرده : العون والناصر ـ الأسل : الزمام .

54) فيلق : جيش عظيم ـ الرجل : القطعة العظيمة من الجراد باسلة : شجاعة العثير : الغبار

55) هيابة : الذي يخاف الناس والوكل : العاجز

صِيد بطارقةٌ أُسْدٌ ضراغِمَةٌ ... ما كان من وَرَع مِنْهُمْ ولا وَهَل (56)

من آل قَيلة من آووا ومن نصروا ... وصدقوا والورى بالزيغ في شَغُل

وقوموا أَوَدَ الأَعْيَاصِ واصطبروا ... للنائبات بلا ضَجْر ولا مَلَل (57)

وبدلوا عزة العزى بِذِلتها ... وصيروا بالقنا خفضا على هُبَل

فكل ذي أمة ردوه إمَّعَةً ... وكل ذي رِفعة حطوه للسَّفَل

يمدهم مدد حيزُوم يَقْدُمُهُ ... في جحفل من جنود الله محتفل (58)

تعدو بهم للوغى جُرْدٌ مسومة ... ما كان من عَسَم فيها ولا خَطَلِ (59)

قُب أَيَاطِلُهَا، ظام مفاصلها ... ما كان من خزل فيها ولا حلل(60)

شُم حواركها سُمْرٌ سَنَابِكُهَا ... معتادة الكر والاقبال والشَّلَل (61)

من كل أجرد مِثْلَ السِّيدِ مُنْكَمِشٍ ... كأن متنية متنا عاقل وعل (62)

يقلب الفأس مِعْبَاثٌ بِمِسْحَلِهِ ... ان كفَّه النِّكلُ يمشي مشيَ مُخْتَبِلِ (63)

ضافي الخَصِيل حديدِ الصوت أصحلِهِ ... ضخم الدَّسِيع صنيع أخلَقَ الكَفَل (64)

وَكُلٌّ طاويَةِ الأَحشاءِ ذابلةٍ ... شديدَةِ الشَّدِّ مثلِ الخَاضِبِ الزَّعِل (65)

---

56) صيد : ج اصيد الملك او الأسد ـ بطارقة: ج بطريق وهو : المختال ـ وهل : ضعف والفعل كفرح .

57) أود : عوج ـ الاعياص : من قريش بعض أولاد امية بن عبد شمس

58) حيزوم : فرس جبريل عليه السلام

59) عسم : يبس في المرافق والرسغ تعوج منه القدم واليد الخطل : اضطراب الفرس .

60) قب : ضوامر ـ أياطل : ج ايطل وهي الخاصرة
الخزل : مشية فيها تثاقل وتفكك ـ والحلل محركة رخاوة في قوائم الدابة .

61) سنابكها : حوافرها ـ الشلل : الطرد

62) السيد : الذئب ـ منكمش : مسرع ـ عاقل : يقال عقل الوعل إذا تحصن في الجبل ووعل بدل من عاقل

63) الفأس : حديدة اللجام القائمة في الحنك ـ مسحله : لجامه ، النكل : بالكسر القيد ،

64) الخصيل : الذنب ـ أصحله: في صوته بحح ـ الدسيع : اصل العنق وقيل جانباه ـ صنيع : أقام عليه صاحبه احسن قيام ـ أخلق : أملس الكفل .

65) ذابلة : ضامرة ـ الشد : الجرى ـ الخاضب : الظليم اذا احمر ريشه وساقاه من أكل الربيع الزعل : النشيط .

رحيبةِ الشِّدْقِ والحيزوم مِنْجَمُهَـــا ... عار مناخِرُهَا كَمَوْلِجَيْ جَيَـــل(66)

نهدٍ مرَاكلُهَا رَوْحَا مقلصـــــة ... ما شَانَهَا صكك شوهاءُ كالجمل (67)

فكم بها من بعيد الغزو قد رجعـوا ... ما بين مُنْعَلَةٍ عجفاءَ أو عَقِـل (68)

سائل قريشا ببدر يوم ردهـــم ... دون القليبِ ظِماءً جولةُ الرســل

منهم كماةٌ بطعن في نحورهـــم ... مُخْلَوْلَجٍ فيهم طورا وَمُعْتَــدِلِ (69)

كم غادروا في مجال الحرب منعفـرا ... من ناشيء سيـد منهم ومكتهـل

والخيل تَعْثُر في القتلـى مُصَرَّعَـةً ... كأنها من نجيع الْجَوْفِ فِي وَحَلِ (70)

وســل هوازن إذ جاءت بأجمعهـا ... يسـوقهـا لحنين سائقُ الأَجـلِ

كم جَدَّلُوا من عزيز منهم وسَبَــوا ... قد كان قبلُ رخي البال والطِّوَلِ (71)

ومَنَّ فضلا عليهم بعد ما قُسِمُــوا ... وصار مُخَوَّلُهُم من أوضع الْخَـوَلِ (72)

جاءتك يا سيد الدنيـا مُخَـدَّرَةً ... عذراءَ من مدحكم تختال في حُلَـل

تابى على المَهر ما لم يأت نحوكـم ... ومهرُهَا سَتْرُ ما أجنِي من الــزلَلِ

غاليت لو رفعت خودًا لغيركـــم ... يا سيد الخلق يوم الغزو والخيـل

ولا مغالاة في مهـر تجـود بـــه ... كف تسيل بما أشهى من العسـل (73)

لو رمت حصر صفات الغير ساعدنـي ... وليس لي فيكم بالحصر من قِبَـل

---

66) الحيـزوم : الصلر – منجمها: المنجمان كمجلـس ومنبـر عظمـان ناتئـان في بواطن الكعبين في ناحيتي القـدم – مناخـرها : منافسهـا – مولجي : تثنية مـولج وهو مأوى السبـع – والجيأل: ولـد الضبـع .

67) نهـد : فـرس نهـد جسيـم مشـرف – مراكلهـا: مـواضع الضـرب منهـا والهمـز – روحاً : متسعة ما بين الفخـذين – مقلصة: طـويلة القـوائم – صـك : اضطــراب الركبتين شـوهاء : شـوهاء : الحسنـاء وضدها .

68) العقـل : ملتـوى الرجليـن

69) مخلـولج : يطعـن ذات اليمين وذات الشمـال

70) النجيع : دم الجـوف

71) جدلوا : صرعوهم على الجدالة وهي الأرض والطول، كعنب حبل تشد به قائمة الدابة .

72) مخول : كمحسن ومكرم : كريم الأخـوال ـ الخول : العبيد

73) بما أشهى : اى بما هو أشهى على حد عبارة الشاعر : من يعنى بالحمد لم ينطق بما سفه .

فكيف احصى الحصى والشهب من عدد وكيف يُنزَحُ طامِي البحر في القلل (74)
صلى عليك اله العرش ما سجعت ورق الحمام وماس البان بالشمل
مع الصلاة سلام لا يفارقها لا ينتهي ابدا يا منتهى أملي

وله أيضا :

طويل

بطيبة اطلال عفون دوارسُ تعاقبها بيض وسود حَنَادِسُ (75)
منازل أقوام تساهَمَ اهلَهَا سهام المنايا والخطوب الدحامس (76)
فلم يبق إلا من تناسى أنيسها أحاديث أحداث وآي طوامس
فبتنا بها والقلب خامس أربع هناك وعلم الله للخمس سادس
تناوح في أرجائها البوم كلما توالت بها لِلشَّيصبان هَسَاهِسِ (77)
وغرك بالله الغرورُ وَهَوَّسَتْ بقلبك من داء الغَرُورِ الوساوس
الا انما الدنيا سراب بقيعة وهَم وأوهامٌ وهام مرامس (78)
فأين الصياصي الشَّاغِبَاتُ وأهلها واين الجنان والجنان الفرادس (79)
واينَ الْكُمَاةُ الصَّافِنَاتُ جِيَادُهَا واين الحسان المُنْعَمَاتُ الأوانس
كان لم تَشَاوَ بين سلع وفارع شثيت ولم يسمر بيثرب آنس (80)
وكم ذا ثوت من ذات دعد معاقلا عقائلُ أتراب وصيدٌ فوَارِسُ
وخيم فضفاض الرداء مرزَّءٌ وَرضرض رَضراض الحصى مُتشاوس (81)
وراح بروح الله جبريلُ روحه وغصت بمحمود المَقَام المجالس

---

74) القلل : جمع قلة وهي الجرة .
75) الحنادس : مظلمات يكنى عن الايام والليالي
76) الخطوب الدحامس : المظلمة
77) الشيصبان الجن : والهساهس اصواتها
78) المرامس : القبور
79) الصياصي : الحصون ـ الشاغمات : الطوال
80) تشاوي : تسابق : الشثيت العثور من الخيل
81) مرزا الكريم الذي يصيب الناس خيره ـ رضرض : كسر ـ

وهاجر في ذات الالـه مبـــــارَك حنيفٌ على تقوى من الله يائــس (82)
وقامت بنصـــر الله انصار دينـــــه وبيعت من الله النفوس النفـــائـــس
وجرت بنُو عمياء من ليل كفرهـــا جُنودا دعاها للمِحَال الْخَلَابــسُ (83)
مَجَرَّ أبي يكســـوم جندا عرمــرمـــا لتخريب بيت الله والله حـــارس (84)
تراغم طلاع الثنايا مُسَلَّطَـــــا فلا رغمـــت الا عليك المعاطس (85)
ودون رسول الله اسوار عِصْمَـــــةٍ واسدُ الشَّرَى والدَّمْدَمَاتُ الدَّهَارِسُ (86)
أُبَاةُ مَضَام لا يضام أمينهـــــاً إذا ما دعاها للمِرَاس المُمَـــارِسِ (87)
حماةُ الْحُمَيَّا لا يطارُ غرابُهَـــا إذا ما احْزَأَلَتْ بالصِّفَاحِ اللوَاهِسِ (88)
وَحَاوِحَةٌ حَتَّى إذَا مَا تَضَاحَكَـــتْ صَآلِيلُ مِنْ زُرْقِ العُيُون ضَوَارِسُ (89)
وأجت جنونُ الحرب نارًا وقُودُهَـــا جنانيد جــردٌ والبـــزاة الفـــوارس
تَوَاصَتْ بِصِدْق الصَّبْر منهم عَزَائِـــم فَيَنْعَمُ بَال أوْ تَئِيمُ عَطَـــامِسُ (90)
وعَجعج في عيدانها كل ما جـــــد سمندل هيجاء ابر حمـــــارِس (91)
وظلت عراكا ماذيات رماحهـــــا تماذى بنـــات الجـــوف عف ولا مس
تَنَاحَرُ فِي نُحُورِهِمْ وَنُحُـــورِهَـــــا كَوَالِحُ أَنْيَابِ الْمَنَايَا غـــوَاطِس (92)
عَطَوَّدُ ايام يمور عـــذابــــــــه تعوذ بأرحام السيوف القوانس (93)

82) يائس : لعلها يائس بمعني راج
83) المحال : ككتاب العذاب ـ الخلابس ، بالفتح الباطل وبالضم الكذب
84) مجر : مفعول مطلق من جرت ـ أبو يكسوم : صاحب الفيل عرمرما : جيشا كبيرا .
85) تراغم : تعادى ـ المعاطس : الانوف .
86) الدمدمات : جمع دمدمة وهي الملاك والعذاب ـ
الدهارس : الدواهي
87) المراس : الحرب ،
88) حامي الحميا : يحمي حوزته ـ احزأل : البعير في السير ارتفع ـ اللواهس : الخفاف السراع ،
89) وحاوحة : الصاهلات صهيلا فيه بحح . ضوارس جمع ضارس وهو العاض على اسنانه ،
90) تئيم : المرأة تصبح لا زوج لها ـ عطامس : نساء جميلات ،
91) عججع : رفع صوته ـ سمندل : طائر : إذا شاب يلقي نفسه في النار فيعود له شبابه ، حمارس :شجاع
92) غواطس : غوامس
93) عطـود : كعملس من الايام الطويل ـ القو انس : اعالي ريضة الحديد (المغفر)

وظلت وانهار الدماء ميـــــازب ... قرينان مَفْرُوس وآخـرُ فـــارِس
تَنَافُسُ أنفاس المَنُون نُفُوسُهَـــا ... وَمِنْهُنَّ يَقْظَانٌ ومنهن ناعــــس
تراعى جِيَاعُ الطير فصلَ قضائهـــا ... خُصومًا وحُكَّامُ العَماس المَدَاعِسُ (94)
وظلت واسواق الهِياج مَسَاقُهَـــا ... إلى غمرات الموت راج وآئـــس
تناجِزُ باعاتُ النفوس سَرَاتِهـــا ... وكل على حفظ الحفاظ يكـايـس
فداست عِبدَّانَ الطَّوَاغِيتِ خيلُهَـــا ... وجاءت بما لم يأت ذُبيانَ دَاحِــس
فلما قضت نَحْبًا وَعَلَّتْ ظِمَـــاءَهَا ... حياضُ قُتَيْم واشمـأزَّ تَوَاعِس (95)
تمنت وما تغنى الاماني لو انهـــا ... أطاعت رسول الله والحربُ ضَـــارِس
وباتت وبلبال الهموم نجيُّهَـــا ... وأشلاؤُهَا لونان رطبٌ ويـــابس
تعزى عوافي العاريات مصابَهـــا ... محبا ومحبوبا صُوًى وفـــوارس (96)
تُشَاقِي سعودا طالعاتِ سعودُهَـــا ... الا أنهم هم الشقاة الْمَنَـاحِسُ
فلمـا أماط الليل عنهـا جناحـــه ... وأومض من أيدي الهـداة المقـابس
فما هو الا ان تواتر طعنهـــا ... ونَاكَتْ بِإنْعَاظِ النِّصَـالِ الْقَرَاطِسُ
تقاذف من لَظِّ الْخَمِيسِ حَمِيسُهَـــا ... عثانينَ سيل ضاق عنها مَحَابِسُ (97)
فظلت وضوضاءُ النياح نصيرُهَـــا ... ولطمُ الخدودُ والايامَى العـوانس
كأن كليبا بالذنائب لفهـــا ... تطير انهزاما والدروب أواعس (98)
ثُبَاتٍ ثُبَاتٍ والظبَاتُ تحثهـــا ... تروم ثَبَاتًا والشريك المشاكِسُ
يمينـا بربِّ المصطفى ورعيلـــه ... لَذَاقَتْ عَذَاب الهُون منها الغُطَارس (99)
ووالت سِبَاءً بين ثور ونعجـــة ... ولاذت باعْتَاد الرسول الأشاوس (100)

---

94) العماسُ : كسحاب الحرب الشديدة ـ المداعس: ج مدعس كمنبر الرمح حياضة الذي يطعن به .
95) قتيم : كزبير الموت ـ تواعس : هوالك .
96) صوى : سباع
97) اللظ : ملازمة القتال والمثابرة عليه ـ الخميس الجيش الكبير ، الحميس بالاهمال: التنور ـ عثانين السيل : حال .
98) الاواعس : الحلة اللينة ،
99) الغطارس : الظالم المتكبر
100) الاعتاد : العدة للحرب ،

فما لبثوا الا سنين قـلائـــــــلا تَحَنَّثَ من صُعْرِ الخُدُودِ العنابس (101)

هنالك بَزَّ المصطفـى وبزاتُـــه وحَصْحَصَ في غيب الخَفَايَا الدسائس

وأسلس آبي الكفر طوع قيـادهـــا رماقا هدتها للضُّرُوسِ الابَاخِسُ (102)

ولـلــه آراقٌ قَليـلٌ هُجُـوعُهَـــا إذا ما تَغَشَّاهَا مِنَ اللَّيْلِ دَاعِـــسُ

تُرَاقِبُ عَوْرَاتِ الثغُورِ كأنهـــا من الحزم في جوف الظلام عَسَاعِس (103)

ولـلــه قوم يال قوم انيسهــــا بعينين من عين الجنان عـرائـــس

وأخرى باطلاح وبيـــر معـونـــة ولله يوم باليمـامة عـامـس (104)

أولئك حزب الله فاتوا بمثلهــــا الا أن حزب الله تلك الهَرامس (105)

وهيهــات هيهات الندى من نداهـم وشتان شتان الإِضى والقــوامـــس

وشتان ما بين النبيِ وغيــــره عليه صلاة الله ما مـر هاجـــس

[6] الأحـــول الحسنـــي

كــامــل

هَلْ لاَقَ أن يطـأَ المُسَائِلُ مَنْـــزِلاً إلاَّ إذا كان المطـى مُعَقَّـــلاً

فاعقِل بعيرَك واقضيـنَّ ذِمـامَـــه فـوق الثَّـرَى متــواضعا متــذلـلا

ولِتُنْذِر ما خَبَأ الجفونُ فحقُّــــه بين المعاهد أن يُفَاضَ وَيُهْمَـــلا

إن الجَـلادَة فـي الـدِّيَارِ جَمِيلَــةٌ لكن أرى سفح المـدامع أجمـــلا

يا معهَدا سَلَبَ الزمانُ حليَّــــه بعدي فغادره الـزمـان معطَّـــلا

خَبِّـــر عميدَك عن أميمتِـهِ التــي يهوى واين بها الخليط تـرحَّـــلا

101) صعر الخدود: مائلوا الخد كبرا ـ العنابس: بعض أولاد امية بن عبد شمس وهم: عمرو وأبو عمرو وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيـان ، واخوتهم الاعياص وهم العاصي وأبو العاص والعيص وأبو العيص ،

102) الرماق : النفـاق

103) عساعس : عسعس الليل وأظلم

104) عامس : مظلم

105) الهرامس : السباع ج هرماس

بيضـاء ءانسة الحديثِ خـريـدَةٌ ... رودٌ يروق بهـاؤهَا المتـأمّـلا

لَوْلاَ أُمَيْمَةَ مَا اسْتَهَلَّ بعبـرة ... طرفيٍ ولا سَهِرَ البهيـمَ الأَليـلا

مهلا أخا عذل يلوم كدن يـرى ... نفسا تطيق عن الجهالـة معـدِلا

دعنيِ وجهليِ إن أردت مـودتـيِ ... إن الملامة بيننا سببُ القِـلَى

ان خلت أنك وَازِعِيِ بنصيحـة ... عنها فتلك نصيحة لن تقبـلا

يا من غـدا يبكـيِ أميمـةَ أن رأى ... من ءايِهَا خَرِبَ المعاهد محْـولاً (106)

دع ما عداك إلى نبـيٍّ ءايـه ... مـا إن تَبِيـد ولا يغيرها البِلَـى

خيـرَ البرية كلِّهَا وإمَـامَهَـا ... وعِمَادَهَا وَعَتَـادهـا والْمَعْقِـلا

ووحيدَهَا وبشيرَهَا ونـذيـرَهَـا ... وغِيَاثَهَا وجـوادهـا المتفضـلا

شرفت به أجداده وتوارثـت ... من نوره غررا تكـون لهـم حـلى

فبسعيـه جمعِ المجمـع قـومـه ... وبباعه طلب العلَى عَمرو العُـلى (107)

وبوجهه سقِيِ الابـاطِح إذ دعـا ... فيِ الحين شيبَة عارضـا متهلـلا

أصـل السيادة أصلـه ولفـرعه ... فرع تمكن فيِ الذُّري وتـأصـلا

الهـاشميين الذين توسطـوا ... فيِ قومهم نسبا ومجدا عُـدْمُـلاَ (108)

بيضٍ إذا نزل المسافر فيهـم ... أمن المسافِر أن يسافر مـرْمِـلاَ

زُهْـرٌ إذا ظفر الفقير بنفحـة ... من راحهم أمن الزمانَ المْمحِلاَ (109)

ظهرت بمولد أحمدٍ وببعثـه ... آيٌ ظهرن من الغزالة اكملا (110)

هتف الهواتف عنده وتبـاشـرت ... شكـرا به أهل السماوات الْعُـلَى

وهوى النجوم على البطاح وبات مـا ... تحويِ دمشق ببطن مكة يجتلـى

وغدا فؤاد عظيم فارسَ أن غـدا ... ايـوانـه متفـللا متفـلـلا

---

106) محول : ربع أتت عليه احوال

107) المجمع : قصي عمر والعلاء هاشم

108) العدمل : القديم

109) الممحل : المجدب

110) الغزالة : الشمس

نِعْمَ الْوَلِيدُ محمدٌ فمحمد ... ميلاده فرَحٌ ومبعثه إلَى (111)

نبئت نائِلَة المنَى ولدت به ... بَرًّا أعفَّ من البنين وأكملا

بدر يفوق جبينه بدرَ الدجَى ... نورا وراحته الغمام الْمسْبِلا

بل لا يعارضه شديد بسَالَة ... الا وصادفه أشدَّ وأبْسَلا

وهْيَ رُكَانَةَ رُكْنه ولو أنه ... لاقى ركانة غيره لتجدلا (112)

قل فيه ما نزل الكتاب بوفقه ... من كونه بشرا نبيئا مرسلا

لا ما ادعى ملأُ المسيح فإنما ... ملأُ المسيح بما ادعاه ضُلِّلا

ألقى عليه من الرسالة ربه ... طودا أجلَّ من الجبال وأثقلا

والله يعلم حيث يجعل وحيَه ... وبمن يكون بوحيه متكفِّلا

قالوا تَقَوَّلَه واني عالم ... من خاله متقولا متَقَوِّلا (113)

واف إذا نكث المعَاهد عهده ... قاسى العقاب معَجَّلا وَمؤَجَّلا

هَمَّ النضير به فكان عليهم ... قذف المباشر لا عليه الجَنْدلا

وقع البلاء عليهم من حيث لا ... يدرون أو يدرون أن يقع البَلا

كتب الجلاء عليهم فتحملوا ... كرها ولا كربٌ امر من الجَلا

إذ حل ساحتَهَا الامينُ بجنده ... وَحَجَا الأَمِينُ عَلَى الحصون مُزَلْزِلاَ (114)

واقتاد إذ وترت خُزَاعةَ غالبٌ ... في عَقده لحباله ما جحفلا

فأباح مكَّتها بكل طِمِرَّة ... تَرْدى مُسارِعَةً طمِرًا هيكلا (115)

وغطارف صرفوا النفوس عن الهوى ... الا الصوارمَ والوشِيجَ الذُبَّلا (116)

من كل أبيض ماجد يختال في ... وجه العدو إذا رءاه مقبلا

---

111) الى : نعمة

112) ركانة : كثمامة : بن عبد يزيد صحابي صارع النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه .

113) متقولا : الثانية مفعول ثان لعالم

114) حجا : بالمكان أقام .

115) الطمرة : الفرس : والطمر الحصان الجواد

116) الغطارف : السادة الشرفاء ـ الوشيج : شجر الرماح

جَلْـد بجـانبـه الجلاد إذا انتضى عضبا كلون البرق أبيضَ مُنْصَلا (117)
متعـودا أن لا يعود لجفنـــــه حتى يُغَيَّب في الجماجم والطُّلاَ (118)
يا خيـر من حمـد الامانة وفـده وحوى الجوائز واقتنى وتـأثـــلا
هذا ولا يُحصى ثناك سـوى الـذي أوحى عليك به الكتابَ الْمُنْـزَلاَ
لكـــن قفـــوتُ بما تيسر كلٌّ ذي فكـر يساعد في مديحك مِقْـوَلا
أرجـو الشفاعة والامـان بمحشـر أُلْفَى لديه مُكَـرَّمًا ومبجـــلا
يا رب اني عـائـــذ بمحمـد من لا تَـرُدُّ بجـاهه مُتَـوَسِّـلا
فاغفـر بجودك لي فلسـتُ بواجـد الا اليك من المثائم مـــوئلا
ثم الصـلاة على الرسول ومـن بـه عـرفـوا الشريعة والطريق الامثـلا
مـا طاب موضع قبره وطـوى بـه ركب على قُلُص نجائـبَ مَجْهَـلاَ

ولـــه أيضـــا :

خفيـــف

حـيٍّ ربعا بالتوأمين أحـــــالا بعد احيائه دهـورا طِـــوالا (119)
ألبستـه الرياح بُـــردَ عَفـــاء ورداءً من البِلـــى أَسْمَـالاً (120)
فـبـــلأْى عرفتـه بعـلامـاً ت خفـايا تُخَـالُ وشيـا وَخَـالا
طـال عَقْلِـي بين المعاهد نِضْـوى ووقـوفي حتى استمل العِقـالا (121)
ظل يحبُو وظِلْتُ أسـألـه عـن ءال نُعْـمٍ فمـا أجـاب سُـــؤَالاَ
ان يكن صار أغبـر اللون ممـا نـاوحت فـوقه الجنـوبُ شِمـالا
لبمـا راق قبـل أيـام تبــدو فيـه لُبنـاك للعيـون هــلالا
بين بيض إذا رءاهـــن راءٍ خـالَ ما تحت رَيْطِهـنَّ رِمـالا

117) المنصل : بضم الميم وفتح الصاد : السيف
118) الطـلا : الأعناق .
119) التوأمان : موضع
120) اسمـال : خلق
121) نضـوى : البعير المهزول مفعول به عمل فيه المصدر (عقلي)

فسقى الله ذلك الحي حَيًّا ... وسقي حالَ عصرنا تلك حالا (122)
سوف يدنيك من لُبَيْنَاك عَزمٌ ... حَدُّه كاد يَصْدَعُ الاجبالا
وأمون تبيت تسرى فتطوى ... غِبَّ ذاك السُّرَى اذا العَيْرُ قالا
مَجْهَلاً طامسَ العلاَمَاتِ تخشى ... فيه عن بيضها القطاةُ ضَلالا
واذا ما بلغت لبنى فلُبنى ... سؤل نفسي ان لم أُرجّ نوالا
ليت اني رأيت في غير نومي ... طيفها الزائري به والخيالا
يا لبيني إذا هممت بهجري ... خبّريني أرغبةٌ؟ ام دَلالا؟
فكأنَّ الاسى بقلبي مشوقٌ ... فهو مهما هجرت نال الوصالا
يا غريرا أفنى الشبيبة يبكي ... ناعماتِ الحسان والاطلالا
عد عن ذا المَجَال ويحك واجعل ... مدحَك المصطفى الامين مجالا
واحدا ماجدا نبيا أبيا ... طاهرا باهر السَّنى مِفْضَالا
يَمنا مستوَى اليدين علت كلتا يديه عن أن تكون شمالا (123)
حملت نفسه بعون من اللـ ... ـه فأنى وكيف يخشى الكلالا
عند إرساله إلى الخلق أعبا ... ءً من الوحي كالجبال ثقالا
خَارَهُ الله للرسالة واللـ ... ـه يرى حيث يجعل الإرسالا
حسدت أحمدَ النبيَّ على الفضـ ... ـل قريشٌ وأكثروا الأقوالا
وَحَسود النبي مكتسبٌ دا ... ءً عَيَاء ما إن يزال عُضَالا
كذَّبوا حق وحيه وكثيرا ... ما تغر الجهالَةُ الْجُهَّالا
خاله بعضهم جنونا وبعضٌ ... لَمَمًا خَالَه وبعض خبالا (124)
راجعوه وجادلوه ضلالا ... فكفاهُ رِجَاعَهُمْ والْجِدالا (125)

---

122) حيا وحالا كلاهما تمييز
123) يمنا ، من اليمن وهو البركة
124) لمم : مس من الجنون
125) رجاع : الخصومة والمحاورة مصدر راجع

مُحكم مُنزَلٌ أتت فيه ءايا ... ت نَثَاهم وذَمُّهم تتوالى (126)

يا لها رتبة حوى حين وافا ... ه ونَاداه يا محمد يالا !

إذ ترقّى به إلى قاب قوسيـ ... ـن أو أدنى من الاله تعالى

ولقد نال رتبة لم ينلها ... مرسل لاَ وَلاَ رَجَا أنْ يَنَالا

قَلَّمَا رام ضير أحمد ذو ضِغْـ ... ـنٍ به كان ماكرا محتالا

بمكان الا وأرداه رَشْقٌ ... أو دعاء يُقَرِّبُ الآجالا

همّ نجل الطفيل أن يَمْلأَ الدا ... ر عليه سلاهبا ورجالا (127)

وأصابت عويمرَ بنَ طُفيل ... غُدَّةٌ مثلَ ما تصيب الجمالا

وَأُبَيٌّ أخو أميةَ لَما ... صال نحو النبيِ ذاك المَصالا

خر عن مُهْرِهِ بِرُمْحٍ صريعا ... واكتسى من نجيعه سِربالا

وببدر غداة لاقاه عَمْرو ... مَرِحا في خميسه مختالا

نصرته ملائكٌ تختلي الهام ... ظُباها وتقطع الاوصالا (128)

فغدوا بين هارب وقتيل ... وأسير يعالج الاكبالا

عاودوا الأهل موجعين وءابوا ... يندُبون الاعمام والاخوالا

حاولت غدره النضيرُ فذاقوا ... بالذي حاولوا رَدًى ونكالا

أخربوا منهم البيوت بأيديـ ... ـهم وذَلوا وزُلزلوا زلزالا

فسقى جمعهم على ظمإ كأسا ... سقاها قريظة الارذالا

وعصاه لخيبر التقمت صبحا ... حبَيلاتِ إفكِهم والْحِبالا

ففتحنا الحصون من بعد ما كا ... نت حماهم إذا أرادوا القتالا

وورثنا كنوز در وتبر ... وسبينا منعمات خِدالا

فنكحنا تلك النواعم قسرا ... وقسمنا كنوزهم أنفالا

قاد للفتح من لؤي ومن قيـ ... ـلة بِيضا غطارفا أبطالا

---

126) النثا : ما اخبر به من خير أو شر

127) سلاهبا: ج سهلب: الطويل من الخيل ـ الدار : المدينة المنورة قال تعالى الذين تبؤوا الدار والايمان

128) تختلي : تقطع

يقطعون الفلا بنجب عتاق وجياد شوازب تتغالى (129)

وبأيديهم قواض مواض عودوها من الدما إغلالا (130)

وبأبدانهم سوابغ تعيي أي نبل أصاب منها الدخالا (131)

كلما راء لمعها مجرم خا م ولو كان في الوغى رئبالا (132)

بغتت خيله ديار قريش ثم جاست خلالهن اختيالا

فعفا قادرا وأغضى ولولا عفوه عنهم لافنى وغالا (133)

يا شفيعا يحمى الانام لدى الحـ ـشر كليث الشرى حمى الاشبالا

وغياث الانام دنيا وأخرى وملاذ الورى اذ الهول هالا

هاك أبياتها البديعة أصدا ف مديح يذم درا ولالا (134)

هاجها من ضمير قلبي هوى اقـ ـسمت فيه أطاوع العذالا

فاسقني يوم أعتريك على حو ض ينسى المدامة السلسالا

مشربا سائغا لذيذا رويا لست من بعده أخاف الغلالا (135)

رب أحسن بيمن هذا الثنا عنـ ـد وفاتي خواتمي والمثالا

واحشني حكمة وأغن فما بالـ ـجهل أرضى واكره الإقلالا

يا نبي الهدى عليك صلاة وسلام قد يستزيد الكمالا

ما نوى زائر ضريحك يزجي صوبه الشدقمية الشملالا (136)

---

129) شوازب : ج شازب الضامر

130) الاغلال : العطش

131) الدخال : باطن الجسد

132) راء : كخان لغة في راى ـ خام : نكص وجبن ـ رئبال : أسد

133) غال : أهلك

134) لالا : لؤلؤا

135) الغلال : العطش

136) الشدقمية : ناقة منسوبة إلى فحل مشهور يقال إنه للنعمان بن المنذر: الشملال : السريعة من الابل

ولـــه أيضـــا :

خفيــــف

قـــام داعي هـــوى سعاد ينــــادي فأجب داعِيِ الهـــوى من سعــــاد
هيِ بالود منـك أولى فمـــــن ذا بعـــدها يستحـــق حفــظ الــوِداد
من يُــرد منيـــةً تسُـــرّ سواهـــا فهيِ لي غايــة المنــى والمُـــراد
لــم تــدع من هــواي للغيـــد الا مــزحـــا قلته خلِيِ الفـــــؤاد
ظبيـــة باللوى تـــزودت منهـــا نظــرة ضيعــت من الحلـــم زادي
بين أرآدهــا التيِ لاعبتهـــــا يا لهـــا من كواعـــب أرْآدِ (137)
عجبــا من صـــداى وجـــدا اليهـــا مــع رد المحــب هيمـــان صــاد
سِيــق لِيِ بعــدها الصــدود قريبـــا وصدود القـــريب اقصى البِعـــاد
ولــو أن الــوصال يحميــه منــــي مهمــه قربته نجبُ الخــوادي (138)
حبــذا من سعــاد بذل ولكــــن صعب البذل من حِبـــاء سعـــاد
حرمتك الحِبا فرمْــه تجـــــده من أبيِ القاسم الكـــريم الجـــواد
من اذا ضننت الجمّاد بغيــــث عده الممْحلون غيث الجَمـــاد (139)
من جرى الماء من بنان يديـــــه حيث لا ماء فيِ بطون المـــزاد
قـــدوةِ الانبياءِ قطبِ رحـــى الكـــو ن وإنسانِ مقلـــــة الإيجـــاد
وســـراج الورى منيـــرِ محيـــا وبشيرِ الورى النـــذيرِ العَتـــادِ (140)
والـــرسولِ الذيِ دعـــا فاستجبنـــا جفلى عمـــت القـــرى والبـــوادي
طاب من يُمنـــه مبـــاديه خُلقـــا ومناهيه طِبن مثل المبــــــادي
ولاجـــداده سنـــى من سنـــاه كان وسْما بأوجـــه الاجـــــداد
يا لـــه بذر ســؤددٍ حصدتــــــه أمـــه سنبـــلا شهـيِ الحصـــاد

---

137) أرآد : ج رئد بالكسر وهو الترب
138) الخوادي ج خادية : وهي المسرعة
139) الجماد : السنة لم يصبها مطر
140) العتاد : العـــدة

ليلــة المولــد التــي اتحفتهـــا   بــوَلِيــدٍ مبـــاركِ الميــــلادِ

طَفِيءِ النَّارُ غُيِّضَ الْبَحْـــرُ الا   أَثَرَ الطين منهمـا والـرمـــاد

فكــأن النيِّــار بالبحــر تُطْفَـــا   وهو يغشاه مــارج الايقــــاد (141)

وبكى الفُرْس من بلا بل خطـــبٍ   حــل بالمــوقديــن والــــورّاد

ورأوْا هدة بإيــــوان كســـرى   تحسِب الملك من دواعــيِ الفســاد

ولِبعــث النبــيء ءايِ سنــاهـــا   نبــه المـؤمنيــن بعد الرقـــاد

وهــداهــمْ من الضــلال فكانـــوا   أمــة شرفت بأكــرم هـــاد

وكتــاب عليــه انزلــه اللـــــ   ـــه شفاء ورحمــة للعبـــاد

بشــرت ءايُه وانــذرت النـــا   سَ بـوعـد الثـواب والإيعـــاد

فيــه أنبَاء صــالح وثمـــود   وحكــايات أمــر هود وعـــاد

وأحاديث قــوم نــوح ولـــوط   وزخاريف وصف ذات العمـــاد

وبراهين بعث مـوسى وهـــارو   ن لفــرعون صاحبِ الاوتـــاد

وفنــون من البــلاغــة تعيـــى   بلغاء الجــواب من كــل نـــاد

وســوى مــا عددت من معجـزات   ضــاق عنهـن قالِـب التعـــداد

أيِ بـدر من النبئيــــن يـرجــو   شـأوه فــيِ سيـادة وســـداد

خيرهم خيــرهم فــرادى ومثنـــى   وامام الجميـــع والافـــــراد

أمٌ منهــم بِــإيلِيــاء بـــــدورا   ســرجا كلهـم دليــل الرشـــاد

وسما مدركا مراتــب فضـــــل   دون ادراكهن خــرط القتـــاد

وأخــو الفضــل ان تزايــد حظــا   رام أسنى تفضــل وازديـــاد

والكهــانات باطل أنفـــدتـــه   ءايـــة لم تخف طـرو النفـــاد

فغــدا ترْهب الشيــاطيــن قربـــا   من مقــاعيـدِ سمعِهـا المعتـــاد

كلمــا أرْصــدت لسمــع رمتهـــا   شهب فيِ جـوانب المِــــرصـاد

درٌ درٌ النبـــيِ اذ حسـدتــــه   قــومه من مـرَاغِـمِ الحُسَّـــاد

---

141) المارج : النار بلا دخان

كذبوه ضلالة وتمادى ... أكثر القوم في الضلال تماد

ثم ناوى مجاهدا فاقتفته ... عصبة تبتغي ثواب الجهاد

بعضهم من ذرى لؤى وبعض ... من ذرى الخزرج الغلاظ الشداد

مستعدين للحروب قواها ... ورباطِ المسوّمات الجِياد (142)

بين جرْدٍ أو بين أَجْرَد نهد ... فوقه ضيغم طويل النجاد(143)

يتلقى الاسود أنِ جالدته ... صابرا لا يمل قرع الجِلاد

وإذا الخيل بالاعاديِ أتته ... خضبَ الخيل من دماء الاعادي

وجنود من الملائك تأتي ... مددا كان أعظمَ الأمداد

سل قريشا بأمرِ وقعة بدر ... كيف اذلالُها نفيرَ العناد

كم جريحٍ بها وكم من قتيلٍ ... راح جَزْرَ الخوامع العُوّاد (144)

وأسير يرجو الفداء ويخشى ... وقعةَ السيف قبل إنجاء فاد

يخفض الطرف من مرور عليّ ... حوله والزبيرِ والمقداد

وحدا نحوه أَبيا بأُحْد ... من مرير المنون أشأمُ حاد

قَصَدته القناةُ جرحا فولّى ... يشتكي من حرارة الإقصاد (145)

وله في اليهود قتل ونهب ... وسباءُ النساء والاولاد

وبأيام فتح مكة أضحى ... دينُه المستقيم رحب المِدَادِ (146)

وعلى الحي من هوازن لما ... صَبَّحَ الحَيَّ بالخيول بَدَادِ (147)

شَنَّ شَعْوَاءَ لم تغادرِ زَهيدا ... من طريف الثرى لهم والتلاد (148)

وسبا السبيَ فيه من ءال سعد ... أمهاتٍ حُبين بالإسعاد

---

142) المسومات : المطهمة الحسنة

143) الاجرد : قصير الشعر ، والنهد : الغليظ

144) الخوامع : الضباع ، جمع خامعة

145) الاقصاد : من اقصد السهم : اصاب فقتل في الحال

146) المداد : المدد والزيادة

147) بداد : متفرقة

148) الشعواء : الغارة المتفرقة ، والزهيد : القليل ، والثرى مقصور الثراء: الغني وكثرة المال .

وايـاد أَجَمّهُـــنَّ رضـــــــاعٌ ورضـــاعُ الكـــرام جَم الايـــادي
لم يزل منجِـدا مُغِيـــرًا بجنـــدٍ قــاهِر الغـــورِ مستبيـــحِ النجـــاد
يتلقـــى العدوَّ في كـــل سهـــلٍ وذرى شـــاهـق وشِعـــبٍ وواد
اذ أتتـــه الـــوفود شرقًا وغـــربًـــا واستكـــانَتْ لـــه ملوك البـــلاد (149)
وارعـوى الملحـدون وانقاد كـل بعـد ما كان صاحبَ الالحـــاد
يا نبـي الالـه يا أفصح العُـــرْب وأدراهُـــمُ بنطـق الضـــاد
هـاك جَلْبَى وكيف يكسدُ جَلْـــبٌ منك ما ان يـؤم سُوقَ الْكَسَـــاد
فتقبله لـؤلؤًا لـم يُكَـــــدرٌ خَزَفُ الْمَيْلِ نظمَــه والسِّنـــاد (150)
بالعلوم التي علمـت من اللـــــــه بلا خط مِـزبَـر ومِـــداد (151)
كـن مجيري لـدى المَعَـاد فحسبي أنت ممن يجيـر عنـد المعـــاد
أوَمـا قلـت أن تكـون شفيعـــي في حديث مهـــذَّب الإسنـــاد
رب طه وسيلتي ووليـــــــي وعليـه معـوّلـي واعتمـــــادي
وبـه أحسـن الختـام وهـب لـي مـأمنـا من عـذاب يوم التنـادي
واعفُ عني وعن احبّـــايَ طـــرا وأجـــرنا من الخطـوب العـــوادي
وق وجهـــي من الســـواد إذا مـــا وقـع السب في وجـــوه الســواد
ثـــم أزكـى الصـــلاة منـــي اليـه ولاصحـابه نجـوم الـدَّآدي (152)
مـا أظـــل الـــورى بنـــاءُ سمـاء واستقـــر الـــورى بأرض مِهـــاد
وهمـى الْمُعْصِـرَاتُ واخضـرَّ أَيْكٌ وتَغَنَّـــتْ عليــه وُرْقٌ شـــوادٍ (153)

---

149) استكانت : خضعت
150) الخزف : فخار الطين ، والميل والسناد : عيوب في القافية
151) المزبر : القلم
152) الدآدى : جمع دأداء : وهي الليالي المظلمة من الشهر
153) المعصرات : السحائب

ولـه ايضـــا

كامــــل

طيــفَ الخــريدَة زرتَ طارقَ مُقْصِر ... فارجع وراءك وامض أيَّ مُقَصِّر (154)

هــلٍ تعتــري بك ان قَدِمت مســرةٌ ... قلبــيِ وطيــفُ محمــد لا يعتــرى

حِبٌ إذا طرق الحبيــبَ أفــــاده ... أشهــى محــادثة وأحســنَ منظــر

خيـرُ الالى حملـوا الرسالــة ان هــم ... عُــدّوا وأجــدرُهــم بعــدٌ الْخِنصَــر

فهــو المقــدَّمُ، والموخَّرُ غيــــرُهُ ... شتــان بيــن مقـــدَّم ومـوخَّــر

أنّــى أُقــدم قبل مــدح محمـــــد ... ذكــرَ الخــرائــد والربوع الدثَّــر

مــدح يقصر دون مبلــغ كنهـــــه ... وصفُ البليــغ ونُهيةُ المتفكر (155)

لــو قام يرقُمــه الورى ومــــدادُه ... بحــر تَمُــد عليــه سبعــةُ ابحــر

ثـــم استعــد له العصورَ مَهَــارِقًـــا ... أَقــلامُهَــا شجــرُ البَرَى لــم يُحْصَر

ان الاعــم نِـذارة وبِشــــــارة ... مــا كان أولَ منــذر ومبشـــــر

لكــن تقـــدم خَلقُ جــوهرِ نُــورِه ... للــه جوهَرُ نــوره من جوهـــــر

نــور تــوارثــه جــدودٌ شأنهـــــا ... شَنْــأ الخيــانة واجتنابُ المنكر (156)

أوصى الخليلُ بــه وأوصــى قبلـــه ... نــوح ليُـــحْرَمَ منه غيــرُ مطهــر

لــم تعر وارثَــه شــوائبُ عنصـــر ... بــل شرطُ وارثــه صفاءُ العنصــر

مــا زال ينقــل في ضمان كريمـــةٍ ... زَهْرًا ومؤتمَــنٍ كريم أزهـــــر

حتى انتهى لاب وأم جـــــــاوزا ... فــوزا بمــولــده مناطَ المشتـــرى

إذ لاح بيــن عمـومــة وخُـؤُولــة ... كانا همــا فرسَيِ رهانِ الْمَفْخَــر

يا طيب مولــده الذي ظهــرت لــه ... ءايٌ بــواهــرُ في منيــرٍ مُقْمِــر

كادت تخر من السمــاء نجــومُهَــا ... فــوق الأَبــاطح والصــفا والمَشْعَــر

تلك العلامــة والعلامةُ أنْ تـــــرَى ... بُصْــرَى بمكــة مقلــةُ المتبصِّــر

---

154) المقصر : المنتهى على اللهو ونحوه

155) النهيـة : العقل

156) الشنأ : البغض

والغَيْضُ غادر نهرَ ساوةَ عِبرةً ... من بعد ما عهدوه صعب المَعْبَر

ضاقت عليه صدور ساوةَ وانثنى ... بالغيظ واردُها كئيبَ المصدَر

أغرت خديجةَ بالامين تجارةٌ ... راجت لدى يمنٍ حميدِ المَتْجَر

وغمامةٌ وقتَ الهجير تُظلّه ... ان كاد يُحرق وجه كل مُهجِّر

بحر يَفِيض ولا يغيض سماحَةً ... جودٌ يجود بلا وجود مكدر

سَمْحٌ تُبيِّنُ يمنياه غرائبا ... من يُمن أيمنه ويُمن الايسر

كفٌ تكُف أخا العناد وراحةٌ ... مرتاحَةٌ لغنى العديم المُقتِرِ

ما قاد عسكرَه ميمِّمَ أُمةٍ ... الا وجبريلٌ أمام العسكر

نَوءٌ إذا دهم العدُوُّ تهللت ... من طعنه دِيَمُ النجيع الاحمر

طورا يُبيحُ حمى اليهود وتارة ... يرعى مراتع يَزْدَجِيرْدَ وقيصر

أعطى النضير من الخراب نصيبَها ... صابًا ودار على دوائر خيبر

والموت مؤتة يوم يصدر من يدَيْ ... زيد بن حارثة الامير وجعفر

تأبى القناعة أن يريد من الثرى ... شيئا سوى قُلُصٍ نجائبَ ضُمَّر

وسوابقٍ مجنوبَةٍ وخوافِقٍ ... منصوبة وصوارمٍ وسَنَوَّر (157)

من كل شَيْظَمَةٍ وأجرد شيظَمٍ ... يعدو بأروعَ في الحروب مظفر (158)

سائل أبا جهل غداة وروده ... بدرًا يبادره بألف حزور (159)

هل ساءه رَهَبُ القواضب في الوغى ... أم سره رَغَبُ الغِنَى والمِزْمَر

أودى وباد ثلاثةٌ بثلاثةٍ ... اكفائها فغضنفرٌ بغضنفر

يوما به تجد البغاة كأنها ... جُزُرٌ تقاسمها سهامُ المَيْسر

كم ساعِدٍ ضَمَّ الوَثاقُ وهامَةٍ ... فلَّ الصوارمَ تحت رابي العِثْيَر (160)

مازال ينجو منجدا ومُغَوِّرا ... بالخيل نحو مُنَجِّدٍ ومغوّر

---

157) السنور : السلاح

158) الشيظم : الطويل الجسم الفتي من الابل والخيل

159) الحزور : الرجل القوي

160) العثير : الغبار

حتى تقبلت القبائِلُ دينَه ما بين ذي طوعٍ وءاخرَ مُجْبَر

يا خير من قرع المؤمِّل بابَه ونجتْ تبادرُه أُمونُ الْمُعْسِرِ (161)

هاك المديحَ مرونَقًا ومحبَّرا والمدحُ خيرُ مرونَقٍ ومحبَّر

جاءتك من حُلل القريض نفيسةٌ مقصودُ بائعها قَبولُ المشترى

هيَ الميسرُ من ثناك وربما نِيلَ المراد بقِلة المتيسر

حسب القِلادةِ والسوارِ احاطةٌ محْفوفة بمقلَّدٍ ومُسوَّر

أرجو وءامل أن أثاب وكيف لا أرجو الثواب و بالثواب أنا حرى

انـي سميك فاحبُني بشفاعة يومَ القيامة واسقِني مِ الْكوثر (162)

يارب نسألك العناية والهدا ية والوقاية من هموم المَحْشَر

من ذا سيرحم جارما مستغفرا ان كنت مانع جارم مستغفر (163)

ثم الصلاة على النبيِ وءاله أذكى واطيبَ من أريج العنبر

ما دام تَبدأ ثم تَخْتَم باسمه يُمْنَى ويَحْسُنُ خطه بِالْمِزْبَرِ

[40] محمدي ابن سيدينا العلوى في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام .

رجز

يا ربنا صل على خير الأَنام من علا على السموات العُلىَ
بإذن ربه العلي

تهنئة الربيع بِمِدحة الشفيع بالمنطقِ البديع
أبغي بها مؤمَّلي

أهلا بشهر المولِدِ شهرِ العُلَى والسؤدد شهر النبى أحْمَدِ
شهر ربيع الأَول

---

161) نجت : اسرعت ، والامون : الناقة الوثيقة الخلق

162) م الكوثر : اصله من الكوثر على حد قول الشاعر كانهمام الان لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصر

163) الجارم : الجاني المذنب

قد خُصَّ بالربيع   إذ كان كالربيع   للأَرض والشفيع
لِكل خطبٍ مُعْضِل

أهلا بشهر الفرح   شَهْرِ ذَهاب التَّرَح   وَفَخْرِنَا وَالْمَرَح
شهرِ النبي الأَفضل

شهرِ الفَلاح والسرورْ   شهرٍ به ساد الدهور   موشحٍ بين الشهور
متوج مكلَّل

أهلا بشهر الفاتح   إغْلاَقَ كونِ الفاتِح   مَن خُصَّ بالفواتح
وحاز خَتْمَ المِلَل

أهلا بشهر الخَاتم   شهر نبيٍّ قاسم   وفاتِحٍ وخاتم
وءاخِرٍ و أول

أهلا بشهر الناصر   للحق شهر الآمِر   بالعُرْف شهر الظاهر
بكل وصف أكمل

أهلا بشهر الهادى   لمنهج الرشاد   وقائِدٍ وحاد
إلىَ الطريق الأَمْثَلِ

أهلا بشهر السيد   لأَحمرٍ وأسود   من حاز سَبْقَ السؤدد
يوم اعتذار الرسُل

وقد كفاها كُلَّها   أَعباءَهَا وَكَلَّهَا   بقوله أنالها
عند اشتداد الوَجَل

فيا لها من خِطَّه   جوابه في الحَطَّه   من ربه سل تعطه
واشْفع لدينا تُقبل (164)

أهلا بشهر المصطفى   صَفْوَةِ كل مُصطفى   وخيرِ عبدٍ قد صفا
من ملَك وَمُرسَل

164) الخطة : الامر والحال ، والحطة : السجود .

وشهرِ خيرِ الخَلْق شهر جميل الخَلْق شهر عظيم الخُلْق

فـي المُحْكَمِ المنزَّلِ

شهر الذي آثره إِلَهُه واختاره من حُبِّه خيَّره

عند انقِضاءِ الأَجل

شهر الذي ما ساء قطُّ ومن له الحسن فقطْ (165) عليه جبريل هبطْ

بكل نورٍ مُعْتلي

أهلا بليل اثنيْ عشر فيه ويومِهِ الأَغَرّ وطيبِ ذلك السحر

ونورِ أُفْقِهِ الجلي

أهلا بكل ما ظهر من خَارقٍ يعيي الفِكَرْ فيه كرفعه البصرْ

إلىَ مقامِه العلي

وما رأته من عجبْ ءامنةٌ حين نصبْ سبابةً ثم اقتربْ

بسجدة المبتهلِ

كما تدلى الزُّهُرُ كما تراءى القصرُ فيه وحل الكسر

بالصَّنَمِ الْمُجَدَّل (166)

وغاضت البِحَارُ وجفَّت الأَنْهَارُ من أجله والنارُ

قد طَفِئَتْ من خجل

وَجِنُّهُمْ فِي نَكَدِ لرميها بالرَّصَد(167) وعزلها عن مَقْعَد

من أجل خير الرسل

ورَنَّةُ الشيطان جرًّا عظيمِ الشأن من أوضح البرهان

لِعُظم ما به ابتُلي

قد مَنَّ ذو الإِفْضَال بأفضل الرجال في أفضل الليالِي

في البلد المفضَّل

---

165) هذا بيت للحريري صاحب المقامات بتغيير يسير

166) الزهر : النجم ، والمجدل : الساقط على الارض

167) الرصد : النجوم التي تقذف بها الشياطين

أهـلا بيـومٍ عيـــد	مـا مثلـه من عيـــد	قـد حـل بالمولـود
فيـه محـلٍّ زُحَــلِ
وسـابـعِ الــوِلادةْ	ومـا أتـاه الســادةْ	لـوفـق مـا أراده
الهُــــه فـى الازل
أهـلا بيـومَ سُمِّـى	محمـدًا خيــرَ اســم	رمـزًا لمَعْنَـى الاسم
مـن جـدهٍّ لينجلــى
بحمـــد الأولينـــا	لـه والاخـرينـــا	فكان ذا يقينـــا
مـن الكـريـم المُفْضِل
أهـلا بيـوم اثنيــن	مـولِدِ ثانى اثنيــن	مبعـثِ سـر الكـون
مقـدمِـه المبجَّـــل
أهـلا بشهـر العجـم	إبـريلَ شهر الكــرم	أكـرمْ بـأرض الحرم
مــولدِ خيـر مرســل
أكـرم بيــوم صـارا	عشـرين واستنــارا	بمـن حوى الفخـارا
وغفـرَةٍ من منــزِل
أكـرم بشهر النيسانْ.	مـولِدِ خيـرِ انســان	قـدوةِ أهـل الاحسانْ
والكـاملِ المكمَّـــل
قـد تمـت اللئـالى	فى عـدةِ الليــالى	فى زينـة المعـالِى
كالجوهـرِ المفصَّـل (168)
تهنئةُ الربيـــع	بمِـدحـة الشفيـــع	بالمنطق البـديـع
أبغـى بهـا مؤمَّلـى
أبغـى بهـا الجمعَ به	يـوما ونيـلَ قربـه	وفضلَ حب ربـه
ومــن رضـاه أملــى

168) في عدة الليالي : عدة ليال من الشتاء وهي أربعون ، وهي اشده بردا .

والختـمَ لِي بالحُسْنَى والجمـع لِي بالحُسْنَـى لـدى المقـام الأسنى
مـع الرفيق الأفضـل

وكـن لنـا وليًّـا ونـاصـرًا حفيـا لا نختشى غـويًّـا
بجـاه عبدك العـلي (169)

صـلّى وسَلَّم الالـه عليه أفضل الصـلاةْ مـا دام كـونه الـه
مـن أبـد لازل

وءالـه و صحبه وزوجِهِ و حـزبِـه و كـل ءال حُبِّـه
مـع السـلام الاكمـلِ

[10] محمـدّ بن محمـدى العلوى

طـويـل

أأن لاح من عهد الصبا منزل قَفْـرُ بكيت وفيِ بعض البكا وضَح العُذر
لِعِرْفَان رسم بالعُجَيْمَـاءِ مـاثِـلٍ نزحتَ دموعَ العين إذ نزح الصبرُ (170)
تلوح بقايا منه أسارها البِلَـى كما لاح فى أثناء مُهْرَقِهِ الزَّبْـرُ (171)
تذكرتُ حيًّا قاطنيـن تحملـوا وعَصْرًا تولى حبذا الحي والعصـر
لَيَالِيَ أسبابُ الوصال متينـةٌ وأفنانُ دَوْح اللهو فينّانةٌ خُضْر (172)
لَيَالِيَ إذ لَيْلُ الشبيبة لـم يَلُـحْ من الشيب في اثناء ظُلْمَته فَجْـر
لئن صُنْتُ فى تلك المعاهد أدمعـي لقـد عهدت مني الخيانـةُ والغـدر
غنِينا بها والدهرُ يسعف بالمنـى ولكن غُرُورٌ ما يمتعـك الدهـر
فما أنت واستقبالك اللهـوَ والصبـا وقد أدبرتْ عشرون من بعدها عشـر
تنح عن الدنيا وداعيِ غرورهـا فمن غـره مسلوبُ زخـرفها غِـرٌّ

---

169) الحفي : المبالغ في الاكـرام .
170) العجيمـاء : موضع واسمـه بالعامية (لكويريه)
171) اسأرها : ابقاها ، والمهرق : الصحيفة ، والزبر : الكتابة
172) الفينانة : كثيرة الاغصان .

فَلا خسرَ الا دون خسر مسافـــــرٍ ... إلى المــوت من زاد التقى كفه صِفْــر

تمَنّى على الله الأمانيِ ولم يكـــن ... بمـن صده نهيِ ولا حثّه أمـــر

يرى ما يرى فى كل حين ولم يـزل ... يزيد لَجاجًا كلمـا انتقص العمــر

بـلى ان فى فضل الاله وعفـــوهِ ... ذنوبى وان جلّت جرائمُهَا نَـــزْر

جعلت أماميِ نحوها سيد الـــورى ... فأيقنت ان قد حان من صَدْعَيَ الجبر

وحازت يدى أعلى السهام وأمسكتْ ... عرى ليس يعروها انفصامٌ ولا بَتْــر

سلام على من خَلَّفَ السبعَ سائـــرا ... ووافى ووجْهُ الصبح من دونه ستــر

هو الملجأُ المعهود والوَزَرُ الـــذي ... لديه يُقِر الامنُ من زعزعِ الذُّعْر (173)

سلام كما ضاعتْ فَنَمَّ بها النَّشْـــرُ ... بضائعُ مسك كان من لَفِّهَا نشر (174)

على نُكتة الكونِ الْمُجَلّيِ إمامِـــه ... ومصباحِ ليلِ الكفر حين دَجا الكفر

سلام على من أبدت ما أتي بـــه ... من الحق كلُّ الحق ءايَاتُهُ الغُـــر

بدت فرنًا من قاده الخيرُ نحـوهـا ... وأعرض عنها كلُّ من قاده الشـــر

فهل بعـد إفْصَاح الضِّبَاب عمايَـةٌ ... وهل مِريةٌ من بعد ما انفلق البدر (175)

فحل مقاما دونه ينتهـى العُـــلا ... وأُودِع سرا دونـه ينتهـى السـر

وحلت لـه شمسُ النهـار غـروبَهَـا ... بحيث يؤدى العصرَ من فاته العصـرُ

وريثت أوانَ الغرس كلُّ وَدِيَّـــة ... سَحُوقا تَدَلى من جوانبها البُسْر (176)

وقد ربيء مَشْحُوذَ الغِرَار مهنـــداً ... قضيبٌ من الشَّجْرَاء كان له هَصْر (177)

وحـن حنينَ الجِذْع من فرط شوقـه ... إليه ولـوعَ الصب فاجأه الهجـــر

أتلك أم انبـاء الولادة إذ أتـــت ... تُحييه من ءافاقها الانجُمُ الزُّهـــر

وإذ ريثت الحيطان من قصر قيصَـرٍ ... واذ راع كِسرى من بَنِيَّتِهِ الكسر (178)

---

173) الوزر : الملجا

174) ضاعت : فاحت ، والنشر : الرائحة الطيبة

175) الضباب جمع ضب : يشير إلى معجزة كلام الضب وانشقاق القمر ،

176) السحوق : النخلة الطويلة

177) الغرار : حد السيف ، والشجراء : الشجر ،

178) البنية تصغير بنيّة : البناء ، وهي فعلية بمعنى مبنية ،

واذ حـل بالنيران والنهرِ ما بـــــه
من الخطب غيضَ البحر وانطفأ الجمر

ألا إن فى ءايات أحمدَ كثــــــرةً
تُقصـــر بي عنِ ذكرها وكفى الذكرُ

فإمـا اهتدى حِلْفُ الضلال بنــوره
وإما قناه السمرُ أو بِيضـه البُتْـــر

وما شمرت عن ساق جد عِصـابـــةٌ
تحاربه الا وحاربها النصـــــــر

سل الجيش اذ وافى كأن ســـواده
ظلامُ بهيم الليل مَوْرِدُهُ بـــــدر

أتوا مثل أرسال الدَّبى وكأنهـــــم
صوادٍ دعتها دون ذائدها الغُـدْرُ (179)

فمـا وردوا مـاء السعادة مشـرَبـــا
ولا كان من طير النجاح لهـم زجـر

دهتهـمْ من اصحاب النبيِ عِصابَـةٌ
قليلـون إلاَّ أن قِلَّتَهُـمْ كُثْـــرُ

يضاعفُ من إقدامهم أن موتهـــــم
حياةٌ وصابُ الموت عندهم خمـــرُ

فلما استبان الجيش أن لا تَصُدُّهَـــا
رقاقُ الحواشى والمسوَّمَهُ الشقْـــر

تولى يبارى الريحَ والحالُ قائـــــل
رويدَكم اين التَّخَمُّط والكِبْـرُ (180)

فما أغنت البيضِ الصوارمُ والقَنَـــى
نقيرًا وما أغنى الوليد ولا عَمْرو (181)

فكم غادروا من مُثْقَلٍ فى قيـــوده
وكم من قتيل فاته العَقْلُ والثَّـأرُ

وسائل به الاحزابَ واسألْ قريظَـــةً
وخيبَرَ يخبرْ كلٌّ من عنده خُبـــر

وسائل قريشا هل أباحت حرامَهَـــا
بمكة أطرافُ الردينيَّة السُّمـــرُ

وسائل لدى وادى حنين هوازنًـــا
فما هو الا القتل والسبـي والأَسـر

لأفضل خلق الله خُلْقٌ مديحُـــــه
قد انزله فى المحكم الْحَكَمُ البَـــرُّ

فيا طيب ما يحوى من السر صـــدره
ويا طيب ما يحوى من البدن الأُزْر

ويا حسن وجه ليس للشمس نــورُه
ولا البدرِ أوفى حيثُمَا انتصف الشهر

ويا لمحيـا فيِ عظيـم حيـائــه
يقِل حياء البِكر أضمرهـا الخِـدر

ويا جود كف لم ير الناس مثلَهـــا
سماحا ومَتْنُ الارض أخلفه الْقَطْـــر

ويا صولَةً والخيل تَدْمَى نحورُهـــا
وبيضُ صِفَاح الهند من وَقْعها حُمْـر

---

179) أرسال الدبى : جماعات الجراد الصغير .

180) تخمط : تكبر وغضب

181) الوليد هو ابن عتبة بن ربيعة ، وعمرو هو أبو جهل بن هشام .

وجالت مذاكي الاعوجيّـات دونهـا جلابيبُ نَقْعٍ من سنابكها كُـدْر (182)
وحاصل بسط القول ان لأحمـد محامد تنأى أن يُحيط بها حَصْـرُ
أسيدَنا أثنى عليك إلهُنَـا فمـا ذا سيحصى من مناقبك الشعر
أيحصى حصى المركوم من رمل عَالج أيُحْصَى رُكَامُ الْقَطْرِ أم يُنْزَحُ البحر(183)
واني لما أسديت فيك لمرتـجٍ أمَانِيِ إذا ما ضم أشلائِي القبـر
وتثبيتَ نطقي عند ذاك لسائِلِـي ورجلى إذا ما كان موقفَهَا الْجسْر
وسترَ الذى أخفيته من سريـرة لدى الحشر ان أبدى سرائرِيَ الْحَشْرُ
أمولايِ مَالى غير مدحك عُـدةٌ تُعد لاهوال المَعَاد ولا ذُخْـرُ
ولِي منك فى انشاء مدحك مـوعدٌ وثِقْتُ به والحمد لله والشكـر
وعدتَ علي شطر ولى فيك محسِنًـا قواف إذا انشدتُهَا خجِل الـدُّرّ
قصائدُ عَزَّ اللُّسنَ صوغُ بديعهـا ونارَتْ عن ان يصطاد شاردَها فكر(184)
لهـا بالذى أودعتُهَا من مديحكـم على الشعر فخرٌ وهي لي في الورى فخر
يبالـغ في إطرائها كلُّ حـاسـد وللحق نورٌ ليس يطفئـه النُّكـر
زففت بها مني اليكم عرائسًـا أبت مِن سواكم أن يساقَ لها مَهْـرُ
عليك صلاةُ الله ما راحَ واغتـدى إلى البيت يَهْوِى أو زيارتكَ السَّفْـرُ

الشيـخ محمدٌ بن حنبـل

كـامـل

رد البلابـل والغـرامَ السَّـارِي طيف سرى أهلا به من سـار
جـاز الصحـارىَ زائرًا لمُعَـرِّسٍ بِمَهَـامِهِ مَجْهُولَـةٍ وَصَحَـارِ
متوسّدا يُسْـرَى ذِرَاعَـيْ نِضْـوَةٍ مُجْتَابَةٍ لِلْهَوْجَلِ الْمِـذْكَـارِ(185)

182) المذاكي من الخيل: التي أتى عايها بعد قروحها سنة وستتان، والاعوجيات: نسبة إلى اعوج وهو فرس والسنابك : اطراف الحوافر .
183) عالج موضع به رمل عظيم .
184) اللسن : البلغاء ، نارت : نفرت وبعدت
185) الهوجل: المفازة البعيدة لا علم بها ـ المذكار: الفلاة ذات الاهوال التي لا يسلكها إلا ذكور الرجال

عجبـا له أَنَّى اهتَـدَى لِرحالنـــا بِمُجَلْجَلٍ مُتَشَابِـهِ الأَقْطَــار (186)
جَسِمِّ العـوازِفِ نائـح أبوامُـــهُ في مُدلهِمٍّ مثلِ لونِ الْقَـــار
أم كيف يُقْحِـمُ وَهْوَ جِدُّ فَرُوقَــة أَهْـوَالَ بيد جَمَّةِ الاخطـار (187)
تركت جِـلاَسَ مَطِيّنـا مُقْـوَرَّةً مثلَ القِدَاحِ إذا بَرَاها البَـاري (188)
عسجت بنا سبتـا فسبتا بينهــا لُحُقَ البُطُونِ طوامِحُ الأَبصـارِ (189)
شُمُّ الْكَوَاهِلَ خُشَّعٌ أَشـرافُهَـا فتلٌ مرافقُهَا عــن الأَزْوَارِ (190)
تصل الذميل نواصبـا أعناقهـا رميَ النَّهـارِ بأجَّـة وأُوَارِ (191)
وإذا قطعن نياط قفـر نـازح هفَت لآخـر نازِحٍ مِذْكَـارِ (192)
تغدو صوادىَ مالها من مشـرب الا الورُودُ عَلَى السَّرَابِ الْجَـارِى
والركب شعث ما لهم من راحـة الا الجنوح لأَيمُـن الأَكـوار
أو نعسةٌ والعِيسُ ترجُف تحتَهـم أو وقعةٌ بِتَبَلُّـجِ الأَسحَـارِ (193)
كم ليلة رسبت بنا في جَوْزِهَـا قَذْفَ الْمُفِيضِ مَغَالِقَ الْأَيْسَـارِ (194)
والهام ينأُمُ والريـاحُ عـواصِفٌ والليلُ تَيَّارٌ على تيـار (195)
بل رب هاجرةٍ نصبن أُنُوفَهَـا منهـا لانفـاسٍ كلفـح النـار
والقور ترقص والأَمَاعِزُ تلتظـي والوُرْقُ تَرْكُضُ رَنَّةَ الْأَوْتَـارِ (196)

186) المجلجل : كثير الصوت ،
187) فروقة : مبالغة في الفرق : الجبن ـ عوازف : ج عازفة والعزيف صوت الجن .
188) حلاس : النوق القويات ـ مقورة : خامدة .
189) عسجت : مدت اعناقها في السير ـ لحق البطون : ضمر
190) الكواهل: ج كاهل الحارك ـ الازوار : ج زور وهو ملتقى عظام الصدر، والاشراف جمع شرف ما ارتفع ،
191) نواصبا : رافعات ـ رمي النهار : ظرف زمان أى وقت الاجة والاوار شدة الحرارة .
192) نياط : ككتاب مفازة بعيدة الطرق كأنها نيطت بمفازة أخرى
193) وقعة : تعريس .
194) رسبت : غاصت ـ جوزها: وسطها ومعظمها ـ المفيض: إلقاذف بسهام الميسر ـ والمغالق: من السهام
195) الهام : طائر من طيور الليل ـ ينأم : يصوت
196) القور : الحجارة السود أو الرملة المستديرة الاماعز : الحجارة الصغيرة .

وَمُسَدَّمٍ يَزْوِى الْوُجُوهَ مـذاقُــــه ... عافى الموارد دَاثِرِ الأَعقـــار (197)

أَسْدَت نَواسجه عليه وأَلْحَمَــت ... والريح تخصِفُ نسجَهَا بغُبـار (198)

يدعو الأُوَيْسُ به الثبورَ من الطــوى ... مسْتَأنِسًا لطـوامس الآثـــار (199)

وقفت بنا خُوصَ العُيون بعقْـــرِهِ ... والصُّبْحُ يهتِكُ سَابِغَ الاسْتَـار (200)

يا حبذا تلك المطيُّ، لـو أنَّهَـــا ... تصل الوسيجَ لروضـة المختـــار

طــه الصِّرَاطِ المستقيم محمَّـــدٍ ... تاج الخلائـق سيـد الأَبــــرار

أصلِ الوُجود وحَلْيِهِ وَعَتَـــادِهِ ... ومُفيضِ بحر الجُود والأَنـــوار

نُور السراج وكُلُّ نجم طالـــعٍ ... من نُوره والشَّمْـسِ وَالأَقْمَــارِ

والحُور والوِلْدان في غُرُفَــاتِهَــا ... والدُّر والْيَـاقُوتِ والازهـــار

والعـرش والكـرسى والالــواح والا ... قلام والافهـــام والابصـــار

وبطيبه طــاب الغَوَالِي والسَّنَــا ... بل كلُّ أَلْوِي وَكُلُّ صِـــوَار (201)

والبـان والجـاديّ في نَسَمِ الصَّبَـا ... بل كُلُّ جَنْجَـاثٍ وكلُّ عَـــرَار

والعنبَرُ الهنـديُّ والرَّنْـدُ الذكـــ ... ـي ونفحةُ الحَنَوَاتِ بالاسحـار (202)

والمسكُ في فاراتـــه والنـدّ فـــي ... أحقاقِهِ والروضُ ذو الأَنـــوار (203)

بركـات هٰذي الارض من بركاتـــه ... وحياتُهَا بهَوَامعِ الأَمطــــار

---

197) مسدم : متغير ـ يزوي : يصرف الوجوه ـ لمرارته ـ الاعقار : جمع عقر .

198) اسدت : مدت خيوطها ـ ألحمت : نسجت بينها يعني العنكبوت
تخصف : تظاهره بالغبار أى تجعله طبقة فوق أخرى ،

199) الاويس : الذئب ـ الثبور : الهلاك ، مستأنسا : متحسسا .

200) خوص العيون : غائراتها

201) السنا : نبت معروف دواء وقال النابغة
كان تبسمها موهنا سني المسك حين تحس النعاه! ـ قيل في معناه هذا نبات خلط بالمسك وقيل يعني البرق ـ انظر اللسان ـ الغوالي : العود الذي تبخر به صرار القطعة من المسك أو وعاءه ـ

202) الحنوات : بالفتح وهو نبات طيب الرائحة ،

203) فارة المسـك : بلا همز رائحته أو وعاؤه ـ احقاقه : ج حقة وعاء صغير يعمل من الخشب والعاج يجعل فيه الطيب ،

وعيونها ونِهَاؤُهَا وحساؤها ... وتفجر الاعداد والانهار (204)

ومعاشها ومقيلها ومبيتها ... ومنافع الاصرام والاعكار (205)

وظلالُهَا ونَعِيمُهَا ونسيمُهَا ... وجَنَى النُّجُوم وطيبِ الاشْجَار (206)

وبه يعيشُ الدُّودُ فى أَجْذَالِهِ ... والطيرُ في الْوَكَنَاتِ وَ الأَوْكَارِ (207)

والوحش في بيدائها والأسْدُ فى ... أَوْدائها والعُصم فى الأَوْعَار

وَأَقَامَ آدَمُ فِي الْجِنَان وزوجُه ... وبنُوهُمَا فى البَدْوِ وَالْأَمْصَار

وبيمنه قبل الالَهُ مَتَابَه ... من بعد مَكر الخادع الْغَرَّار

وبه نجا في الفلك نوحُ وأهلُه ... ونجا الخليل من التهاب النَّار

ونجا الذبيحُ بِذِبْحِهِ من بعدما ... أنْحَى عليه بصارِم بتَّار (208)

وبه سرى موسى الكليم بقومه ... وبه انفلاق الْخِضْرِم الزَّخَّار (209)

وأجاد داود الشكور سوابغا ... مجدولة الاردان والأَزرار (210)

وبه رمى جالوت يوم برازه ... فهوي بجذع اللينة الجبار (211)

وبه الرياح لنجله قد سخرت ... وبأمره أنى أصابَ جَوَار

والْجِنُّ غواصا وآخر عانيا ... وَمُرَفَّعًا بالجِد كلَّ جدار

وبه درى نُطقَ الطيور وجاءه ... بعد التفقد صادِقُ الأَخْبَار

وبه عن أيوبَ انْجلى ما مَسَّه ... فغدا جميع الاهل والاوطار (212)

وبه انجلى عن قلب يعقوب الأَسى ... بلقاء يوسف بعد شري الشارى

---

204) نهاء ج نهي بالكسر وهوَ الغدير ـ الاعداد : ج عد وهو البير الكثيرة الماء ،

205) الاصرام: ج صرمة وهي القطعة من الابل ما بين العشرين إلى الثلاثين ـ الاعكار : ج عكر وهي ما فوق خمسمائة من الابل .

206) النجوم : ما لا يقوم على ساق من الشجر

207) اجذالة : ج جذل وهو أصل الشجرة ،

208) انحى : على حلقه السكين عرضها عليه ،

209) الخضرم : بكسر البحر الكبير .

210) دروع سابغة : طويلة مجدولة : محكمات النسج

211) اللينة : النخلة ـ الجبار : العظيمة الطويلة

212) جميع الاهل : مجتمع الاهل

وبه تخلص يوسف من سجنـه … وأنيلَ مُلْكَ الْجَهْدِ والأَعْصَـارِ
وبه انجلت عن يونس ظلمـاتـه … في النُّون تحت الليل والتَّيـار
وبه غدا عيسى بن مريم مُبْـرِئا … أَهْلَ السَّقام ومُحْيِيَ الأَطْيَـار
وبه استقادت لابن نـون شمسُـه … حتى أباد فَيَالِقَ الْكُفَّـار
وأطاف ذو القرنيـن في سُدُفَاتِـه … بالخافقين مواصـلَ التسيـار (213)
وبه تيسـر ردمـه إذ شـاده … بالقِطْرِ دون معـاشر أشـرار
وأفاد لقمان الحكيم لشـالثـا … من حكمة لغـوابر الاعصـار
وبه أبى الفيل الفساد ودُمِّـرَت … أصحابُهُ بنـوافذ الاحجـار
وبه لفهـرٍ شِيد عِز شامـخ … ليس، الزمان، غرابُهُ بمُطـار
وبه العُلا، قدْ حَازه عمرُ العـلا … في قومه وعلا بنو النجـار
وبه تمكن مجد شيبةَ واهتـدى … لمحل زمزم أطيبِ الآبـار
وبه أنيل رِفـادة وسقـايـة … وسِدانة للبيت ذى الاستـار
وبوجهه استسقى فجلَّلَ أرضَـه … في الحينِ سَحُّ الديمة الْمِدْرَارِ (214)
وبحمله حَوَتِ الْمَفَاخِرَ امُّـه … وأبـوه أعظمَ عِزَّة وفِخـار
قمـران من قمرين من قمـرين من … أصفى خلاصة صفوة الاخيـار
يكفيهمـا فضـلا ومجدا ساميـا … ان أوثِرا بولادة المختـار
قـل للجهـول إذا تكلف بُطلـه … أتهين أكرم منصب ونجـار
وإذا أبى الا اللجـاج فقـل لـه … في النار من يحجوهما في النـار
حملت به ويسـرها تسبيحُـه … حملا بلا ثِقَـل ولا إضـرار
وبوضعـه قد سـر ما بين الثـرى … والعرش مُلك الواحـد القهـار
وبـدت له آي بـواهـرُ آذنـت … لأُموره بفخامـة الأَخْطـار
منهـا دنو النجم ليلة وضعـه … وبدُوُّ أرض الشَّـام للنُّظَّـار

---

213) السدف : الظلمات
214) جلل : المطر الارض عمها

وتصدُّعُ الايوان مــن شُرفَاتـــه ... وبكاءُ فارسَ من خمــود النـــار

وورودُ سَاوةَ مَاءَهَـا وصدُورَهَـا ... بكآبة الإيراد والاصــدار

للـه منفــوس به قد نُفِّسَـت ... كُرَبُ الزمان وسُدْفَةَ الأَغيـــار

سَعِدَتْ قوابلــه وَحُضَّنُــه بـــه ... كسعــادة الاخوان والأَظْئـــار

وبه أوانَ رِضَـاعِه وَفِطَـامِـه ... طلعت نُجُومُ السعد في الأَقطـــار

وغدت حليمــة ترتعي في روضَـة ... غناءَ عَامَ المَحل والإقتـــار

وغدت مطيتهـا وَسَاعًـا بعــدمـا ... كانت قطوفاً غير عُبْرِ سِفَـار (215)

وهمـى لشارفهـا حَفــولٌ حَالِـبٌ ... من بعدما أمسى بغير صِـرَار (216)

وبفضل رِسلِ الشاءِ أثمر وَطبُهَـا ... وطبٌ قديم العهـد بالإثمـار (217)

وبدت مخائِلُ عــدله بإبـائـه ... إِلا تناوُل ثديه الْمِـدْرَارْ (218)

دعمت له مَهـدا تُذم لطيبـه ... أردان عزة موهنا ونـوار

وتود لو تَعْتَاضُـه من قُمْصِهَـا ... عند الزفاف عـواتـقُ الابكـار

فنمـا نمو البدر كاسيَ نَضْـرَة ... تُزري ببهجة لُـؤلؤ ونُضـار

وعليه أعلام النبـوءة تَرْتَئِـي ... لَمَعَانَ برقٍ موذِنٍ بقِطَـارِ (219)

أو ليس ودّعه الامينُ أَمَـانَـةً ... سرًّا توطن مَحْفَظَ الاسـرار (220)

وأفاض نورَ النور بين جوانـح ... عنها يَنُورُ السوء كل نَـوَار (221)

سل كافليْه أبـاه عنـه وجَـدَّه ... تأثُرْ بديعَ مَحَاسِنِ الآثـار (222)

سَفَـرَتْ لكل منهمـا عن حالـه ... حالُ المُقَام وحالَةُ الأَسفـار (223)

---

215) وساعا : ذات سعة في خطوها ـ قطاف : ضد وساع ، عبر سفار يقال جمل عبر اسفار : مهيا للسفر

216) الصرار : الخيط يشد فوق الخلف لئلا يحلب

217) رسل الشاء لبنها : وطبها : وعاء لبنها

218) يشير إلى امتناعه صلى الله عليه وسلم من تناول ثدى أخيه من الرضاعة .

219) ترتئي : تبرز وتظهر ، القطار جمع قطر وهو المطر

220) المحفظ : محل الحفظ

221) نار نوارا : نفر .

222) تاثر : تنقل وتروي

223) سفرت : كشفت

هــل لإِمْرِءٍ تأديبُــهُ بيد الـــــذي   برأَ البريةَ في الجميل مُبـــــارِ

قد كاد يُفصح بالرسالة خُلقُـــــه   للخلْق قبل الامر بالإنـــــذار

حتى إذا بَلَغَ الأَشُدَّ ولـــم يُنَــــطْ   بشِعاره دنسٌ ولا بدِثـــار (224)

يُدْعَى الاميــنَ لصدقــه وعفافـــــه   عن كل عائرةٍ تَشِينُ وعـــار (225)

حُرِسَتْ مــن الجــن السمـا بثواقبٍ   مثلِ العقائق ترتمــي بشِــرارِ (226)

قطعا لاسبــاب الكهانة إذ أَنَــــى   للحق إظهــارٌ بلا إظهـــارِ (227)

أوحي لــه نامــوسُهُ مُتَحَنِّثـــا   في غاره برسالة الجبـــارِ (228)

وَعْدٌ به وعــد الخليقَةَ رَبُّهـــا   من حين كُور ليلُهَا بنهـــارِ (229)

وعــدٌ تحيَّنــه الْمسيــــحُ وآدَمٌ   والمرسَلون وسائِرُ الاخيـــارِ

وعدٌ نَضَى العــزى ملابِسَ عزهــا   وأدار دائرَ ذلــة بــــدُوَارِ (230)

صــدع النبــيُّ بأمــره متحمــــلا   ما لو يصيب الشم كن صَحـــارِي

واتى بكل مُهَيْمِــن مــا إن تفـــى   لُسْنُ المناطق منه بالمِعشـــارِ (231)

آيــات عيسى والكليــم بجنبــه   كالطَّل جنب مزمزِم همَّـــارِ (232)

لاقتــه فِهــرٌ بالقطيعـــة والاذى   لكــن أَلَمَّ بعـــازم صبَّـــارِ

يكسو بُرُودَ الحلــم عاريَ جهلهــم   وَعُطُولَ ذَنْبِهِمْ حُلَى استغفـــارِ (233)

يَقْـرِي مسامعهــم فواصلَ مُنَـــزَلٍ   مثلَ المُدَامة في لســانِ القـــارِي

---

224) الشعار : ما يلي الجلد ، والدثار : ما فوق الشعار من الثياب

225) العائرة : الفعلة ذات العيب

226) العقيقة : ما يبقى من شعاع البرق في السحاب
والشرار جمع شرارة : ما يتطاير من النار

227) أني : حان ، وبلا اظهار أى اظهره الله ولم يظهر نفسه

228) الناموس : جبريل ، وصاحب سر النبي ، ومتحنثا : متعبدا

229) كور : لف ،

230) دوار بالضم وبفتح : صنم كانت العرب تنصبه فتدور حوله

231) المهيمن : الشاهد ويعني به القرآن ، والمناطق جمع منطق وهو البليغ ،

232) المزمزم : من الزمزمة وهو صوت الرعد ، والهمار : الصباب من المطر .

233) العطول مصدر عطلت المرأة عطلا وعطولا : إذا لم يكن عليها حلي ،

حَلْي المسامع والنواظر والنهى ... فصْلٌ يُهدُّ مِرَاءَ كل مُمَارِ
يُقْرا فتسجع من قَمَارِيٍّ حسنه ... خطبٌ يجاوبها غناء قَوَارِ (234)
تدعو الهد[illegible] على غصون غضة ... مهتزَّة بنواسم الاسحار (235)
لفظ تضاحكُ للبيب إذا رَنَا ... يومًا إليه مباسِم الأَسرار
مَغْنًى كأجواز الغطمطم ترتمي ... أمواجُهُ بسوابح الافكار (236)
سُوَرٌ كأشباه الرياض تضوَّعَتْ ... بشذا العبير وَجَوْنَةِ العَطَّار (237)
وتناسقت ألفاظُهَا وتناسبت. ... آياتها كتناسب التِّقْصَار (238)
وطوالُهَا كقصارها وقصارُهَا ... كالدُّر يبرُز في نُحور جَوار
ولها عواشرُ كالخَوَامِسِ أَخْجَلَتْ ... من حسنهن بواسمَ الازهار
ولها خواتمُ كالفواتح بهجةً ... وطلاوَةً وحلاوَةَ التكرار
ما زال طه والضلالُ مطَبِّقٌ ... يدعو الجميعَ ملايِنا ومُداري
ويسوق رهطا ثم رهطا للهدى ... من أهل مكة سائِقُ الأَقدار
وطمت بأكثرهم طوامي نِخوة ... أعمت بصائِرَهم عن استبصار (239)
فتقاسموا مَلأً عَلَى تبْييته ... بعد الهدو بمُرْهَفَاتِ شِفَار (240)
فسرى بصاحبه باذن الهه ... واللهُ يعلم فضل ذاك الساري
فحماهما من بأس ألف مُقَنَّعٍ ... نسجُ العناكب إذ هما في الغار
أكرمْ بها من هجرة برزت بها ... وجناتُ بيض الآيِ للنُّظَّار
سرقت سُرَاقَتَهَا سوارقُ طَرفها ... من حرزِ طِرْفٍ مشرقِ الأَقْطَار (241)

---

234) القماري : جمع قمري : ضرب والقواري : طيور خضر .
235) الهديل: فرخ حمام مات على عهد نوح – كما يزعمون – فما من حمامة الا وهي تبكي عليه
236) الجوز : وسط الشيء ومعظمه ، والغمطمطم : البحر العظيم .
237) تضوعت : فاحت ، وجونة العطار : ما يمسك فيه طيبه
238) التقصار بالكسر : القلادة
239) طمت : علت من طمي الماء : علا ،
240) المرهفات : رقاق السيوف .
241) سراقتها يعني سراقة بن مالك المدلجي ، والحرز : الحصن والطرف : الكريم من الخيل والأقطار : الجوانب .

ولأمّ معبدِهَا تَــرَاءَت خُشّــــرا	لعوابد بدر التمام العــــــــاري

أكرم بها من هجرة ركَدَت بهــــا	بعد الوُقود هــواجرُ الكفـــــار

أكرم بهــا من هجرة ذهبت بهــا	هَجْرًا فروعُ شريعة المختـــار (242)

أكرم بها من هجرة أمسى بهــــا	باعُ الضلالة في أضن هِجَـــار (243)

أكرم بهــا من هجــرة دارت بهــا	مزنُ السعود على نواحي الـــدار (244)

أكــرم بها من هجــرة شَدت بهــا	أَزْرَ المهاجر نصــرةُ الانصـــار

وأوت أسودُ صميم قيلةَ عندهـــا	أُسدًا ضراغِمَ من صميم نِـــزار

فتنافســوا نصــر النبي وشمـــروا	عن ســوق جد الجـد كـلَّ إزار

يلقون زحفــا ثم زحفــا كالدجــى	بالمشرفيّ وبالقنا الْخَطَّـــار (245)

وبأنفسٍ ليس التزحــزح شأنَهَــا	إن عاذ أبطال الوغى بفــــرار

وَقُرٌ كأمثــال الجِبَــال إذا طغــت	نارُ الهياج ولُجَّ في الإذعــــار

والمــوت ينظــرُ والنفوسُ جــواشيء	والهامُ يندُرُ والدماءُ جـــوار (246)

سائلْ جنود الشــرك عن إقـــدامهم	وورودِهم حوض المنايا الجـــار

والخيلُ تضبَــح والــرماحِ شــوارعٌ	والاسدُ تكلَحُ والسيوف عـواري (247)

لا يزحف الجند العــرمرَمُ نحــوهم	إلا استُطِيرَ مــولِّيَ الادبـــار

مــا زال دأبُهم كــذلك دائبــــا	حتى أحلوا الشرك أرض بــوار (248)

تلك العِصابة لا عصــابة مثلهــا	رهبان ليلهم، أســود نهـــار

سائل بهم جيرَانَهم مَن مثلُهـــم	يومَ النوال وساعَةَ الإيثـــار

---

242) هجـر : ذهبت الشجـرة هجـرا أي طـولا وعظمـاً.
243) الهجـار بالكسـر : الحبل يشـد في رسغ البعير ثم يشـد إلى حقــوه ،
244) الــدار : يعني بهـا المـدينـة .
245) الخطـار من القنـا : المهتـز منهـا .
246) جـواشيء : ثائـرة من الحـزن والفـزع ، وينـدر : يسقـط
247) تضبـح : تصـوت بأفـواهها أو عدت ، وشـرعتا الرماح : سـددت
248) البــوار : الهــلاك ،

فهم البحور الزاخراتُ لدى النـــدى وهــم قواعدُ للهدى وســوارِ (249)
وهم العلوم بها درايـةُ جاهـــل وهم النجوم بها هدايةُ ســـار
اني بحبهـم الهي ارتجـــى منك الوصولَ لمنـزل الأبـــرارِ
إني استجرت بأحمـدٍ وبصحبـه وجعلتهم دون الأذى أسْــواري
مستفتحـا بمديحهـم أبوابَ مـا أرجو من الخيرات والانـــوارِ
مستمطـرا من وَدْقِهم مستعصمـا من نِيقِهـم بمعاقِل الأَغْفَـارِ (250)
يا فاطر الخَلْق البديـع مدبِّـرا أمر الجميع مصرِّف الاقـــدارِ
يا سامك السقف الرفيع مزيِّنَـا بثـواقِبٍ مبثـوثَـةٍ وَدَرَارِي
ومسيِّرَ القمـرين في فلكيْهِمَـا متداولَيْن منازل التَّسْيَـــارِ
ومُصَوِّرَ الأَعْـلاَقِ في ظُلَمِ الحشـا ومقدرَ الارزاقِ والاعمـــارِ (251)
يا منشيء المُزْنِ الرِّغَابِ مُطِلَّـةً جُوْنَ الرَّبَاب غواديا وســوارِ (252)
يا مجريَ الفلك الثقال كأنهـا شمَ الجبال على الخضـم الســاري
تعلـو دَوَاخِنُهَـا وفي أجوافهـا هَزَمُ الرعود جوانبَ الأَصْبَـارِ (253)
يغلي بأجنُحِهـا الغطمطمُ مثـل مـا تغلي المراجلُ من أجيج النـــارِ
يا موصل اللُّطف الخفـي وعالَـمَ الغيب الخفي وكامنِ الأَســـرارِ
يا مظهرا ماشَـا ويُخفِي ما يشـا ببدائع الإخفاء والإظهـــــارِ
يا ظاهـرا كلَّ الظهـور بصنعـه يا باطنًا عن خائض الافكـــارِ
يا قاهرا خَضعَ الرقـاب لقهـره وعنَا الجبابِرُ لاسمه الجبـــار (254)
يا غافـرا يُلْغِي العظيـمَ من الخنـا متلاشيًا تحت اسمه الغفـــار
يعطي ويمنَع خلقه عن حكمـة دقتْ عن الأَفهام والأَبصـــار

---

249) قـواعد جمع قاعـدة وهي الأساس ،
250) الـودق : المطـر ، والنيـق : ارفع مـوضع في الجبـل والأغفـار جمع غفـر : ولدالأروية .
251) الأعـلاق : النطـف بعـد أن تكـون دما جامدا .
252) الرغاب : الـواسعـه ، ومطلـة : مشـرفة ، والـرباب : المطـر
253) الاصبـار : السحابة البيضاء والهـزم : صوت
254) عنــا : خضع

فضلٌ وعدلٌ مفصحان كلاهمـــــا لذوي البصائر عن كمال البـــاري
يا راحما بَــرًّا هــوامِي بِـــــره تَحْيَى البلاد بها قرًى وبَـــرَارِ (255)
يا مــن نعــوتُ جلالـه وجمالـــه جلــتْ عن الأَسْبَاب والإكثـــار
إنِّي بوجهك عائذ مــن خــزيِ ذي، ياذَا الجلال ! وخزيِ تلك الـــدار
ومن التعطل حالَ موتى من حُــــلَ الايمـان والقـــر آنِ والاذكـــارِ
ومن التجـرد حالَ نـزع الـروح من أثواب لطفك أنت حسب الجـار
ومن العـذاب إذا يـواري جثتـي وسط الضريح من التـراب مُـوار
ومن التلجلج حيـن يسـألُ سائـل عن ربنا ونبيِّنَـا المختـــار (256)
ومن المذلـة يـوم حشرٍ جامـــع ومن المخافة ساعة الإنشـــار (257)
أو أن أنــاقش إذ أحاسب أو أُرَى فوق الصراط مُثَبِّطَ الإحضـار (258)
أوضــا حيًا في موقفي أو صاديًـــا أو شاحبًـا أو حامـل الأوزار (259)
أو واجـدًا فـي وزن سعيي خفـــةً أو آخذا لصحيفتـي بيَســـار
متوســـلا بالمصطفى وبـآلـــه وبصحبـه وبجُملـة الاخيـــار
أن تلحِف العفـو الكـريم ذنـوبَنَـا وتُنِيلَنَا فوزًا بـدار قـــرار
وهـدايةً وعنـايَةً وكفايَـــــةً ووقايَةً من صولـة الاشـــرار
وغنًى بمـا تـولى وقـرةَ أعيـــن من أنفسٍ وأحبَّـــــةٍ وذراري
في حسـن خاتمـة وعاقبـةٍ وعـــا فيـةٍ تَمُنُّ بهـا لعقبـى الـــدار
يا رب صـل على النبيِ وآلـــه وصحابِهِ بـدوام ملك البـــاري
وأكتب لمُنْشِئِهَا وقارِئِهَا وحـــا فظِهَا السلامَةَ من عذاب النـــار

255) الهـوامي : المـرسلات
256) التلجلـج : التـردد في الكلام .
257) الانشـار : الاحيـاء والبعث .
258) مثبـط الأحضـار : أي معطـلا عن السـرعة فـوق الصـراط،
259) ضاحياً : بارزا للشمـس ، وصادياً : عطشـان ، وشاحبـاً : متغيـر اللـون

واجعـل قراءَتَهَا شفاءً شافيــــا وسلامة بِمُقَامَةٍ وسِفَــــارِ (260)
يا رب واجعلها بفضلك كاسمهــا أُنس الإِطَــارِ وسلم الاوطـار (261)

[41] الشيخ سيدي محمـد بن الشيخ سيدي

بسيــط

أهلا بصــاحب هذا المـولد النَّبَــوِي مُقَابَلِ الطَّرَفِ الأُمِّيِّ وَالْأَبَوِي (262)
أهــلا بميلاد مولُود بــه كَمُلَــتْ بُشْرَى البَشَائِرِ لِلْبَادِي وَلِلْقَــرَوِي
أهلا بميــلاد من لم يخْلُ مولِـــدَه من الظُّروف مَكَانِيٌّ ولاَ مَلَوِي (263)
أكــرم بهــا لَيْلَةً غَــرَّاءَ مُسْفِــرَةً عن غُرَّةٍ فِي مُحَيَّا الضِئْضِئِ القصوى (264)
أكــرم بها ليلَةً غــرَّاءَ ضَــاحِيَــةً فيها يتيمَةُ سِمْطِ اللُّؤْلُؤُ اللَّأْوِي (265)
أكرم بها ليلَةَ غَــرَّاءَ مظْهِــرَةً سِرُّ الوُجود الذي فيه الْوُجُودُ طُــوِي
أكرم بهــا ليلــة غَــرَّاءَ مُطْلِعَـةً شمس الضُّحَى بِسَمَاءِ الْمَطلَعِ النَّبَوِي
أكــرم بها لَيْلَةً غَرَّاءَ مُنْتِجَـــةً نتيجَةَ الْعَالَمِ السُّفْلِي وَالْعَلَــوِي
هِيَ التي عرف الْكُهَّــانُ أن لَهَــا شأْنًا متى لاحَ فِيهَا للنُّجُومِ هــوِي
يا ليلة المــولد الميمـون طالعــه طوى زمانك من فيه الزمان طُوِي
طوى الذي طُــوِي السَّبْــعُ الطِّبَاقُ لَــه طَيًّا وَزَيًّا له بَسْطُ الْبِسَاطِ زُوِي (266)
لولاك ما أُنزِل الذكــرُ الْحَكِيــمُ ولا الدينُ القويمُ ولا ما في الصّحاحِ رُوِي
ولا وعاه ابنُ مسعــودٍ ولا أَنَــسٌ ولا رَواه أبو داوودَ وَالنَّــــوَوِي

---

260) المقـامة : الاقامة ، والسفـار : السفـر .
261) الاطـار : الحلقـة من النــاس .
262) المقـابل : كـريم النسب من قبل أبـويه
263) ملـوي : نسبـة للملـوين الليل والنهـار .
264) الضئضئي : كجـرجر وجرجير وكهـدهد الأصل ـ القصـوى : نسبة إلى قصي بن كلاب.
265) ضاحية مضيئة ـ اللاوى نسبة إلى لـؤى بن غالب جـده صلى الله عليه وسلـم .
266) يشير إلى حديث ان الله زوى لي الارض فأريت مشارقهـا ومغاربهـا الحديث .

ولا روى قــارىء صحت قــراءتُـــه ... حرفا من المَقْرَإِ الزَّيْدِي وَالأُبَوي (267)

لو لاك ما استنبط الأَحكـامَ مجتهـدٌ ... ولا استبانَ حَلاَلُ البَيْع من رِبَـوى

ولا أُقيمت من الاسـلام قاعـــدَةٌ ... ولا بَدَا فضلُ سُنِّيٍّ على حَشَوِي (268)

ولا أبـان بيـانِيٌّ مَعَـانِيـــــه ... ولا نَحا النَّحْوَ نَحْوِيٌّ وَلاَ لُغَـــوِي

لولاك لم يَغْلِب الـرُّومَ الْغِــلاَبَ ولاَ ... ملُوكَ سَاسَانَ تَيْمِيٌّ وَلاَ عَـدَوِى

لولاك ما جَمَعَتْ جَمْـعُ الْحَجِيـجَ ولا ... أَمْنُوا لرَمْيِ جِمَارِ الموقف المِنَوى (269)

لولاَكَ ما جُعِلَتْ بُشْـرَى المسيـحِ ولا ... فُدِي الذَّبِيحُ ولا أَيُّوبُ من بَلَـــوِي

فكم أفدت صَدِيقًا أو أبَدتٌ عِــدًى ... وكم أَعَنْت ضعيفا أو أَهَنْت غَوِي

وكم جلبت إلى الأَعداء عادِيـــــة ... وكم نَهَبْت لهم من جَامِلٍ وَشَوِي (270)

وَجَحْفَلٍ من صحاب المصطفى صُبُـــرٍ ... على اقْتِحَام الظبَا بالمَأْزَقِ الوَغَوِي (271)

قد عُوِّضُوا لَثْمَ بيضِ الهنـدِ مُصْلَتَـةً ... من لَثْمَةِ الْمَبْسَم الظَّلْمِيِّ وَالظَّمَوِي (272)

من كل أروعِ بَسَّامٍ إِذَا كَلَحَــــت ... عُونُ الْحُرُوب له عن فَاهِهَا الشَّغَوِي (273)

مُدَجَّجٍ كَالسَّبَنْتَى لا يُسَـــــاوِرُه ... من الأُسُود كَرَائِيٍ وَلاَ شَـرَوى (274)

يدعو الوَرَى بِدُعَــاءِ المصطفى لَهُـمْ ... إِلَى صِرَاط من الدينِ الحنيفِ سَوى

يا ليت أنى إليه جُبْتُ فِيحَ فَـــــلاً ... للجِنِّ باللَّيْلِ في حَافَاتِهن دَوِي (275)

---

267) نسبة إلى زيد بن ثابت وابي بن كعب

268) الحشـوى نسبة إلى الحشـوية وهي طائفة من الطـوائف المبتدعة تقـول أن في القرآن حشوا.

269) جمـع : منـى .

270) عادية يعني الفـرس قال تعالى والعاديات ضبحاً ـ جامل : قطيع من الابـل ـ شـوى : الشاء لغة .

271) المـأزق : كمجلـس : المضيق ـ الـوغـوى : نسبة للـوغى .

272) الظلمي : نسبة للظلـم وهو الشنب ـ الظمـوي: نسبة للظمـى وهو اسوداد الشفـاه مع ذبـولهـا ومنهـا امـرأة ظميــاء .

273) عـون: ج عـوان كسحاب وهي الحرب التي قـوتل فيها مـرة ـ الفـاه: لغة في الفـم ـ الشغـوى: نسبـة للشغى وهو اختلاف نبتة الأسنـــان .

274) مدجج : فارس مغطى بشكتـه ـ السبنـتي : الجـريء والنمـر ـ يسـاوره : يـواثبه
كـرائي : لمـوضع يسمـى كراء
شـروي : نسبـة للشـرى مـوضع تنسب إليه الاسـود ،

275) فيح : فـلاة فيحـاء واسعـة . فـلي : ج فـلاة كحصاة وحصى .

بكُل ناجية خوصــاءَ طَاوِيَــــــة يَخُوضُ ءَالَ المَوَامي ءالها الْحَنَوِي(276)

كأنها حقْب جَاب طالمـا جَـــزَأَتْ بالرَّوْضِ حتى رَمَاهَا بالقَنَا السَّفَوِي(277)

صامت وَصَـامَ أَسَابِيعًـا يُنَهْنِهُهَـا حتى لقد طَوِيَتْ من صومها وَطَوِي (278)

والمـاء يرصده غرثانُ مـن ثُعَـل يرى القنيصَ إذا يَبْدُو صَفِيفَ شَوِي(279)

حتّى أَحُطَّ لدى مغنـاه أرحُلَنَـا فاستطيبَ ثَوَاءً حيثُ طَابَ ثُـوِي

أَلْقَى عَصَا السَّيْرِ لاَ أَنْوِي الإِيَابَ إِذَا كَـانَ الايَابُ من الزَّوْرِ الرِّفاقِ نُـوِي

خُذهـا إليكَ ربيـعٌ بنتَ لَيْلَتِهَـا زَهْرَاءَ شاذِيَةً مِنْ زَهْرِكَ الشَّذَوِي(280)

عذراءَ مُعَـرَّبَةً عن عـذر صاحِبِهَـا في الحال ان لم تفه بالمنطق الشَّفَوِي

ما اسْطَاعَ حَاكَـةُ صنْعَـاء صِنَاعَتَهَـا ولم يحكْهَا رِبَاطِيٌّ وَلاَ سَلَــوِي

وافت تُقبـلُ إثرَ النَّعْـلِ من خفَـرٍ ترجو القَبُولَ بجاه المولِدِ النَّبَوِي

[42] الشيخ محمد الحامي الشمشوي

خفيف

زَبَدُ الْبَحْرِ وَالْغَمَامُ جُفَـــاءُ وَالْيَوَاقِيتُ وَالنُّجُــومُ سَـــوَاءُ (281)

كُلُّ دُر في قَعْرِ بحـرٍ عميـــقٍ عَرَضِيٌّ والماءُ هـو الْهَـــوَاءُ

ولكـل منهـا ضَمَائِرُ أقصـا هـا مصـابِيحُ والْقَرِيبُ جُفَـاءُ

والْمعالِـي أصدافهن الْمَعَـانِـي سَـوقها في القـريب منهـا جَفـاء

سيما حِليَة الْمُصَلِّي عليـــه حَتْمـا إن منه تُذْكَـرِ الاسْمَـاءُ

صلـوات قد زوجت بسـلامـا ت عليه واختيـرت الاكفـاء

---

276) آل المـوامي : سـرابهـا ـ ـ آلهـا : شخصها ـ الحنوي : نسبة للقـوس المنحيـة .

277) حقب : ج حقبـاء وهي أتان الوحـش بيضـاء المؤخر ـ الجاب الحمـار الغليـظ ـ جزأت : قنعت بالـرطب عن المـاء ـ السفوي : نسبة الى السفى وهو نبت له شـوك وقيل البهمي خاصة .

278) صامت : امسكت عن الأكل : و الشـرب : نهنـه:زجـر .

279) غـرثان : جائع ـ من ثعل : قبيلـة مشهورة بالرماية والصيـد ـ شـوى : نسبـة للشـوى

280) الشـذوى : نسبـة للشـذى الـرائحة الطيبـة .

281) الجفـاء : بالضم : الباطـل

كيف يَسْطيعُ مدحَكَ الْبُلَغَاء ... ومن الله قد أتاك ثناء

قاصر عنه ما يُدبج سُحبا ... ن وقِس وهذّب الشعراء

ونظام المعلقات اللواتي ... قسمتها الأَستارُ والْجَيْداءُ (282)

حسّنته ضواحك من بديع ... سقيت من رُضَابها الْجوزاء

فبدت حمرة على غرة الجو ... زاء الاخرى وغارت العذراء

كل بُرج نجومُهُ غائِرات ... غيرُ برج نجومُهُ الخلفاء

شمس فضل سعودها من قريش ... ومن أوس وخزرج أبناءُ

قد حوت منهم الجديدة درا ... ما حوته الامواج والخضراء

فَكأنَّ السماء تحت علاها ... وحلاها أرض والارض سماء

كلُّ شمس نهارها غيرَ شطر ... يستوي عنده الضحى والعِشاء

فاستعارت من نورها الشَّمسُ عكسًا ... شُق للزبرقان منه رداء (283)

شرط كل تَقَابُلٍ حَدَسِيٌّ ... أنه ما للمستعار بَقَاء (284)

كَحَلُ العين كالتكحل فيها ... مدةً ثم ينقضي الاستواء

فانظروا هل يرى كحسان مدحا ... وزهير ومن نمت بصراء (285)

يا شفيعا في المذنبين ولولا ... فضلُهُ ما تولت الاولياء

قُدِّس العرشُ من صفائِكَ والوا ... دي وما فيه بين ذاك اصطفاء

أنت حملُ الوُجود في أول الطُّهـ ... ـر ولم تقرَب النَّقَاءَ دِمَاء

حكمة من جَرَّائِهَا سَاد فِهرٌ ... ولُؤَى وهاشِمُ الْحُكَمَاءُ

منبتٌ طَامِحٌ من المجد يشفي ... من ضَنًى : خيزُرَانُهُ والكِبَاء (286)

ذُبِحُوا بالثناء بعدَ رضا الذبْـ ... ـحْ ومن جنس الاكتساب الجزاءُ (287)

---

282) يشير إلى معلقات الأستار وهي القصائد المعروفة ، ومعلقات المرأة الجيداء وهي عقودها .

283) الزبرقان بالكسر : القمر .

284) الحدس : الظن والتخمين ، والتقابل اصطلاح منطقي معروف .

285) من نمت بصراء : يعني البوصيري .

286) الخيزران : شجر هندي ، والكباء : عود البخور .

287) ذبحوا بالثناء مدحوا كثيرا ويقول العرب : التمادح التذابح .

فَكَأنَّ الوجوهَ منهم زجاجا ... تٌ أبان السراجَ منها صفاء
عِدٌّ حَمْلٍ من يمنه شُحن الجو ... نجومًا والموج درًا وماءُ
لم يَلِدْ مُشْرَبًا كأحمدَ ذاتا ... وحلّى ءادمٌ ولا حواء (288)
أبطحيٌّ بريقه يعذب المِلـ ... ـح وتُشفى بلمسه الادواء
وعليه من الكرامة تاج ... ومن الحمد في يديه لواء
أخته الشمس في الضَّحاء ولكن ... ليس للشمس لِمَّةٌ سوداء (289)
حُرِم الشيبُ رأسه وعليها ... أمَدَ الدَّهر لمَّةٌ بَيْضَاء
ضرب النومُ والظلامُ علينا ... لم يكن منهما عليه غطاء
ورأى ما وراءه من زمان ... ومكانٍ وغاب عنا الوراء
كلما كذبته منهم جموع ... كلمتهٌ من أرضهم عَجْمَاءُ (290)
ان في الضب عُجْمَةً ولأمرٍ ... قصرت عن خطابه الخطباء

وله أيضا :

طويل

جرى الحبُّ في الأعضاء حيث جرى الدَّم ... فيا زُحَلِيَّ اللون والدمعُ عندم (291)
كلِفتَ بما لا تستطيع دنوَّه ... فلو كنت جالينوسَ ما كدت تسلم
تَسَلَّ بِقُنَّاط المحبين لم تكن ... بأول محروم سباه متيم
وأولِ من رام السلاطينَ ظلمه ... أتَحْسِبُ سلطانَ الهوى ليس يظلِم
له سَطوة الحجاج في الأرض كلها ... تَدينُ له أهل العراق وتُسلم
وخاتَمُ ملك نقشه الحسن أحمرٌ ... ومن أبلغ التعريض ذاك التختم
عليه دماء من شعوب كثيرة ... تلى وزراءُ الحسن أن يهدر الدم

288) المشرب : الذي تخالط بياضه حمرة وهي من صفاته صلى الله عليه وسلم .
289) الضحا : انتصاف النهار .
290) العجماء : البهيمة .
291) زحل : نجم شبه به لونه في الصفره ، والعندم : الغزال، أو صبغ احمر ، أو شجر احمر .

وخلـد قطبي العفـاف سجـونَـــه ... وليس لاهل السجن عنه مترجم(292)
جنى أمويٌّ من جبـابـرة الهـــوى ... عسى هاشمـيٌّ الوصل بالفتح يَقدم
وما كنت أخشى أن يكون مسيطـــرا ... علـيَّ ولمـا تدعـه لـي سُلَّــم
وما هُوَ الا العــدل يعقِر دَغْفَـــلاً ... فتسقى به ذات السنامين محـــرم
خليلـي ولىَّ الصبر عني هاربـــا ... وأقبل من جيش الهموم عرمـــرِم
فان لم تكونا مثل صبري فاسْهَـــرا ... معي إن جفني للـرقاد محـــرم
أرقت لليل عض ظلماء بــــدره ... كما عض مشْطُ العاج فرعـا يَنْعَّـم
ورمتُ نجوما في دجاه كأنهـــــا ... خواتِمُ در في القـرون تزمـــم (293)
أُخادع بالتشبيــه قلبـــا مسهـــدا ... خـداع صبيٍّ ذي تمـائـمَ يفطـم
إذا ما بكى أوصـت إلى النَّجم أمُّـه ... وللسبع العاوي او الأَشياء تُـرْعَـم
يسهــدها حتـى تمـل حيـــاتـه ... فطـورا تفـديه وطورا تُـأثِّـــم
بهـا وجد مِقْلاَةٍ تدلت لطفلهـــا ... من الجو فتخاء الجناجين مُتْئِمُ (294)
تخـاف على أفراخهـا مثل خوفهـــا ... على طفلهـا لكنهـا هي أحـــزم
تضمـن فرعُ الدوح في الجو بيضها ... ويضمن بالاخرى غـدير وسلجم (295)
ملاحسُ أولاد المَهَى فـي عَـذِيَّـــة ... يمج لعـاب المزن فيها فتلثـم (296)
كـأن مرايـا الـروم انهـارُ روضهـا ... وأعنـاقهم في مائها تتـــوسم
يهـودية الانواء يقرا زبـورهـــا ... محـابر ظلمـان لهـن ترنـــم
تمثل مرءاة السمـاء رياضهـــا ... وتطلـع في الأَنهار شمس وانجـم
أريتكهـا يا قلب لو كنت مسليـــا ... لك الماء والخضـراء عما تكتـــم
هو الثالث الجالي دجى القلب حسنـه ... فاي وجوه الحسن صـادك أبكـــم

---

292) قطبي العفـاف : يعني به يـوسف عليه السـلام .
293) تـزمـم : أي تشـد
294) المقــلاة : التي لا يعيش لهـا ولد ، وفتخاء الجناحين عقاب لينـة الجنـاح ، والمتئم : التي اعتـادت ان تلـد التـوأم .
295) السلجـم : نبت او ضرب من البقـول .
296) العــذية : الأرض الطيبــة

أأسماءُ أم خرقاءُ أم هي عثمــــةٌ ... أم أيلــة أم عفــراء أم هي تنــدم؟
فبــح بالذي تهوى عسى ان تَبُحْ بــه ... وتشكــو اليه البعــد يدنو فيــرحــم
سباني جميل لست أحسنُ وصفــه ... من اللؤلؤ المكنون أصفى وأوســم
يزين بديع الشعر أروع حسنــه ... كما زان دُملُوج الفريدة معصم (297)
فان تسألوا عن وصفه كَلَّ مِمْوَلِــي ... وقس وسحبان وظنى وانتــم
وان تسألوا عن داره فهيَ طيبــةٌ ... وان تسألوا عن مائه فهــو زمــزم
وان تسألوا عن لونه فهو مُشْــرَبٌ ... وان تسألوا عن قــدره فمعظــم (298)
وان تسألوا عن وجهه فهو روضــة ... وان تسألوا عن خلقه فالتبســم
وان تسألوا عن بعــده فهو خيبــة ... وان تسألوا عن قربه فهــو مَغْنَــمُ
تلثم بدر التم بالمــزن طالعــا ... فأزرى بذاك البــدر منك التلثــم
وأعجبنــا برق الغمام وخِبُّــه ... فأزرى بذاك البرق منك التبســم
وخــان جمــانا سلكُهــا فتناثــرت ... فأزرى بذاك الدرِّ منك التكلــمُ
فذاك الذي لمتُنَّنــي فيــه عُــذَّلِــي ... أحب إلي السجنُ من ما ذكرتــم
لإن كان فضل الحب للحسن تابعــا ... تتــوبوا من الحب الدنيٍ وتنــدمــوا
فهــل يستوي قدرُ المحبة عندكــم ... ومن شاق دينارٌ ومن شاق درهــمُ
فما يوسُفي الحسن مثل عزيــزهِ ... ولا كزليخــي المحبة زهــدم (299)
بمــن قطعــت أيدي العواذل نظــرة ... لشطــر الذي فيــه من الحســن مَغْرم
ومن أبصرت كُمْهُ الضباب جمالَــه ... وغار على الطَّرْفَاء جِـذْعٌ مهينِــم
ومن نشرت شمس الضحى لانتظــارِه ... وطال بها يوم على البدر أيْــوم (300)
ومن جعلت في كفــه عِصَمُ الــورى ... لتظهر منــه عفــة وتكــرم

297) الدملــوج : المعضــد من الحلي .
298) المشــرب : المخلوط بيــاضه بحمــرة .
299) زليخي نسبة إلى زليخاء امــرأة العــزيز ، وزهدم يعني به عنتــرة له فــرس يقال له زهــدم وكان يسمــى فارس زهــدم .
300) يــوم أيــوم : شــديد

ولما أقرّ الكون أن محمدا — لكل فروع الفضل أصل مقدّم
تبين محبوبي ومن قد أردته — وان لم أعينه لاني منهم
فمنك استفاد الحسنَ كلٌّ يتيمة — من الدرّ يكساها غزال منعم
ومنك استفاد الضوءَ وجهُ غزالة — جنى الضوءَ منها زِبرِقانٌ ومِرْزم (301)
ومنك استفاد الحلمَ قيسُ بن عاصم — ومنه تلقاه الحفيد المحلّم
ومنك استفاد العزمَ نوحٌ فما ابتلي — ومنك استفاد العلمَ خَضْر المعلّم (302)
ومنك استفاد الحكَمَ داوودُ وابنه — ومنك استفاد القُربَ موسى المكلّم
ومنك استفاد الصّبرَ أيوبُ ذو البلا — ومنك استفاد اليمنَ عيسى ومريمُ
ومنك استفاد اسمَ الخليل ابنُ تارِح — ومنك استفاد اسمَ الخليفة ءادم (303)
ومنك استفاد البدرُ مقبولَ نوره — فلله تلميذ يَشِفُّ فَيَقْسَمُ (304)
ومنك استفاد الغيثُ مشهورَ جوده — فلله تلميذ من الشمس يَعْصِمُ (305)
حبيبي قد أحببته دون حبه — وفي ذاك تأديب على مسلم
فلو أنني أحببته قدر حبه — لما غاب عني منه جيدٌ ومبسم
ولو أنني أحببته قدرَ حبه — لطال من الدنيا على تلوم
ولو أنني أحببته قدر حبه — لذبتُ على نار من الحب تُضرَم
فان كنت عن نار المحبة قاصرا — فاني لآذان المديحِ مُخَضْرِم (306)
ومنك استفاد الأُقْحوانُ نضارةً — وحسنَ نبات الثغر اذ يتبسم
ومنك استفاد الْخَيْزُرَانُ مكانَةً — فصلى عليه العاشقون وسلموا
ومنك استفاد البيتُ في الناس هيبَةً — وركناً به ذنبُ الورى يتحطم

---

301) الزبرقان : البدر ، والمرزم : نجم من نجوم المطر ،
302) خضر يعني به الخضر صاحب موسى عليه السلام
303) ابن تارح يعني به ابراهيم عليه السلام
304) يشف : يزيد ، ويقسم : يجمل ويحسن .
305) يعصم : يكتسب .
306) خضرم الأذن : قطع من طرفها شيئاً . وهي سمة من سمات الجاهلية ، واستمرت الى صدر الاسلام فكان من اسلم خضرم آذان ابله لئلا يتعرض المسلمون لها .

ومنك استفاد العيدُ ذكرا وزينَـــــةً ... وصورة فرد للطوائف يَهْـــرَمُ (307)
ومنك استفاد الغصنُ لينا وجِـــــدة ... تمنَّتهما في الحي خود وأيِّــــــم
كما شدةً منك استفاد ركانــــــــةٌ ... وعضَّ الضريبات الحسامُ الْمُصَمِّم(308)
ومنك استفاد الطودُ فرطَ ثباتـــــــه ... فأفرط قِرْنٌ في ارتعاش ومُجْـــرِمُ
ومنك استفاد الليثُ كرًّا على العـــدا ... فلله تلميـــذٌ على العبــد منعـــــم

[48] عبــد الله بن أمبوي الــولاتي

كـامـــل

للشعر فضل لاَ يُكَتُّ ويُحسَـــــب ... يُنضَى المَطِيُّ له ويطوى السَّبْسَبُ (309)
كم حاجة عند الظِّبَاءِ مُهِمَّــــــة ... بالشعر أدركها الــذي يتطلـــــب
كَمْ شَاعِرٍ خَلَقِ المــلابس مُرْمِــــلِ ... في كل يوم للمعيشــة يتعَـــبُ (310)
تلقاه يطلب تافِهـــا فيــــرُدُّه ... إدراكُه للنزر ممــا يطلـــــب
أدناه من فرش الملــوك لسانُــــه ... فصفا الزمان له وطاب المكســـب
للشعر في قلب البصير مَسَــــرَّةٌ ... كسرور غيــث بعد محــل يُكْسِـبُ
وأجَلُّه في الْمَنْزِلَيْنِ فَضِيلَـــــةً ... ما كان في مدح النبي يُهَـــذَّب
خير القَرِيضِ ولو يكونُ مُهَلْهَـــلاً ... ما في مدائحه يُصَاغُ ويكتَــــبُ
قل فيه تشريفا وحبــا إنَّـــــه ... عبدٌ حبيب للالــه مُقَـــــرَّب
سهل الخليقة ماجد بجبينـــــه ... في الْمَحْلِ يستسقى الغمامُ الصَّيِّبُ
جَزْلُ النَّــدَى ندب أغــر مبـــارَكٌ ... لضياء غُرَّتِه يزول الْغَيْهَـــــب
أبــدى الالــهُ لنا محاسنَــه ومـــا ... أخفاه فيه من المحاسن أَعْجَـــبُ

---

307) هرم يهرم : كبر
308) ركانة هـو ركانة بن عبـد يـزيد بن هاشم المطلبي صحابي صرعه النبي صلى الله عليه وسلم وكان شـديدا فأسلـم
309) يكت : يحـد والأكثـر ان تكـون في سيــاق نفي أو شبهـه
310) خلق الثيـــاب : بـــال

لولاه ما خُلق الانامُ وما بَدَتْ — شمس وبدر في السماء وكوكب

جاء الانامَ ذوي ضلال فاهتدوا — بمجيئه وَتَنَظَّفُوا وتَأَدَّبُوا

أهلا به من سيد لما أتى — علت الدِّيَانَةُ واستقامَ المذهب

يا خاتم النُّبَآءِ يا علَمَ الهُدَى — يا من بمدحتِهِ نُسَرُّ ونَطْرَبُ

هذا مديحك صُغته ليكون لي — سبب النجاة غدا فاني مُذنِبُ

صلى عليه مسلما رَبُّ الوَرَى — ما دام ذُو سَفَر لامْر يَرْكَب

وعلى بنيك الشُّم والاصحاب ما — طفِقَ امرؤ بك للمهيمن يَرْغَبُ

وله أيضا

كامل

للشعر غُصْن في الْجَوَانح ينبُتُ — يهتز أحيانا وحينا يَثْبُتُ

للشعر في بعض الصدور مَعَادِنٌ — بالفكر من تلك المَعَادِنِ يُنْحَتُ

الشعر فيه لذي اللَّبابة مَتْجَرٌ — ولذي الشَّجَاعَةَ فيه سيف مُصْلَتُ

للشعر فضل ظاهر لم يَأْبَه — الا امْرُؤٌ ذو عُجْمَة مُتَعَنِّتُ

كم شاعر متسربلٍ من عسرة — ما عنده شيءٌ به يتَقَوَّتُ

أضحى رفيقا للملوك بشعره — ولفقره من قبل ذلك يُمْقَتُ

كم حاجَة مَخْبُوءَة في ريطَة — بأنامل الاشعار منها تُنْكَتُ (311)

كم حاجَةٍ بالشعر سُهِّلَ وَعْرُهَا — فالتم شملُ نظامِهَا الْمُتَشَتِّتُ

وأجله ما كان فيه مُحَمَّدٌ — خير البرية بالمكارم ينعتُ

ان النبي محمدًا خير الوَرَى — طابتْ خَلَائِقُهُ وطاب الْمنبتُ

مدح النبي هو الرَّشَادُ بعينه — لِلْمُنْشِدِينَ له يُصَاخُ وَيُنْصَتُ

طوبى لمن عن نفحه لا يَبْتَغِي — مَيْلاً وعن أمداحه لا يسكتُ

أَجِدِ الْمَدَائِحَ حِسْبَةً ومَحَبَّةً — لمحمد فبذَا عَدُوُّكَ يُكْبَتُ (312)

---

311) ريطة : الريطة نوع من الثياب

312) اجد : امر من أجاد

مَـا إنْ أرَى فِي الكـون الا مادحـا ... لمحمد من حيثما أتلَفَّـت

فهـو الكـريم ابن الكـرام لآدَمٍ ... وأبو الكرام إلى المهيمـن مُخْبِـتُ

لاَ قَـدْرَ الا دون قَـدر محمـد ... وبذاك حاسده المعاند يَنْهَـتُ (313)

يا خاتم النُّبَئَـاءِ جئتك صائغـا ... مدحا يردده المحبُّ الصَّيِـتُ

صَلىَّ وسلم ذو الجـلال عليك مـا ... سر المحبَّ إلى الحبيب تَلَفُّـتُ

وعلى الصحابة والبنين ذوي العُـلاَ ... ما دام شُؤبُـوبُ الهـواطل يُنْبِـتُ

ولـه أيضـا :

كـامـل

الشعرُ يَعـرِفُ فَضلَـهُ الشُّعَـرَاءُ ... ويُطيل قَامَةَ شَخصـه الأُمَـرَاء

الشعـر فيِ أذن الخبيـرِ كأنـه ... خمـر بها شُهـد يُشَابُ ومَـاء

الشعـر يجتلب السـرور كأنـه ... غيث تجودُ به عليك سَمَـاءُ

وأجله دُنيـا وأنفعُـهُ غـدا ... مـا كان فيه على النبيـىء ثَنَـاءُ

مدح النبيِ لمادحيـه سكينـةٌ ... وتجارة فيها أُتيـح نَمَـاءُ

طوبى لمن يُهدي القريضَ لسيـد ... شهدت لـه بالسؤدد النُّبَئَـاءُ

ان الذيـن يجـددون مديحـه ... فيغـردون بـه هُم الشُّعـراء

ان النبـيِ لكل وصف رائـقٍ ... حاوٍ ومن كل العيـوب بَـرَاءُ

قل فيه عبدُ الله خيـرُ عبـاده ... لضيائه تتهلـل الأرجـاء

فضل النبيِ على البـريـة كُلِّهَـا ... ما كان بين اثنين فيه مِـراء

فالفضل جلبـاب لـه وعِمَـامـة ... والمجـد سربـال لـه ورداء

كمْ للنبيِ محمـد من آيـة ... ظهرت ظهورا ما عداه خفـاء

منَّ الالـه به علينا بعـدمـا ... كثر السَّفَاه وطاشت السُّفَهَـاء

فأتى الينا مُنْذِرا ومبشـرا ... ولكل أرض للسَّفَاه غَـوَاء (314)

---

313) ينهت : نهيتاً يصوت

314) الغـواء : بالفتح الضَّـلَالُ

فأبى عنادا أن يجيب أخو الخنى — وأجابه قوم هم العقلاء
فأزال آثار السفاهة بالهدى — ومحا الظلام فعمت الاضواء
وتلا كتابا مُحكمًا ترتيلُه — للمؤمنين هدايةٌ وشفاء
يا خاتم النُّبَئاء هذي مِدْحة — لك صُغتها ولها لديك جزاء
صلى عليك وسلم الرحمن ما — سر المحبَّ من الحبيب لقاء
وعلى بنيك وصحبك الاخيار ما — قامتْ بقُدرة رَبِّهَا الأَشياءُ

[44] محمد بن عبد الجليل بن حرمه

بسيط

أأن عرفت لميّ باللِّوَى طللا — أمسى تَنَاثَرَ ماء الجفن منهملا
هلهلت تندب من بعد ارعوا عُصُرا — أيام تسحب من رَيْطِ الصِّبَا حُلَلا
أيام ترفل مَيلا في مُلَى طرَبِ — عصرَ الشبيبة تمشي مِشيةَ الخُيَلا
لا تنثني عن هَوًى تطيع داعيَه — ولا تُرَى من عذول تقبلُ العَذَلاَ
وما تَريع وما إن ترعوي كَلِفًا — بذكر مية مشغوفا بها ثَمِلا (315)
ربع تقادم عصرًا كنت تألفه — عصرا تُعَلُّ به من نيلها عَلَلا
عصر تراقب منها ما تراقبه — وحْفا أثيثا وثغرا واضحا رَتَلا (316)
تزينه أُشُرٌ يحتلها شنب — يحكي الاقاح بها لاَ يكتسي أَلَلا (317)
عَجْزا تساقطها أعجازها فَتَرا — تنوء حاملة في نَوْئِهَا ثِقَلا (318)
تثني معاطفَهَا مَيْسًا على مهل — مشي النزيف تُدَاني خَطوها كَسَلا
حورا تدافع حورا كالمها حِدَقَا — تحكي مدامعَهَا والأَعْيُنَ النُّجُلا

315) تريع : ترجع والمصدر رواع بالضم
316) وحفا : شعرا كثيرا اسود – اثيثا : كثيرا – رتلا : ثغر حسن النبات .
317) الأشر : التحزيز الذي يكون في الاسنان خلقة – الليل : قصر الاسنان العليا او انعطافها الى داخل الفم
318) الفتر : بفتحتين : العضل من اللحم

جُمًّا خِدَالاً لِدَاتٍ كَالظِّبَا عُرُبـــا بيضا نواعم أشْبَاه الدُّمَى قَبَـلا (319)

أزمانَ إذْ كسيتْ جيبَ الْبَهَاءِ حُلاَ مـيٌّ لتبرز من لُبْسِ الْحُلاَ عطـــلا

لمـا تنكر عن عهد الحسـان بـــه أمسى مجر ذيول الرامسات خـــلا

كانت تحليه أيام اللِّـوى عـــرب أمسى كِسَاهُ عَفًا بعد الْحُلَى وَبِـلَى

أو الجنائب تكسوه الْبِلَي سحـــرا أو الشمائل تمحو رسْمَـه أُصــلا

أو ذاريات من أنفاس الصَّبَا عُصُفًا أو عائداتٌ لها من نُكبها مهـــلا

تحكي الْمَنَاسِجَ من حَوْكِ الرياح بـه كأنها كُلِّلَتْ من حَوْكِهَا كِلَـلاَ (320)

تَثْغُو الأَوَابِدُ فِي أَنْحَائِهِ زَجَـلاً شبهَ الْجَوَارِي به عصرَ اللِّوَى زَجَلاَ (321)

أو ساحبـات على أطلاله طَفَــلاً وساحبات على اطلائه طفـــلا (322)

أضحى تنكـر لم يمرر بـــه أرم الا التجاويدَ والارواحَ والطَّلَـلاَ (323)

أو الْوَلِيُّ يَلِي الوسَمَّى منبجســـا أو نائحات به تزجى له وَبَـــلاَ (324)

تحكي أباطحُهَا غِبَّ الْحَيَا لُجَجًـا ترمى الغوارِبُ فِي تَيَاره السُّبُـــلا

غَلباء عِلبــاء عُلْكُـومٌ مُـذَكَّــرَةٌ قَوْد ذمولٌ تُبَارِي أَيْنُقًا ذُمُـــلاَ (325)

حرف جموح دفـاق عندل أُجُـدٌ روعا تملُّ وما ان تشتكي الملــلا (326)

عوجا تعاطي ضروب السير فارهــة الملع والدلو والتبغيل والرمـلا (327)

فَتلا الذِّراع نَعُـوبٌ تجنَح المرطـى طورا وآخر فيه تمتطي الرَّسَـلاَ (328)

حينا تَنُصُّ وحينا تنتحي خَبَبًـــا عدو العَمَلس في ميدانه نَسَـــلا (329)

---

319) قبـلا : مواجهة ومعاينة

320) الكلل : الستـور

321) تثغـو : تصوت والثغـاء صوت الظباء والغنم

322) الطفل : السحـاب .

323) التجاويد : لا واحد له في لفظه دفعات المطر

324) الـوسمى : المطـر الأول الذي يسم الأرض والـولي المطر الثاني – منبجساً متفجرا

225) غلباء : غليظة العنق – علباء : شديدة جسور – علكوم : في الابل: شديدة – قودا : سهلة الا نقياد.

326) حـرف الناقة الضامر-جموح : تغلب راكبها سرعة ونشاطا – دفاق: ككتاب وغـراب ناقة سريعة أجـد : ناقة قـوية – عندل : ناقة عظيمة الرأس الروعاء : الحديدة الفؤاد

327) العـوجا : الضامرة في الابل – الملع : السرعة – الدلـو: سير الناقة رويدا : – التبغيل : مشي فيه سعة – الرمل : الاسـراع .

328) المرطى والرسل ضربان من السير

329) النصيص والخبب : ضربان من السير – العملس الذيب الخبيث – النسل : الاسراع .

أو تُعْمِلَنَّ لهـا عَرْنَدَسًـا يَقَقًـــا ... عَبْلا خفيفَ العُجَا عَرَكْرَكًا عَمِلا (330)

نَاج يُحاكي نَجًـا مُسْتَأنِسًـا لَهِقًـا ... طاو يَجُوبُ الفَلاَ أو نِقْنِقًا زَعِلاَ (331)

لا يشتكي حِفيَةَ الاخفـاف منتعـــلا ... بطن الاظلِّ له بالمنْسم انتعـلا (332)

وَهْمًا خَرُوسًا يَهُدُّ الصَّخْرَ كَلْكَلُــهُ ... إذا علا ثَفِنَات المَبْرَك اعتــدلا (333)

لاعٍ يبـاري البَرَى مستربعًـا حَصِدًا ... من السنام بنى للرحل مكتَفَـلا (334)

ينسل تحت ظلال السـوط منسِبـلا ... عدو الْهِجَّفِ ترى في شده العَجَلا (335)

خانت عهـودَك مي بعد وُصلتهـــا ... فاصرم وسائلَ مَا من ميّة اتَّصـلا

وصل وسائل من ترضـى وسائلـــه ... من يستر العيب والاوزار والزَّلَـــلا

نور البريـة كنْز الكـون بهجتـــه ... نور الخلائق أسناها حـلى الفضـلا

ذي المعجزات التي لا قيسَ يدركـها ... لم يدر ما قيسها الكَيْسَى ولا العقلا(336)

قد كان يـزعم أمـرا لا يليق بـــه ... من ظن أن له في قيْســه مثـــلا

ما مثله ملكـي البـاطني سنًّـــا ... كلا ولا بشـرِي الظـاهرِي جَـلا

به القديـرُ بَدَا أكـوانَـه أزَلا ... لـولاه ما قدرت أكـوانُـــه أزلا

من نوره فتق الأَكـوان من عـــدم ... وصـور العالم العلويِ والسُّفُـــلا

به ارتقـى بشرٌ عن غيرهم شـرفًـا ... كما ارتقت عَرَبٌ منه عُـلاً بِعُـلا

من يبصـر الحق يستَبْصَـر بأن له ... عند الجليل على أكوانه مَهَـلا (337)

كم أخبـرتْ واستغاثَ الأنبياءُ بـه ... وبشرت رسلٌ انبـاؤه رســـلا

من آيـه كل آي الانبيـا اقتبست ... وكل فضل لها من فضله فَضَـــلا

---

330) عـرنـدس : شـديد – يقـق : شديد البياض – عركرك : الجمـل الغليظ – عمـل : فاره

331) نـاج : سـريع . ونجا: سـرعة ، ومستأنسا: حمـار وحشي رأى انسـانا – والنقنق: الظليم – وزعـلا : نشيطاً

332) الحفيـة : المشي بغير جفـر ولا نعـل – والأظل باطـن المنسم ، والمنسم كمجلس : خف البعير

333) الـوهم : الغليظ والكلكـل: الصدر – والثفنة: الركبـة ومامـس الارض من البعيـر عند البـروك

334) اللاعي : الذي يفـزعه أدنى شيء – والمستربع القـوي المطيق ، والحصد : المحكم الفتـل والمكتفـل محل الكفـل .

335) الهجف : الظليـم المسن ، والعجـل : العجلـة .

336) الكيسى : جمـع اكيـس

337) المهـل محركة : التقـدم في الخيـر

من نوره قد سرى في المهتدين به — منه ارتوى الصحب والأقطاب والبُدَلاَ
فالمؤمنون لهم في نوره تَبَعٌ — كل لنور الهدى من نوره حملا
فلا ثناء يرى وان علا رتبا — جل العلي يُرى كقوله «لعلى» (338)
مَنْ نوره إذ بدا للكون مَبْرَزُهُ — عم البرى والورى والسهلَ والجبلا
نيرانُ فارسَ عن طول الصّلِيَ خَمدَتْ — لم يغنها مصطلٍ جم وطول صلاَ (339)
ونُكِستْ شُرُفَاتٌ باللوى مُلِئت — اضحتْ أكاسرُهَا من الأَسَى هَمَلاَ (340)
وغاضَ بحر طمي لما أضاء هدى — لم يبق نور الهدى من غَمْره بلَلاَ (341)
والجن قد عُطِّلت منها مقاعدها — يذودها شرَرٌ يسطو بها عَطَلاَ
وبذت العربَ العرباء حكمتُه — واللُّسْنَ وَاللقْنَ والحذاق والنُّبَلا
وأُخرس البلغا عما به نطقت — نطقا له الْعُجْمُ حتى كلُّهَا خجلا (342)
والضب صدّق لما كذبوه به — والسرحُ صدَّق إذ نادوه منتقِلا
والذئب عَنَّ، وَحَنَّ الجذعُ يطلبه — والوبلُ سحَّ به وانهل وانهملا
والشمس ردت وشق البدرِ مقتربا — والمزن خيم يبني دونه الظُّلَلاَ
واللحم نم بما من سمٍّ اودعه — ليدفع السم إذ أُهدِيَ له أُكُلاَ
والطودُ رجَّ به إذ مس اخمصه — والخارقاتُ له لا تنتهي أجَلا (343)
كف تُرد إلى الْهَلْكَى الحَيَاةُ بها — باذن بارئها وتبرى العِلَلا
الأمنُ واليُمْنُ والاسعافُ شيمتها — تمحو الديون وتنفى القُلَّ والْفَشَلاَ
كم صادفت وصبًا فاستبدلته شفا — وكم غدا وَشَلٌ من يمنها وَشَلا (344)
غذَّت بصاع وروَّت عسكرًا ورمت — سود العساكر فانهدت بها شَلَلاً (345)
مرت على حَشَفٍ لم يبد من لبن — فامتد ممتلئا بالرِّسل محتفِلا (346)

---

338) يشير إلى قوله تعالى "و إنك لعلى خلق عظيم"
339) الصلا : اصطلاء النار ، من صلا بالنار صلاء وصلاء قاسى حرها
340) الهمل : حيوانات لا عقول لها
341) الغمر : الماء الكثير
342) العجم : الحيوانات
343) لا تنتهي اجلا اي لا تنتهي غايتها .
344) الوشل : الماء القليل ، والوشل الثاني : الماء الكثير
345) الشل : الطرد ، والتفريق
346) الحشف : الضرع البالي ، والرسل : اللبن

ما الحزمُ والعزمُ الا ما يَهُـــم به ... والحقُّ والعدْلُ الا ما له عــــدلا

وهل كرجل تُبين في الصفا أثــرا ... ولا تُبَيِّنُهُ مهما تطا وَحَـــلا

ولا تبين بسير الخطـو سائــرَةً ... الا تهادى يهـدِّيها مَـلاً لمَـلاَ

أو رؤية من قفا كالرّأي من مُقَـلٍ ... وهل يرى كتف قد شابه المقـلا

من لا ظـلال به تظـل دائــرة ... ان الظلال إلى الأنوار لـن تصـلا

وهل يرى كسنا القــرآن معجــزة ... كل المشارق في أنواره أفَـــلا

وَحْيٌ عَلَىَ رَوْعِهِ الْمَعْصُومِ من خطلٍ ... به الأمين له من ربـه نــــزلا

وهو المعبر عما قد أتـاه بـــه ... تلك الامانة بَلْهَ الْمينَ وَالْوَكَلاَ (347)

ان المعالي أمست بالنبي علــت ... ومن سواه بها عمن سواه عـــلا

من لا يرى فارغا من بدئه شغــلا ... وحكمه عملا ونبذه عمــلا

ونشره مِللا أو طيـه مِلــلا ... وحفظه جملا أو صوغه جمــلا

أو نحته مثلا أو نحلـه نِحَــلا ... أو بعثه رسلا أو جوبه سُبــلا

أو دفعهِ ثُلَلاً أو نَدْبِـهِ ثُلَــلاً ... أو نصـرِهِ ثُلَلا أو خَذْلِهِ ثُلَــلاَ

أو قودِه ذُللا أو ركضِه ذُمُــلا ... أو نهبِهِ إبلا أو قسمِهِ ابـــلا (348)

دعا البرية للرحمن منتصـــرا ... إلى هداه دعاهم دعوة الْجَفَـــلَى

فمن أتاه غدا من أهل ميمنـــة ... ومن جفاه كساه الهُــونَ والْخَجَلا

يقود أسدا تخاف الأُسدُ مشهدهَــا ... إذا وقيد الوغى في الْمَعْرَكِ اشْتَعَلاَ (349)

لا يشتكون شَبَا الهيجا إذا ركبــوا ... زُرقا كوالح عن أنيابها عُصُلا (350)

لا ينثنون عن الأقران ان بـــرزوا ... ولا يهونون إن ما ادارعـوا الْخُيَـلا

ان بارز القرنَ من أبطالهم بطـلٌ ... تخاله ضيغما قد بارز الْحَمَلا (351)

تحت السَّنَوَّرِ تردى وسْطَ مُعْتَــرك ... من المنايا تُسَقِّي العَـلَّ والنَّهَـلا

لا تنثني ما انثنت منها هوى عطل ... تشكو الفرائصَ والانساء والعطـلا

---

347) الوكل : العجز .

348) ثلل : ج ثلة الجماعة

349) الوقيد : والوقود الحطب الموقدة به النار

350) عصل : الاعوجاج في صلابة

351) الحمل : ولد الضان

ما بين ساقطة بالفرغ خاضبـــــة منها وكابية تبدي حشى وُكلى (352)
أسد ورود حياض الموت ديدنهـــا تحسو زعاق الردى يوم اللقا عســلا
يلقون أُسْدًا غضابا معملين بهـــا صوارم الهند والخَطية الـذُّبــلا
تخال كل مُصاب في الْوَغَى مَهَهًـا يستصغر الشج والانداب والشللا (353)
تعلو بهم هِمَم عُليا إلى رُتَـب من دونها زُحل لو حاولـوا زحــلا
يرون نيل رضى المولى منى جلــلا وغيرَ نيل رِضَى المولى خَزًى جَلَلاَ (354)
لا يشركـون بدين ربهـم أحـــدا يرجون منه اللقا فأصلَحُوا العمــلا
لأَنْ تكـونَ من الفــردوس دورُهـم وأن تكون لهم جَنَّاتُهُ نُــزُلا
وخالـدين بها في خيـر منـزلـة لا يبتغـون بها لغيرها حِــولا
إني لآمـل من مـد حيّ ذا أمــلا عسى بمدحيَ ذا أن أبلغ الأَمــلا
أرجو أمانـا إذا ما ينقضـي أجـلي أرجو بنيليه أن أفرحَ الْجَــذَلا
إذا يهيج الورى من ذنبهـم وَجَـلٌ لا أختشى في الورى من ذنبي الوجلا
وإن عراهم بمـا قد اسلفـوا وَهَـلٌ فلا أخاف بما أسلفتُه الـوهَـلا (355)
اني اعتقلت بحصن المصطفى وَكَفَـى بالمصطفى وزرا لمن به اعتقــلا

[45] أحمــد بن محمد بن محمد سالم المجلسي

وافــــر

أتَــذري عينُـهُ فَضَضَ الْجُمَـــان غراماً من تَذَكُّرِه الْمَغَـــاني
مغـان بالعقيــق إلى الْمُنَقَّـــى إلىَ أحُد تذكرُهَا شجـانـــي (356)
ومن تذكـار منـزلـة بسَلــع إلىَ الْجَمَّا تُعَانِي مَـا تُعَـانِـي (357)
فهل عزم يصـول على التَّوَانـــي وهل بعدَ التباعُدِ من تَـدَانِــي
وهل أغــدو بكُـورَ الطير رَحْلــي على وجناءَ دوسَرَة هِجَــانِ (358)

352) الفـرغ : الـدم ذهب هـدرًا والضربة الشديدة
353) مهـا : غير شيء ـ الانـداب : اثـار الجـراح مفـرده نـدب ـ والمصـاب : مصـدر
354) خـزى : الاستحيـاء والخجـل
355) الـوهل : الخـوف
356) المنـقى : موضع بالمدينة
357) الجمـا : بالتشـديد والمـد موضع على ثلاثة اميـال في المـدينـة
358) الـدوسـرة : الناقـة القـويمـة ـ الهجـان : النـوق البيــض

تَبُذُّ العيسَ لاَحِقَةً كُلاَهَا — وَتَطْوِي البِيدَ مُسْنَفَةَ اللَّبَانِ (359)
تُرَى بعد الدُّؤوب كَأخدَرِي — بِيَمْؤُودٍ أَرَنَّ على أَتَانِ (360)
حداها شوق دار الفتح مثوى — إمام الرسلِ مأمن كُل جَانِ
ومعقِلَ من تَعَاوَرَه الدَّوَاهِي — وكاسِبِ مُعدم وفكاك عانِ
بعيشك صف شمائله فإني — أحن إلى شمائله الحسانِ
يلاقي المعتفين بهم رَحيما — لدى اللزبات مُنْهَمِرَ البنانِ (361)
يجود من العُيون بِمُكْفَهِرٍّ — يسح على القلوب مدى الزمانِ
ويوليها إذا صدئت جلاء — لما فيهن من صدإ ورانِ
ويشفي بالمسيس عُضَال داء — دَوٍ ما للأُسَاةِ به يَدانِ
ويلقاهم بوجه أب عَطُوف — رؤوف في القيامة ذي حَنَانِ
ويسقيهم وقد خرجوا ظِماء — بأشهى من مروقة الدِّنانِ (362)
وكم وافى القيامة من مسيء — عميد القلب مُلتاثِ اللسانِ (363)
عليه من الكبائر موبقات — يضيق بها بيانُ ذوي البيانِ
تأملها فلما أنْ رآها — تفوت العد أيقن بالهوانِ
فأضحى آمنا ما كان يخشى — ونال بجاهه أقصى الأماني
فظل لواه مأوى مستظل — وناهيكم بذاك عُلُوٌّ شَانِ
يدير على العداة كُؤُوس صاب — كريهِ الطعم عند ذويه آنِ
فكم من مَوْطِنٍ ذَرِب شبَاه — أباد سَرَاتهم وسَبَى الغواني
بذي لَجَبٍ تضل البلق فيه — تظل الطير فوقهم دواني
على نهدِ المَرَاكِلِ شَيْظَمِيٍّ — أقبَّ مُطَهَّم سَلِس العِنَانِ (364)
وما ذو لِبدتين ببطن تَرجٍ — أبو شبلين مقروحُ الجنَانِ (365)

---

363) ملتاث : مختلط الكلام
364) المراكل : مواضع الضرب – الشيظمي : من الخيل الطويل الجسم
365) ترج : بالفتح موضع ينسب اليه الاسد أو ماسدة بناحية الغور
359) مسنفة : مشدود صدرها بحبل – اللبان : بالفتح الصدر أو وسطه
360) الدؤوب : ادمان السير – اخدري : حمار الوحش – يمؤود : موضع
361) اللزبات : الشدائد
362) المروقة : المصفاة

كصولته ولافِيــحُ الْجــرَابِـــي — تشابه ما لديه من الجفـــان (366)
ولا بــدر التمــام إذا تبـــدى — يضاهي البدر ليلــة أضحيــان (367)
ولا شمس الظهيــرة في دُجُـــنّ — تحــاكي وجنتيه ولا تــدانـــي
ملاحة خــده لمــا رأتهــــا — لدى إسرائه حــورُ الجنَـــان
صنعن كما صنعن نسا زَلِيخـــا — لِرُؤْيَةِ يوسفَ الْبهجِ الْحُسانِ (368)
دنــا في ذلك المــرأى دُنُـــوًّا — من الرَّحمان مــا يدنـــوه دان
وذاك القرب تقريب اصطفـــاء — وليس عن المسافة والمكـــن
ملائكــة الطبــاق السبع قامـــت — تَبَادَلُ بالسجود أو التهـــاني
وهل تُثنى العَبِيد عليك يامـــن — على أخلاقه تُثْني الْمَثَـــاني
فانت وسيلتي في كل كـــرب — عن الرحمــان تُفْــرِجُ مــا عنـاني
وأنت المرتجــى والمنحمنـــى — إذا ما الموت عن كثب رمــانى
بجاه المصطفــى أدعــوك يا ذا الـــعطايــا والحنـــان والامتنــان
وجُد لي بالهُــدَى وامنُن بِتَــوبٍ — وكفر من ذنوبي ما دهـــاني
وحطنــا واكفنــا شر الأعـــادي — جميعــا واضربن سُــورَ الأمـــاني

[23] البــرا بن بك الفاضلــي

وافــر

دعــي عنك الملامة لا تلومـــي — أميم فما أسام بما تسومـــي ن
لقد أغريتنــي باللَّوْم واللـــو — م يُغري بالهموم أخا الهُمـــوم
ولائمُ ذي الصبابة أن تصابـــى — أحق به المَلاَمُ من الملـــوم
فلو كنت الخلــي لطــاب نومـــي — ولكن لا ينام أخــو الغــريـــم
دعيني والْبُكَــاءَ على دِيـــار — دوارسَ عهدُهــن من القــديـــم
قِفــارا ما بهن ســوى ظبـــاء — وعين يرتعين بهــا وبـــوم
ورجع صدى يجيبُ وذاك ممـــا — يَهِيجُ به السِّقَامَ على السقيـــم

366) فيــح : واسعات — الجوابي ج جابية وهي الحوض الضخم
367) اضحيــان ليلة مقمــرة منيــرة
368) الحســان : بالضم مبالغة في الحسن

فما هاج الهموم على أخيهـــــــا كعُجْم القول دَاثِرَةِ الرســَــوم (369)
لئن حَرِمَى أَبخْنَ فكم أَبَاحَـــتْ رسومُ الدار قبلــيِ من حـــريم
وكم من نسك ذي نسك أضاعــت ومن حلم أضعن على حليـــم
لعمرك يا أميم وليس دهـــرى على الشــيء القــويم بمستقيـــم
لئن كان الربوع أثــرن حزنـــي لقد كان السرور بهــا نديمـــي
تدار علي فيهـــا كلُّ كـــأس من الخُرْطُوم عاتقةِ الكـــروم (370)
مشعشعة تشــج بمـــاء مـــزن ببطن صفــا مــدورة مقيـــم (371)
يبيت الليلَ مشمولا ويضحـــي يصفق متنه مَــرُّ النســـم
أُعلُّ بها وأنهل حيــن نامـــت عيون الكاشحين سوى نجـــوم
رواكدَ في السماء ركود نـــوق كرام من هِجَان البِيــض كُـــوم
أما والعاديــات بكــل قـــرم بعيــد الغور مبــروم العـــزيم
قد استفنى عــرائك كل عنـــس مذكرة زفوف كالظليـــم (372)
ذمــول ذمرت جمــلا غشـــولا غــوائل كل مهمهــة بهيـــم (373)
تـــؤم المأزميـــن إلَـــى أَلالِ فزمزم فالمحصب فالحطيـــم
لئن فُطِمَـتْ أميمـةُ عــن ودادي لَمَا أنا عن أميمةَ بالفَطِيـــم
وما حبـــي أميمــة شـــرُّ حـــب ولا حب اللئيم ولا الــذميـــم
ولكن كان حب فتــى كريـــم بصير بالجميل على الكــريـــم
يــرى أن الجميــل عليه لـــا دنا منه الجديد من الرميـــم
اذًا قَصْرُ المــديح علــى نبـــي نَقِيٍّ العرض من دَنَـس ولُـــوم

---

369) يعنـي الديـار
370) الخـرطوم : من أسمـاء الخمـر
371) مقيـم وصف للمـاء
372) عـرائــك : بقـايا السنـام – الزفـوف : تمشي مشي الظليـم والزفيف تأتي للاسـراع .
373) ذمـرت : أغـرت – غـؤلا – : مغـول من غـال الفـلاة افنـاها بالسيـر .

نبــي قد رعينا إذ أتـــانـــــا ... رياضَ الديــن من بعــد الهشيـــم
وآسينــا الكلوم بــه وأضحــــت ... حماة الشرك داميَةَ الكَلُــــوم
حــوى ما لم يكن مُوتًى لعيــسَى ... ولا يحيى ولا موسى الكليـــم
ولا ذي النــون يونس نجلِ متّـــى ... ولا أيوب ذيِ الصبــر القــديـم
ولا شثَ الوصِيِ ولا شعيـــب ... ولا ذِي الشكــر لقمــانَ الحكيــم
ولا الصديقِ يوسفُ مَن تَــــراءَى ... وسيمَ الخَلق والخُلْق العَظيــم
نبــي قد به حــازت قــريـــش ... كما شاءت من المجد الصميــم
ومجدا لم يكــن لبنــي سُليـــم ... ولا للناسئيــن بني فقيـــم (374)
ولا عبد المــدان ولا زبيـــد ... ولا بكر العــراق ولا تميـــم (375)
ولا سعــد العشيــر ولا للخــم ... ولا ابناء ماريــة القــــروم
ولا رهط ابن ذي يزن بصنعـــا ... ولا همــدان أرباب الحلـــوم
نبــي قد أزاح الضيـم عنـــا ... وضام من العــدو سوى المَضِيــم
وفــل شَبَاتَهُمْ طوعــا وكرهـــا ... بكل عرمرم مَجْرٍ لهيـــم (376)
تظل به الجيادُ الْجُرْدُ تَـــرْدِي ... مُحَرَّقَةَ الْوُجُوهِ من السُّمـــوم
على صهــواتهن ذَوُو إبَـــاء ... أُبَاةٌ عن مماطلة الغـــريـم (377)
كآســاد العرينـــة غيـــرَ أَنْ لاَ ... يَرَوْنَ مِنَ الْفِرَارِ سِوَى القُـــدُوم
عــلى مــاء تنــــاذَرَه ذَوُوهُ ... مــريرِ الطَّعْمِ مَشْنُوءٍ مَشُـــوم
لقد عقد اللِّــوَاءَ على كَمِـــيٍّ ... على المكروه مِقْدَامٍ هَجُـــوم
وَلُذْتُ بجاهِهِ وَكَفَــى مَــلاَذًا ... غــداةَ الحشر من نار الجحيـــم
وعنــد سُــؤالِي الْمَلَكَــان أن لا ... أكونَ من الْجَوَاب أخا وُجُــومٍ (378)
نبِي دون واسطــة تلَقَّــــى ... من الرحمــن مكنُــونَ العُلـــوم
شفيعُ الناس يــوم الحشــــر اذ لا ... مُشَفَّع في الخــلائق من أريـــم

374) فقيـم : بطـن من كنانة وهم نسأة الشهـور والنسيء المـراد بالايـة إنمـا النسيء زيادة في الكفـر
375) عبد المدان : قبيلـة من بني الحارث معروفة ـ زبيد بطن من مذحج إليه ينسب عمرو بن معد يكرب
376) مجــر : جيـش عظيـم وكذلـك لهيـم
377) الصهـوات : الظهــر
378) وجـوم : السكـوت على غيظ

شفيعـي إذ تَظَلُّ النـاسُ تَـرْدَى بِمُغْبَر التراب على أديمـي (379)

ومعترك قـوانسه يـراهـا كمرصوص من البيض الحطيـم (380)

وأرجـو أن يزم اذاه عنـي أزمة كل شيطان رجيـم

وعن أهلـي وأشيـاخي وجـاري وكل أخي مودة أو حميـم

وبرء ذوي السقـام به سألنـا ونسألـه السلامة للسليـم

عليه وآله أزكـى صـلاة تدوم دوام جنـات النعيـم

وصاحبه سـلاما من سـلام عظيـم القدر رحمان رحيـم

[46] المختـار بن يبب الحسنـي

خفيـف

بعث الشـوق والأسى والخبـالا زَوْر حُلم أرى لعيني خيـالا

جاب دوني بعد الهـدُوِّ اعتسافـا في الدياجي تنائفـا أغفـالا (381)

كـل ملتجة يُصعِّـدُ فيهـا زَجَلُ الجنِّ بالعقـول اهـولالا (382)

تضمحل الهُـوج العواصفُ فيهـا وتُبيـدُ الْوَخَّادَةَ الشمـلالا (383)

عجبا من مـزار هـذى وكانـت تمنع الحِب إن يزرْهَـا وصـالا

مسلهَمّاً رفيـق صرعى تـوافـوا قبل أيدي المنا لهم آجـالا (384)

فوق ايـدي محقوقفـات رذايـا رُزَّحا ضمرا عجافا ضئـالا (385)

قد طـواها الفـلا متى انسبن فيـه وطوته تنـاقـلا وانسـلالا

تتهـادى في الوعث ميسَ الغـواني وتثير الحزون ، تَشْؤُو الـرئالا (386)

فتُشَظِّي صم الصفـا محزِنَـات وإذا أسهلت تُهيل الـرمـالا

---

379) تـردى : تـرمى

380) قـوانـس : ج قـونـس وهو مقدم البيضة ـ والمعتـرك : الحشر

381) الاغفـال جمع غفـل : التي لا علامة فيهـا

382) ملتجـة : فيهـا أصوات مختلطة

383) الـوخادة : السـريعة والشمـلال : السريعة كذلـك

384) مسلهمـاً : متغيـرا . والمنـا : المنـايا

385) رذابـا : التي سقطت من الاعيـاء . واحقـوقف . اعـوج

386) تشـؤو : تسبـق والرئال اولاد النعـام

عينُ جــودى بكَالنجيع انهـــلالا ءالُ صيداءُ أزمعـوا التَّـرحـــالا
قوَّضُوا ثم قربــوا كـل وجنـــا ءأَمُونًا زيافَةً شمـــــلا لا(387)
فغـــدت دارهم يَبَابًا تغنـــي الـــوُرقُ فيها الغدوَّ والآصـــالا (388)
زايلوني وخلفوا في الحشى مـــا لست أرجو له العصور زِيَـــالا
لذعـات تنفك تَسْفَـعُ قلبـــي وزئيرا يقضقض الاوصـــالا
وهمـوما لو بتن في صدر لُبْنَـــنْـا ن لَدَهْدَيْنَ من ذُراه القِـــلاَلا
أبعـدوها وليتهـم ألحمـــوني قبل هذا صَوَارِمًـا ونبـــالا(389)
هـي بـــرء الضنا إذا أسعفتنـــي واعتـلالي إن أَلْقَ منهـا اعتـــلالا
رَتَـلاً واضحـــا وابيضَ سهـــلا وثقيلا وعثا ووحفا جُفَـــالا (390)
وحديثـا ألـذ من راح رمـــــا نٍ يُحلُّ الاباطحَ الا وعـــالا
وعذول تقول دع وصل جمـــل ان في وصلها الردى قلت : لا، لا
كيـف أردَى والدينُ حشوِ ضلـــوعي مكتس من لباسـه سـربـــالا
فعـلا واردا حشائـي منــــه كالحميا تشوب عـــذبا زلالا
يعمَـلاَت من ديـن أحمد نُجْــبٌ لا بنات الجديل تُزْهِي الرحالا (391)
قـام للبعث جاليـا من ديـــاجِي ظلم الكفر إذ طغـت أســدالا
عـارضـا حَـدَّ الله للنـــاس أو إن أعرضوا حد محدثاتِ صِقَـــالا
فهــو يهدي إلى الضلال رجـــالا وسيأتي كأسُ المنـونَ رجـــالا
فغدا وجـه الدين بعد اســـوداد مشرق اللون مسفرا يَتَـــلاَلا
وألاَنَ القنـاةَ من كـل فَـــظ وتسامى عليهـم وتعـــالى
زاره من فهـــر ببـدر جمـــوع أعرض الغيَّ فيهـم واستطـــالا
صبحتـه منهم كتائب خضـــر مثلها يمـلا القلوب اهـــولالا

387) الامـون : مامـونة العثـار القـويـة ـ الزيافة المختـالة
388) يبـابا : خـلاء
389) الحمـه السيف : امكن فيه ضربتـه
390) الرتل : المفلج والجفـال : من الشعـر : المجتمـع الكثيـر .
391) الجديـل : فحل النعمـان بن المنـذر وتـزهى الرحال : ترفعهـم

كل شهم يسطـو بأبيض مـــاض ذكـر حـده يطير القِـلاّلا (392)

فوق أثبـاج صافنـات جيـاد تسبق الطيـر كرة وانسـلالا (393)

تذر الأكم صفصفًـا مطمئنـا والجلاميد عِثْيَـرًا منهـالا (394)

فسقى نهلا ثم عـلا دمـاهـم قُضُب الهند والـرماح الطـوالا

من وثيـق في أحْبُلِ الاسـران لـم يعتلق من أمِّ اللُّهَيْم حبـالا (395)

وقتيل تهـوى رعـالٌ إليـه من عوافي النسور تهـدى رعـالا (396)

فكسا الصِّيـد والسلاطيـن ذلا والمساكين عـزة وجـلا لا (397)

فاستطال الضعـاف حتى رأوهـم بعد عض على القِلا أقيـالا(398)

ما الهمـام الزعيـم يعصِبـه التـاج بأرضى من رب طمـرين حالا (399)

فهـو كالعـارض الهزيم تخـال العـوذ زايلن في رَجاه الفصـالا (400)

يمنـح المعتـدي صـواعقَ منـه والمطيعين دَرة وانهمـالا

فاق كل الورى شجـاعة قلـب وسخاءً وهيبة وجمـالا

ليس ليـث الشـرى يرجّـع زَأْرًا فيسـوم البَرَى بـه زلـزالاً

مثلـه في اللقـا ولا العـارض السحساح مثل اليدين منه نـوالا (401)

لم يكن يستفـزه جهل جـاف فهـل الهُـوجُ تَسْتَفِـزُّ ألالاَ (402)

ليس تحصى امداحـه فالحصـى من رمـل يبـرين حصرها لن ينـالا

---

392) الذكر الحديد، القوي، الماضي، والقلال : الرؤوس

393) الأثباج : الظهـور ، الصافنات : التي وقفت على ثلاث وثنت السنبـك الرابع

394) الصفصف : الارض المستـوية ، العثيـر : الغبـار

395) ام للهيـم : المنيـة

396) الرعـال / الجماعات

397) الصيـد المتكبريـن

398) أقيـالا : ملـوكا

399) الطمـر : الثـوب البـالي

400) العـارض : السحـاب ، والهـزيم المصوت . ورجاه : ناحيتـه

401) السحساح : الصبـاب .

402) الال : جبـل عـرفات ، والهـوج : الريـاح

[47] محمد الأمين بن الشيخ المعلوم البوصادي

طويل

على منزل كان الحبيب به قُلِ « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزِل»
حلفت يمينا والحوادث جمة لمعهدُ خير الخلق أفضل مرسل
أحب الينا من ديار عنيزة بسقط اللوى بين الدخولِ فحومَل
معاهدُ خير الخلق لم يعف رسمُهَا لما نسَجَتْهَا من جنوب وشمال
فما زالت الاقوامُ لما ذكرتها يقولون لا تهلِك أسى وتجمل
سفحتُ دموع العين لما ذكرتها على النحر حتى بل دمعي مِحْمَلِي
ترى عنده الدنيا جميعا بأسرها وزخرفهَا كأنه حِبُّ فلفل
وان ذاق من دنياه طعما تخاله لدى سُمرات الحي ناقفُ حنظل
ومن ذمه الدنيا يقول لاهلها فهلِ عند رسم دارس من مُعوَّل
ومال إلى الاخرى لشدة عدله بشِقٍّ وشقٌ عندَنَا لم يحول
وأبغضَ أيامَ الضلال جميعَهَا ولا سيما يوما بدارة جُلجُل
وكم قال للدنيا بتحقير أمرها فسُلي ثيابي عن ثيابك تَنْسُل
وقال لها غيرُ النبي لحيفه فلا تُبعدينا من جَنَاكِ المعلَّل
وقال لليل الكفر إذ طال ليلُه الا أيها الليل الطويل الا انجل
فما زال يدعو كل جَاب فؤادُه كجلمود صخر حطه السيل من عل(403)
يزل من النهج القويم ضلالة كما زلت الصفواءُ بالمتنزل
ويا غاويا بعد النبي محمد فما إن أرى عنك العماية تنجلي
له من اله العرش قدما عنايةٌ تكبُ على الأذقان دوح الكنهبل
سجاياه قبل الخلق لاحت برُوقها كلمع اليدين في حَبِيٍّ مكلل

403) الجاب : الغليظ

من النور في الليل البهيم تخالـــــه مَنَارة مُمسى راهب متبتـــــــل
لـه لمــة تعلــو على كلٍّ لمــــة تضل المداري في مثنى ومرسل (404)
وان قام عن قــوم تضوّع ريحــه نسيم الصبا جاءت بريا القـرنفـل
وان نظر الاقــوام أحمـدُ ناظـر بناظرة من وحش وجرة مطفـــل
ولدتــه مـوصولة إن نظـرتهــا بجيد مُعَم في العشيرة مخـــول
فهــذي عَـروبٌ للنـوال تعرضـت تعرضَ أثناء الوشاح المفضـــل
فقد ساقهـا والغي نحـوك للهــدى يقلب كفيه بخيـط موصّـــل
الا أنها الشيطان والنفسُ والهـوى على حراص لو يسرون مقتلـــي
فلج بنا الشيطان في الغي وانتحــى بنا بطن حقف ذي ركام عقنقــل
فان أبت عن وصل الخـرائد قال لِـي ترائبُهَا مصقولة كالسجنجـــل
وماء الهـوى يجـري يجر وراءنــا على أثرينَا ذيل مرط مــرجــل
ونفسي قد نضت لنـوم ثيابهـــا لدى الستر الالبِسة المتفضـــل
فهــذي جميعا شد عني وثاقهــا بأمراس كتان إلى صم جنـــدل
عليك صلاة الله ما قال قــائـــل قفا نبك من ذكرى حبيب ومنـزل

[48] أبو مدين بن الشيخ أحمدٌ بن سليمان

خفيـــف

حلَّ بالقلب حبُّ طـه فتـاهــا انما الفخر كله حب طــــه
إن من ذاق حبه لـم تَصِـــدهُ ذاتُ حسن بحَليها وحُـــلاَهَا
حبُّ طـه ينجـي النفـــوس إذا ما عن قريب داعي المنـون دعـاهـا
حب طه هو المجيـب إذا مـــا جاءها بعد دفنهـا سـائلاهـــا
حب طـه حبُّ الالـه فمـن كـا ن محبا له أحب الا لهـــا
كيف أسلـو عن ذكـر طه وطــه مَنْشَأُ الكائنات قطبُ رحـاهـــا
وهو بدر لليلهـــا وإذا مــــا وضح الصبحُ فهو شمس ضُحـــاها

404) اللمة : شعر الرأس إذا جاوز شحمة الأذن

وهـو أصـل لاصلهـا فنواحـي الـ / كـون من نوره الالهُ براهـا

قد دعـاها إلى هـداه بـآي / قد هدى الله من هدى بهـداهـا

قد أتاه بهـا الأمـين فلمـا / أن تلاها عن ذكرها ما تلاهـي

فتلونـا آيـاتِهِ وتلـونـا / من تَلاَهَا ومن تلا من تـلاهَـا

ان قولا به الأمـينُ اتـانـا / عن أمين عن ربه لـن يُبـاهـي

ان أرضـا لم تحـو طـه لأرضٌ / سثم القلب ماءَهَا ونـداهـا

سوف أرمي الفَلَى بخـوصٍ عتـاق / قد بَرَاهَا للسير جذبُ بُـراها

وعتاقـا لكـل قفـر وبيـد / لا يجيبب الدليلَ غيـرُ صـداهـا

وهي تشكـو مجرى الوضين وَضَربـاً / أثّرا في أديمهـا، وَوجاهـا (405)

بيـد أني في الأمـر جد مُجـد / لست أرضى ان لا يدوم سُـراهـا

لأرى تربـة به قد تحلَّـت / أو أرى عين من رأى من رآهـا

منيـة النفس في هنالك قد مـا / أسـأل الله أن يتـم مُنَـاهـا

وصلاة لا تنتهـي وسـلام / كصلاتي عليـه لا يتنـاهى

ولـه أيضـا

بسيـط

رقَّت للوعـة شـوقي كلُّ حـوراء / وأرق البرق تبريحـا بأحشـائي

وقلَّب القلبَ تقليبُ الزمـان ومـا / من صرفه عاق عن وصـل الأحبـاء

كيف الـدواء لـداء لا يفارقنـي / أم كيف يرجى شفاءُ بعد إشفـاء

يا أهـل وُدِيَ كفُّـوا بعض عذلكـم / أولى بكم لو عذرتم يـا أودائي

سيَّـان عذلكم عنـدي وعذرُكـم / لا فرق عنـدي بين اللام والـراء

كيف الشفـاء وبيت الله عن بَصَـرِي / ناءٍ ووصل ضريح المصطفى نـاء

عوجـو المطي إلى البيت العتيق ففـي / بلـوغه نيـل آمـالي وأهـوائي

إلى المقـام، إلى باب السـلام، إلى / ما حول مكة من خبت وبطحـاء

405) الـوضين : الحبل الذي يشد به الرحل.   ووجاها : صفاها

إلى حَجُون إلى ثـور إلى أَمَـــــــجٍ   إلَى مَنَازِلَ لا تحصى باحصـــاء (406)

وقبلـوا الحجر الساميَ واستلِمــوا   ان عاق عنه زحام بيــن أنــــداء

واستعملـوا شربة من ماء زمـزم كيْ   يمحو بها اللهُ عنا كل حوبـــــاء

لـوذوا بسـاحة ذاك البيـت إن لـه   فضلا تواتر عن آيٍ وانبـــــاء

بيت إلى الله لا للخلـق نسبتُـــه   يكفيه ذلك من مدح واطـــــراء

واسعـوا إلى مسجد الهـادي ومنبـره   فبين هٰذين ما يَشفيِ من الـــداء

حطـوا رحالكم عن كل راحلـــة   في روضة من رياض الخُلد غنــاء

وبالبقيع قفـوا للحـاج واقتبســوا   من نوره كل أنوار واضــــواء

وفي قِبـاب قُبَـاءِ والمدينـــة مـا   يُسلــي عن الأَهل ألبابَ الالِبَّــاء

ورُؤْيَـة القبـة الخضـراء تُـذهب ما   بالقلب والجسم من عَيٍّ وإعيـــاء

يرى هنــالك أنـوارًا منـــــورةً   من عنده عَين قلب غير عميـــاء

يا أكرم الخلق انــي مَيْتُ شوقكـــم   لو كنت أَحْسَبُ ميتـا بين أحيـــاء

قد حل شوقــي في روحي وفي بدنــي   وكلكلي وفي أجزاء أجــــزائي

وقد تمكن من سمعــي ومن بصـري   ومن كُنَايَ وأَلقــابي وأسمـــائي

ظن العـواذل أن العـذل ينقص مـن   شوقي وما العـذل الا محض إغـــراء

يـا مدعين اشتيـاق المصطفى لكم الدّ   عوى ولا كنَّكم لستـم بأكفـــاء

أنا الغـريق ببحـر الشوق في لُجـج   خضر تقلبني في كـل آنـــاء

ما ان رأيت سـوى طه لنـــا وزرا   ولا معينا لنا في كـل لأْواء (407)

يا رب راء رأى مـا قد رأيت وكـــم   رأيت من ذاك ما لم يبدُ للـــرَّائِي

انـي توسلت للمـولى به فعســـى   أن يقضـي الله في الدارين حوجـائي

يا سر سر وجـود الكـون مَنشَـــأُه   قدما وآدمُ بين الطين والمـــاء

يا درةً فوق نحـر الفضل نيـــرَة   يا بدرَ تم تبدى بعـد انـــواء

أنت الوسيلـةُ للمـولى إذا التبسـت   أمورنا وادلهمـت كل دهيـــاء

---

406) امـج : مـوضع بين مكة والمـدينـة

407) اللاواء : الشـدة

وانت مأمن من ضـاقت مذاهبـــه وانت منقــذه من كل ضـــراء
وانت انت شفيـع المـذنبيـــن إذا حُم الفراق من أبنـاء وآبـــاء
اني بجـاهك أرجو أن يعـــاملنـــي ربـي بلطف وتيسيـــر وآلاء
وأن يعــافيني مما أحـاذر فــــي نفسي وأهلي واخواني وابنـــائي
وان يثبتنـي عنـد الســؤال إذا ما ضم قبري بعد الدفن أشـلائي(408)
وان يعـافي أحبـابـي ويرســل ما في علمـه من أذى يؤذي لاعــدائي
حـاولت حسن امتداح المصطفى زمنـا فما استطعت بإطراء واغيـــــاء
وصرت أمـدح في سـر وفي علـن وفي انتباهي وفي نومي وإغفـــائي
وصرت أُنشـده طـورا وانشـــئه لاستعيـن بانشـاد وانشـــاء
وكيف تُحصى وهـل تُحصى فضـائل مـــن
لــه الفضـائـل في بــدء وإنهـــاء
منـى صـلاة وتسليـمٌ يقـارنهــــــا
عليـه ما اهتــز نوْرٌ غِــبَّ هَطْـــلاء

[49] محمــدٌ النَّــانَّ بن المعلى الحسنـــي

طـويــل

أعيـــنٌ متى ما ترقَ فاضت غُرُوبهـــا ونفسٌ إذا انساحت توالت كروبها(409)
أراح عليها الليلُ عازبَ همهــــا فكادت تباريح الهموم تُذِيبُهَـــا
وغُصـــة صدر ما يُساغ عَنُودُهَـــا إذا وقفت وارتدَّ فيها نحيبهـا (410)
إلىَ غُلَّــة ما يبرد المـاءُ حرَّهَـــا ونَهْكَةِ جسم ليس يخفى شُحوبها (411)
فجفنك مُكحـول بصاب وفي الْحَشَى نِيَار الهوى العذرى ذاك لهيبها (412)

408) الأشـلاء : العظام المتفـرقة
409) غـروب العين : عـروق في العين تسيل ولا تنقطع وانساحت : اتسعت
410) عنـودها : الذي استعصى منهـا
411) النهكة : الهـزال
412) النيـار : جمع نــار

إذا خَمِـدَت في القلـب شب ضرامها ... تذكرُ أيام تولت خطـوبهـا
وغـرٌ ليال بالأماني أقبلـت ... بها غَفَلَ الواشي وغاب رقيبهـا
تغني ذُبَاب اليمـن في حَنَوَاتهـا ... وناحت قَمَارِيهَا وَثَجَّ سَكوبهـا (413)
وبُثـت زرابيهـا وصُفت نمـارق ... من اللهـو يعشي الناظرين عجيبُهَـا
بها غنيت سعدى على حين غفلـة ... من الـدهر يصطاد العقولَ خَلُـوبُهَا
تَأطَّرُ في الـريط الموشى وتنثنـي ... كما مال رشاف الفِضَال طَروبها (414)
أو البانَةِ الغناء فـي مَيْعَةِ الضحـى ... سقاها الندى فاهتز مأدا قضيبها (415)
وتفتر ايماضَ الحيا عـن عـوارضٍ ... عِذَاب كنور الأُقحوان غُرُوبهـا (416)
وتـحسِرُ عـن ريان فعـم تزينـه ... يدٌ من دم العشاق عُـلَّ خضيبها (417)
أمن بعـد هـاتيك الليالي التي خلت ... تلَذُّ لك اللـذات أو تستطيبهـا
الا تلك سعـدى أعرضت دون نيلها ... أراجحُ يُنضى الْمُنْقياتِ نضيبُهَا (418)
يظـل بهـا الهادي يعَضُّ بنانـه ... ويدرك فيها الرامساتِ لغـوبُهَـا (419)
وتجشأ فيها أنفسُ الركب خيفـة ... ويُصمى مجازيعَ الرفاق مَهيبُهَـا (420)
لهم ألسن خرس وأفئـدة هـوت ... كظـل الخوافي اللامعات وجيبُهَا (421)
بكـل قَمُوصِ الآل كالتُّـرس موصِلٍ ... لمجهولة أعماقُهَا وغيوبُهَـا (422)
يمـوت القطى الكُدْرى في جنبـاتها ... أُوَامًا ويستسقي السرابَ جَؤُوبُها (423)

---

413) الحنوات جمع حنوة : نبت سهلي طيب الريح
414) تاطر : تتثنى في مشيتها ، والفضال ككتاب : الخمر
415) ميعة الضحا : اولـه
416) غروب الاسنان ، رؤوسها واطرافها وجدتها وماؤها
417) تحسر : تكشف ، الفعم : الممتلئ
418) اراجح : الفلوات . والمنقيات : السمينات ذوات النقى وهو المخ ، ونضيبها : بعيدها
419) الرامسات : الرياح
420) تجشا : ترتفع من الفزع ، ويصمي : يقتل
421) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت والوجيب
422) قموص الآل : متحرك السراب
423) الاوام : العطش ، الجؤوب جمع جأب: الحمار الوحشي الغليظ او الجؤوب مبالغة من جاب الفلاة قطعها

سبـاريتَ لم يُسمع ولم يُـر حائـــلٌ بأرجائهـا الا الظبـا ونزيبُهَـا(424)

والا نئيمُ البـوم والليـلُ ضـارب تسائله أصداؤها فيجيبهـــــا (425)

أتدنيك من سعدى مساندَةُ القَـرَى جُمَالِيَةٌ وجناءُ شُكَّتْ جنوبها (426)

وسوج الضحى نظـارة الهَجْـرِ جَسْرَةٌ إذا القفرة العمياءُ ضاقت جيوبها (427)

يقـرب غول النـازح الغُفْلِ مَلْعُهَـا وإرقالُهَا غب السرى ودُؤُوبهـا (428)

فسيان سهـل الأرض والحَـزْن عندها ونازحُهَا الْمَخْشِي الردى وقريبُهَـــا

وترضَخُ صمٌ الصخر لما تهجـرت بكف كشاة الضحلِ يَدْمَى نَكِيبُهَا (429)

رميت بها يَهماءَ أرخت سدولهـــا عليها الدجى فاجتابَ خدرا جيوبَهَا (430)

فلما تجلى أصبحت وهيِ عَاسِـــرٌ بذي خُصَل من العسيبِ عسيبُهَا (431)

فما زال إقحامي لها البيدَ كلمـــا عوى موهنا من سَوْرَة الجَهْدِ ذيبها (432)

إلى أن تحنى صُلْبُهَا وَسَنَامهـــــا ولاحت من آثار النُسوع نُدوبُهَـا

عليها فتى لا ينقض النـأيِ عزمـه جَسُورٌ على صول الْفَلَاة ركُوبها (433)

عليم بإصدار الامـور متى تـــردْ على حينِ تجتاز التراقيِ قلوبُهَـا

كان القـــذا في مقلتيه يَــــذوده إذا لم يكد يعرو العيونَ هبوبهـا

وسقًى الكرى ركبَ القلاص مدامـــةً من الراح يجرى فيِ العظام دبيبُهَا

كأني لم أنصب جبينـيِ لأجـــة يفيِ دون أثناء اللثام عصيبُهَـا (434)

جنادبها من حرها تركُضُ الحصــا ويسري حثيثا في النِّطاف نُضُوبها (435)

---

424) سبـاريت : ارض لا نبات فيهـا ، والنزيب : صوت الظبا

425) نئيـم البـوم : صوته

426) مسانـدة القـرى : صلبـة الظهـر . والـوجناء الشديدة وشكت جنـوبهـا اي متـداخلـة اللحـم

427) الـوسيج : ضـرب من السير وجسره : طـويلـة ضخمـة ، والهجـر الخطـام

428) الغــول : المفـازه ، الغفـل التي لاعلامة فيهـا والملـع الاسـراع

429) تـرضخ : تكسـر

430) اليهمـا : مفازة لاماء فيها ولا يسمع فيها صوت واجتــاب: لبـس والخدر : الستـر والجيـوب: ظهـر الأرض

431) عسرت الناقة فهـي عاسر : رفعت ذنبهـا في عـدوها والخصل : الشعـر الكثير الملتف والعسيب الأول : ظاهـر الريش او جريدة من النخـل والعسيب الثـاني ذيل النـاقة

432) سـورة الجهـد : شـدته

433) النـــاي : البعـد

434) الاجـة : شـدة الحـر . والعصيب : شديد الحـر

435) تركض : تضرب

ويخـرج مهما يولج الضبُّ رأسَـــه — إذا استوقرت حُزّانها وسُهُوبهَا (436)

كان حَرَابِيهَا عِصابةُ فَجْـــــرَةٍ — بها عالت الاجذاعَ يوما ذُنوبهـــا (437)

ولم أورد الأَسدام بالليل ناقتـــــــي — وقد كادت الشِّعرى يحين غُيُوبُها (438)

فخرقتُ ما أسدته بين مَثَابهـــــا — عناكبها حتى استبان قليبُهَـــا (439)

فأرسلت دلوى مايحًا فمـلأتهــــا — إلىَ عَصَوَيْهَا وهيِ تجريِ ثُقُوبها (440)

فأفرغتها فيِ دائرٍ لم تنِ الصبـــا — تُنيرُ وتُسدى فوقه وجَنوبهــــــا

فسافت قليلا ثم عافت أُجُونَـــــه — فأصدرتها والقُور سود سُبوبهـــا (441)

بهاتيك تحيى حاجتـــيِ بعد موتهـــا — ويُدرك فيِ فوت الأَمانيِ خبيبهـــا

ويخضر غصنُ الوصل بعد ذُبــوله — ويرتاح من نفس العميد كئيبهـــا

ألم تدر سعـدى انني لست ضارعًا — لأَن حال من دون الوصال مريبُهَا (442)

إذا نزَعت حوبــاءُ نفس وشاقهـــا — ضريح النبيِ الهاشميِ حبيبهـــا (443)

رســول الالــه المستضــاء بنـــوره — عليه صلاةُ الله ينفَحُ طيبهـــا (444)

خلاصةُ فِهرٍ بدرهــا وذُكاؤهـــــا — وفارسُهَا يوم الوغى وخطيبهـــا (445)

وكعبُ مصابيح الظلام التيِ سمـت — به وعلت بين النواديِ كُعُوبُهـــا (446)

نبيِ ترقى فيِ معاريـجِ رتبـــــةٍ — ينيِ دونها الراقيِ ويعيَى طَلُوبهـــا

فأسرى على متن البراق إلى التــــيِ — لها لم تكن تدعو العبيد رُبُوبُهَـــا (447)

---

436) الحزان جمع حزيز ما غلظ من الأرض

437) الحرابي جمع حرباء دويبة والفجرة : الفجور .

438) الاسدام جمع سدم : الماء المتدفق وهو المتغير

439) مثاب البئر : محل قيام ساقيها

440) المتح : استخراج الماء من البئر . والعصوان تثنية عصا وعصوا الدلو عرقوتاها قال ذو الرمة
فجاءت بنسج العنكبوت كأنه — على عصويها سابري مشبرق

441) سافت : شمت. واجونه : تغيره . والقور : الارض ذات الحجارة السوداء والسبوب شقق الثياب الـرقاق .

442) الضارع : الخاضع المستكين

443) نزعت : اشتاقت والحوباء : روع القلب

444) ينفح : : يفوح

445) ذكاء : الشمس

446) الكعب : الشرف والمجد

447) الربوب جمع رب

فجـاز الطِّبَاق السبع في محض ليلـة ... على الشرف العادي أربَى نصيبُهَا (448)

فيا ليلـة فيهـا رأى الله ربـــه ... وأمَّ برسل الأنبياء نقيبُهَـــا

ومما رأى فيهـا حـدائقُ جنـــة ... مذللةٌ حصباء دُرٌّ كثيبهـــا

فأصبح في بيت الكـرام مُكَذِّبـا ... له من قريش خَبُّهَا وكذوبهـا (449)

وللبطشـة الكبـرى ببدر عَـزازةٌ ... ألان رقاب المشركين صليبهـا

غـداة دعا صخر قريشا فأقبلـت ... تجرر أذيال المخيلة شيبهـا

على ضمر كالجن تكسـو فروجهـا ... ضوافي ذيول لم تخنها عُجُوبها (450)

حوامل من أسد الحروب ضراغمًـا ... مقاحيم يُخشى زَأرها وقبيبُهَـا (451)

عليهم من المـاذى بيض وعندهـم ... سيوف مواض ليس ينبو مُصيبها (452)

فلمـا التقى الجمعان واشْتجرَ القنـا ... وشان الوجوه الواضحات قُطُوبُهَا (453)

ودارت رحا الهيجـا وثار غبارُهَـا ... هفا لُبُّ جانيها وخامَ ضَرُوبُهـا (454)

وظلت ظُبـا تلك العصابة فوقهـم ... خوافق يفرى عضْبُهَا ورَسوبُها (455)

وما جـاحم الهيجـاء مبق تخيـلا ... وصبرا إذا ما الحرب عضت نيوبُهَـا

فكائن تـرى من مـوثَق غير مفلِت ... عليه حبال القدِّ باد عُلُوبُهَـا (456)

وذي طعنـة نجـلاء في حَجراتهـا ... تضل يدُ الآسى ويعيًا طبيبهـا (457)

ترى حولها نضخَ الجِديـات قانئًـا ... كما نضخت بين المزاد شَعيبها (458)

---

448) الشـرف العادى : المتجاوز الطـور

449) الخب : الغـادر المـخادع

450) العجـوب جمـع عجب وهـو : أصل الذنب .

451) الـزأر : الز ئير : والقبيب: قعقعة أنياب الأسـد . والمقاحيم جمع مقحام المقدام في الأمـور . أو جمع مقحم وهـو الذي اقحم سنـا في سن وذلك أعظم لقـدره .

452) المـاذى : سـلاح الحديد من درع ومغفـر ، والمـاذى : خالص الحديد وجيـده .

453) اشتجـر : اختلط ، والقطـوب : تقطيب الـوجـه

454) خـام : نكص وجبـن

455) ظبـة السيف : حده جمعـه ظبـا . والعضب : القاطع وكذلـك الرسوب وهو الذي يرسب في الضـربـة .

456) حبال القد : الجلد غير المدبـوغ والعلـوب جمع علب وهـو الأثـر

457) الطعنـة النجـلاء : الـواسعة والحجـرات : النـواحي ، والآسى مـداوي الجـرح .

458) النضخ : الرش والنضح والجديات : جمع جدية وهي الدم السائل قانئاً : احمر والمزاد الشعيب : المخـروزة من وجهيـن .

وان شئت فاذكر يوم شَنَّ على بني ... قريظَةَ غارات تَلَظَّى حروبها
لدن نقضت عهد النبي فنابها ... من الخسف أمرٌ لم تخله ينوبها
فسار لها حتى إذا حف مُحدِقا ... محيطا بها والشمسُ دانٍ غروبها
اصار عليها الأرضَ كِفَّةَ حابل ... من الرعب حتى ضاق عنها رحيبها (459)
واذ خندق الهادي لسفك دمائها ... ولم يُنجها ذو غُمرها ولبيبُهَا (460)
وأُخرجت الأرآد للسبي اذعنت ... له الفارك الحسنا ودانت عَروبها (461)
وجاء عدو الله يُقتاد عنوة ... حُيى رَهين الموبقات كَسُوبها
فأُجلس مغلولاً يحاذر ضربة ... من السيف حتى خرمته شَعُوبها (462)
ووافاه نصر الله يوم هوازن ... ببطن حنين إذرمته شعُوبها
بسودٍ من أصداء الحديد كأنها ... صُوًى أشرقت بين اللوامع لُوبُهَا (463)
فجرعها بالمشرفيات أكؤسا ... مَنُونية يَزوى المحيا شَروبها
وعوضها فقرا من الوفر مدقعا ... فأصبح صفر الراحتين حَرِيبُهَا (464)
ويومئذ أعطى عطايا بجوده ... أقرت له فُصلانها وسُقُوبُهَا (465)
وقُبُّ الجياد الصافنات عوابسا ... وأبكارها الخور اللقاح ونيبها (466)
وآلَى لسانُ الحال والقول انه ... نَدَى المحل مِعطاءُ الأُلوف وَهُوبُهَا
وجاءته في عام المحُول حليمةٌ ... وقد عم أقطارَ البلاد جُدُوبها
وغطى الْقَتَامُ العاصبُ الافقَ مثل ما ... بدت فوق اقصاب العجاز ثُروبها (467)
فراحت لدى غناءَ مخضرَةِ الربا ... فانعم بوسَ العيش منها خصيبُهَا

---

459) كفة الحابل : حبالة الصائد ، ويضرب به المثل في الضيق
460) الغمر : الذي لم يجرب الامور .
461) الارآد جمع رود وهي الشابة الحسنة . والعروب : المتحجبة
462) الشعوب : المنية .
463) الصوى : الحجارة. واللوب : الحجارة السود
464) الجوع المدقع : الملصق بالدقعاء اي التراب والحريب : المسلوب المال .
465) الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن امه ، والسقب ولدها ساعة يولد
466) القب جمع اقب هو الضامر . الخور : النوق الغزر اللبن . والنيب : المسنات .
467) القتام: الغبار والاقصاب: الامعاء ويعني العجاف التي ماتت فخرجت اقصابها فسقطت والثروب بقية الشحم .

ودرت لها الأطبـاء من كل سَخْلـة — فأروى بنيها والوِطَابَ حليبُهَـا (468)
إلى غيـر هذا من نعـوت سنيـة — حمى وردَها أوعارُهَا ولصـوبُهَـا
الا يا رسـول الله كن لي مؤمنـا — وعونا على امّارة جل حُوبهـا (469)
ولا أعرفنـي مُخْلَفَـا ما رجوتـه — لديك كما ترجو الصغارَ عَتِيبُهَا (470)
عليك مـن الله المجيـد صلاتـه — وفيضاتُ تسليم تفيض غُرُوبها (471)

[50] مـا العينين بن العتيق

الطـويل

الا من لعين عزَّ وجدا هجـودهـا — وهان عليها بالمـدامـع جودهـا
تفيض لذكر الفيضتيـن بعبـرة — كأني إذا كفكفتُهـا استـزيدهـا
ومنٍ لحجًى أذكى به الشوق شُعلـة — تشب استعارا إذ يروم خمودهـا
وأنّى على نار الغـرام تجَلُّـدٌ — وما غير حبّات القلـوب وقودهـا
سلاسَلَمَاتِ الْمُهْرِ أين ترحّلَـت — مهارى اللَّوَائِي بارحتهـا وقـودهـا
وهل ذُكرت أيـامها أم تُنوسيـت — وهل رُعيت أم هل أُضيعت عهـودها
وهل سَمُرات الدّيس غودرن ذبّـلاً — أم اخضر لما أدبر الصيـف عودها
وهل تتمشى في نقـاهـا عشيـة — تجر مروط السندس الخضر خودهـا
تمـور على أوساطها الهيف أوشـح — وتشكـو بُرَاها حشوها وبرودُهـا
حنانا لخلخال أغصّته سوقهـا — ورُحمَى لقلب أخرسته زنودهـا
تَهادى على كُثب تنـوء بمثلهـا — إلى فيء أفنان حكتهـا قدودهـا
تُعاقِبُ في ذاك المطاف مطـافـلا — أعيرت لها أجفانهـا وجيـودهـا
وهل جاد أرجاء المزرّب صَيِّـبٌ — فبث زرابيّ النبـات مجـودها
فسامت به الأنعام حتـى كأنمـا — وسامته غضـا اتيحت جلـودها

468) الاطبـاء جمع طبي وهو الشعب الصغير في الجبـل أو مضيق الـوادي
469) الحـوب : الاثـم
470) عتيب : قبيلة اغار عليهم ملـك يسبي الرجال وكانـوا يقـولون إذا كبـر صبياننا لـم يتركونا حتى يفتكـونـا فلـم يـزالـوا عنـده حتى هلـكوا فقيل : اودى عتيب .
471) الغـروب: جمع غـرب وهي الدلـو العظيمـة .

وهل لِرَكَايَا أمّ مِدلِس أم إلَـى ... بقايا إضـاء الريشتين ورودهـا

وهل بربا الوادي مهـاةٌ مُـربّـةٌ ... تنازعها كاس الوداد اسـودها

أم انتشرت روادها فتحصّلـت ... تقاذفهـا في لامـع الآل بِيـدها

هوادجها تكسو جمـالا جمـالهـا ... وتجمل فوق النـاجيات قتـودها

فما برحت تنساق طوع حداتهـا ... إلى حيث تحـدو المـدجنات رعودها

فتفتر عن برق خفيـف مذيلـة ... مذارف من عين بطيء جمـودهـا

فتكسو محيّا الأرض أردية الحَيـا ... فتشرق بالأنوار منهـا خلودهـا

فأحبب بها أرضا إلى وشدّ مـا ... تشوقني ان شاقت القلب غيـدها

ولكن هوى أرض الحجاز استمالنـي ... فلمّا يشقني اليوم إلا شهـودها

وليس كَدَائِي من غرام كَدَائِهَـا ... وقد كاد يودي بالفـؤاد كـديدها

فَخِذْ نَحوها باليعمـلات فانمـا ... لطيبة عندي يستطـاب وخيـدها

تُخَيّـلُها الأشواق لِي فَإِخالُهَـا ... تدانى على شحط المـزار بعيـدها

تواعدني الهمـات ان سأزورهـا ... واين من الانجـاز تجـري وعودهـا

مـزار البقـاع الطـاهرات تـودّه ... حشـاشة قلبـي والخطوب تذودها

فَحَتَّامَ تثنيهـا النوائب والنـوى ... وبرح الجوى يستاقهـا ويقودهـا

الا يا رسول الله حبّك حبّبـت ... إلَيَّ به وهدَانُهَا ونجـودهـا

فما غير أرض أنت فيها مُيَمَّـمٌ ... لنيل المنى من كل وجه صعيـدهـا

وهل جنة الدنيا سوى الأربُع التـي ... حوتك وهل الا ربيعك عيـدهـا

بميلادك الأقطارُ نارت وأصبحـت ... لِحَلْيِ بتقصار السعادة جيـدهـا

وأمسـى الليالي ساقطا دبرانهـا ... وطالعة في الخافقين سعـودهـا

دعوت إلى التوحيد وحدك أمـة ... تطاول في ليل الضـلال وجودهـا

وما ألفت الا الأباطيـل ملـة ... تواصت بها أنجالُهَا وجـدودهـا

فما صدك الايذاء منها ولا الهـوى ... ولا عن هداك المستبيـن صدودهـا

ولم تكترث منهـا بكثرة عـدة ... ولا عدد اذ حاربتك جنـودهـا

إلى أن أجابت عن رجاء ورهبـة ... ومن شرك الاشراك حُلَّت قيـودهـا

فَقِيدَ إلى الإيمَان طوعا مُنيبهـا ... وسيقَ له بالهنـدواني عنيدهـا

وبلغتها الذكر الحكيم تحديا ... ولا نوع من نسج البديع يئودها
فاعلن بالعجز اعترافا خطيبُهَا ... وناثِرُهَا عن مثله ومُجيدها
به لم يجد لِلطَّعْنِ وجها بليغُهَا ... ولم يُجْدِ شيئا بالطعان حسودها
وَمَا لِنبيٍّ دام وجدان ءاية ... وءايته الكبرى استمر وجودها
فلا حد معلوم لغاية حسنها ... ولا تعتدي في العالمين حدودها
وتمكين دين المصطفى وكماله ... به بشرتنا نُورُنَا وعقودها
واثنى على أخلاقه الله كملا ... وما زال في أوج الكمال يزيدها
وفي ليلة المعراج أسرى بذاته ... ولم يدر الا الله كيف صعودها
إلى حضرات لم تسعها عبارة ... وعن دركها الافهام كلٌّ حديدها
واخوانه الرسل الكرام قلادة ... بها ازدان جيد الدهر وهو فريدها
بنى الله للعبدان قبة دينه ... فكانوا لها الأطناب وهو عمودها
وما أرسلوا الا خلائف قبله ... إلى الأمم الاولى ليهدي رشيدها
تلاشت به نصرا لهُود وصالح ... بسوء عذاب عادُهَا وثَمودها
واعطت على تصديقه أي موثق ... لعيسى نصاراها وموسى يهودها
ببعثته كانوا مُقِرِّينَ قبلها ... فأنّى لهم عند العيان جحودها
وكيف عموا عن نوره بعدما لهم ... تبين ماضي ءاية وجديدها
فماذا أحست نار فارس اذ خبت ... وغارت سواقيها وخر مشيدها
وماذا بدا للنخل اذ حَنَّ جذعُهَا ... واذ عاد عضبا في يديه طريدها
وللسحب اذ ما شاء سحت وأقلعت ... واذ خيمت ظلا عليه بنودها
وللجنّ اذ للرشد يهدي سفيرها ... واذ برجوم الشهب يُرْمَى مريدها
وللعرب العرباء اذ ريض شُمسها ... واذا قبلت من كل فج وفودها
فسائل قريشا عنه اذ بين والدٍ ... وَعَمٍّ تصدى للبراز وليدها
واذ باتت النيران توقد حولها ... فآذن بالحرب ابن حرب وقيدها
ويوم كسا ثوب الهوان هوازنا ... فأُعتق رَعْيًا للرضاع عبيدها
وسل يوم سلّت لليهود سيوفه ... معاشر يجليها واخرى يبيدها
وزينبها اذ سمت الشاة مارأت ... وفي سحره ماذا رءاه لبيدها

وَحَسْبُكَ ما عنه الجَمَادات أفصحت ... وفاه به ظبي الفلاة وسيدها

محامد لا تمدد لاحصائها يدا ... فقد يعجز العد الطويل مديدها

ويا نَعْتَ أوصاف مدائحها أتت ... من الله والروح الأمين بريدها

وماذا به نثني عليه وانما ... نعوت الثنا من وصفه نستزيدها

مَقَاصِد تستدعي الفصيح لنظمها ... وتفصح عن نيل المرام قصيدها

شفت شفتي مما يشف وفِكرتي ... مدائحه انشاؤها ونشيدها

شمائل بالتكرار تحلو فتشتهي ... مناطقنا ان لا تزال تعيدها

وأمّتُهُ قَدْها من الفخر انها ... غدًا شهداء الناس وهو شهيدها

محجلةً غُرًّا جلاها وضوءها ... وغادَرَ سِيمِي في الوجوه سجودها

تدين لها في فضلها كل أمة ... وترهبها شم الملوك وصيدها

فصدِّيقُهَا نعم الخليفة بعده ... مآثره لا يستطاع عَدِيدُها

وفاروقها أَعْدِلْ به من خليفة ... كَفَى أنه بعد العتيق عميدها

وعُثمانها ذو النور والنور خنصر ... إذا عدَّ محمود الفعال سديدها

وامّا علَيّ صِهْرُطَهُ ابن عمه ... أخوه أبو سبطيهِ فهو وحيدها

وطلحتها من مثله وزبيرها ... وكيف يُجارى سعدُها وسعيدها

وهل من حكى زُهرِيُّهَا وأمينها ... بل الكل مشكور المساعي حميدها

وحمزة والعباس عماه، عمها ... طريف المزايا منهما وتليدها

ومما روينا ان طوبى شبابها ... كلا الحسنين السيدين يسودها

هما أبوا الاشراف قرباه من دعا ... إلى ودها التنزيل اني ودودها

نفى الله عنها مطلق الرجس فالورى ... عروض لدى التشبيه وهي نقودها

بآبائها الابناء في المجد تقتدي ... ويربو على هدى الجُدُودِ حفيدها

فما أكثر الامجاد في خير أمة ... ولكنما بيت الرسول مجيدها

فيارب بالمختار والآل عافني ... فبي حَلَّ من نُوبِ الزمان شديدها

وبَيِّض بِهم وجهي ووجه أحبتي ... إذا مُيزت بِيض الوجوه وسودها

وكن ناظري فضلا بعين عناية ... تُيسِّرُ لي مَا مِن أمورِ أريدها

وصل على نور الختام محمد ... صلاة بها الاسواء عنا تحيدها

شعر المدح

[51] سيدي عبد الله ابن مَحّم بن القاضي العلوي المعروف بابْن رازكَة في مدح الكوري بن سيدي الفاضل الديماني.

وافر

حمِدنا الله ذا العرش المجيد   على الإنعام والشرَف الفَرِيد
هو الْكَوْرِيُّ باني العز فينا   مع الاسلام والشرف العتيد
بنصر المومنين اتاه نصْرٌ   وأسرار الجداول والسُّعُود
كرامته وخارقه أُعِدا   لجلب النفع أو دفع العَنِيدِ
كورقة بروضة جده يَشْتَفِي . . منها أولو الداء الشديد
لديها حية منعت جَنَاها   بلا إحضار ذي الثبت الْمَجِيد
بمنساة فتجني الناس إذ ذا   ك من ورق لأدوية مفيد
وقصة فيل اسماعيل إذ صدَّ   عنا جَورَه أيَّ الصُّدُود
وراءته أمارات لأم   بدت للقطب غيبا كالشهود
رأى عوراء سوداء عليها   كساء ثم رفل بالوصيد
كما زجرته عن اضرار الاسلا   م اذ رفعت له احد النهود
واقحام العروسي حين دَلَّى   ذَنُوبًا فارغا عند الصعود
ورد جزيل بافور لِكُملَيْلَ . . بالجاه المكين وبالكيود
وكم من خارق أبدى لنا من   كرامات تجل عن الجحود
وذلك حين غار بنو خليف   وغار ذو العمائم والبرود
جمعت معارفي منها وقَصْدي   بها تكميلُ تحليةِ القصيد
فمنها صحبة الخضر الذي لم   يصاحبه سوى الورع الرّشيد

ومنـه صوم دهـر راحِـلا في الـ ـقيوظ وفَك أَسْرَى في القُيـود
واكمـالُ استقـامته وعـدلٌ وتسويـةُ الأَقـارب بالبعيـد
فـدان لـه بنـو سام وحـام من أهـل قُرَاهم واولـي العَمُـود
بنـوه بنوا ذُرَى عِـز منيـع فَبَذّوا كـل مَمْلَكَـةِ لِصِيـد
رجال حاربوا أُسْدًا رِجَـالاً بـلا دِرع ولاَ لام الحَـدِيدِ
وتاريخ بجرحِهـم مبيـن جَرَاءَتهم عَـلى حَـرِدِ الأُسـود
لآل الكُورِ كُـورٌ في المَعَـالِي يَدُل عليه إقـرَارُ الحُسُـود
خصال الفاضل بن الكـور ضـربٌ بصارمِهِ الصـوارمَ في الجُنُـود
خصـال الفاضل بن الكـور أَزْرَت بكـل خصال مُغْتَبِـط عديـد
خصال الفاضل بن الكـور اكـرا مُ حـامدِه وارضـاءُ الـوُفُـود
بـذا شهـد اليتـامَى والأَيـامى وترضيك الأَرامـل في الشهـود
وعنـد تهلـل بنـزول ضيـف أعدَّ لـه جَـزِيلاً من ثَـرِيـد
فمن لبن ومن عسـل مُصَفًّـى ومن تمر ومـن قِـدر القديـدِ
كمـا يعتـاده الصـافـون منـه ومـن يرجـوه في الكرم العتيـد
ومولـود وما مولود؟ مَن مشـ ـلهُ في الحي في بسـط وجـود
لـواء الفخـر في اللاواءِ فُلْـكٌ جميلُ الكـل لألاء البُنُـود
خبيـر رفاقنا أكرم به مـن رفيـق للمسـافـر والشهيـد
وأحمـد حلف صدق من أبيـه ومن عـم ومن جـد عميـد
وَفَذْلَكَـةٌ لكـل مكارم فـي اقاربه وفي نُبْلِ الجـدود (1)
وكظـم الغيظ والشحنـا ونصـح لاهل الحـق في رأي سـديـد
وودهـم لاهل الحـق قـاض بمـا نالـوه من ود الـودود
وشـاهده السوى بهـم العطـايـا ولـلاعـداء مسلـول الهنـود
وسِيرهُم سرى في كل فـرع من أبنـاء الاصـالـة والحفيـد

1) الفـذلكـة: الخـلاصة

سرائـرهم بأمـر أو بنهـي	لنصـر الله يجهـر بالفـريد
على الحُسْنَى يزاد مزيد صـدق	ويأمن من مجـازاة الـوعيـد
ورائـدهم يفـوز بكـل خيـر	ومدٌّ يَدٍ على بسـط مـديـد
جواب مريدهم حِـلٌّ وبِـلٌّ	بمـالِهم الطريفِ أو التليـد
فكل ان ترده لحـاجـة مـا	تُجبك فَعَالهُ أنْجِـحْ مُريـدي
فزائـرهـم يفوز بخير ديـن	ودنيـا يستهـل على الخـدود
نظمـت خصالهم والدر يـزدا	د رونقـه بمُنتظـم العُقـود
فمتعنـا بحبهـم مُفيضًـا	علينا حال مضمـون اللُّحـود
وجازهم بغفـران وَرُحْمَـى	ورضـوان وجنـات الخلـود
بجـاه رسولنـا المختـار أعْـلَى	وسائلنـا المشفـع في العبيـد
عليـه صـلاة ربى مع سـلام	يفـوح شذاهمـا أبد الابيـد

[52] الشيخ محمد اليدالي ابن محم سعيد في مدح أحمد بن هيبة البركني

طويل

قضت حكمة الجبار بالفتح والنصـر	لأولاد أم العز بالعـز والظَّفـر
من اختصهم رب الورى بين مَغفَـر	ببذل الندى والعدل والحلم والصبر
فواضلهم للمسلميـن كثيـرَةٌ	أياديهِم فاتت يـد العـد والحصـر
وعدْلَهُم عَمَّ الزوايـا بأسـرهـا	واهلَ البوادي والقُرَى وذوي المِصْـر
وكم هزموا الأعداء قَسْرا وَعَنْـوة	ببيض المواضي والرُّدينية السُّمْـر
وراعوا حقوق الناس من كل مسلـم	غريبٍ ومسكينٍ ضعيفٍ ومضْطـر
ثغـورُ المعالي قابلتهم ضواحكًـا	إليهـم وكم مصوا لَمًى ذلك الثغْـرِ
فان يك من حسان أصلُ جدودهـم	قَبيـلا فليس الطين والتُّربُ كالتبر
فان يك كروم اشرأبٌ إلى العلا	فان ضياء الشمس منه سنا البـدر (2)

2) اشرأب : مد عنقه واستشرف

وأولاد امحمدْ حووا كُلَّ سُـــؤدد ... ونالـوا علو القدر والحمد والشكر
هم الغرَر الزُّهرُ القُرُومُ الْغَرَانِـــقُ ... الـكرام الصناديـد المعظَّمة الْقَـدْرِ (3)
وأهلُ النَّدَى والعدل في الأرض والوفا ... وأهل المزايا والفضائـل والبـــر
يوالون أهل الله بالبـر والنـدى ... وأهل الهوى والغي بالعقر والنقر (4)
واحمد منهم فاز بالمَجْد والعُلَـــى ... على رَغم أنف الحـاسدين ذوي المكـر
رحيـم بأرباب الهداية والتقـــى ... شديد على أهل الغَوايَة والكفـــر
من أصبح تاجا فوق هام العلى ومـــن ... غدا غُرة زينت بها دُهُمُ الدَّهـــر
به انجبت للدهر والدة العـــلى ... وحيدًا وذا من منة الصَّمد الوَتْـــر
بَنَى قُبَّةَ العَلْيَاء والمجد رَافِعَـــا ... لاركانها كالمفرد العلـم الصَّـدْرِ
هو الجنس الا أنه ليس خَارِجًـــا ... تُعـد له الافـراد كالكوكب الدُّرى
فما لابن أم المجد من اخوة بـــذا ... قضى الحاكم العرفي والحاكم الحجري
بأنك أسماهم عُلُوا ورفعـــة ... بمنطقة الجوزا ومنطقـة البـــدر
وأيامه خضـر جنينـــا ثمـــارها ... بأيدي المنى ما بين أوراقها الخضـر
سقى الله مولانا زمـانا سخـــا به ... إلينا دوام الدَّهر مُنْهَمِلَ الْقَطْـــر
على أن طُرْقَ اللُّؤم لاَ يَهْتَدِي لَهَـــا ... وسبلُ الهُدَى والمكرُمات لها يجري
خليلِي تَنَوَّعْ في ثَنَاك فـانَّـــه ... تَنَوَّعَ في العَلْيَاء والمجد والفَخْـــر
ورثت العلى والعز والمجـد أحمـــدٌ ... وبذلَ النَّدى عن هيبً مفخرةِ العَصْـر
وذلك عن نغماش مأمن خـــائـــف ... وذلك عن امحمـد الطيـب الذكـر
وذلك عن عبد الل قسـورة العـــدا ... وعبدلل عن كرومَ آبَائِكَ الغُـــر
ومَلُّوك عن بَرْكَنٍ حِلية أهلـــه ... وبركنٌ عن هداج واسطـة الدُّر
وعمران عن عثمان قطب رحى العُـلا ... ومغفر عن أودى حلية الجيد والنحر
وذلك عن حسان ذي العـز والعُـلا ... علي مَنَار الصِّيت ذي المَكْر وَالْقَهْـر

---

3) الفـرانيق : جمع غرنيق وهو الشاب الأبيض الجميـل
4) قـوله : بالعقـر والنقـر : تقـول العـرب : نعـوذ بالله من العـواقر والنـواقر . والعـواقر ما يعقـر والنـواقر السهـام .

سلالة عبد الله وهو ابـن جعفـر الـشهيد العلى الطيارِ ذي الفتكة البكر

هم العرب العرباء من سر هاشـم ... صميم قريش منتمـون إلى فهـر

وذا نسب ينميكم بعضهم لـه ... كما لابن خلدون الـولي العـالم الحَبْر

وفي فضلهم جاءت احاديث جمـة ... عن أفضل خلق الواحد الصمد البـر

وقاك اله العرش يا أحمـدُ الـرَّدَى ... وجُنِّبْتَ انواعَ المكـاره والضـر

وأولاك رب الناس في نفسك المنـى ... وآلِكَ والاولاد والمـال والعُمْـر

بحرمة أهل الله في كـل بلـدة ... وبالأولياء الانجم القـادة الـزهـر

وبالحفظ من أعدائه رب جُـد لـه ... وبالدرجات العـاليـات وبالنصـر

وتأتيه دأبا حيث يمـم وجههـه ... بشائر نصر الله ذي الخلق والامـر

وجيشك جيش الليل في كل بلـدة ... من أهل الاكف البيض في البروالبحر

إذا قدت قاموا يحرسونـك بالدُّعَـا ... لك الدَّهْرَ بالاسحار في السِّرِّ وَالْجَهْـر

لتهنأ بجيش لا يطـاق عـرمـرَمٍ ... مواضيهم هنديةٌ للعِدَى تَفْـرى

رماحهم لا تنثني ومتى دُعـوا ... أتوا عَجَلاً من حيث تدري ولا تدري

زففنا بني ديمان خودا إليكـم ... من الحسن تُزري بالعرائس في الخدر

اتتكم لتحظى بالقَبُول وبالرِّضَـى ... وتطلب أعلى ما يساق من الْمَهْـر

عليكم سلام دائمـا وتحيـة ... يعمانكم طول الْمَدَى طيبا النشـر

[9] المأمون بن محمد الصوفي اليعقوبي في مدح لمجيدري بن حبلّـل

طـويل

بدا للورى شمسُ الضحى واحدُ العصر ... وكيف تُضَارُ الشمس بالنظم والنثر

وجدَّد من دين الحنيفة ما عَفَـتْ ... أعاصيرُ أهواء تناوحْن في العصـر

وفتح اصدافا تعاصين قبلـه ... فهن على اللَّبات مثنى من الـدُّر

وسدد أطراف الصِّعادِ بِقَصْـدِهِ ... ولم يبق خلفا في أنابيبها السمر (5)

5) الصعاد : جمع صعدة وهي القناة المستوية

وأمْضَى الظُّبَى لما تَكَهَّمَ حَدُّهَا ... فهُن على هَام الأَباطيل فيِ شَهْرِ (6)

وأصبح فيِ الأَقطار كالغيث يُنْتَحَى ... ويرجى توخيه إلىَ القَطر بالْقَطْر

وأصبح بين الشرق والغرب آية ... وشمسا تهاداها البلاد على كُثْر

واصبح يُسْتَشْفَى به ووسيلَةً ... إلى الله بينِ المستغيث وذيِ الفقر

وأصبح للسر الْجُنَيْديِ وارثا ... وما زال سِرُّ اللَّيْثِ فيِ نَسْلِه يسرى

وكم علم فيِ الأَرض قبل أجلَّه ... واثنى على نَعْمَاءِ لُقْيَاهُ بالشكر

وملكه التحقيقَ ملك قِيَادة ... بغير نزاع فيِ الحجاز ولا مصر

هنالك فيِ الأَوراق خَلد ذكرَه ... وأفرغ فيها من ذخائره الغُر

وما هُدَّ فيهم من منار لفضله ... ولم يحظ انكارا ولا حط من قدر

وباسم كمال الدين صح ارتسامه ... لديهم كما شاعت له شية الجدرى (7)

وترجم فيه الحافظ المرتضى الرضى ... بما ينزل العصماء من قنة الوعر

وما برحت مذ حازه الغرب عنهم ... رسائلهم تهدى له حسن الذكر

تذكرنا انفاسُهن شذا الصَّبا ... تنم بريا ناضر عاطرِ النَّشْر

وحَلَّته فاس اللاَّزَوَرْدِيَّ بَعْدَهُم ... وبعد كسته حلة السند البكرى (8)

هناك تلقى النُّور منهم سِرَاجُه ... وأودع أسرارَ الْمُلاَقَنَةِ الزُّهْرِ

أولئك أصدافَ اليَقِين كُنُوزُه ... دوانِقُهُمْ فوقَ القناطيرِ فيِ الأَجْرِ

تبارك عَلاَّم الغُيوب منيلُهم ... خُصوصيَّةَ السر الْمُوَقَّرِ فيِ الصدر

بلاه أمير المؤمنين محمد ... وعاشره بالبحث حينا من الدَّهر (9)

وقد كان للاسلام بالنصح راعيا ... وناهيك من ذِي فِطْنَة عالِمَ حَبْر

فنادى عليه فيِ نوادي حضارة ... بما ضَمَّنَ استحقاقَه رُتْبَةَ الصَّدرِ

يلومونني والله يعلم أنني ... على الحق فيه غير عاد ولا مُطر

---

6) شهر : مصدر شهر السيف سله

7) يعني انه اشتهر عندهم بلقب كمال الدين بقدر ما اشتهر باسمه لمجيدري

8) اللازورد : حجر كريم

9) محمد بن عبد الله بن مولاي اسماعيل سلطان المغرب وعالم جليل له مؤلفات .

لو اختبروه منصفين وأمْعَنُوا ... أبان لهم ما انكروا صادق الخبر

ولو انصفوا ترجمت بالله صادقا ... به سد فكر عن سداد بلا نكر

ولكن ببادى الرأي أو باشاعة ... تراماه عن قوس طوائفُ ذا العصر

وقاسوا على أشبارهم طولَ باعه ... فما قدروا ءالاء ذيالمنَح البَرّ

وما كان في كل العقائد لو دروا ... يخالف أسلافَ الائمة في فَتْر (10)

وما كان مقرونا بها مَنطقٌ رمى ... به وطوى عنه الكتاب على الغَرّ (11)

قفوا فانظروا في نكره أعقائد ... من الدين أم من منطق سيق للسبر

أبان السيوطي نهجهم فيه جملة ... وللقرطبي من قبله الاخذ بالحذر

وأسمع سمعانيّهم فيه من وعى ... كما العارفُ الْجَمْرِيُّ يرميه بالجمر(12)

كما ملأ الباجي وصاياه غيرة ... وعَهْدًا على أبنائه منه بالهجر

وما زال حفاظ الأحاديث هكذا ... ولم يغفلوه كلما عَنَّ في سفْر

لما صح من نهى النبي عن الذي ... يترجم عن أهل الكتاب ذوي الكفر

وكان اعتراء المنطقِ الدين هكذا ... كما تتوخى كِسْفَةٌ طُرُقَ البدر

ومن رخص استعمالَهُ بعدُ لم يسغ ... له الطعن في انكاره الواضح الامر

واذ بان توفيق العقائد فالذي ... يشيعون في بعض المقال من النكر

فمنه فِرًى نادى عليها وبعضه ... على الصَّرف عن وجه المراد به يجرى(13)

كذا قاله والقول يحوى محاملا ... كثيرا وليس البطن في القصد كالظّهر

وأشعاره عما ذكرت مبينةٌ ... صريحا لو القى السمعَ للحق ذُو حِجْر(14)

وحمل أخي الاسلام أحسنَ محمل ... وتوجيهه للبر من واجب البر

وصح عن السادات سبعون محملا ... وقد عكست في العصر حملا على الشر

---

10) الفتر : ما بين طرف الابهام والسبابة

11) الغر : كل كسر متثن ومن قولهم : طويت الثوب على غره الاول ومعناه أصله

12) السمعاني وابن ابي جمرة محدثان مشهوران . ولعلهما المقصودان هنا

13) الفرى جمع فرية : وهي الكذبة

14) الحجر : العقل

على مطلق الاسلام هذا مـرتـــــب ... من الحمل اجماعا على الرشد لا الخسر

وأحرى بذا القوم الذين حديثهـــم ... شجونٌ وكم سر لذلك في ســـر

وما يستوي في النكـر غُمرٌ وعـــارف ... كما منع الله التساوي في الذكـــر

فهـذا على الاذلال زغْه معلمـــا ... وهذا على الادلال عن طلب السِّفْر (15)

جلا سيدي زروقُ ذا ويشــــده ... تلطفُ موسى في محاورة الْخَضْـــر

[5] حرمه بن عبد الجليل العلوي في مدح بُلاًّ الحسنى

خفيـــف

وقر الشيبَ عن نداء الطلـــول ... وادكارٍ لساحبات الذيـــول

لُبسُ بُرد الصبا وقد خلعتـــه ... عنك أيدي المشيب غيرُ جميـــل

لا يليق النسيب بالشيخ ان لـــم ... يتخلق أخلاقَ شرِّ الكهـــول

يتوخى الطلولَ يندُب منهـــا ... طلــلا مُحْوِلا وغيــرَ مُحِيــلِ

يصف الظاعناتِ عنــه ويبكـــي ... سالفاتِ الذنوب قبل الرحيـــل

ضل ان ينتــدبْ لذلك شيـــخ ... جنحتْ شمس يومه لـلأُفـــول

لا تَجُلْ في تلك الميادن واسلـــك ... ان تكن راشدا سَوَاءَ السبيـــل

واعتبر في شخص تجمَّعَ فيــــه ... وهو فرد خلالُ كل نبيـــل

سيــد وهو سادةٌ حيــن يـدعـــى ... مستغاثا لكل خَطــب جليـــل

ان بلاًّ مشايخ حيــن تعـــرو ... شارداتٌ تفوت أيـدى العقـــول

من فنون شتى تُعَنِّي المعـــاني ... من عويص المنقـــول والمعقـــول

يُسعف السائلين عنــه بمـا فيـــ ... ــيه لذي غُلة شفــاء الغليـــل

ان يسر لانتساب مجدٍ رعيـــلٌ ... كان بُلاًّ دليلَ ذاك الرعيـــل

شعــره مطرِبٌ حمياه تَســــرى ... في عظـام الجليس مثلَ الشَّمـــول

ينفُــثُ الـدر واليـــواقيـــت الا ... ان للدر قسـوةً في التليـــل (16)

---

15) زعـه / اكففـه ، والسفـر : الكشف

16) التليــل : العنــق

يتحلى بدُره كـلُّ جيـــــــد عاطلٍ من خليلـة وخليـــــــل

مــا نَقِمْنَا من شعـره غير أن قــد نسبَ الفضلَ فيـه للمفضـــول

فيـه اطراءُ قاصـر البـاع عمــا يتعـاطاه كلٌّ بَـاع طـويـــل

ولــه أيضا في مدح الشويعر الحسنـي

كامـــل

لابن الحسين أم ابن أوس يافُـــلُ ما أنت مُهْد أم وشاه مهلهـل؟ (17)

معناه رَاق راق حسنـا لفظـــه للـه فكر جال فيـه وَمِقْـول

يُسدى وَيُلْحم في البلاغة حائكـــا حُلَلاً يتيه بها القريض ويرفُـــلُ

أغناه عن تعب التعلم طبعُــــه ان العويص لـه يهـون ويسهـــل

ان البلاغة في البليـغ غريـــزة لا بالعلاج ينـالها المتطفّـــل

هــل مثل أخلاق الكريم تخلـــقُ لا لا ولا كَحَلُ الجفون تَكَحُّـــل

أهدى لنا دررا أضيق بمثلهـــــا ذرعاً مداه إذا يسابَقُ أطـــول

لا غرو أن فخر الْمُفَاخِـــرَ أحمـــد فابن الافاضل كالافاضل أفضل (18)

طابت عناصرُهم وطاب فروعهـــم فـــازوا بـذاك أخيـــرُهم والاول

[53] الشويعر الحسنى في مدح المنى واسمه أحمد بن عبد الله

طـويــــل

أمن طلل حول الطويّل داثـــــرِ جرى ساجم كاللؤلؤِ المتنـــاثـــر

لعرفان رسم أو توهم دمنـــــة كستهـــا البلى أيدى الليالي الغـوابر

مغان كأن لم تغنَ غانيـــة بهـــا عفتهن صوب المدجنَاتِ المواطِـــرِ

ومـرُّ الليالِي تعتريهَا برائـــح عليهن من نُكب الرياح وباكـــر

---

17) ابن الحسين : المتنبي وابن اوس : ابو تمام

18) فخره : غلبه في الفخر

وأقوين من عِين الأنيس وأصبَحت أواهلَ من عِينِ الظباء النوافرِ

إلى الله أشكو ما أعانيِ من الهوى بحُوّ اللثى لُعْسِ الشفاه غرائرِ (19)

عطابيل بيض فيِ الدماليج والبرى أعيرت عيونا من مَهًى وجآذر

يقول اناس قد تجلت عَمَايتيِ ولم يدر الا اللهُ ما فيِ الضمائر

فكيف بما قالوا وأنيِ فاننيِ وَجَدْتُ بها وَجْدَ «الْمُنَى» بالمآثر

فتى لا يباليِ كيف أصبح ماله إذا راح ذا/حظ من المجد وافر

فتيً مستطاب الطبع أروعُ ماجد به قرت العينان من كلٍّ ناظر

وَهُوب مَهِيب فيِ العشير محبب مساعيه عزت كلٍّ باد وحاضر

عظيمُ رماد النار لم ير مثله لطارق ليل أو لجارٍ مجاور

مذيل الغواليِ ما استقلّت ولا خطَتْ بأندى يمينا منه أيديِ الأباعر

أيا طالب الخيرات يممْ فِنَاءه وسارع إلى النُّجح العتيد وبادر (20)

إلى مجمع البحرين بحرٍ درايةٍ وبحر نَدًى رحب الموارد زاخِر

عليه يمين أن تفيضَ يمينُه أليةُ بَرٍّ لا أليّةُ فاجرِ

فما خُلقت لا شُلَّ عَشْرُ اخيِ الندى ولا تَرِبَتْ إلا لسد المفاقر (21)

رأيت بنيِ الأيام حاشاه سعيُهم لجمع المواشيِ شائِها والأباقر

لها منهم شدُّ المآزر و«المنَى» لنيل المعاليِ شدُّه للمآزر

أما والذيِ يا ابنَ الاديب حويته وحُزتَ غلامًا من علا ومفاخر

وما لك من آباء صدق أعُدها إذا عُد أرباب العلى بالخناصر

لانت المُنَى حقا وانت منيلها وانيِ لما أوليتنيِ جِدُّ شاكر.

---

19) حواللثى : سودها ، ولعس الشفاه : سودها كذلك واللعس سواد يستحسن في الشفاه

20) العتيد : الحاضر المهيا ، وقيل : القريب

21) تربت : افتقرت

وله يخاطب حرمه بن عبد الجليل

كامل

أمحمدٌ أم ليثُ غاب مقبلُ ... وجبينُهُ أم عارضٌ متهلل (22)

قاضي قضاة قد نمته مشائخ ... يسمو به حسب ومجد عُدمُل (23)

سهل الْجَنَاب يلين ما لأَيَنتَه ... واذا يُسام الخسف ليثٌ مُشْبِل (24)

يا من سما فوق الكواكب مجدُه ... فالنجم وَانٍ والسماك الأعزل

وجلا المهارقَ فاستنارَ بهيمُهَا ... ان البهيمَ به أغرُّ محجل

كلا ولا أحجوك الا ظاهرا ... عما به بيضُ الصحائفُ تُسأل (25)

لو كان نازعك القضاء مطرفُ ... أو كان نازعك القريض مهلهل

دع كل مهتضِم ومنتقِصٍ وان ... هم أوجزوا فيك المقال واجزلوا

ان الكمال اذا يفوز به امرؤ ... في هذه الدنيا فأنت الأكمل .

وله يخاطب الطالب أحمد بن شفغ الحمُّد

كامل

الشعر عِلْقٌ لا يباع ثمينٌ ... إلاَّ لمن هو بالثناء قمين

الا لمن هو مثلُ طالب أحمد ... ان الزمانَ بمثله لضنين

نور الزمان حبيبُهُ ويمينُه ... غيثٌ وكلتا راحتيه يمين .

[54] البخاري بن المأمون في مدح محمد بن عبد الرّحمن

كامل

طَرَقَتْ أميمة بعدما سُلْوان ... عن ذكرها لتباعد البُلْدان

فهَبَبْت من طرب الفؤاد لزورها ... فاذا بذاك تحالُمُ الْوَسْنَان

22) العارض : السحاب

23) العدمل : القديم

24) المشبل : ذو الأشبال وهي اولاد الأسد الصغار

25) ظاهرا أي عالياً وغالباً لو نازعك مطرف القضاء أو نازعك الشعر مهلهل

فعجبت منها كيف وافت موهنًا — تفرى الفَلاَ وموانِعَ الد يطان
حتى أتت أشلاءَ من أودت به — أيدي المطى وهِمَّةُ الانسان
بينا أسير وهمتي تقتادني — اذ دانني بجرائمي ديَّاني (26)
فسألت من في الأرض ينتجع الفتى — ويؤمُّ منزلَه الكسيرُ العاني
فتواتر الأنباء اني بغيتي — بالقصر من شنجيط خيرِ مكان
بمحمد الاسنى الامين أخى العلى — نجل المجلل عابدِ الرحمان
فأتيته مشيا فقرب منزلي — فأفادني وأجادني واساني (27)
في أزمة تُسلي الوَدودَ عن ابنها — جَهدا ولا يُلفي بها خِلان
والغيث أخلَفَ والسنون تتايعت — والطير تصدَحُ من بني حسان

[4] مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي يمدح مولاي ابراهيم

بسيط

هاجت لك الدِّمَنُ الأحزان والذِّكَرا — فافعل كما يفعلُ المحزون إن ذَكرا
وكن كغيلانِ ميٍّ يوم موقفه — بدار ميةَ يستسقي لها المطرا
فقف وسلم وسل عن أهلها فعسى — عسى الديارُ عسى أن تخبرَ الخبرا
أرى الخلي يرى ما لم أكن لارى — وانني لارى ما لم يكن ليرى
يرى لمنحدرات الدمع مُرْتَقَـا — إذا رأيتُ لراقي الدمع منحدَرًا (28)
فلتبك عصرا تولى بعد جدته — فان مثلي يبكي ذلك العصرا
قِرَى دِيَارِهُمُ مِني الدُّموع وان — قلت دموع لها تيك الديار قِرَى
وان دمعا جرى في غير منزلَة — أقوت من أسماء دمعٌ في الضلال جرى
حاكت على كبدي حزنا ديارهم — (نسجَ العَجاج على جرعائها الْكَدَرَا) (29)

26) دانه : جازاه .
27) أجادني : أعطاني
28) ارتقاء الدمع : رفعه
29) العجاج : الغبار ، والكدرة : الغبره وعجز البيت لذى الرمة

حيِ المنازل من إجْلَى خرائدِهـــــا | وانْدُبْ كواعبها لا النُّؤْيَ والحَجَـرا
من كل غيداء مِلءِ الدرع خَرْعَبَـــة | كأنَّ مسكًا على أنفاسهــا سحــرا (30)
كان أحور من أُدْم الفَلاَ فَــــرِدا | اعارها منه حسن الجيد والحَـــوَرا
دع تيِ وتِيِكَ وعد القولَ احسنَـــــه | فيِ ابن الشريف الشريف المرتضى عمرا
فيِ الطاهر الطيب ابن الطاهرين ذرى | والطيبىِ كــل مــا لاثــوابــه الأُزُرَا
بالسيد الماجد المِفضالِ أسمح مـــن | أعطىِ وابلغ من أملى ومن زبــــرا
بحــر النوال لمن يبغى النوال ومــن | يهــزُزه فيِ الخطب يَهْزُزْ صارماً ذكرا
مولاىِ مولاىِ ابراهيم أسـوَدِ مِــن | بالمجد أجمع ساد البدو والحضــــرا
وجدت كل شريف كان ذا شـــرف | وانت بالشرفين الحائِـزُ الظفــــرا
قد شاع فضلك فيِ الآفاق قاطبــــة | وعم طبقَ ضياء الشمس وانتشـــرا
يا أهل بيت رسول الله فضلُكــــم | أوحى على المصطفى الموحِيِ به السورا
بمثلكم جُبر الدين الذىِ كســـرت | قوم الضلال ولولاكم لــا جُبــــرا
كانت قريش ذرى الأشراف من مضر | وانتــم لــذرى ءال الحسيــن ذُرَى
انيِ وفدت بأمداح مغـربَّــــــة | وسوف تَسمع ان عشنا وسوفَ تَرَى (31)

[40] محمــدي بن سيد ينا العلــويِ فيِ مدح الشيخ محمد الحافظ

طـــويــل

ابيِ ليِ طيفٌ لا يــزال ملازمـــيِ | تناسيِ آرامٍ بجرعاءِ جاثِـــمِ (32)
تَيَمــم رحليِ فيِ الرحــال فهاجنــيِ | لِمُتَّرَكِ من عهدهــا المتقــادم (33)
وما هــاض قَـرْحَ القلب بعد اندماله | كطيف لطيفات الخصور النواعــم

30) الخـرعبة : الشابة الحسنـة الجميلـة
31) المغــربة : المنتشـرة السـائرة في البــلاد
32) جـرعاء جاثـم : مـوضع يسمى (زبرة مايكـوم)
33) المتـرك : البـاقي الذي كان تـرك

عجبتُ له أنى اهتـدى لِي ودونـــه ... مُتيه الفيافيِ من ثنايا المخـارم (34)

فبت أراعيِ النجم وَجْــدًا وصحبتيِ ... نيامٌ وما ليلُ الشجـيِ بنائـــمِ

ولكن لعمريِ ما شفى المـرء وَجـدَه ... بشاف كوَخْدِ الْيَعْمَلاَتِ الرواسم (35)

تُخَيَّـرْنَ من أُدْمِ اللـوادم منـــزِعًا ... تردد فيها العين بين الســوائم (36)

إذا علَـمٌ بـادرنـه فتركنــــه ... ترفعن أعيارًا لآخر طـاســم (37)

يكلن بعيد البيـد كيـل مطَفِّـف ... ويذرعنه شطحا ذراعَ مراغِــم (38)

كـروح نعـام صوب بَيْضٍ تروحتْ ... تخافُ عليه غائلاَتِ الغمـائِـم

فـانت جـدير تِمٍّ خمس بـــزَورة ... تداوى مهيضَ القـر ح من أم سالـم

فـدع عنك ذَا فـالنَّسر عزَّ ابنَ داية ... وعشش فيِ وكريه ضربةَ لازم (39)

وعـاشرْ نـذير الشيب أحسن عِشرة ... بعزمٍ على التقوى ورد المظـــالـم

وجـانب حمى مـولاك واعنَ بأمـره ... فخيرُ خصال المرء ترك المحـــارم

وخَلِّص فقـد ءان التخلص صـادعًا ... بأمداح الاشياخ البحور الخَضَـارِم

وخصص بـه غـوث الأَنام محمـدا ... مجدد رسم الدين بعـد تقـــادُم

وقطبَ رحـى أهل الولايـة من زكـا ... على خاتِمِ الأَقطاب وارث خــاتم

منـاقبُه يُعيـيِ المهارِقَ حصرُهَـــا ... ولم تك تُحصيها أنامل راقـــم

ألا أتِ بقُـلٍّ مـن كثيــر وعَـدِّهِ ... كسـرد ثمين الدُّرِّ فيِ سلك ناظم (40)

جليـل جميـل عاقل متغـافــــل ... شفيق رفيق راحـم أيِ راحـــم

جـواد بلا منٍّ كـريم مــــرزَّءٌ ... يرى البذل والمعروف خير الغنائم (41)

---

34) المخـرم من الجبـل : انفـه

35) اليعملـة : الناقة القـوية

36) اللـوادم : قبيلـة معـروفة

37) الاعيــار : حمــر الـوحـش

38) المطفـف: النـاقص والزائد في الكيل ، والمـراغم : المغاضب

39) ابن داية الغراب وضربة لازم اي دائما

40) الاات : اصلهـا الا ائت

41) المـرزأ : الذي يـرزأ في مـالـه

حليـم صفوح لا يجـازى بسيـىء ... ويدفع بالحسنى أذَاةَ المساخـم (42)

أديـبٌ مَهِيبٌ مُنصـف متواضـع ... على منصب الأَشياخ غير مُزَاحـم

وعـن غير مـا يَعْنى وَيَصْعَدُ صامتٌ ... إذا كان لغوُ الجاهل المتعـالـم

ويخطُبُ أحيـانا بـأفصح لَهجـة ... وأبلِغُهَا في المحفِلِ المتزاحـم

تأمـل مساعيـه تـدلك انـه ... من اليوم ملحوظٌ لعقد التمـائـم

يُسمى صغيـرا سنـه متطهِّـرًا ... وشبت له اذ شَبَّ أقوى العـزائـم

فشد لـدرك السؤل جُهـدًا إزارَه ... فأدركـه من أهلـه والمـواسم

فـان تمتحنه حالة السخـط والرضى ... ويسرٍ وعسرٍ واشتدادِ الْمـآزم

تجـده وليـا كـاملا متحليـا ... بأخلاق صـدق خالدات كـرائـم

وتبصـر منه مـا يـدلك انـه ... غدا ما له في عصره من مقـاوم

وتعـرفُ أخـلاقَ النبـي تواضعًـا ... وحسنَ سجايا واتساعَ مَرَاحِـم (43)

تـراه يَقُـمُّ البيت يَخْصِفُ نَعْلَـه ... ويخدُمُ أحيانا به كلَّ خـادم (44)

ولست تـراه مستقـلاً هـديـة ... ولا عائبا يوما أخسَّ المطـاعـم

وليس يُـرَى فـي مجلس متميِّـزًا ... عن أصحابه وِفقا لافضل هاشـم

فعِشـرته للاهـل تخبـرُ انـه ... على سَنَن من ارثـه متعـاظـم

تراه إذا مـا الليل أرخـى سدولَـه ... وطاب كَراها للعيـون النـوائم

يبيـتُ ينـاجـي ربـه بكلامـه ... فينشقُّ عنه الصبح ليس بنـائم

لـه في أساليب الكتـاب تأنُّـقٌ ... كصاحب نخل مثمـر متـراكم (45)

ويحلـو له ترداده وسَمَـاعـه ... كما شرحت صهباءُ قلب المنـادم

له في مقـام الحب عشـرون حِقْبَـةً ... وكان مَقَام الحب أقصى الســلالم

---

42) الاذاة : الاذية ، والمساخم : الحاقد ذو الضغن

43) المـراحم : جمع مرحمة بمعنى الرحمة

44) قم البيت: كنسه ، وخصف النعـل : خـرزها

45) تانق : فـلان في الروضة إذا وقع فيها معجباً بهـا وتأنـق فيهـا تتبع محاسنهـا واعجب بهـا وتمتع بهـا وبه فسـر حديث ابن مسعـود . ضي الله عنـه " إذا وقعت في آ ل حم وقعت في روضات اتأنقهـن " اي استلـذ قـراءتهـن واتمتع بمحاسنهـن

وإن له في كل يوم ترقيا ... يسير به سيرَ النسور الحوائم

فشاهدُ حب الله حبُّ كلامه ... وشاهد صدقي لائِحٌ للمسالم

فلو فُقدت كل اللواوين وَامَّحَتْ ... لكان بدين الله أكملَ قائم

فما القطبُ والشيخُ المربى سوى الذى ... ذكرت ومن لي بالقلوب السوالم

ولاَيته عظمى تلوحُ امُبصر ... كنار القِرَى تعلو رؤوسَ المعالم (46)

لعمري لقد أيقظتُ من كان نائما ... ويصعُبُ ايقاظ الملا المتناوم

واسمعتُ من ألقى إلى الحق سمعَه ... ولكنه لا سمع للمتصامم

ترى منكرا يحسو النكيرَ كأنه ... جَنَى النحل والْمَحْسُوُّ سم الأَراقم (47)

فيا ويلَهُ من شر أمر يقودُه ... إلى سَخَط المولى وسوءِ الخواتم

وقد كان بين العارفين وغيرِهم ... كما بين من تحت الثرى والنعائم

وبينهما ما بينِ حيٍ وميت ... وما بينِ يقظانٍ لعمري ونائم

وما يستوي من همُّه اللهُ وحده ... ومن همُّه الاعلى حضور الولائم

أيا واهبَ النعمى لمن ليس أهلها ... ومانحها عفوا لِبَرٍّ وظالم

بحق مقام الشيخ أدعو وسره ... ووارثه الاتقى حفيلِ المكارم (48)

لكشفِ حجاب النفس عني فانني ... بفضلك لا أرضَى بعيش البهائم

ومن يحتقِب بالأَربعين ولم يكن ... بحضرتك العليا نديمِ الأَكارم (49)

أصيب بما تَغْبَى المصائبُ دونه ... ويَقْرَعُ من تَحْسَاره سنَّ نادم

تذكرتُ لما أن شددت عِمامتي ... بنقصٍ ولؤمٍ لا يزال ملازمي

تُغطى نمير بالعمائم لؤمها ... وكيف يغطي اللؤمَ لَيُّ العمائم

علي أنني إما عصيت فانني ... أدينُ بأن الله رَبُّ العوالم

وهو واحد في ذاته وصفاته ... وافعاله الحسنى مقالَةَ جازم

---

46) المعالم جمع معلم وهو الجبل

47) الاراقم : الحيات التي فيها سواد وبياض

48) حفيل المكارم : كثيرها .

49) احتقب بالاربعين : خلفها وراءه كأنه احتقب بها من خلفه جعلها حقيبة

وأن رسول الله أحمد صـــادقٌ وأرسالـه ما بين عيسى وآدم (50)
فيـا رب ثبِّتْ علمهـا في قلوبنـا ولا تنسناها بالدواهي الدواهـم
ولا كنت ممن حظـه القشر مِنْهمَـا بل اللُّبُّ وَاختِمْ لي بأحْسن خَاتَم

[55] الشيخ سيديٌّ الكبير في مدح الشيخ سيـدي محمد بن الشيخ سيد المختار الكنتي

طـويـل

منادِي جُموع زانها الفرْدُ مُفْلِـحُ وقـارع أبواب الجَحَاجح ينجَح (51)
ومن سلم المكنوزَ من رأس مالـه إلىَ مُشتري الأَكناز يرضى ويربَـح
وَيحْمَدُ عند الصُبح غِبَّ مَسيـره ويصبح منه في الهَنَا مُتَبَطِّـحُ (52)
لذلك أسلمـتُ القيـاد لماهـر يُطَبِّبُ أدواء القلـوب ويُصلـحُ
ويغنى بقرب الحق عن قرب معشـر لذكراهُم نفسُ الْمُبَعَّدِ تَجْمَـحُ
لـه همـة يدنو لها كـل نَـازِحٍ وينأى بها داني الخُطوب وَيَنْـزَح
رشيد لمُستهـديه هـادٍ وهـادِيٌ عرائِسَ علم طَيبُهـن مُفَـوَّحُ
كريم على العِلات اسمـحُ واهـبٌ وابهج مِفْضال وأوفى وأنصـحُ
يجود كجـود المُزن والمزن مُمْسِكٌ ويُبدي بُرُوق البِشْر والدَّهر يَكْلَـحُ
وما من فتى في الخَلق يَفْري فَرِيَّـه ويَمْتَحُ في العَلْيَا كما كان يَمْتَح (53)
إذا كان في المجموع فالجمعُ مُنَتَـهٍ وان يك فردا فهو بالجمع يَرْجَـحُ
فما هو الا البدرُ في حالك الدجَـى به كل ما جَنَّ الدجى مُتـوَضِّـحُ
وما هو الا روضـةُ الفوز بالمُنَـى إليهـا هدِى زهرُ النَّجَاح الْمُفَتَّـحُ

---

50) الارسـال جمع رسل ورسـل جمع رسـول فهـو جمع جمع
51) الجحـاجح: جمع جحجح وهـو السيد
52) يشير الى المثل " عند الصبـاح يحمد القوم السرى"
53) يفـرى فـريه : يعمـل عملـه اشار إلى حديث ما رأيت عبقـرياً يفـري فـريه بالتشديد

وما هو الا سيد ومُحَمَّدٌ ... وقطب الرَّحَى والحالُ أَبْدَى وأَوْضَحَ (54)
وكل معان فيه يصبح ممسيا ... فغوث البرايا فيه يمسى ويصبح
وكل كمال حِيز من سيد الورى ... فجامعه عن دِرعه ليس يَبْرَحُ (55)
يحار الحجا فيه كما حار أهلُه ... لدى بابه ما لم يُسَرَّحْ فيسرَحُ
شكوت إليه النفسَ منيَ والهوى ... وهجران ما أزهو به وأفوح
أجاذب من جهلي أعنة عائجي ... إلى ما يصفى كدرتي وينقح (56)
وشوقي إلى الأوطان شوق مشوش ... وَوَجْدى على الأحباب وجدٌ مُبَرِّح
عسى رحمة الرحمان ترثى لحالتي ... فتُذهب زَنْدَا بالجوانح يَقْدح
وتأتي من الغوث المغيث بهمة ... تَوَسَّمُ أبوابَ النجاح وتفتح
وصَلِّ على خَير الانام محمد ... وءال وصحب ما تَنَعَّمَ مُفْلِحُ

وله أيضا في تقريظ جنة المريد تأليف الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار

وافر

بديعُ الشَّيخ جُنَّةُ من يريد ... فريدٌ والبديعُ لَه فَريدُ
براهينُ البراعة والمزايا ... على ما يُدَّعَى لهما شُهود
فريدين احتمى بهما نُفُوسا ... وأديانا من العطب الوُجُودُ
وجيزا ما تصوف من وجيز ... أَفَادَ من النفائس ما يُفيد
أباح حِمَى غوامِضَ معضلات ... تُحَرَّمُ ان يَحِلَّ بها شُهود
فزحزح عن وُجوه مُخَدَّرَاتٍ ... مُرَاوِدُ كشفِ بُرْقُعِهَا وَحِيدُ
وعودها السُّهُولَةَ فاستوى في ... فُكَاهَتها المدَرَّبُ والبليد

---

54) محمد : مفعل من الحمد للمبالغة في كونه محمودا
55) فيه كناية عن كونه جامعاً لاشتات الكمالات فهو كقول الشاعر :
ان السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج
56) عائجي : العوج عطف رأس البعير بالزمام

اجـادَةُ كُـلِّهِ لفظـا ومعنـــــى ... ونفعاً ما يطـاولَهـا مُجيـــــد

فجـوهرُ لفظِهِ زُفَـرٌ صغيــــر ... وعيـن معينـه زُفَـرٌ مَـدِيـدُ

وكـل فؤاد ذي لـب صحيــــح ... لاسهـم وعـظ واضعـه مَصِيـدُ

بـه جَذَبَ العِنَانَ جَـوادُ فَهْــم ... زجاه الفيض والنظـر السـديد

وفيـه سر حسو في ارتغــــاء ... ليقنع من يريد ويستفيــــد

وَيُزْهِـقُ حجـة الغاوى ودعــوى ... مُضَلِّـلِ ما نحـا الخلـقُ الرشيـدُ

لجيد بحـوثه عِقْـدٌ تحـــلى ... به من عاطل الطُّرُقَاتِ جيـدُ

وفي تحجيلهـنّ على بهــــاء ... بخـاتِمَة سعـادةُ من يـريـد

فان من اعتمـى السعـداء قطعـا ... بإشمـام الخُصُـوص لـه سعيـد

وبدرا عم طالعُهُ البــرايــا ... ولاح لهـمْ بطلعتـه السُّعـود

فمـن نظـروا إليـه بعيـن خيـر ... ولم تَطْمِسِ عقولَهم الحُقُـودُ

وباحوا بالذي هـو مستحِـقٌ ... ولَمْ يُضْمِ اعتقـادَهُـمْ الجُحـود

وأدوا ما يَحِقُّ لـه عليهـم ... فجَدُهـم الكـرامـةُ والمـزيد

وان صَعِدُوا بـه في طود عِـز ... تَخِرُّ له الشـوامخُ والـرّيُـودُ (57)

لهم خير الزمان به مَقُـودٌ ... وعنهـم شـر حادثـه مَـذُود

ومن عكسوا القضايا في انعكـاس ... فربحهم الخسـارة والكُسُـود

بهم عبثـت يد الحدثان قَهْـرًا ... وامسوا في الورى وهـم قُـرُودُ

كذاك البُطْلُ يخمـدُ عـن قريـب ... ونور الحق ليس له خُمُـود

هل الرِّعديدُ من خفقان قلـب ... يقِر إذا تقـاصفـت الرُّعـود

وهل تعدوا الذئابُ على حـريـم ... حمته البيض والبُهُمُ الأُسُـود (58)

يعلمهم جِلاَدَ الحـق فـردٌ ... كتـابُ الله سَاعِـدُه الشَّـدِيـدُ

وناصرُه العنـايَـةُ والتَّـولـى ... وسيف النصر مِخْذَمه الحَصُـودُ (59)

---

57) الـريـود : ج ريد وهـو حرف الجبل المـرتفع منه
58) البهـم ج . بهمة وهـو الرجل الشجـاع
59) المخـذم : السيف القاطع

همام هَمَّهُ الهِمَمُ العَوالِي — وتحت مداس اخْمَصِه السعود (60)
حِماه لكل ذي فَزَعٍ إضَاضٌ — إذا صدمت بكلكلها النُّئُود (61)
يحوط الملك والملكوت عينا — وأجنادُ الجميع له جُنود
وليس يَرَى التَّعَزُّزَ مِن سِوَى مَن — يُعِزُّ ولا ينهنهه الوَعِيد
له من هندِ همَّتِه حُسَامٌ — وءاخر طوعَ مِقْوَلِه حديدُ
فمن لم ينهه هذا فهذا — سَيرهقُه صَعُودَ وما صَعُودُ (62)
امامٌ أمَّ يَمَّ يمينه من — أئِمَّةِ كُلٍّ نَاحِيَةٍ وُرُودُ (63)
بمشهد شَخْصه زُمَرُ النَّوادي — يكونُ لكل فائدة شُهُودُ
وان فَقَدُوه ـ لا فقدوه بُعْدا ـ — فقد فَقَدَتْ يَتِيمَتَها العُقُودُ
له شَرَفٌ من الأصليين تَلْدٌ — وءاخر منه مُكْتَسَبٌ جديدُ
كلا شرفيه خَوَّلَهُ شُمُوخًا — يَدَ الدَّهْرِ المُؤَبَّد لا يَبِيدُ
مجدد ما عفته من المآتي — يد البِدَعِ الحوادِثِ والمَحِيدُ (64)
فأصبحت الديانةُ غِبَّ مَحْوٍ — وَمَعْلَمُها به أُطُمٌ مَشِيدُ (65)
فان يكن الوحيدَ لواحِدٍ ما — تُقَاوِمُه الجحافِلُ والحُشُود (66)
وان يقُد الانام إلى هُدَاهُم — فوارثُ من يَدُلُّ ومن يَقُودُ
وان يسد الجحاجح في إباء — فَنُسْخَةُ من يسوس ومن يسود
وان تفِد الوفودُ إليه دفعا — فحائز شرط أن تفد الوفود
وان يك للعِدَا أَسَدا حَرِيدًا — فمن هُوَ شِبْلُه أَسَدٌ حَرِيدُ
وان يك للضعاف أبا عطوفا — فَشِنْشِنَةٌ تَوَارَثَهَا الجُدُودُ

---

60) مداس : موطىء من داس اي وطىء برجله
61) أضاض : ملجأ ـ النئود : الدواهي
62) صعود : مشقة في العذاب وفيه اقتباس من الاية
63) يم يمينه : بحر يمنه
64) المثاني : السنن يقابل المناهي ـ المحيد : من حاد عن الطريق
65) الأطم : القصر
66) ما تقاومه : ما تضاهيه

جـواد جاد بالمُهَـجِ الْغَـــوَالِي — وجَوْدُ المُزْن ضَنَّ بما يَجُــود

لو اقتسمـت سماحَتَهُ البــرايــا — لعـز لبخلهـا أبدًا وُجُــودُ

ولـو حلَّ السجـودُ اوجْه خَلْــق — لَحَقَّ له على البشـر السُّجُــودُ

وما منع الالـه لـه تَعَــدَّى — وَجَاوَزَ أن تُحيــطَ بــه الحُــدُود

ومن بَرَكَاتِهِ ان لـم تُكَلَّــفْ — بأن تُحْصِي مَنَاقِبَــه الْعَبِيــدُ

فلـو هز الفتــي الهمــزيُّ عضبي — فصاحتِـه وساعَــدَهِ القَصِيــد (67)

وثــار الهُمْــدِيُّ إليـه يفــري — بمــا يفــري وأيده لبيــد (68)

وحــاول جمعُهــم بالبحث نَشْــرًا — لمــا يَطويه ذا الصِّــدْقُ الْحَمِيــد

لأعجـز نشرهـم من كــل فــن — من الفنع الطرائف والتليــد (69)

وسفـه حِلْمَهم هَرِمُ المعـــالِي — والامرَد والْمُكَهَّلُ والْوَلِيــدُ

فان كمــالَهُ متــروك مــن لا — يحيط بكنهـه الا الْمَجِيــدُ (70)

عليه مـن السـلام إلى سـلام — صلاة لا يُفــارقها الخُلُــود

وءال ثم صحب مـا توفــى — شبـا العـادي بجُنَّتـه مُـريد (71)

وما اجتمع الوفود بباب غـوث — فتـم بـه لكلهـم القُصُــود.

ولــه أيضا في مدح الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار

طــويــل

رويدك بحرَ الماء مَن فِيك يَعبُــرُ — غَطَمْطَمُ فَيضٍ منك أَطْمَى وَأَزْخَرُ (72)

إذا أنت لم تمسك من السيــل جريَـه — ولم تتأدب وازدهاك التَّجَبُّــر

---

67) الفتى الهمـزي : يعني البوصيرى

68) الهمـدي: الحسن اليوسي صاحب الهمدية في مـدح محمـد بن ناصـر الدرعي

69) الفنـع : نشـر الثناء الحسن – الطرائف والتليد : يشير إلى كتاب الممدوح وهو الطرائف والتلايد في مناقب الـوالدة والـوالـد

70) يعني أن والده الشيخ سيد المختار وارث نبوي إشارة إلى « العلماء ورثة الأنبياء »

71) جنة المريد : تأليف للشيخ سيـد محمد بن الشيخ سيد المختــار

72) الغطمطـم : البحـر الـواسع الكبير – اطمى افعـل تفضيل من طمى المـاء يطمى عـلا

فَشُدَّ على غيظٍ بنانَك واعلمـــن ... بأنك غريق أيها المتكبـــر

فلا تغتــرر جهلا بما منه قد بـــدا ... فليس لُبَابُ الأَمر ما أنت مُبصِـــر

فلو كان في شخص الحقيقة بَادِيًـــا ... مَذَانِبُـــه من فَيْضِـه تَتَحَـــدَّر

وَقُدِّرْتَ نُونًا ثُمَّ رُمتَ سِبَاحَـــةً ... بطَاميه لم تَغْبُرْ كما كان يَغْبُـــر

وكون كبير في الحقيقةِ عَـــدَّه ... صَغِيرًا صغيرٌ ذو عَمًى ليس يُنْكَر

ألــم تر أن الشَّمسَ تَبْدُو صَغِيـــرَةً ... لمقلة من يرنو إليهـا وَيَنْظُـــر

وليست كما تبدو فان بســاطهـــا ... تَضِيقُ به السَّبْع الطباق وَتَصْغُـــر

أتحسب يا حِلف الغبَا كُلَّ عَابِـــرٍ ... كَمِثْلِ ابن ويْس تَزْدَرِيهِ فَتَغْمُـــر

عُرَى الْعُجْبِ من نيطــت لسَحر فُوءَادِهِ ... ولم يتئد لا بد يُلقي ويُقْهَـــر (73)

فشتان ما بين الخضميـن جِرْيَـــةً ... وما بَين سَيْل منهمـا يَتَثَــوَّر (74)

فهذا بسخي الماء يجري تدفقـــا ... وذاك بدر العلـم يطمـو ويزخـر

وهل يستوي نهر تسنى بحـوتـــه ... وَمُنْهَمِرٌ لا يعتـريهِ التغيـــر (75)

وهل يستوي غَورٌ يطُـمُّ بغيــــره ... وغوث به طم القِفَارُ والابحُـــر

بيمناه مفتاح الخزائن كُلهـــا ... يُعَلِّلُ منها كيف شاء وَيُصْـــدِر

ويرعى حدود الله في كل نَسمَـــة ... ويحمى عن العادي حمـاه ويَنْصُـر

بذا شهدت حالُ الزمـان واهلــه ... ومِقْوَلُ حَالِ الشيء بالصدق أَجْدَر

فشــق أخي شَأوٍ قَصيرٍ غُبَـــارَه ... وقسطَلَ من ربــاه لا يُتَصَــوَّر (76)

مصاعيد ود لا يحــوم جِبالَهــا ... وَيصعدُهَـا الا الشُّجَاعُ الْمُشَمِّـــر

تراث جدود حاول الجد جِدُّهـــم ... فأدرك منه ما الحِجَا عنه يَقْصُـــر

توارثها عن كابر كُلُّ كابـــر ... مصابيحُها في سُدْفَة الجهل تَزْهَـــر

ومن لم يشمـر ثم رام صعـــودها ... فقد حاول المغـرور ما يتعـــذر

---

73) سحـر : القلب سـواده

74) جـرية المـاء : بالكسـر جـريه

75) تسنى : تغير

76) القسطـل : الغبـار

ومن يعتقد غير الذي قلت أو يقـــل سواه فمطمـــوسُ البصيرَة أعـــوَرُ
ألا إنــه عبـــد كريمٌ مكـــرَّم بارث مقام هو أعلى واكبَـــــرُ
مناقبه تعيي الحسابَ وقـــول مـــن يحاول حصرا فِرْيَةٌ وَتَهَـــوُّرُ
له نُكْتَةٌ تَقضى بأن ميَمِّمَـــــا نحاه على شط المســاوف يظفر (77)
وان رداء اليمن يضفو بيمنــــه وكل عسير عُسْرُهُ يتيســــر
واني في عطف العــلا مترفـــل اجـــرر اذيال المنى متصـــدر
تؤمنني عيـنُ العناية مَبْـــدَأً وَمُخْتَتَمًا من كل ما كنت أحـذر
وبعد فصل ثم سلم على الـــذي لَدُنْه ينابيـع الهُدى تَتَفَجَّـــر
وءال وصــحب ثم تَالٍ سبيلــــه إلى موقف فيه الصحائف تُنْشَـــر

[56] سيد امحمد بن الأمين في مدح الشيخ سيدي المختار :

ألا سمعت عمَّن تحب المسامـــع مناقب تُبْدِي ما به الله صـــانـعُ
مناقب منها ـ يا فَدَيتُ جميعَهـــا وراثتُه شيخ الهدى وهو يافـــع (78)
وناهيك من تَعْدَادِهَا ذكرُ هــــذه فهُن فروع تحتهـــا وتــــوابـع
لقد كان للانسان مذْ كان رحمـــةً إلى ظلها يَهْوَى العُلَى ويُســـارع
فلمـــا أرادَ اللهُ اظهـــارَ أمـــره وألَّتْ بُرُوقٌ من هُـــداه لَوَامـــع (79)
فحطَّت بها أحمالَهَا وَتَوَرَّقَـــتْ خمـــائلُ في أزهـــارها الفكـــرُ راتـع
تداعت بنـــو أشقى الانام بحربِـــه وفي كُلِّ خَلْق من أبيـــه طَبَائِـــع
فأعرض كيما ينتهـــون وعنـــده لآبِي الهُدَى لو يبصـــرون مَقَامع (80)
وكانت لهـــم قبلا لديهـــم صنـــائـع فلم تأخذ الاجهالَ عنـــه الصنائِـعُ
فبـــان له بعـــد التمـــاهـــل أنـــه عليه جهاد أوجبته الشـــرائـــع

77) المساوف : ج مسافة
78) اليافع من راهق العشرين
79) الت البروق : لمعت
80) مقامع : ج مقمعة أو مقمع وهي القمع أي القهر

فأدَّى وأودى من عصاه من العِـــدَى ... وضاقت بهــا أطلالُهَا والمــرابــع

فأضحت عبيــدا تحت أحكام قَهْـره ... بنو اللِّصِّ جَالُوتِ وقَلَّ التنـــازع

فلله منا أيُّ حمد يشـــــاؤه ... غداة غدونا للهُـداة نُطَـــاوع

فإني لأمر الله ثم لسيـــــدي ... محمد الحامــيِ الحِمَــى لَمُطَــاوع

فمــن شاء فَلْيَعْــصِ ومن شاء فليطــع ... فكلا يُجَازِي بالذي هــو صــانع (81)

ففي كفه اليمنــى تُمَلَّى علومُــه ... وفي كفــه الاخرى صِفَاحٌ قواطــع

فمــا الخوف الا من حِمَاه ولا الهــوى ... لعمرك الا حبُّــه لك نــافــع

كلا حُبِّــه والخوفِ لله طاعــةٌ ... وقلبيَ للوَصْفَيْنِ حَــاوٍ وجــامــع

وفي مهجتي قــد دب وانساب حبــه ... وها هو في الأحشاء نام وشــائــع

يقيمُ على مَتْنِ الشريعـة رَاغِمًـــا ... أخا نَزَغَاتِ لم تُقِمْهُ الْجَوَامِـــع

ويُرْضِعُ من ثَدْيِ المعارف من أتـــى ... مُرِيدًا ولم تُرْضِعْ كذاك المَرَاضِــع

إلىَ مِثْلِهِ فاصدُقْ نِوَاكَ وأولِـــــه ... مخاطمها تصف النَّوَى والطبائِــعُ (82)

فان سوى تصحيحهــا وشروطهـــا ... عَنَاءٌ إذا لم يحصُــلاَ وَخَدَائِـــعُ

لئن كان أقصى ما ترومُ وتَتَّقِـــي ... عَطَاءً وَمَنْعاً فهو مُعـط ومَــانِـــعُ

غريق ببحر الإذن تُلفيــه ءامـــرا ... مُطَاعا وبحرُ الإذن تالله واســـع

توسط من بحر الإحاطـــة لجـــةً ... وفي بحرها للقوم تُلْفَى المــواضــعِ

فأخرجه ذو العرش للناسِ نَائِبًـــا ... عن المصطفى والامرُ فاشٍ وَذَائِـــع

واني لأرجو منه ما كنتُ أرتَجِـــي ... من اللهِ في الشَّيْخَيْنِ ما رَقَّ شافِــعِ

وصلَّى على المخصوص من بين رُسْلِه ... الــه الورى ما اعتــز بالله طائــع

وءالٍ وصحب في الهـدايــة أنجــمٌ ... وأسد إذا تَدْمَى القَنَا وَالْخَيَاضِعُ (83)

---

81) قـولـه فليعصي اتى باليـاء اشباعاً للكسـرة وهـو جائـز
82) النـوى : النيــة
83) الخياضع : ج خيضعة وهي البيضة تكـون على الرأس تحميه من وقع السيوف

[57] سيديِ عبد الله بن أحمد دام فيِ مدح الشيخ سيديِ الكبيــر

بسيـــط

يا راحة القلب من رَين ومــن شَجَـن يا قُرة العين بل يا غُرة الزمَــــــن
يا واحــد العَصر يــا انسانَ مُقلتــه يا غوثُ يا غيثُ يا من بالغنيِّ غَـنِي
حُييتُــمُ رضى الـرحمانُ بـارئنَـا عنكم من أضعف ضيفٍ ظَاهرِ الْوَهَنِ
يــرجو إذا أمكــم أن لا يخيبَ ولا يُبْطًا عليه بتنظيف من الــدَّرَن (84)
ولا بكأس مــن التِـوفيــق تمنعُــه من أن يُقَادَ إلىً الْخُسْرَانِ بالرَّسَنِ
هل كــان قسمُكم للمـالِ أكثرَ مِـن تقسيمِكم قهــوَةَ الإرشاد للسُّنَــنِ
أليس ضيفٌ تَخَطَّى غيــرَكُــمْ رَغَبًا فيكمْ بضيفٍ بتعجيلِ القِرى قَمِنِ (85)
بل كيف يشكُــو بشَطٌ النَّيْلِ ذو ظَمَإٍ طولَ الظَّمَاً ليس في سِجن ولا قَرَن
فاستبطأ النُّــزْلَ أضياف الكرام وقــد عــم الرخاء بلادَ البــدو والمُــدُن
ان كان في النــاس مِسمَاحٌ يقاربكُم فاهــدوا لمنزله مولاكم الحســني
عَليٍّ بالا بلــق العقــوق ظافــرةٌ يداي دون سواء من بنيِ الزمــن(86)
هل باع ذو السبــق إلا دون فتْــرِكم اذا اشرأبت صدور الوفد للمنـــن
بل ربنــا بلــواء المجد جاد لَكــم إن قيل لا فلمن يُعطى ولابن من
هبوا ابن جدعان يكفيِ من تعرض من يثني عليه ثنــاء طــاف بالأُذن (87)
ألم يعــم جداكــم من بضــاعتُــه ســرد الثنــاء ومن يأتيِ بلا ثمــن
ومن أقــام ولم يبــرح منــازلــــه لم يطو فيِ الأَرض من سهل ولا حزن
ويستقــل اذا جُدتم جــدى هــرم يجزيِ زهيرا بزاهيِ شعره الحســن
وقيــس حاتم الطــائيِ بفضلكُــم قيس الاجاج بعذب غير ذيِ أسن
والــلاء لو سَكَتُــوا أثْنَتْ حَقَائِبَهُم على سُليمان مثل الناطق اللســـن

---

84) الـدرن : الـوسخ
85) قـولـه بـفـ يف: خبـر لـيـس والبـاء زائـدة
86) الأبلـق العقـوق : الابلـق صفـة الذكر والعقـوق الحامل وهو شيء مستحيـل
87) ابـن جـدعـان عبد الله صـاحـب المـائـدة

لو أنهم صدروا من عنـــدكم صدعَت ... بالشكر شم الذرى ينضحن باللبن (88)

والبازل الوهم والحرف الأمـــون وما ... يروق من شقق الرومي واليمـــنِ(89)

وكل علـــق من أصناف الهبات به ... يفيض هامي الندى في السر والعلن

بل لا أقيـــس بكم عند النـــدى أحدًا ... الا الفرات اذا ما السيل لم يَخُن

بل ذاك يقصـــر عن أدنى بحوركم ... وزن القري بموج جـــار بالسفن (90)

اذ كان بيـــن جليـــات البحـــور وما ... يكتن منهن بون واســـع العطـــن

أما الركاب التى لابن المسيـــب قد ... سلمن من خيبة الرجعى إلى الوطن

فـــدون أخـــرى أنَخْنَـــاها ببـــا كـــم ... فوز بتعجيل مطلُوب لهُن سنـــي

أنفـــن عن زهـــرة الدنيـــا وفُـــزن بما ... يبغين مـــن منـــح تسمو على المنن

ولو أردن سِجَالَ النَّيْـــلِ نلنَ لُهَـــى ... تَغْيَى على العد مثلَ العارضِ الْهَتِـــنِ

لكن يقـــل لمـــا آثـــرنه عَـــرَضٌ ... بعضَ البعوضَةِ عند الله لـــم يَـــزِن

لازال ظِلُّكُـــمْ مـــأوى لراحِلَتَـــيْ ... رَاجي النَّوَال وراجي الْهَدْي للسنن

ومَلْجَـــأً لذوي الحاجات قاطبـــةً ... نيل المرام مَرِيىءٌ عنده وهنـــى

ما أمَّ بابَكـــم ذو حَاجَـــةٍ وَشَـــــدَا ... يا قُرَّة العَين بل يا غُرَّة الـــزمـــن

يـــرجو بيُمنكم حُســـنَ الخِتَـــام إذا ... حان الرحيلُ عن الأَطلال والدِّمـــن

وما هديتـــم لنهج المصطفى أُمَمًـــا ... صلى عليه معيد الروح والبـــــدن

وآلـــــه خيـــر آل مع صحابتِـــه ... والمقتدين بهم في المنهج الحســـن

---

88) يشير إلى قـول نصيب في مدح سليمان بن عبد الملك :

اقـول لـركـب صادرين لقيتهـم ... قفاذات او شال ومـولاك قـارب

قفـوا خبـروني عـن سليمـان انني ... لمعـروفه من أهـل ودان طالب

فعاجـوا فأثنوا بالـذي أنت اهلـه ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

89) الـوهم : الغليـظ

90) القـــري : مجرى المـاء في الروض وقيـل في الحـوض

[11] محمذ بن السالم الحسني في مدح الشيخ سيدي الكبير

كـامـل

ان الديـــار بجنـب ذات الجيـــأل	هاجت عليك عَمايَةٌ لاتنجـلي
مما تـوهم أرسما لعبـت بهـا	أيدي السواري والغـوادي الهطـل
وسفت بهـا هُـوجُ الرياحِ فأصبحت	بعد الأنيس كأنها لم تُـوهَـل
فتنكرت أعـلامُهـن وعُوِّضَـت	من حاليات ظبائِهَـا بالعُطَّـل
فوقفت فـي عـرصاتها أشكـو إلى	سُفعٍ رواكدَ في مُعَرَّس مِرْجَـلِ
وكأنما العبـراتُ تَغْشَـى لِحْيَتـي	عَلَقٌ يسيل على ثغام مُمْحِـل (91)
فلئن غـدت أعلامهـا مطمـوسـة	تذرو الرياح بها مُثَارَ الْقَسْطَـلِ (92)
فلـرب يـوم صالحٍ فيها لنـا	لا نَشتريه بيوم دارةِ جُلْجُـل
مـا زلت أَنْدُبُهَا واسـأل رسمهـا	عن مُسْتَقَرٍّ خليطِهَا الْمُتَحَمِّـل
حتى دعـاني مُشْمَعِـل نَـاصِـحٌ	من نُور جنْب الشَّيخ ليس بمُؤْتَل (93)
يأيهـا المسكيـنُ مـالك لا تَنـي	دَلِها تَحن إلىَ رَبِيبَةِ مِجْـوَل (94)
تَسقـي الـديار على تقادم عهـدهـا	سَرِبًا تحدَّر من شئون حُفَّـل (95)
أو مـا سمعت الغـوث تدعو حالُـه	يا طالبا نيلَ المُرَاد الا اعْجَـل
فأجبتـه لبيـك انـي عـاجـلاً	أَغْشـى ذراه مـع الرَّعيـلِ الاول
متضـرعا أشكـو إليـه بلابلـي	فعسـاه يرحـم آهتي وتملمـلي
يـا خيـر من لبس النعال ومن مَشَـى	فوق الثَّرَى بعد النبيِ الْمُرْسَـل
لا زال مسجـدك المبـاركُ مـأمنـًا	للخائفيـن وَعُـرْضَـةً لِلنُّزَّلِ

---

91) العلـق : الـدم ـ الثغـام : نبـات أبيض إذا يبـس قال حسـان:
أو مـا تري رسي تغير لونـه   شمـط فـأصبح كالثغـام الممحل
92) القسطـل : الغبـار
93) مشمعـل : رجـل ظريف
94) دلهـا : ذاهب العقـل ـ المجـول : ثـوب المـرأة
95) سـربـا : منصبـاً

وَمُخَيِّمًا أَمَدَ الزَّمَانِ لِكُلِّ مَا ... مُتَعَلِّم أو نَاسِك مُتَبَتِّلِ

اني بغُرتك المباركِ ضَوْؤُهَا ... نحوَ المليك توجُّهِي وتوسُّلي

اني أتيتك راغبا متضرعا ... فارحم كمال تَمَلُّقِي وتَذَلُّلي

اني لَجَارُك حيث كنتُ ومن يكن ... جارا لمثلك سيدي لا يُخْذل

فِكري جليسُك حيث كنتُ وان غَدا ... جسمي سرارك بعد قفر مَجْهَلِ ؟

بل ما تخلف عنك الا بذلةٌ ... ضمت فصوصا كالكعاب المثل (96)

ومديحكم بين الجوانح طعمه ... كالزَّنْجَبِيل ببرد ماء المِفْصَل

ذاك الذي قد هزني للشعر لا ... دارُ الخليطِ بجنب ذاتِ الْجَيْئَل

اياك أدعو للمُلِمِّ إذا دَها ... وعليك في نوبَ الخطوب مُعَوَّلي

أدعوك للنفس اللجوج إذا عَتَتْ ... أو مسنى منهُ الزمانُ بكلكل (97)

مالِي لمبلغ ما أؤمله ولا ... دفعِ المخوف سواكُم من مَوْئِل

فارغب إلى الرَّحْمانِ في تفريج ما ... أشكو واسعافي بكُل مُؤَمَّل

واجعل سعادة هذه معَ تلك لِي ... أُعْجُولَةً كالرَّاكب الْمُسْتَعْجِلِ

وارفع مقامي للشماريخ العُلا ... بعد التَّمرغ بالحضيض الأسفل

دارك غريقا غَابَ فِي لُجَج الهوى ... وبأسهم الدنيا مُصَابَ المقتَل

يا غوثُ لا تدع اللَّجوجَ تَسُومنِي ... فعلَ المُدَجَّج بالضَّعيف الأعزل (98)

فتَلافَنِي قبل الفوات فَقَلَّما ... يقوى البُغَاث على كِفَاح الأَجدل (99)

فَتَلاَفَنِي قبل الفوات بهمَّة ... أجدى إلى مستصرخ من جَحْفَل

فَتَلاَفَنِي قبلَ الفوات فإنَّكُمْ ... أهلُ الإغاثَةِ للحَرِيبِ الْمُعْوِل (100)

---

96) الفصوص : ج فص ملتقى كل عظمين ـ الكعاب: ج كعب وهو ما أشرق فوق الرسغ ـ المثل المنتصبات .

97) كلكل الزمان : شدته وهو في الأصل الصدر قال الشاعر:

القى عليه الدهر كلكله ... من ذا يقوم بكلكل الدهر

98) المدجج : تام السلاح ـ الأعزل : من لا سلاح له

99) البغاث : ضعاف الطير ـ الاجدل : الصقر

100) الحريب : مسلوب المال

ولقـد شكـوتُ إلى طبيب ماهـر بشفائِهَا لذوي الضَّنى متكفـل
يُنقي البصائـرَ من طخَاهَا مثلَ مـا يُنْقَى من الاصداء وَجْهُ سَجَنْجَلِ (101)
متـدرعٍ زُغْفَ الشـريعـة رَاضـع محضَ المعارف من ثُدِيٍّ حُفَّل (102)
فأدارها بيـن النَّـدَامَى قَهْـوَةً مُـزجَت سلافتُهَـا بعذب سلسـل
حلـوِ الطِّبَـاع موطيءٍ أكنافُـه شيحانَ محترَم الجناب مُبَجَّـلِ
حدِبٍ على الضُّعَفَـاءِ في الـلأْوا إذا رَجَفَ العِضَاهُ من الدبور شَمرذلِ (103)
ضَرَّابِ عُـرقوب الكهـاةِ إذا شَتـا هتاكِ جلباب العويص المُشكـل (104)
غـوثِ الورى سيديٍّ مصباحِ الدُّجَى مِفتاح مُرتَتَج المُلِـمِّ المُعْضِـلِ
قمـرٍ بدا في جنح ليـل حالِـك فسرت شواعِلُه نقابَ الْغَيْطَـل (105)
بشـرٌ كأشخاص الـورى لكنـه عن كل نقص في الرجال بمعـزِل
شمسُ الضحى نجم الهدى بحر الندى مأوى الأرامل والضئَالِ الْقُحَّـل (106)
عـم الحواضرَ والبداة بنائـل مثلِ الأتي إذا تحدَّر من عَـلِ
يهـب الحَزَوَّرَ والفتـاة كأنهـا بيدانـةٌ تعْطو لغُصنٍ مُعْبِـلِ (107)
يَهَبُ العِتاق الجُردَ بين طِمَـرَّة نَهْدٍ مراكلُهَا وَنَهْدٍ هَيْكَـل (108)
والعُوذَ تَنْضَحُ بالنَّشِيلِ وَضُمَّـراً ما بين ناجية ونَاجٍ أفْتَـل (109)
والْبَيْضَ والرَّيْطَ اليمانِيَ سابغ الأَذْيَـال بيـن مُنَمْنَـم وَمُـرَجَّـلِ

---

101) السجنجـل : المـرآة
102) زغف : ج زغفاء وهي الدرع الرقيقة اللينـة
103) العضاه : الشجـر العظـام ـ شمـرذل : حسـن الخلق
104) الكهـاة : السمينـة من الابـل
105) الغيطـل : الليل المظلـم
106) الضئال : ج ضئيـل وهو النحيف ـ قحل : ج قحل وهـو اليابـس الجلـد
107) بيدانة : اتـان الـوحـش ـ الحزور : كعملس: الغـلام القـوي تعطـو تمد المعبـل : الغصن المـورق .
108) مراكلهـا : مـواضع الضرب بالقـدم ـ هيكل : عظيـم .
109) العـوذ: ج عائـذ وهي الناقة حديثة عهـد بنتـاج ـ النشيل : من اللبـن ساعة يحلب ـ الافتـل : الجمـل مفتـول الذراع

تَهْمِي على الجارِ الْجَنيبِ بنَانُه   توكافَ مُنْسَدِلِ الرَّبَابِ مُكَلَّلِ(110)

يُغْشَى ذَراه فما تَهِرُّ كلابه   من طول ما اعتادت وقوعَ النُّزَّل

يُدنى الْجُزُورَ إلى حَفِيرٍ مُتْرَعٍ   صُمِّ الْجُذُول مع الهَشِيمِ العُذْمُلِ

والوسق تعلفه الإما تلقامة   ما تبتلع منه سريعا تتفل

والقدر هائلةُ الهدير كأنها   فحل يشقشق بالسوام الأبَّل

يزوى الدخيسَ عن العظام أزيزُهَا   نضاخة بالنبل وجْهَ الْمُصْطَلي (111)

فترى العفاة تدور بين جِفَانه   مثل الدُّثور تُعَل بعد المنهل

رُدُحًا تَكَلَّلَ بالسَّديف لِقَانِعٍ   متعفف أو قانعٍ متطفل (112)

مثل الجَوَابِي قد وُكِلْنَ لقاسمٍ   لِقِنٍ بِحُسْبَان الوفود هَمَرْجَلِ (113)

في منزل رَحْبِ الْمُنَاخ مدمَّثٍ   دَهْسٍ بأقدام العفاة مركَّل (114)

في حَضْرة شبهُ الكُهُول شبابُهَا   وغريبُهَا مثل المُعَم الْمُخْوَلِ (115)

في ظل محتضَرِ المنافع حائِز   طرفَ العَلاَءِ لسودَد متسلسلِ (116)

بلغ المشارق والمغرب صيته   وثناؤه فَتبارك المولى العلي

وحَبَاه عَلاَّمُ الغيوب مكانةً   فوق النَّعَائم والسماك الأعزَلِ

ومهابة بين البرية لم تكن   للضيغَم الطَّحْطَاحِ وسط الغَيْطَل (117)

فتراه أَهْيَب واحدا إن تلقه   منه بحلقةِ مَحْفَلٍ أو جَحْفَل

وترى بحضرته الجبابرَ خُضَّعًا   مثلَ الْبُغَاثِ خَشينَ وَقْعَ الأَجْدَل

---

110) الجار الجنيب الذي يقرب منك كأنه يجنبك ـ مكلل: سحاب حوله سحب كأنه مكلل بها

111) الدخيس: اللحم المكتنز ـ نضاخة: النضخ الرش الخفيف وهو دون النضح وشدة فور الماء في غليانه.

112) الرداح: الجفنة العظيمة وجمعها ردح، والسديف شحم السنام، والقانع الاول: الراضي من القناعة والثاني السائل، من القنوع. ومن دعائهم: نسأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع.

113) الجوابي جمع جابية وهي: الحوض الضخم، واللقن: سريع الفهم والهمرجل: الخفيف العاجل

114) المدمث: الملين: والدهس: السهل، والمركل: المدكوك

115) المعم المخول: كريم الأعمام والأخوال

116) محتضر المنافع: حاضرها

117) الضيغم والطحطاح: من أسماء الأسد ـ الغيطل: الظلام

ما فاتَه غيرَ النُّبوّة مفخـرٌ ... فالله بارك في الإمَـام الأَمثـل
الله بـارك فيكـم فلأنتـم ... زادُ المسافر والمقيم المُرمِـل
بـل رحمـة عمّت جميـعَ الارض من ... عند الكريم المنعم المُتَفَضِّـل
ياذا الذي تزن الكَمَـالَ بحاتَـم ... تزنُ الرِّعَانَ بِحَبَّةٍ من خَـرْدَل (118)
أم أنت وازنُـه بسـائِرِ عَصْـره ... الرِّيش يوزَنُ يا هَنَاهُ بِجَنْـدَل (119)
بل أيها الرجل المحـاول حصرَمـا ... جَمَعَ الكمالُ من الخِلاَل الكُمَّـل
أقصر عليك فهـل سَمِعتَ بنـازِحٍ ... لُجَجِ الغَطَمْطَمِ بالمغارف والدِّلِـى
أو حَاسِبٍ حَصْبَاءَ جنبيْ عَـالِـجٍ ... بالعَدِّ أو قطـرَ الحيا الْمُتَهَلِّـلِ
من ذا يُصورُ قدرَ غـوثٍ كـامـل ... صحت و راثَتُه الرَّسولَ مُكَمِّـلِ
وعلى الرسـول وآلـه وصحابـه ... أزكى الصـلاة مع السلام الاكمـل
مـا هزَّ عِطْفِي أن يُحسن عـارِفٌ ... سَرْدَ البليغ ثنـاءه في محفـل
غوث البـرية ان هـذي مدحـة ... نسجت على منـوال شعـر الأَوَّل
منـوال حسان المؤيَّـد أو عـلى ... منوالِ عنترةَ بن شَدَّادِ العُـلى
في زَعم قـائِلِهَا فمـا لـم يستقـم ... منها إلى ما يستقيم فحـول
ما ان حـو ت كـذِبا سوى ما تدعـي ... أني أحن إلى ربيبـة مجـول
فاستـوجبت ثـم القبـول وان ونت ... عن حصر عشر العشر من تلك الْحُـلي
شَرْواك يـا غوثَ البـرية قابـلٌ ... جُهد الْمُقِلِّ اذا به لم يَبْخَـل (120)
هَبنـي مُقِـرًّا بالقصـور إذًا فمـا ... قد كان من نقص هناك فكمـل

---

118) الرعان: الجبال الطوال
119) ياهناه : لفظة بالنداء ومعناها يافلان
120) شرواك : مثلك ـ جهد المقل : قدر ما يحتمله حال قليل المال .

[58] عبد المالك بن امام في مدح الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي الكبير

طويل

على رِبعَةِ المُصطاف دورٌ دوارس ... عرتني من عِرفانهن الهواجسُ

تلوح ولأياما تَلُوح رسومُهَا ... كما ضُمنت زُبْرَ الْوُحِيِّ الْقَرَاطِسُ (121)

فلم يبق منها غيرُ آيِ ودمنةٍ ... وهابٍ لَه سفعُ الأثافي حَوَارِسُ (122)

توهَّمْتُهَا من بعد خَمس كواملٍ ... مضينَ لها بَعدِي وذا العامُ سَادِسُ

عَفَا ربعُ بير اللهِ من بعد دَعْدِهِ ... فَربعُ الرَّوَابِي فالهجُولُ الطوامِس (123)

فمرتبع الزَّلاَّ فمَربَع ذِي الدِّلا ... فذُ وَالطَّيْسِ حيثُ ابيَضَّ منه الأَواعس (124)

فذو الصخرة الصما فَرِيعَةُ قاعد ... عفاها الحيا والسافياتُ الرَّوَامِسُ (125)

فَمُستنم العرضانِ فالجُبُّ ذُو الصَّفَا ... فحيث استقرت حول مكر الاوانس

فما ليل فالغراء فالواد فاللوى ... لوى ذات ني فالنَّقي فالمَلاحس

خليليِ ان هاج المنازل عَبرتي ... فقدما تبَكَّتْنِي الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ

وكنت جليدَ النَّفْس لولا معاهدٌ ... تَعَاهَدُنِي من ذكرهن الْوَسَاوِس

دعانيَ أبكي كل رَسْم عَهدْتُه ... برسم الأماني والشَّباب مَجَالِس

ليالِيَ إذْ أُسْقَى من اللَّهْوِقَرْقَفًا ... وإذْ أَنَا مِنْ بُرْد الصَّبَابَةِ لاَبِسُ

ليالِي إذْ لاَ لِي عن اللَّهْو وَازِعٌ ... فلا دعدُ تَسْلُونِي ولا الدَّهرُ عَابِسُ

أُغازل من دعْد غزالا كأنَّه ... غَزَالَةُ صَحْو أَسْلَمَتْهَا الْمَلاَبِسُ

لَيَالِي اذ غصنُ التَّوَاصُلِ ناعمٌ ... وغصنُ التَّجَافِي والتَّقَاطُع يَابِسُ

ليالي إذْ تَسْبِي بِفَيْنَانِ بَانَةٍ ... بَيَبْرَيْنَ مَطْلُولِ الرُّبَى فَهْوَ مَائِس

وطرفٍ كأنَّ السِّحْرَ في لَحَظَاتِهِ ... تُنَاعِسُه طورا وطورا تُخَالِس

---

121) الوحي بضم الواء : ج وحي

122) الهاب : الرماد.

123) الهجول المطمئن من الأرض – بير الله : موضع

124) الدلا : موضع – ذو الدلا : موضع وكذلك ذو الطيس الاواعس: ج : اوعس مذكر وعساء

125) ذو الصخرة وربعة قاعد موضعان

ووجهٍ يكـادُ اللحظُ يُـدمِي خُـدُودَه ... شموسُ الضُّحَى ان قابلته حنادِس (126)

وثغـرٍ كنَـور الأُقحوان مُـؤَشَّـرٍ ... توَخَّتْهُ مِرصادَ القلـوب الأَبالِـسُ

له نُكْهَة كالمِسك ضِيعَ مع الصَّبَـا ... وطعمٌ كأحلى ما تَمُجُّ الْجَـوَارِسُ (127)

كساها الحيا من رونق الحُسن بَهْجَةً ... كَمَا بَهجَتْ بابن الكَمَال الْمَجَالِسُ

بسَيدنا الأَسْنَى مُشَيِّدِ عِزِّنـا ... ومقباسِنَا ان تَطغَ فينا الْحَنَادِسَ

يتيمة عِقْدَ الْمَجْد مشكاةُ نُـورِهِ ... ومقباسُهُ ان تخْبُ مِنه النَّبَارِسُ

تَحَلَّى به مِنْ عاطلِ الدَّهر جِيـدُه ... ولانَتْ به شُهْبُ العُصور العَـوَابِسُ

سَموحٌ على عِلاتِهِ طَلْقٌ سُنَّـةً ... إذا صدمت بالشتوات الدَّهارِس (128)

زُعَاقٌ إذا ما سِيمَ خَسْفًا مـذَاقُـهُ ... وان سِيمَ بالاحسان فهو خَدَارِس (129)

صفوح أخو حلم وَقورٌ عن الْخَنَـا ... وليثٌ إذا رِيمَ الحريمُ دُمـاحسُ (130)

له في فروع المجد أطولُ فَـارِعٍ ... وعرق عريقٌ في المكارم غـارِس (131)

به فاض جثجاثُ النَّدَى ومعينُـه ... به عَمَرَت تيهَ العلوم الحَوَادِس (132)

تبوح لديه المشكلاتُ بسرِّهـا ... وتبرُزُ من مكنونهـن الدَّسائِـسُ

فعانق أبكارَ العلـوم خَرائِـدًا ... فهن له دون الانام عَـرَائِـسُ

فزحزح عن مكنونها كل مُطـرِق ... وذلت له منها الصعاب الشَّوَامِسُ (133)

تَعَاصت على أن يستبـاح حريمُهَـا ... وعزَّت نِفارا أن ينال مُـلامِـس

تلـوح بروق اليُمـن في وَجَنَاتِـه ... وتُبعـد من يأوي إليه الْمَنَاحِـسُ

---

126) الحنادس : الظلمات

127) الجوارس : جمع جارسة النحلة تاكل الازهار للتعسيل

128) الدهارس : اللواهي

129) الخدارس ج خندريس وهو الخمر

130) دماحس : كعبلاط الأسد

131) فارع : جبل عال

132) الجثجاث : بالمهملة الحركة المتواصلة والسير الدائم وقد يكون بالمعجمة فيراد به حينئذ النبات المعروف .

133) المطرق : الرجل الوضيع . والشوامس : النوافر

وتخدي به للمكـرمات نجائِـــبٌ ... هجائنُ من سِرِّ الجديل عرامس (134)

شماليلُ قودٌ ناجيات عَوَانِـــسٌ ... نواعجُ هوجٌ مُسْنَفَاتٌ درافِـس (135)

عنـاجيجُ أشبـاه الحَنِيَّاتِ ضمَّـرٌ ... جلاعدُ هِيفٌ متَرَصاتٌ عَتَـارِسٌ (136)

ملاذٌ لمن يبغي مَلاَذا وَمَلْجَـــأ ... وتأوي إليه المُرْمِلاَتُ الْبَـوَائِسُ (137)

فجدّدَ ركن الجود والجودُ داثـــرٌ ... وأعلمَ بُرجَ الْمَجْدِ والمجد طامِـسٌ

جبـان لدى جيش المذمـة جـازع ... وان بات جُنْدٌ للجَدَى فهو حامس (138)

تحكم في مصرِ السماحة والنـــدى ... وفي جيش اجناسِ المكارم كائِسٌ

ببـذلٍ وحلم واحتمـالِ مشقـــة ... ورَأْبٍ إذا أعمى الانام الدَّنَاقس(139)

يقد مشْكٌ المعضلات مهنـــدٌ ... بيمْنَاه مِن فَيضِ المَكارم قابـسٌ (140)

ويقطع من أجيـادها كـل حِلْيَـةٍ ... ولا يمنع الفوديْن منها القوانسُ (141)

له شـرف مِن محمديْـه كليهمـــا ... تناجله شُـمٌّ الانـوف الأَشَـاوِسُ

خضـارمةٌ شمٌّ الأُنـوف جَهَـابِـذٌ ... جحا جحةٌ بيضِ الوجوه عنابِسُ (142)

مقاليـدُ أرتـاجِ المكارم كلهـــا ... وان يدجُ ديجورُ الأَذى فمقَابِسُ (143)

بهاليــلُ أقمـارٌ قداميس سُمَّـــحٌ ... جسُومُهم للمكرُمــات فهــارِسُ (144)

---

134) الجديل : فحل للنعمان بن المنذر . والعرامس : النياق الصلاب الشداد

135) الشماليل جمع شملال وهي : السريعة . والقود : المذللة . والناجيات : السريعات . والمسنفات التي تتقدم الابل . والنواعج : البيض السراع . والدرافس : العظام من الابل .

136) العناجيج : الطوال ، والحنيات : الاقواس ، والجلاعد : الصلبة الشديدة والمترصات : محكمة الخلق . والعتارس : العظيمة الجسيمة

137) المرملات : المفتقرات

138) الجدى : العطاء . وحامس : شديد صلب شجاع

139) الرأب : الاصلاح . والدناقس ج . دنقسة وهي الافساد بين القوم

140) المشك : اللزوق والتداخل

141) القوانس : بيض الحديد . والأشاوس : المتعالون

142) الخضارمة جمع خضرم وخضارم : الجواد المعطاء والجهابذ : جمع جهبذ: النقاد الخبير . والجحاجحة جمع جحجح وجحجاح : السيد والعنابس : الاسود.

143) مقاليد : مفاتيح . وارتاج جمع رتج : الباب المغلق والمقابس جمع مقبس : شعلة نار تقتبس من معظم النار

144) البهاليل جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير والقداميس جمع قدموس الملك الفخم

طــريقةُ شــرح الجود فيهم ونهجُـه | وما هو من دين المكــارم دارسُ
تجــدده كُتْبُ الايادي ورُسْلُـــــه | وتزدان بالتدريس منهــا المــدارس
شَآ كُلَّ ذي شــاو فلم يثــن شــأوَهُ | وطال على شم الذرى وهو جالس (145)
فان تعــدُ في نيــل المعالِي فــوارس | فتقصر عن أدنى مداه الفـــــــوارس
وان تستبــق للمجد خيــل ســوابــق | فحامله منها الوجيــه وداحــس (146)
مكــارمه يُعيِي اللســان عديدُهَــــــا | وتقصرعن تعدادهــن الأَباخِس (147)
ولــو بلغ المجــدُ السماءَ لاصبحـــت | أناملــه للفــرقديــن تُـــــلامس

[59] محمذ بن سيد أحمد المالكي في مدح بابه بن أحمد بيبــه

طــويـــــل

أيــا من اليــه المشكلات تَــؤُوب | ومن هو إن ضل الهداة مُصيـــب
ومَنْ تَنْجَلِي دُهْــمُ الدُّجَى بعلومــه | أمالِيَ من تلك العلوم نصيـــــبُ
فان نهــاري ليلــةٌ مدلَهمَّــــــــة | بمعضلة منها الوليدُ يشيـــب (148)
أتتــك بها أيــدي النجائب بعدمــا | تناظر فيهــا مخطــيء ومصيــب
فــلا تخش فــي التبيين لومةَ لائــم | وأبْدِ الخفا كي يطمئن مُريـــبُ
يقولــون لا يُعييك بــابَ ودونـــه | من الأَرض بِيد هَوْلُهُنَّ مهيـــب
فقلت دعــوني لا أبــا لأَبيكـــــم | فكل بعيد دون بــاب قــريـــبُ
وليس سَفَــاهًــا ان تكــلَّ نَجِيبَـــةٌ | إلى بيتِهِ أو أن يكــل نجيــــب
يخب برحلي دونه وهــو نـــازح | أقبُّ كبرج الاندري أديـــب (149)
فهــذي مطــايا المشكلات تؤمُّــه | من الغَرْب حَدْباً سيرهن دَبيـــبُ

---

145) شــاى : سبق
146) الـوجيه وداحس : فـرسان معـروفان
147) الابـاخس : الاصابع
148) مدلهـم : مظلمـة شديدة الظــلام
149) أقب : ضامر والانـدري نسبة إلى قـرية قـرب حلب

طوين الفلا من كل طامسة الصُّوَى فقـد أصبحت حسرى بهن لُغُوب (150)

حليفُ علوم لم يرثهـا كَلالَـة إذا غاب غابَ العلـمُ حيث يغيـب

جـوادٌ إذا ما ضن بالفضل أهلُـهُ أخو ثِقَةٍ راجيـه ليس يخيـب

ولـه أيضـا في مدح تنـدغ

طـويـل

عليكم سـلامُ الله من ذي مـودَّة يرى أنكم للمدح دون الورى أهـلُ

وان مديحَ القـوم صعبٌ سبيلُـه ومَدحكم إن رامه هيـنٌ سهـلُ

يودكم مـذ كـان طفـلا ولم يـزل على الود وهو اليوم في ودكـم يعلـو

عليكم وقـار الحلم حتى كأنمـا وليدكم من أجلِ هيبته كهـل

يسوس أمور الناس قبـل بلـوغـه ويُعرف فيه الخيرُ والفضـل والنُّبـلُ

سجيةُ أسـلاف عليهـا تَتَابَعُـوا ولم يك الا مثل والده الشِّبْـلُ

حصون الورى انتم إذا ما تشاجـرت صدُورُ العَوَالِي أو تخاطـرت الْبُـزْلُ

وفي كل أرض قطـرة من نوالكـم وفي كل حي من سِجَالكم سَجْـل (151)

فدينكم التقـوى ونهجكـم الهـدى ونطقكم فصلٌ ونائلُكم جَـزْلُ

إذا جاء أيدى النـائبـاتِ بحـادِثٍ مُلِمٍّ يقولُ الناسُ أنيابُهُ عُصْـلُ

هنالـك كنتُـمْ أَنتمُ الملجـأ الـذي به يأمنُ الجانيِ ويستـأنس العُـزْلُ

وانتم شمـوسُ الدين والوابـل الذي به يُخصبُ المُقْوى إذا صرحتْ كَحْلُ (152)

لكم أيمُـنٌ يعتـدها الناس للجـزا إذا اشتدت الـلاواء أو أخلف الوبْلُ

ولا لامـرءٍ عـز يُعَدُّ ولا عُـلاَ إذا لم ينلـه من حبا لكم حبـل

عَلَيَّ من حـوى عِلم الشـريعة يافعًـا فليس لسُحنون على عِلْمِـهِ فَضْـل

---

150) اللغوب : التعب . والحسرى . المنقطعة من الاعياء

151) سجل : الدلو الضخمة مملوءة ماء (مذكر)

152) صرحت كحل : اصابتهم شدة المحل قال الشاعر:

قوم إذا صرحت كحل بيوتهم ماوى الضريك ومأوى كل قرضوب

واصبح للسـر الجنيـدي حاويـــا
كان لم يَكُن في الدهر بينهما فصـل

على فـرع مجد لم تخنـه أصـولهم
وما خيـرُ مجد لا يقوم له أَصْـل

على حامـل الكل الطـريح تفضـلا
ومَوئِلٍ من زَلَّت بأقدامـه النَّعْـلُ

إلى فارس الاسـلام مُحيي رُسـومـه
صرفت عِنَانَ المدح وهوله أهـل

غـلام غـذاه المجد في بطـن أمـه
فما زال حتى شب في مجده يعلـو

تخلـق أخـلاقَ الافاضل ناشِئـا
فنال المعـالِي وهو في سِنِّهِ طِفْـلُ

وأصبح للسـر الجنيـدي حائـزا
كان لم يكن في الدهر بينهما فصـل

فسـاد غلامـا يافعـا ولِـدَاتُـه
لهم بالملاهي واتباع الهوى شُغْـل

فما ازدَادَ سنـا زاد علمـا ونائـلا
فشب حليما كل اخلاقه سَهْـل(153)

فان ينـأ عنـا ينـأ عنا ربيعُنَـا
وندعوه ان زلت بأقدامنا النَّعْـل

وان حل أرضا زايـل البُـؤْسُ أَهْلَهَـا
وأنجم عنها بعدما عمها المحـل (154)

فمـا برحت مذ حازه الغـربُ دلَّـحٌ
من المزن يسقي الغربَ وابلُها الْجَزْلُ (155)

تجـود على من يعتفيـه يمينـه
وفي كل حي من نوافلـه سَجْـل

فعم العفـاة المُـر ملين نوالُـه
بسيْبِ أيادٍ لا يقاومُهَا الـوَبْـل

ونال تـراث المجـد لا عن كَلاَلَـة
وشرُّ العُلَى ما لا يقوم له أَصْـل

يـرشح ما قد أورثتـه جـدُودُه
من الدين والبذل السماحةُ والبـذل

هم القـوم كل القـوم دينُهم التُّقَـى
ونائِلُهم جزلٌ ومنطقهم فَصْـلُ

---

153) فمـا ازداد : ما شـرطية
154) انجـم : اقلـع
155) دلح : ج . دلـوح وهي السحابة الكثيرة المـاء

ولـه أيضـا فيهـم

طـويـل

أرِقـت لِشَيْـم البـارق المُتَـألِّـقِ ومن يَشِمِ البرقَ اليمانِيَ يَـأرَق
نظـرتُ وجَـوْزُ اللَّيْلِ بيني وبينَـه إليه بعينَيْ سَاهِرٍ متشـوق (156)
فبات وعَـرض البيـد والليل دونـه يُصَوِّبُ في عَرْضِ الغَمَام وَيَرْتَقِـي
ويلمع طـورا مستطيـرًا ويلتَـوِي كأنْ بطن أَيمٍ مُوجَعٍ مُتَلَقْلِـقِ(157)
سقـى الله منـه المُنْحَنَى ووهـادَه وما ثم من سَهْبٍ دميثٍ وأبْرق (158)
والقي على الانجـاد تيجَـان نَـوْره والقى على القِيعان منه بِرِيَـقِ
فيكسُو السُّهُوبَ الشُّعْثَ من بَعْدِ مَحْلِهَا تهـاوِيلَ فيهـا كُـلُّ وَشْـيٍ مُنَمَّق
بـلاد عهـدت الشيخ فيهـا ورهطَـه أصـولَ العلى يخشى الالـه ويتقـي
بـه جمع الرحمـن أشتـاتَ دِينـه وقد مُزِّقَ الاسلامُ كُلَّ مُمَـزَّق
فمـن مرملٍ يعتـرُّ أو مُتَعَلِّـم غريبٍ وشُعْث كالعصافيرِ دَرْدَقِ (159)
بنـو مـالك أمست كشِلو بقفـرة تَعَـاوَرَهُ شَـرُّ السِّبَـاعِ مُمَـزَّق
أو أضحت كشـاء أَسْلَمَتْهَا رُعَـاتُهَا ببلدة لاماءٍ ولا عندَ مُشْفِـقِ
فلمـا تراخت فـي التنائف أحدقت بها بؤس من كل ضار معـرق

[60] زعدر بن سيدي بن حرمه في مدح الشيخ سيدي الكبيـر

طـويـل

إلى مـن تحلى فاستنَارَت مشـاهـدُه وبالرَّوضـه الغنا تأدَّتْ مقـاصـدُه
وبعـد التأدي قـد تحلى محليـا بحَلى من الأنوار راقت فَرَائـده
فتاهت بـه أيامُـهُ مُتصـدِيًـا الى كل مجدٍ طامسات معاهِـدُه

156) جـوز الليـل وسطـه
157) الأيـم : الثعبان
158) سهـب : الارض المستوي في سهـولة – الابـرق : بلـد غليظ كثيرة الحجارة
159) يعتـر يتمـادى – الدردق : الصغير من كل شيء أو الصبي خاصة

سلام حوى ما لاءَمَ الطبع من فتى ... وضيىء المُحَيَّا لا تُعَدُّ فَوَائِدُهْ
سلام يحاكي روضَةً شَتَوِيَّة ... زهاها غريضُ المُزن جادت رَوَاعِدُه
تنفس فيها ياسمين وعنبر ... وضَاع بها يقظَانُ وَرْد وراقدُه
وفاح بها نَد ورَنْد وسوسَن ... ومسكٌ و دافور زواه نَضَائِدُه
تبلغه صيفِيَّة يَمِنيَةٌ ... تَهُب سُحَيْرا والسُّحَيْرُ مُسَاعِدُه
لها نفحات كالحرير نسيمها ... إلى طيبِهَا يرتاحُ أن هَبَّ واجدُه
يخيل للوسنان في الحر أنها ... تهبُّ من الفِرْدوس حين تُعَاهدُه
فموجبه لا زلت في الخَيْرِ سَامِيًا ... ولا زلت غيظا للحسود يُعَاوِدُه
أن ادع لنا بالخير واخْصُص غُليمًا ... أتانا بُعَيْدَ العصرِ إذ شَابَ والِدُه
لِيُنَجيَه رَبُّ الورى من جميع ما ... يخاف ويخشى من عدوٍّ يكابِدُه
ويصبح فردا في المكارم والعُلا ... وفي العلم حتى تَسْتَقِيدَ شَوَارِدُه
وتجعلني من سر خاطري الخَفِي ... بحيثُ تُرَى أنوارُه وشواهده
ليكفينا شَرَّ الدُّنَيَّا وأَهْلِهَا ... واهوالَ يوم لا تُقَاس شَدَائِدُه
الهٌ كريمٌ ذو جلاَل وَقُدْرَة ... رؤوفٌ رحيمٌ واحدٌ أناشَاهدُه
وبالمصطفى والشيخِ ثَوْبَ عِنَايَةٍ ... ورزقا حلالا واسعا لا نُكَابِدُه
وخَاتِمَةً حُسنى وقصرًا مذهَّبًا ... مكان ضريحَ جد في الحفر لاحِدُه
وصل صلاَةً لا تَرِيمُ وَسَلِّمَن ... على خير من يرضى به الدَّهرَ رَائِده

[15] محمَّد بن حنبل في مدح الشيخ سيدي

كامل

عُج بي على دِمن النَّقَى فَمَغَاني ... نِهيِّ الغَضَاة فمرَقَب الصِّيرَانِ
فَأضَى الرُّعودِ فَمُلْتَقَى أعراضِهَا ... فالدَّومة البيضاءِ فالسندان
حلَّ السماكُ بها العَزَالِي بعدَنَا ... والنجمُ والجوزاءُ والشَّرْطَانِ(160)

160) العزالي : جمع عزلاء مصب الماء في الراوية ونحوها

وَحَدَتْ بها نُكْبُ الرّيــاحِ وَقُومُهَــا   بعد البِــلاَ عُثْنُــونَ كُلِّ عُثَــان(161)

ما كدت لولا النُّؤى أعْـرِف رسمها   ومعارفَ العرصاتِ والقِيعــــانِ

لعبت بهــا أيدي البِـلى إلا كمــا   يعلو مُتُونَ مصاحِفِ الرُّهْبَــانِ

وقضى الـزمانُ حُلِيَّهَا من بعدمــا   كانت كأحسنِ ما تــرى العينــان

إذْ جَادَهَا الْوَسْـمِيُّ جَـوْدًا مبكــرًا   فجلا وجوه النُّجْدِ والقِيعَــان (162)

واتى الْـوَلِيُّ خِـلاَفَه مُتَـوَاتِـــرًا   فجلا وجوه الرَّوْضِ والْغُــدْران

والـربع محفوف الجـوانب كلِّهـا   بملاعب الفتيـات والفتيــان

بُلْـدَانُهُ زُهيت بنُضـرة أهلِهَــا   وَزُهواهُمُ بنَضَارَة البُلْـــدَان

فتـرنمت وُلْدَانُهَــا كطيورهــا   وطيورُهَا كترنم الولـــدان

وتأودت نِسْوَانُهَــا كغُصُـونهـا   وغصونُهَـا كتـأود النِّســوان

وتضاحكتَ أسنانُهَــا كرياضِهَــا   ورياضُهَا كتضاحك الأسنــان

وتأرجت أردانُهَــا كنسيمهــا   ونسيمُهَـا كتـأرجـح الأَرْدان

والدوم قد بلـغ العَنَـان فُرُوعُــه   ضـافي الظلال يميد كالنَّشْوَان(163)

فظلالـه لشبـابنـا متنـــزَّهٌ   وفروعُهُ للطير والغِلْمَــان

والأَرض مُتْـرَعَةٌ زُلالا بــاردًا   تحنو عليه نواعمُ الأَغْصَــان

وتـزوره نِسَمُ الْجَنُـوب لَوَاغِبـــاً   فتُميط عنـه مـلابس الأَدْرَان (164)

لا يعتـريه سـوى صوادِحِ جعـدَةٍ   بُجْرِ البُطُون ضعيفَةِ الأَبـدان (165)

مغمـورة الا شقائـقَ هدرِهَـــا   يقرى المسامِعَ أحسنَ الأَلحـــان

تلـك المنازل لا منـازل مثلهـا   الا جنابُ الشيـخ للجيــران

شَيْـخٌ سنـاه وصيتُـه ونـداه مـلْءُ الأَيـد والأَبصـار والآذان

---

161) العثـان كغـراب الغبـار

162) النجـد : ج . نجد اصلهـا نجد بضمتين

163) الـدوم : شجر عظيـم ـ العنـان : نـواحي السمـاء

164) لـواغبـا : تعبات ـ الادران : الاوساخ

165) جعـدة : قصيرة   بجـر : ج . بجـراء وهي مملـوءة البطن

شيخٌ به حَلِيَ الزمانُ وقُلِّدَتْ … أَجْيَادُه بقلائدِ العِقْيَان
شيخٌ تَجَرَّدَ للجميلِ فَدَابُه … نفعُ الانام وطاعةُ الرَّحْمَانَ
فبكفه أثْرَوا وأبرأَ سُقْمُهُم … وبه سُقُوا بالعارضِ الهَتَّانَ
وبه يُسَكَّن جاشُ كل مروع … قلقِ الحشى وبه يُفَكُّ العَاني
وبوجهه زُهِيَ العُصُور وأَشْرَقَتْ … أيامُهَا بالأَمْن والإِيمَان
جالت مَنَاقبُه وسُحب نواله … وبناتُ خاطره بكل مكان
وغدت مهايعَ جوده مشحونة … بالركب والفرسان والرِّجلان
من مُعْتَف تَحبونه بالنُّجْب في … أكوارِهَا والْجُرْدِ في الأَرسان
أوطارِقٍ تَقْرُونَهُ بسدائِف … وسبائِكٍ وصلائق وجِفَان (166)
أو جاهل يضحي ببحر علومكم … متضلعا متحليا بجُمان
أو خائف يضحي بحصن جواركم … مُتَمَنِّعًا مُتَدَرِّعَا بأمان
فلنعم مرتادُ الارامل أنتم … والشُّعَثِ والايتَام والضِّيفَان
ولنعم مأوى ذى البلابل والاسى … ولنعم مأوى الغارم الحيران
ألحقتم بملاَئِنَا فقراءَنَا … وغريبَنَا بمُعَانق الاخوان
بل صار غنى القوم يغبط مُعدِمًا … منكم بشَيْم بوارِق الإِحْسَان
ومعانقُ الاخوان يَغبِط من غَدا … نَائِي القرابة وَهْوَ منكم دَان
فلأَنت أكرم ما حوت أقطارُهَا … بل ما عليه تَعَاقَبَ الملوان
أَبْعِد بمَرْمَى من يروم مداكم … أنى يرام ودونه القَمَران
ءالى الزمانُ أليةً مَبْرُورة … أن لا يكونَ من الوَرَى لك ثَان
لله درك اذ نشأت مهذبا … صَرَفَ العَزِيمَةَ في عظيمَ الشَّانِ
لما درى أن المعالي صعبةٌ … لا تستقيدُ إلى الضَّعيف الوانِي
بَسْلٌ على من لا يجشم نفسه … جَمْرَ الغضى وعوالِي المُران (167)

166) سدائف : ج. سديفة وهي قطعة من لحم السنام – السبائك : والسبيك من الدقيق
الصلائق : قطع الخبز الرقيقة والقطعة من اللحم المشوية

167) بسل : حرام المران : شجر تصنع منه الرماح

نصبَ الرِّحَالَ على رواحل هِمَّةٍ ما شِيب دائِبُ سيرها بتوان

عيسٌ أَحَنُّ إلى الهواجر والسُّرى منها إلى الاعْطَان والأَوْطَان

يحدو بها حادي الرَّجَاء فترتمي نَصًّا يدق مناكب الصوَّان (168)

ما زال يقحمها الهَوَاجِرَ مَاضِيًا كالعَضْبِ يوم تصاول الأَقران

حتى أناخ إلى خِضَم خِضْرِمٍ رحب الشرائع واسع الأَعطان

طامِي الغوارب قاذف أَرْجَاؤُه بالدُّرِّ والياقوت والمَرْجَان (169)

فسقاه كأس المالكية مُزْجِتْ بالقادريَّة سِرِّهِ الْمُصْطَان

فأتيتَ إذ جاريتَ في ميدانها حلَبَاتِهَا مستولِيَ المَيْدَان

متوشحا دُرَر الفضائل كُلِّهَا متصرفا في هذه الاكوان

وزففت أبكارَ المكارم للورى إذ عز ءاتٍ منهم بعَوان(170)

ورفعتَ بنيان الهُدَى من بعدما أمسى الهدى متواضع البنيان

هذا وبارك في الكَمَالِ الْهُه وثنى عليه عواطفَ الرضوان

وأطال في عُمْر الهُداة حياتَه نفعَ الانام وطاعَةَ الرحمان

ولـه أيضـا في مدح باب بن أحمـد بيبه

تَبَصَّرْ خليلي وارم بالطَّرف قَائمًا لعلك يوما أن ترى الوفد قَادِمَا

تبصر خليلي هل ترى الوفد إنَّه لأكرمُ وَفد سار في الأَرض رَاسِمَا

تبصر خليلي هل ترى مَن تناوحت للقياهُ أرواحُ السرورِ نَوَاسِمَا

تبصر خليلي هل ترى مَن تهلّلت لطلعته مُزْن الجميل بَواسِمَا

تبصر خليلي هل ترى باب انه لباب سلامِ الخير لا زال سَالِمَا

تبصر خليلي هل ترى بَابَ بَابَ ما حَمَى رَومَه من سائِرِ الناس رَائما (171)

---

168) نصا : اقصي السير . الصوان : حجارة صلبة

169) طامي : مرتفع وعال . الغوارب : اعالي موج الماء

170) الغوان : من النساء التي طعنت في السن

171) رائماً : مفعول ثان لحمى والأول رومه

تبصر خليلي هل تـرى بَابَ بَابَ مَا يُنَوِّمُ يقظانًا ويوقِظُ نَائِمَــا
تبصر خليـلي هل تـرى بَابَ دفع ما تَرَاه لاصلادِ الوثائم واثمــا (172)
تبصر خليـلي هل تـرى باب جلبِ ما يُرى الغمرَ أوجاما ويُضحك وَاجِمَـا
ونـاد بأهـلٍ ما بقيت وَمَرْحَـب ومِس مائسا وانغم إذا كنت ناغمـا
اليس عِصـامَ الكـون وابنَ عِصَامِـهِ وعاصِمَه وابنًا لمن كان عَاصِمَـا
وواصـلَ رَحْمِ الشُّعْثِ وابنَ وَصُولِهَا وراحمَهَا وابنًا لمـن كان راحِمَـا
ومطعمَ بُـر البِـرِّ أعني لُبَابَـه وطاعِمَهُ وابنَا لمن كان طاعِمَـا
ودِعمـةَ ديـن الله وابنَ دِعَامِـه وداعَمَه وابنا لمن كان دَاعِمـا (173)
ومـرغِم من قَالَى الهُـدَى كل مَرْغَمٍ وراغمـه وابنا لمن كان راغِمَـا
فـلا زال حِصنـا للانام وَمَعْقِـلا وحِرزا يقي من كل دَهْمَاءَ دَاهِمَـا
ولا زال بالأمـر الذي قام قَبْلَـه إمَا مَاه في غُر الفَضَائل قَائمَـا
ومثلهمـا في الفضـل بدءا ومختمـا بجاه رسول كان للرسل خاتمـا
عليـه صـلاة الله ماهـز رائـح من أرواحـه فرعا من الأيك ناعِمَـا

[61] المختـار بن المعلى الحسني في مد ح الشيخ سيدي

طـويـل

أَلِمَّـا على دور بعمـار من جُمـل وأخرى لدى الوادي إلى ملتقى الرمل(174)
فـلا بـدويات بهن سوى الظِّبَـا ولا من قُرًى فيهن الا قرى النمـل
عفتهن أيـدي الدَّهر بعـدى وانَّمَـا يدُ الدهر خَرقا ما تجد كما تُبلـى
فـلأيا بـلأى ما توهَّمـت رسمَهَـا وقد يُعرفُ الشَّيْءُ المحرَّفُ بالشكـل
ألـم يأن للقلب اللجـوج ادِّكـارُهُ وما لبياض الشَّيب يُغري ولا يُسْلَـى

172) الأصلاد : الحجارة الشديدة ـ الوثائم : ج وثيمة الحجارة ـ وثم : كسره
173) الدعمة : بالكسر والدعام : عماد البيت
174) عمار : موضع

فلمـا بـدا لي منـه ذاك وأنني ... على صِيرٍ أمر من هوايَ ومن خبلي (175)
نهضـت إلى عيرانـةٍ داعـريـةٍ ... مداخلة فتلاءَ مـن أينقٍ فُتْـل (176)
دواءٌ لتَـذْكَـارِ المحبين نَصُّهَـا ... وللنازح الموسوم والنازح الغُفْـل
إذا مـا رأت ظـل المحـرم واردا ... ترامت بأيد كالخذاريف في النقل (177)
كـأن بها هـرا يعض بحاذهـا ... وبالمنكب الوحشي منها وبالصُّقل (178)
إلى الشيـخ ذلالِ السَّبِيـلِ انسلالُهَـا ... محطٌّ رحال الشُّعْثِ والمنزل السَّهْـل
أنخـت به نِضـوى وايقنت أنني ... تَرَقَّيْتَ مرقًى ما ترَقَّى بـه مثلي
إلى واضع كَفَّيْـهِ فـي مُنْتَهَى العُـلا ... ودائِس رَوق النجم والدَّلْوِ بالنَّعْـلِ
اذا راحـةُ الخَبَّـازِ ظَلَّتْ كأنهـا ... بماءِ الفُرَات العذب مرجوعَةُ الغُسْـل
وقـد نبـذ الماعـونَ عنـه وراءَه ... وأصْبَح مُلْقًى حيثُ أمسى بلا نَقْـل
تُفِيضُ يداه الخير من كـل وجهـة ... كما تُفْعَمُ الغُلاَّنُ بِالسَّبَلِ الوَبْلِ (179)
مُجاريه مَهْلا مـا يُجَـارَى وإنـه ... لَبالـذُّروة العَلْيَاء والكَـاهِلِ العَبْـلِ
إذا رام نَقْـلا مَدَّه النَّقْـلُ بالمُنَـى ... وان رَامَ عَقْلا مدَّه العقلُ بالعَقْـل
أميـر على جُند التُقَى وهـو عَـادِل ... بتدبيره المَرْضِي في القول والفِعـل
ومهما يخَـاشنْه الجَهُـول رمت بـه ... يدُ الدَّهْر نحو السِّجن والقَطْع وَالْقَتْل

[62] محمـد مولـود المباركي في مدح محمد بن كمـال

كـامـل

أسرت تَجوبَ جيـوبَ بيد نـزَّحٍ ... تِيهٍ تَهول دليلَهَـا أهـوالا
زارت تجـدد وصلهـا من بعدمـا ... أمسى جديد وصـالها أَسْمـالا (180)

---

175) الصير : الناحية والطرف من الأمر
176) العيرانة : الناجية في نشاط – داعرية نسبة إلى فحل منجب – مداخلة : متداخلة اللحم
177) الخذاريف : جمع خذروف وهي آلة يلعب بها الصبيان سريعة الدوران . والمحرم : الجلد الذي لم يدبغ وكانت العرب تصنع منه سياط الابل
178) بحاذها : موضع اللبد منها – الصقل : الجنب
179) الغلان : منابت الطلح وأودية غامضة – السبل : المطر
180) اسمالا : ثوب اسمال اي خلق

فأتتْ تجـود بسرهـا من بعـدمـــا — بخِلت عليك بسرهَا أحْـــــوالا
وغدت تـريك جَبِيــنَ وجهٍ باهـــر — حر تلألأَ بهجـة وجمـــــالا
فَـذَرِ الصبَا وزر الكَـريمَ محمَّــدًا — بتحيةٍ تستوجب الإفْضـــــالا
أكـرمه اجــلالا بذاك فانـــــه — يستــوجب الاكــرام والاجــــلالا
قــدم له ما تستطيــــع من الثنــــا — واصـدَعْ بـه واضْرِبَ به الأَمثــالا
صِفْــه بما تصف الكــرام وفوقَـــه — إذ فاقهم أدبا وفـاق نـــــوالا
وشمــائلا تزرى بنفحـة روضَـــــةٍ — ملئــت تناويـــرا زَهَـــتْ وَزلالا
أخطــأتَ أنْ شَبَّهْتَــه فـي جــوده — معنا وكعبا حاتَمـا وبـــلالا (181)
أو كنـــت قد شبهتــه في علمــــه — متموجا يرمي السفين تِـــلالا (182)
فانزل إلى ذاك الفَنَــاء تجـد فتـــى — جم الـرماد على الرُّبى مِحـــــلالا
سهـل الجناب لمن أوى لجنابـــــه — حوشَ الجَنَان نَدِي البنان أُثالا (183)
يَلْقَــى العفَـاة بواضـحٍ متبلـــجٍ — متبســم يستبشــر استهـــلالا (184)
يهب الالوف على الالوف وضعفَهـا — للمجتدين قناطرًا ورِبَـــــــالاَ
ونجائبًــا شـمَّ الذرَى مشــــدودةً — برِحالها والعوذَ والأَشْـــــوالا (185)
فالله إذْ قَسَـمَ المكـارم فى الـــورى — أوفى له من حظه الكَيَـــــالا
لو واجـه البـدرَ الْمنِيــرَ بوجهـــه — لغــدا به البدر المنير هــــــلالا
أو قابل الشمس المضيئة بالضحـــى — صحْوًا لأَلبس وجهها أَجْــلالاَ (186)
ولو أنــه وازنتــه بلِـداتــــــه — وزنــوا البعـوض ووازن الأَجبــالا
فتبارك الله الــذى أعطـــاه مــــا — يستوجب الاكـرامَ والإفضـــــالا

---

181) حاتم : معـروف وبـلال يعني بلالا بن أبي بـردة وهـو ممـدوح ذي الرمة
182) متمـوجاً : يعني البحـر ــ تـلالا : ج تـل في الأرض
183) حـوش : الفـؤاد حـديده ــ اثـالا : كغـراب وسحاب المجـد والشـرف
184) متبلـج : مشـرق مضيء
185) العـوذ : ج . عائـذ وهي حديثة عهد بنتاج ــ الاشـوال : واحده شائلة والجمع شـول والشائلـة هي الناقة التي تشيل بذنبهـا للفحل ولا لبـن فيهـا
186) اجـلالا : ج جل بالفتح والضـم ماتلبسـه الدابة في الحـر والبـرد

قَسَمًا برب الرَّاقصاتِ إلى مِنًى — عوجاً عوابرَ في هَجيرٍ ءَالا
خوصًا تبَارِى فى الأَزِمَّةِ جُنَّحًا — يطوينَ منشورَ الفَلاَةِ شِلالا (187)
يحملن شعْثًا عامدين لِحَجهم — كيما يحطوا عنهم الأَثْقَالاَ
ما أَمَّت الوجناء فى راحولها — منه أبرّ مواثِقًا ومَقَالا (188)
وأعَزَّ جيراناً وأغزرَ نائلا — والمحل يعرف بالسُّعَار محالا (189)
وأتَمَّ أخلاقا وأحسن خِلْقَةً — منه وأطيَبَ شيمَةً وخِلاَلا
آلَ الْكمَال وقيتم شَرَّ العِدَى — وَوقِيتم البأساء والأَنكالا
وكفيتم شرَّ الحَسود وكيدَه — وكفيتم الْمغْتَالَ والمحتَالاَ
وجَرَى الزَّمَان عليكم بسروره — عافيةٍ منه تَفِيء ظِلالا
والله يوتيكم من أصناف المنَى — ما تبلغون بنيلِهِ الآمالا

[63] سيد الجيلالى السباعى فى مدح أحد الشرفاء

طويل

كَفَى حَزَنًا بالهائم الصب أن يَرَى — منازِلَ من يَهْوَى معطلَةً قَفْرا
رأيت الظِّبَا من وَحْشِهَا ولَطَالَمَا — دعوت الظِّبَا من أَهلِهَا البِيضَ والْعفْرَا
تخط أَكفُّ الكدرِ فى طين عقرِهَا — رموزًا أَبَتْ من نقْطَة أَنْ تقْرا
كأَنَ عَزِيفَ الورقِ تبغم وسطَهَا — تَجرُّ ذيولَ التِّيهِ لا تجحَد الكِبْرَا (190)
أميرٌ لَه تاجٌ وَدِرْعٌ ومذهب — يجر على الخفين فى مشيه الأَزْرَا
إذا ناضلت قَوس السَّمَاء غديرَهَا — تَسلُّ سيوفًا فى جَدَاولها بتْرا (191)
ألح عليها المزن فابتزَّ ثوبَهَا — فألقى عليها النُّورَ مِلْحَفَةً خَبْرا
محاسن أهل البيت فى الناس أسوةٌ — واسوتهم فى المجد كان بها أحْرى

---

187) شلالا : ج. شلة مسرعة
188) راحولها : ارحلها
189) السعار : الجوع –
190) تبغم : وتفتح عينها قياسا وتغ م شذوذا تصوت
191) ناضلت : غالبت في الرمى – بترا : قواطع

[17] على بن ألاَّ التندغى في مدح بني شعبان

كانت معادِنَ للمكارم كلها — أبناء يَبْجَ بغابِرِ الازمان
واليوم أصبح قد تفرد بالعلَى — والمجد سادتنا بنو شعبان
وزَر العشيرة فى الخطوب وعصرة — للجار والمقْصَى بكل مكان (192)
والمرملاتِ وكِل أشعثَ مرملٍ — خَلَق الثياب ونازح الاوطان
النازلون من الثغور مَخوفَهَا — والقائلون هَلمَّ للضيفَانِ
وإذا الأُمور تعاظمت وتشابهت — فَصَلوا الخِطَاب بحِكمة وبيان
كم فيهم من ناشيء ذى بهجة — يبدى دقيق الفهم بين معانى
كل الامور إذا تنكر صعبُها — وجرت خيول سِباقها برِهان
حفِظَ المسائل والعقائد فرعَهَا — والاصلَ بعد فصاحة الألحان
وحوى حديث المصطفى بنصوصه — وشروحه ومعانِىَ القرآن
قدما تولى بالمروءة يافعًا — وأماط عنه ملابس الأدران
وخريدَةٍ ترتج عند قِيَامِهَا — هَزَّ النسيم لِنَاضرِ الأغصان
هيفَاءَ مثلِ البدر أكملَ خَلْقَهَا — وتريك فَرع مرجَل فينان
لله دَرهم إذا ما استرفِدوا — فى النائبات ومفظِع الحِدْثَان
والمحلِ أيامَ الشتاء إذا غدت — كوم الجِلاد تضن بالألبان (193)
والمور تحدو أنْفَ كلِّ عَشية — هباتهَا عثنونَ كل عثان (194)
قوم إذا ما أَسْنَتوا جادوا كما — جَادت سواكب صائِب التَّهْتَان (195)
فهم جميعا فى البلاد عن الورى — خصُّوا بكل مزية ولسان

---

192) العصرة : المنجاة

193) الكوم : ج كوماء الناقة العظيمة السنام ــ الجلاء : في الابل الغزيرات اللبن

194) عثان : كغراب الغبار

195) استنوا : اجدبوا

[64] العم بن أحمد فال فى مدح الأمير أحمد بن الحاج عمر الفوتى

طويل

سلامٌ عليكم ما أمر نواكم — وأنى يطيق الجسم منه نواكم (196)
فأقبل والاجسام تعمل نحوكم — بوفق قلوب كلها قد نواكم
دعانا إلى ذى النور من حاله العَلِى — وحقٌ علينا أن نجيب دعاكم
لئن بَلَّغتنا العيس من بعد جَوْبنا — فَيَافِي فيها للجبال تَرَاكم
فحقٌ لنا منع الرِّحال ظهورَها — على أن كَفَاهَا أن تَمَسَّ ثَرَاكم
أنخنا أميرَ المؤمنين ببابكم — لنصْطَادَ ما نلقى به من قِراكم
رجاء لربح المال تأتى بلادَكم — رجال وتأتيها رَجاءَ لِقاكم
عسى باللقَا عنا تمَحَّى ذنوبُنَا — ونرقى أعز مرتقًى بارتقاكم
فكم حاجةٍ عظْمَى ترَجِّي بقربكم — وكم من مَدًى فى الدين دونَ مَدَاكم
صديق لكم من كان لِلَّه خَالِصًا — وأعداؤه الضُّلاَل عين عِداكم
ففيكم لقوم أَبْؤسٌ من لظى الوغى — وفيكم لقوم أنعمٌ من نداكم
سيوف لأَعناق البغَاةِ معَدَّةٌ — وآلاءِ غيثٍ ممْرِعٍ من نَدَاكم
بكم نشر الاسلام وامتد نوره — صريحًا وبالمأثورِ صار التَّحَاكم
فما خاب ناجِيكم لاصلاح دينه — ولا من لاصلاح الدُّنا قد نَحَاكم

[65] محمد الحسن بن عبد الجليل فى مدح الشيخ التيجانى رضى الله عنه

كامل

بقدوم بِكر من كواعِبِ فاس — قطعت حبال الكاعبات بفاس
إني أجل جبينَهَا عن شِبهه — بالصبح والقمرين والنبراس
وعن الظبياء أجلها وعن النَّقَا — وعن القضيب الناضر المياس

---

196) النوى : التحول من بلد إلى بلد

تنسى مدَامَتكم سـلافَـة ريقِهَـا وشذى العبيـر أريجهَـا والآس
كم جـاوزت من طامسـات معالـم وعَيَالِم ومواسـم ومـراس
فلكـم لبهجتهـا صبا من مرعـو نبذ الصبابة ناسـك متنـاس
أمضى نوافذ لحظِهَـا فى القلب مـن حَدِّ الرِّماح واسهم الْقَـوَّاس
يا أهـلَ فـاس رَحْمَةً لمتيـم متصاعِدِ الزَّفَـرَاتِ والأَنفـاس
بَحَشَّاهُ نـار الشوق تنْحِـل جسمَـه ويكاد يَدْخل ملْحَد الأَرمـاس
قاسيت أكثـر من كثَيِّـرِ عَـزَّة ممـا يكابد من هَوًى ويقَاسِـى
بالله بـالاكسير يـا أَمَلِي اقلِبـوا طينى جواهرَ والنُّضَارَ نحَاسِـى
إنِّي اتخذتكـمْ لحـاجى سلَّمِـى ومن المخوف تَخِذَتكم أَتْـراسِـى
أسستـم بحـرف الشريعة إذْ هَـوَتْ متهـدماتِ دعائـم وأسـاس
كم غـارف مـن عَارف بمغـارف لمعَارف منكم وآخَرَ حَـاسِ
أقدامكـم عليت الطُّلاَ ممن عـلا فهـوى لاخْمِصكمْ مطَـأطِـىءَ راس

ولـه أيضـا فيـه

كـامـل

ورث النبىّ المصطفى ابـن المصطفى وقد اصطفاه المصطفى م المصطفى
قطب الانام ممـدهم بنيابـة عن مصطفاهم للنيابة تصطفـى
وطىء الطـلا من كـل قطب شامِـخٍ بمَدَى النَّدَى ترك المجَلِّى بالقفا (197)
فـرع النبى شريف أشراف الـورى وَلشَرُّ خُشْـرٍ أنْ يسَبَّ وَيُقْذَفَـا
إن أنكـرت غلْف البصـائر قدرَه فالنـور ديجورٌ بمقلةِ أَغْلَفَـا(198)
لا عـار ان عـاب السها شمسَ الضحَى أو عاب عيرٌ عَدْو اجْرَدَ اهْيَفَـا
وهـل الفَصِيلُ كبـازل فى شـأوه وهل الْغَضنفر مثل كلب أَغْضَفَا (199)

---

197) الطـلا : اصـول الأعنـاق ـ المجلي : السابـق في الحلبـة
198) غلـف : البصائـر التي عليهـا غشاوة فـلا تبصـر ـ الديجـور : الظلمـة
199) الاغضف : الكلب مسترخي الاذنين

وهل استوى من بالحضيض مع الـذي   بذرا العلَى يعلو المَعالي مشْرِفَـــا
من صار فى العلمـاء مطلقَ نَبلـــه   لينالَ السنةَ الأَنام اسْتَهْـدَفَـــا
ولحومهم سم لآكِلِهـا بهـــــا   يتجرع السمَ النقيعَ المتلفـــــا
انا حماة طريق أحمدَ شيخِنَــا   ونجيب عنه المنكرين ومن جفــا
ونعِدُّ للعَــادي عليه صَوارمـــا   واسود غاب فى الكريهة زُحَّفَـــا
والرَّجلَ والخيلَ الجمـادَ وكلَّ مــن   حث المَهارى الناجياتِ وأوجَفَـــا
وقوافيـا من قالبــات الجلد مَــن   ذَمَّتْه عن أهل المحامد ينتفى (200)
لله غيثٌ فيضه غَمَـرَ الــورى   خَجِلَ الغيوث بما أفاضَ وأتْحَفَـا
درٌّ وما البحــر المحيـط بلافِــظٍ   كفريد جوهره الثمين مؤلَّفـــا
وهو المبيد لمن بغى ومن اعْتَـــدَى   وهو المفيد من اعتَفَى ومن اعتَفَى (201)
كم كان للعادي الزعَاقَ وحَنْظَـــلاً   ولكل من والَى الزلاَلَ وقرقفـــا
وأدِم كريم على التجاني وصحبـــه   دِيما من الرِّضوانِ تهمي وكُفَّـا
ومع الصَّـلاَة أتَمَّ تسليمٍ عَــلَى   مصباح نادى الرسل صفوة من صفا
والآل والصحبِ والكِـرام وكل مــن   يقفوه نِعمَ المقْتَفِي والمقْتَفَـــى
انيِ دعوتك يا مجيب بجاهِهِـــم   لحوائج جماءَ عِلْمكَها كَفَـــى
ولتكفنا كــل المكــاره والعِـــدى   والحاسدين وبالمرام فأسْعِفَـــا
والطف بنا اللطفَ الخَفيِ وعافِنَــا   والمسلميــن ومن أَحَبَّ وأَنْصَفَــا
هذا الدعَا منا وانتَ وعدتنــــا   باجابة ولأنت أوفى من وَفَـــى

---

200) قالبات للجلـد : كاشطات للجلـد

201) اعتفـى : طلب المعـروف والرزق ويريد هنـا أنه يفيـد معتفي المـال ومعتفي العلـم على حد السـواء

[28] أبد الصغير فى مدح الشيخ سيدى باب

كـــامـــل

زارت وليل غطمطم الظلما دجـــا ... حسناء تكسو الداجياتِ تبلجـا (202)

حسناء ترفل في الملاء كأنهـــا ... حِقْفٌ وكيفَ يطِيق حِقْفٌ مَدْرَجَا (203)

غَصَّتْ مَضَارِبهَا الحسان وطَالَمَــا ... فَصَمَتْ خلاخِلَهَا الرِّوَا وَالدمْلَجَـا

البدر صبْحٌ تَحت ليـلٍ مظلِــمٍ ... والفرع ليلٌ فوقَ صبْح أَبلَجَـا (204)

احـدى الدَّراريِ درة وجبينهـــا ... مثل الغزالة لوبدا وتبــرجـــا

ضنت بنائلها كما ضن الزمـــا ... ن بوصل بابٍ بابه لن يرتجـا (205)

باب التحلم والتعلم والنــــدى ... والرأيِ والرشد المســدد والحِجـــى

فعدمت ثاقِبَــةَ الفهـوم ولا أميِّـزُ ... أحــرُفَ الاعراب من حرفِ الهِجَـا

ورددت آمال العفَــاة كواذِبـــا ... من زاخــر اللجــج المتِيه ملَجْلِجَـا

ان لم أواف السيد ابنَ السيــد ابنِ ... السيد الشيخَ المَهيب المرتجـــى

ان لم أزر باب المقاصـد والمـــرا ... صد والمقاصد فوق شاكية الوجى (206)

يا ثالث البدرين يا طِـرف الورى ... يا زاخرا حفَّت نجومك بالرجـــا

البدر يهـدى والجـواد مخَلــصٌ ... والبحر يسقي والنجوم سنا الدجـــا

من لم يَخطَّ البَابلـــوح خَطَّـــه ... يمْنَ التَّلِيلِ تَحَصُّنَا مما فَجَـا (207)

أَوْجَزْتُ في شكريِ وحالك مطنِـــبٌ ... وذكرت شِعْرا راقَ عند ذوي الحِجَـا

وإذا امرؤٌ مـدح امـرءًا لنـوالـــه ... وأطال فيه فقد أراد بــه الهجـــا

---

202) التبلج : الحسن والاشراق

203) مدرجاً : مشياً

204) ابلج : مضيء مشرق

205) يرتج : يغلق

206) المقاصد : العطايا — الوجى : الحفى

207) البـاء : سمة اهل الشيخ سيدي على الابل وكانت اللصوص المحاربون يهابون من الابل ما عليه سمة اهل الشيخ سيدي الشيء الذي حمل غيرهم على جعل تلك السمة على ابلهم لتنجو من اللصوص هذا هذا ما يشير له الشاعر .

[10] محمدٌ بن محمـدى في مدح الشيخ التجاني رضي الله عنه

كـامـل

أبدى الزَّمان من البشاشَةِ والصَّفَـا … سرا وأثبت منهمـا ما قد نَفَـى

ان غاب قبـل اليوم عنا سعـدُه … فاليوم أسعـد بالمَرَام وأسعفـا

وقَضَى بعَـدل وهو قدما جائـرٌ … ووفى وعادته العدول عن الوفـا

وصفا لنا بعد الصـدود وصالـه … بوصول قبر المصطفى ابن المصطفى

وختام أمر وابتـداء هـدايـة … وبنوة من حازَهَا فقد اكتفـى

ان رمت حـال مقامـه ومَقَامِهِـم … فانظر لحال المقتفِي والمقْتفَـى

منه استمـدوا واستبـد بزائـد … فات المعارف كنهه أن يعرفـا

قد خصـه الهادي بأنفس تحفـة … ولكم اب خَصَّ البنين وأتحفـا

يا روضة شَمخت بطـود شامـخٍ … أنُفًا وأكْسَبَهَا علاه تَأنُّفَـا

إني أراك كتمتِ سِـرا لو بَـدَا … للخلق أبدى حيرةً وتوقُّفَـا

وأرى الثَّرَى وارى بصَحنِكَ ماجِـدًا … نصبت لأخمصه الثريا موقفـا (208)

شيخ تميـزه مزايـا كلَّمَـا … ذكرت يطـأطىء رأسَه من أنصفـا

بأبي أبا العبـاس أحمـد إنَّـه … ذخري لدهري إن جَفَا أَوْ أجْحَفَـا

انى أعوذ بيسره من عسرتـى … وجِوَاره من أن أضام وأخسَفَـا

وبهَدْيِه من أن أَضِـلَّ وعـزه … من أن أذلَّ وستره أن اكْشَفَـا

أمُغَالِيَ الدَّأماء في غُلْوَائِهَـا … وخليفَةَ الغيث الملث أن أخلَفَـا (209)

حاشى أكَفَّكُمْ الوَكوفَةَ ان تُـرى … مكفوفَةً عمَّن اتى متكَفِّفَـا

أتحفتم حلل الجَدَى من لم يَـرد … منه السؤال فكيف من قد ألْحَفَـا

من أورد الآمال حوضَ نَوالكـم … فلهـا الامان من أن تذَادَ وتصرفـا

مولاى قد حمل الجِنَايَةَ نحوكـم … جان قد أسرف في الذي قد أسْلَفَـا

---

208) صحنـك : وسطـك

209) امغـالي : مغالبهـا في الغلـواء – الغلـواء : الغلـو – الداماء : البحـر

قد أتلفت يمناه كل أمانـــــة	فمَن الكفيل بغرم ما قد أتلفَـــــا
بزْجِيهِ نحوكم اعتقـادٌ صـادقٌ	فأتاكم مستعطيًا مستعطفَــــا
يدلي ببرح محبة قد طَالَمَـــا	منهـا تشوف للقاء تَشَوُّفـــا
وبخدمة سَبَقَت لوالـده الـــذى	لو سمتموه البيعَ لن يَسْتَنْكِفَـــا
قد راش سهمَ الذب دون حماكـــم	أنِ يستباح وسل عَضْبـا مرْهَفَـــا
فالله يرضيكم ويَرْضَى عنكـــم	ويحلُّكم غرفًا علون وَرَفرفـــا
ويسوق ما ساق الصلاَت بفضلـــه	أزْكَى الصَّلاَة لخيرِ عبد قَدْ صَفـا

[25] امحمد بن أحمد يوره في مدح أهل الفغ موّسى

كـامـل

عج بالكبيـر أبي الكـرام الكمـل	وأبي البناتِ وهن حرز المنـــزِل
فولـدن كل مجَاهـد ومشاهِـــد	سرَّ الغيوبِ وكل قاض أنْبـــل
مثـلَ الذى بسيوفـه وزحوفـــه	رَدَّ الأَيام إلى السَّبيل الأَعـــدل
ومنيـر دين المصطـفى ومحمـــد	ورد الحمـام مع الرعيـل الاول (210)
والمشتـفى ببـروقِهِ وبريقـــه	من كل ذى حمَة وداء معضِـــل
والمـوسويـون الالى قد فَصَّلـــوا	فصلَ القضاء بكل حكم فَيْصَـــل
والنظـم ضاق ببعضهـم فحذفتـه	ولربما حذف الذي لم يجْهـــل
ثم الصـــلاة على النبـى محمـــد	خيرِ الأَنام ووصلَةِ المتَوَصـــل

ولـــه في مدح آل أبى

حـول الاراك مغـان من مغانينـــا	لاغبها الدهرَ جودٌ ذو أفانينـــا
جـود دَرورٌ سَكـوب وابلٌ غَـــدَق	يسقى المياسِيرَ منهـا والمَيَامِينَـــا
قـد كانـت الدار تلهينا بمنظرهَـا	واليوم يحزننا ما كان يلْهِينَـــا

210) الرعيل : كل قطعة متقدمة من رجال او خيل او جـراد الخ

ظــل المتيــم أحيــانًا يَرد بهـــا فيض الدموع ويذريها أحايينـــا
دع ذا وزُفَّ مــن الأمــداح أجــودَها إلى الكريمين أبناءِ الكَرِيمينـــا
أواهِ والكــورِ والقــافى سبيلهمـــا من كــل أروع آب مــن أبيينــا
الجائــدين باعــلاق التــلاد وقـــد جادت بأمداحهم لسن المجيــديـنا
وللعفــاة إلى أبوابهــم جَـــدَدٌ مذ جَدَّدوا الجود والاحسانَ والديـــنا
وليــس يوجَــد فينا اليَوْمَ مثْلهـــم وليس يوجد قدما مثلهم فينـــا
ومــا مساكنهم مــذ كان أوَّلهـــم الا مساكِنُ أقوام مَسَاكِينَـــا
لا يسلمون لــريب الــدَّهر جارَهــم ولا يمنــون إن مَنــوا بمِنينـــا
يــا رب زدهــم على ما كان من شرف ويرحم الله عبــدًا قال آمينـــا

[29] محمدٌ بن فتى في مدح أحمد بن بدى

رجـــز

يا سيـدِى هاكَ يــدى بها خـــذا ها أنذا بُنَيكم هَــا أَنَـــا ذا
هذا بنــى مستجيــر عــائـــذ خاف الشقاءَ فرآكم عـــوذا (211)
وقد تعــوذ بكــم من الشقَـــا وكيفَ يَشقى من بكم تَعَــوَّذا
ذا هَفَــوَاتٍ كَثــرت وعِلـــل قد ظهـــرت وبطنـــتْ وذَا وذَا
معفــر الخَــد بتــرب بيتِكـــم طوبى لترب بيتكــم وحَبَّـــذا
أَخذَ بالدعَامــة الاخــرى وقـــد نال مُنَاهُ من بها قد أَخَـــذا
ينطِــق حالــه بما أَضْمَـــره والتبس الداء عليــه والغِـــذَا
رمتْه أعــداء شياطيــنِ الـــورى والنفس والشيطان فى كــل قـــذا
رَأَوهُ أَعمــى القلب لا حِمَــى لــه عن الهدَى إلى العَمَى منجبـــذا
وزينوا النـــارَ له تَلَـــذذًا وقَلَّ من بالنَّار قد تَلَـــذَّذا
همــوا بأن يلقــوه فى قَعْر لظـــى وحَق أَعْمَى من لَظَى أن ينْقَـــذا

---

211) عــوذا : ملجـأ ومـلاذا

فَجَاءَكُمْ مُسْتَنْصِرًا عَلى العِدَى — مُسْتأسِرًا بِبَابِكُمْ مُسْتَأخِذَا

وإن من نَصَرْتُمُ على العدى — لقد سَمَا عَلَى العِدَى مُسْتَحْوِذَا (212)

وانكم لَخَيْر مَنْفَذٍ إذَا — «لم يلْفِ ذو النطق لِلَبْسٍ مَنْفَذَا» (212)

عَل أبا جعران سيئاته — يميته من حَسَنَاتِكُمْ شَذا

وَعَل قربا معنويا منكم — بنيله الحِسِّي دافِع الأَذى

يا صَاحِبَىَّ رَحِّبَا وَسهِّلا — وأَهِّلا وقَرِّبا وحَبِّذَا

حمدا لمن خص بكم فَخِذَنا — وما بكم خص سِوَانا فَخِذَا

وأرضنَا اهتَزَّت اليكمْ وَرَبَت — وساغَ ماؤهَا وجوُّهَا عَذا (213)

وطابَ نَفْسا بكم مسجدنا — وقر عينا بعد لسعة القذى

وحينَ جئتم ريىء كل خائفٍ — أصبح من أسر الْمَخوف منقذا

وأصبح الصياد هائبَ الفَرى — وأصبحَ الهِر يهاب الْجرذَا

وأصبح البَهْم يسيم فى الْفَلاَ — يَامَن سِرحان الغضى والْقِلَذا (214)

وأصبح الحَر يهاب فصلَه — وأصبحَ البرد يهاب الشيقَذَا (215)

وعانقتِ ضبابنَا نِينَانَنا — وساير الظليم فينا الأنْقذا (216)

وأخذ المظلوم فينا حَقَّه — وفاوه الغَبِى فينا الْجِهْبَذا (217)

بورك فيكم لابَرِحتم للورى — زرقَ نِصال ملْزَمَات قذَذَا (218)

يا لَينَ الْجَنْبِ الذى يهابه — من لاَ يَهَاب البَاسِلَ المنَجَّذَا (219)

ان هابك الناس وأنت لين — لهم جنابكَ فلا تعجبْ لِذا

---

212) عجزه من الفية ابن مالك
213) عذا : الجوطاب
214) القلذ : قمل يأكل اولاد الغنم
215) الشيقذ : الحرباء
216) الانقذ : القنفد
217) الجهبذ : بالكسر النقاد الخبير
218) قذذ : ج . قذة وهي ريش السهم
219) المنجذ : الباسل المنجذ : الشجاع المجرب

فاليد تخشى الأَيْمَ وهو لين مسيسه ولا تهاب القنْفذا (220)

سيان فيك القربَا والغربَا فكلُّهم يختصُّ منك بحِذا

ان تَصْبنوا عنى لِلؤْمٍ كأسكم وتَنْبِذونِى نَبذَ مرقوعِ الحِذَا (221)

فَربٌّ من لم يلَف نَعْلاً فى الورى عَقَدتم التَّاجَ له والمشوذا (222)

يا سَيدِى ذا هَذَيَان خائِف ويعذر الخائِف إن هو هَذَى

جَمٌّ عليٍّ الحاج حتى إنَّنِى ما اسْطَعْتُ أن أقولَ حاجَتِى كَذا

فَميزوا الْمبْهَمَ من حَالى ومِن ذَاتِى ومِن كَمْ وكأى وكَذَا

ثمَّ الصَّلاَة والسَّلاَم أَبَدًا على محمد ومن به احتَذَى

ولـه فيـه

طلعت مبشرَةً لنا عَلَّ الطَّلَى فاها وملكها محاسنه الطَّلا (223)

وسماءُ جَائلَةُ الوِشَاح مِن اللَّوَا لم يُلفها طُلاَّبُهَا إلاكلا (224)

وسماء تُجْلي العاشِقَ الموموقَ عن أوطانِهِ إن لَمْ تُذِقْهُ أخا الجَلا

تصلِي الحبيبَ لَظى الغَرَام كأنها عمرو بن هند يوم باشر بالصِّلا

طلعت مبشرة بمقْدَم شيخِنَا بالبَدْءِ نجلِ البدءِ طرفِ مَدَى العَلاَ

نجم الهُدَى وحَيا الجَدَى ويَدِ النَّدَى وذُكَا الْمَعَارِفِ والدِّيَانَةِ والعُلى

من ينزوى عنه الخِضَمُّ إذا جَدا وتقاصَرَ الوَسْمِيُّ عنه والوِلا (225)

نَمِرٌ إذا ظَلَمَ الشريعَةَ ظالِمٌ وعَلَى سِوَاهَا فَاقَ فِي الصَّبر العلا

وإذا جسيماتُ الأُمور دَعَا لَهَا حالُ الورى وانقدَّ فِي البطن السَّلاَ (226)

---

220) الايم : الحية
221) تصبنوا : تكفوا
222) المشوذ : العمامة
223) الطلى: بالكسر الخمر وبالفتح ولد الظبية
224) اللوى : اللاتى – الاكلا : اي الاقدر ما ينطق ناطق بلا
225) الولا: جمع ولي المطر الثاني
226) انقد في البطن السلا : مثل يضرب ومعناه انقطعت الحيلة

وافى يقول نعم أنا ابن جَلاَلَهَا إذ كلُّ مدعُو وداع قَالَ لاَ

يولِي لِحَرٍّ الخَطب حُرَّ الوجه إن أمسى لَظَى الْجُلَّى كريهَ الْمُصْطَلَى

جعلِ العواقب نُصْبَ عينيه فَلَم يَعدِم أصيلَ الرَّأيِ في نَعَمٍ ولاَ

عينُ البَصيرة منه لم تُحسِس قَذًى قَطْ إذْ لَهَا من نُورِ معرفَةٍ جَلاَ

ورمى بِرُمْحِ الحَق كُلَّ مُضَلَّلٍ وبسَيْبِهِ إبْطَالَ باطِلِهِ فَلاَ

أحيَى الالَهُ عبادَهُ وبلاَدَه بقُدُومِهِ وزوَى به نَحْسَ البلا

طربَ الزَّمانُ فَتَاهَ فيه شَبَابُه بعْدَ التَّأذِي بالمَشِيب وبالجَلا (227)

صَهْبَا مَسَرَّتِهِ جَلَتْ ما رَانَ مِنْ وَصَب الهُمُوم على الخَوَاطِرِ فَانْجَلَى

لبست عَلَىَ عَطَلٍ حُلًى من فضله ولعلها لم تَسْتَلِبْ تلك الحُلى

غار المواطنُ إذ توطَّنَ غيرَهَا لم يسلها نأي إذا النائي سَلا

وجَدَت عليه إذ تيمَّمَ غيرهَا ما لم تجد هندٌ ولا أُمُّ العَلا

لا زال تَسْتَعْلى به الهممُ الْفَضَا ومئاثِرُ الأباء في فَرْعِ العُلا

لا زال يرقع كل خَرق واسِعٍ ويخُوضُ مجهولَ المفاوز والفَلا

يرمي بنجب الفِكر صافِيَةَ الشَّبَا أو بالجِلاس الخَرقَ لاحقةَ الكُلى (228)

مُعْتَادَة إحياءَ مرهوب السُّرى بذَميلها والْخَيْطَفِي والْخَيْزَلى (229)

ان الجِمَالاتِ اشْتَكَتْكَ قِيَامَهَا ليلا كما اشتكت الصِّيَامَ عن الخَلا

لما رأتك تقومُ ليلَكَ نصفَه وتصومُ يومَكَ قُمْنَ صُمْنَ عن الكَلاَ

يا نَخْلَةَ المجد المحيطِ بأصلِه عيشٌ لِكُلِّ صَد وَمُقْتَطِف حَلا

إني اسْتَغَثْتُ بكُمْ دَرَاكِ لِمَجْدِكُمْ ما من عُلاَكم صار مربعُهُ خَلا

فقبائل العَلوين عن قوس رمتنَا واستوى فينا الوَدودُ وذو القِلا

وعدا علينا نَسرهم وَبُغاثُهُمْ وعدا قَذالهم علينا والصِّلا (230)

---

227) الجلا : انحسار شعر الرأس

228) الشبا : حد الشيء يكنى عن كرنها حديدة — وصافية حال —

229) الذميل والخيطفي والخيزلي : ضروب في السير

230) قذالهم : كسحاب جماع مؤخر الرأس — الصلا : وسط الظهر يكنى عن رؤساء القبيلة واوساطهم

ورعى حمانا غَثُّهم وسمينُهم ... وعلى موائدنا دعوا بالأجْفَلَى
وتَمَالَؤوا في دَار نَدوتهم على ... رأيٍ لِنَجْدِي فيالَكَ للمَلاَ (231)
هَمُّوا بأن يَطَئُوا الطُّلَى منا وهل ... قد جاوزوا ءاثارنا بلهَ الطُّلَى
والجَبْهَة المتمالئون عليهم ... بالشَّرِّ هُمْ مُعلون منهم مَنْ عَلا
وهم الالى عرف الملوكُ جِبَاهَهُمْ ... وبَنَوا لهم بيتَ العُلاَ وهم الأُلَى
المنفقين ابنَ السَّبيلِ وغَيْرَه ... والمتلفين له الرخيصَ وما غَلا
أرجو بجاهكم وجاهِ قِيَامِكُم ... ليلَ التَّمَامِ وجاهِ صومكم الجَلا
وبجاهِ والِدِكم وَجَاهَةِ شيخه ... وبجاه ما أملى عليه وما تلا
ان لا تزالَ لنا اليَدُ الطُّولَى عَلَى ... أيديهم ولنا الكفالَةُ والولا
وبجاهكم يشفى الالَهُ ذو غَدا ... بدَوى المَعَاصِي والبِطَالَةُ مُبْتَلَى
أهْدَى لَكم مقصورة في بيتها ... دُرِّية المعنى إذا ما تُجْتَلَى
خَضْرَاءَ لَمْ يَنْقُص ثراها دمنةً ... كلاًّ ولا اخْضَرَّت كما اخضر الألَى (232)
ولها من أم الاربعين حديثُهَا ... ومشت تخالُ مع العَذَارى في المُلا
ثم الصلاة على الفتى المُسْرى بِه ... حَتَّى علا فوقَ السَّمَاوَاتِ العُلَى

[66] أحمد بن عينين الحسني في مدح الشيخ ماء العينين

طويل

تلجلج عزمي في الفؤاد زمانا ... ـما طلته أن لا يكون فكانا
وما كان عزمي في حيازيم جُبَّىءٍ ... إذا هم بالامر المُهم توانى (233)
ولكنه في قلب شَيْحَانَ لم يكن ... هيُوباً إذا هاب الجبانُ جَبَانا

231) يشير به إلى مؤامرة قريش في دار الندوة
232) الألاء : كسحاب ويقصر شجر مر دائم الخضرة
233) جبأ : كسكرجبان ـ الحيازيم : ج. حيزوم الصدر

أَخُو ثقة أَنْضَى على السيــر جَسْــــرةً — نَعُوبًا إذا كَلَّ العتاقُ هجَانــــا (234)
قليلــة منكــورِ العَثَانِينِ والشَّــوَى — وما شانَ منها صهوةً وَلَبَــانَـا (235)
رعت مارعت من مربع البيض وانتحت — لأَوكارِ أوكارٍ ووكر شدانـــــــا
تِلاعا وأجزاعــا رعتهــن بعدَمــــا — قد استمطَرَا الْجَوْزَاءَ وَالدَّبَرَانــــا
نهضتُ إليهــا نهضَــةً وَسَنَامُهَــــا — كأنَّ به من خيفَة رجفانـــــــا
ترامت بنا من ساحــة العُقل وارتوت — عشيةَ خِمسٍ من مياه دَمَــانـا (236)
ومرت بأخفــاف خِفَــاف على الهوى — تثيرُ بأرض الأَرضيــات عُثَانَا (237)
ومــرت بأوعاث القطُــوعِ هُنَيْئــة — ومرت بتجراج فتندو دانـــا (238)
تَطِيــرُ بنــا بين العِقّاب كأنمــــا — عليها عقابٌ أزمعت طيــرَانــــــا
فلمــا غدت أجبــالُ تيرس خَلْفَهَــا — وأرطاتُهَا ثارت بنا ثورَانــــــا
ميممــةً هَضْبَ الــزِّفَال يسارَهَــــا — إلى جَبَــلات صوبَ أم عَبَــانـا (239)
وخامرها داءُ الظَّمَــا فتذكَّـــرتْ — عيونا عنتها في مَمَرِّ مرانــــا (240)
فما زال بي إرقالهـــا ووسيجهــا — وإدمانُهَا الاسئاد والذَّمَلانــــا (241)
وجولاتهَــا من فَــدْفَدِ بعد فَدْفَــــدٍ — وتهيامهَا تَغلي بنا غليـانـــــــا
إلى أن تخطت مــا تشــاء وأصبحــت — بحيث ترى ماء العيون عِيَــانـــــا
وحيث ترى من ليس يُوجَدُ مثلُــه — ولا هو معــروفُ الوجود ألانــــا

---

234) انضى: اهـزل ـ الجسـرة: الناقـة الماضية والضخمة ـ نعـوبا: النعب ضربٌ في السيـر ـ الهجــان : البيـض
235) العثانين : شعيرات تحت حنك البعيـر ـ الشـوى: اليدان والرجلان ـ الصهوة مقعد الفارس ـ لبانا : بالفتح الصدر
236) الخمس : شرب الابل اليوم الرابع من يوم صدرت فيه العقـل: ج. عقلة بير قصيرة تكثـر في ناحية الجنـوب من بـلاد شنقيط ومنطقتها تسمى ارض العقـل ـ دمـان : واد في بـلاد انشير يسيل ويحـرث .
237) عثــان : غبــار
238) القطـوع وتجـراج وودان كلهـا مواضع في ناحية الشمـال
239) الزفـال : مـوضع وكذلـك ام عبــان
240) عنتهـا : قصـدتها
241) الارقال وما بعـده كلهـا ضـروب في السيـر

ومن فيه للعينين أرضُ محاسن   تَفُورُ بمرجان تفور جُمانا
وللقلب منه بَرْدُ معنًى لو انه   هُريق على النيران كن جِنانا
الا انه الشيخ المربِّي إمامُنَا   أبو الفضل ما العينين عينُ مُنانَا
وسيلَتُنَا أكرِم به من وسيلة   إلى الله فيما نبتغي وبُغانا
وروضتنا الغَنَّا وفارةُ مسكنا   ومزنتنا الهطلى ونورُ رُبانا (242)
وعروتنا الوُثقى وكهف ملاذنا   ومأمَنُنَا ومن إليه لَجانَا
وجُنتنا دون المَخوف وحِصنُنا   وجَنتُنَا وأرضُنَا وسَمَانَا
عرفنا طريق الحق من فَعَلاَتِه   وقولاتِهِ حَتَّى استقام صغانا (243)
وما زال يرعانا بعين بصيرةٍ   تلاحظنا أمامنَا وَوَرانا
ويكسر سوراتِ الهوى عن قُلُوبنا   ويدرأ عنا في نُحور عدانا
ويدفع عنا من شرور نُفُوسنا   ويصفح عن زلاَّتنا وخطَانا
إلى أن هَدَانا للسَّبيلِ وَأَدْبَرَتْ   عَمايتنا عَنا وزَال عَمَانَا
ومهما تكن منا لخمرٍ صبابةٌ   وفاكهَة أمسى إليهِ صِبانا
ولسنا لضوءِ الصبح نحتاجُ إن بدا   ولا النيراتِ الساريات سُرانا
وكنا إذا ما الغيث أخلفَنَا السَّمَا   مددنا إليه بالأكف بَنَانا
ألا رب يوم جاد فيه على الورى   وما كان ممزوجًا نداه حرانا
فأعطى أوانا شَطْبةً بلجامها   ومنجردا نهد القطاة حصانا (244)
واعطى أوانا فاخرا من مَلاَبس   وأعطى أوانا اعبدًا وقيانَا
وآونة يعطي الهِجان عقائِلاً   ويضرب منها في النُّحُور أوانا
فيروي سنانا ظامِئا من دمائِها   ويملأُ منها آصُعًا وجِفَانا
وكم من حقوق ما عليه أداؤُهَا   تكفَّلَهَا عن من سِوَاه ضَمانَا

---

242) فارة مسكنا : وعاؤه
243) صغانا : ميلنا
244) شطبة : فرس سبطة اللحم – منجردا : قصير الشعر – نهد : عظيم – القطاة : مقعد الرديف في الدابة

وكم من مقام نال فيه معزَّةً   وقد نال فيه مَنْ سواه هَوَانا
أيا مالىء العينينِ حُسنا وبهجَةً   ومالِىءَ أسماعَ النَّدِّي بيانا
فرشني وثق نفسا بأنك واحدٌ   وأنَّكَ قطب في الزمان زَمَانا
وان الدُّنَى ألقت إليك عِنَانَهَا   وان الورى في قبضتيك تَفَانَى
أما والذي أعطاك في الناس رُتْبَةً   تَعِز واعَلَى في الوَرَى لكَ شَانَا
لأَنت الذي تعطي العطايا ثمينَةً   لعمري وما كانت إليك ثِمَانَا
وأنت الذي عم الخَوَافِقَ صيتُه   وأعيى عليه الخافقُ الطَّيَّرانا
وانت الذي لا يوجد اليومَ مثلُه   وما كان عِزًّا في القُلُوب يُداني
وانكَ مَرْجَانَا لكُل ملمة   وأنت مُنَى أنفاسِنَا وهوَانا
ومَدْعُوًّنا في النائبات وقطبُنَا   وقطبُ رحانا وابنُ قطب رَحَانا
ومصبا حنا وابن لمصباح ليلِنَا   ونجم هُدَانا وابنُ نجمْ هُدَانا
وغيثٌ لنا وابن لمن كان غيثَنَا   وليثُ حِمانا وابنُ ليث حِمانا
الا أيها الحَامِي حِمَى الجارِ فاحمني   وكُنْ لِي معينا لا برحت مُعَانا
أيا شيخ اني مستعينٌ على الهوى   ونفسي بكم ان لا أكونَ مُهانا
ضمانا ضمانا لا أرى منك خائبًا   ولا خَائِفًا مما يُجَرِّدُ مَانا
الا إنني لله ربي مُوَجِّهُ   أخا الجاه ما العينين عين مُنَانا
واني أرى لما غدوت موجِّهًا   له أن دنا ما أرتجيه وحانا
صلاة وتسليم على الرسل كلِّهم   وخاتمهم من كفَّنَا وكفانا

[67] المصطفى بن محمد اليدوكي في مدح باب بن الشيخ سيدي ت 1352 هـ

دعتك إلى محض الجهالة والصِّبَا   معاهد قد كانت تحل بها جمل
فقولك لغوٌ إذ رأيتَ رسومَهَا   ودمعك منهل وقلبك لايسلو
أعاذلتي بلهَ الملامَةَ إنني   مشوق وفي المشتاق لا ينفع العذْل
دعي عنك لوم الصب تَيدك بعدما   أتتك شهود من مدامعه عَدْل(245)

245) تيدك : اتئد

فعد عن التّـذْكار واتــرُك سبيلَـــه ففي معرض التحقيق لا يذكر الهزل
إلى الغــوث نجل الغــوث باب ولُذْبه إذا عض من ذا الدهرُ أنيابُهُ العُضْلُ(246)
لقد قال فيه الحال قــولا لشــاعــر من احسن ما قد قيل في سيد قبـل
هو البـدر الا أنه البحـر زاخــر سوى أنه الضرغام لكنه الوبـــل
توارثتــم المجد القديـم وإننــي أراه لكم أهلا وانتم له أهــل
ومكنــونُ أسـرار الحقيقة فيكــمُ إن اسلمه نجلٌ تناولـه النّجــل
لـك الحُضرة الغـراءُ والمنزل الذي حَشِيّتُهُ السُّفْلَى على زُحل تَعْلُـو
وخود من أبكار المعـالِي افتضضتهـا فانت لها بعلٌ وأنت لها نَجْــلُ
ثمــانُ خِصــال قد أراك جمعتَهَــا فلا افترقت ما ثَجَّ من عارض وبـلُ
مَعَالِيـكَ والمَغْنَى وقلبُـكَ والتُّقَـى وكَفُّكَ والنَّدَى وحكمُكَ والعَـدْل
وذي السـادة الابنـاء إثرك تقتفـي ولا غرو أن الليث يشبهه الشبـل
أرى مِنَـحَ المعـروف منعدِمًا سـوى بلاد من الغبراء أنتمْ بها حِـل (247)
فان يـرحلوا فالمجـد يرحلُ مَعْهُـمُ وان نزلوا حلَّ المكان الذي حلــوا
ولولاكــم ما اخضـر عودُ لِبانــة ولولاكم في الأرض ما نبت البقـل

[68] عبد الله السالم بن حنبل في مدح الشيخ الخديـم

عـن الحبيـب وعـن تذكار أوكارهْ نكِّب وعد عن استخبار أخبـــاره
وعـن نعيم الشباب المُستطابِ وعـن عهد المُجون أغانيه وأسمـــاره
عـن ذاك فاعدل وزر مـن لم يزل وزرا تمحـــو زيـــارته أوزَارَ زُوَّارِه
وانهض إلى الشيخ فـي سـر وفي علن الشيخ إعلان آتيـه كإسْــــراره
واذكُـر حُـلاه وزن عِقد الفِخار بها فانها الدرة العَصْمَـا بِتقْصَـاره
واعمـد لعيلم علـم طمَّ زَاخِـــرُه وجُودِ جَوْدٍ سحـوح القَطْر مِدرَارِهِ

246) العصل : المعـوجات

247) منعدما : لعلـه في باب وربما اكسب ثان اولا ثانيا الخ والعكـس كقول الشاعـر انارة العقل مكسـوف

وانــزل بهضبــةِ أَمْنٍ مَنْ أَلَمَّ بِهَـــا ... من الملمات يا مَنْ كلَّ أخطـــــاره
واقــرع لحاجــك بابًا نال قارِعُــه ... من كُل أوطاره أضعافَ أَوْطـــاره
بابَ الامام الخديــم الْمُستضــاء بِــه ... من أشرقت هذه الدنيا بأنـــواره
شيخ تجـرَّد للعَليــا فديدنُـــــه ... نفع الورى في بواديه وأمصـــاره
فطاعة اللهُ في الحاليــن ديــدنُـــه ... قبضا وبسطا فمــا يدنو لغَـــرَّاره
لله بالله بــل في الله خــدمتــــه ... للهاشِمي صفِيٍّ الله مختـــــاره
يا من يحاول شــأو والشيــخ انَّ لَــه ... شأوا يَفُوق الورى ادراكُ مِضمـــاره
فغِب كغيبتــه وأب كأوبتـــــه ... وقس بمقياسه واسْبُر بمِسْبَـــاره
واخدُم كخدمتــه وانهـض كنهضته ... تحُز برمَّتِهِ مــأثُورَ آثـــــاره
يا واحد العـد مَن نعمـاه شاملـــةٌ ... للخلق طرًا عبدَّاه وأحـــــراره
كم مقتِــرٍ عَبِثَت أَيــدي الزَّمان بــه ... أمسى مَليا بكم من بعد إقتـــاره
ورب أشعثَ ذي طِمـرين طاف بكُم ... فعاد بضًا جديدا رَث اطمـــاره (248)
ورازِحٍ نــازح راحت بــراحتكـــم ... أسبابُ راحتِهِ من بُعد أسفـــاره
وسارب ضارب في الأَرض مغتـــرب ... سلَّيتَ عن جَارِه الأَدنى وعن داره
وذاهل ذاهب في رَيــن غَفْلَتِــــه ... نبهتم فتجلى رين أَغْيَـــــاره
ومعتــد مُرْتد أثــوابَ عِزَّتِـــــه ... يختال بين قَبَاءيه وَزُنَّـــاره (249)
تمشي ألــوف ألوف تحتَ سطــوتــه ... لم يعن قط بناهيه وأمّـــــاره
انزلتمــوه حضيضَ الذُّلِّ منكســـرا ... بسيف نصر حديدِ النصل بَتَّـــاره
نصر من الله للعبــد الخديم بـــــه ... صارت جنود نَصاراه كأنصـــارِه
لو باح بالســر أبدى للورى عَجَبًـــا ... لا كنَّما صدره قبـرٌ لأَســـراره
له خوارق عــاداتٍ يضن بهـــــا ... ليست كدرهمه المعطى وديـنَـــارِه
كم نال في الغيبــةُ الغـراء من عَجَب ... يرد صاحبَ إنكارٍ عن انكـــاره

---

248) بضا : رخص الجسد ناعمه
249) قبــاء : من الثياب الذي يلبس

نمل كمثل الـرخال الجـوف في عظم ... يلقى له المرء لم يهمم باضراره (250)
بكـر من البقر الاهلي طائـــرة ... في الجو حتى توارت فوق أطياره
نار تأججِ هل ينجى الطريحَ بهـــا ... إلاّ مُنَجِّي خليلِ الله من نَـــارِهِ
وهل يُنَجِّي طريحَ البحـر منه سوى ... مدعوٌ ذي النون في أحلاك تَيَّـــاره
لم يبد للنـاس مما نال ثَمَّ سـوى ... مِقدار رَشفة عصفور بمنقـــاره
يامُرْعِفًا بامتـداح الشيخ مِزبـرَه ... ومعمل الغُر من أبكار أفكـــاره
قد بالـغ البلغا فيه فما بَلَغُـوا ... معشاره لا ولا مِعشار معشـــارِه
فارغب بنفسك أن تُلفى بِفُسْتُقَـة ... تروم نَزح طَمُوح الموج زخاره (251)
يا غـوثُ من لمروع القلب من وَجَل ... كأنمـا هو منشـــار لمنشاره
يرجو بزورتكـم يمنـا ينالُ بـــه ... من ثقل أوزاره تخفيـــف أوزَاره
يا رب صل على طـه وشيعتـــه ... بحق مقدارك الاسنى ومقـــداره

[50] ما العينين بن العتيق في مدح الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ مالعينين

رجـــز

بجانب الهودج مربع دثـــر ... من سلك جفني جوهـر الدمع نثـر
وبالازيـرقِ منـازل عفـــت ... على المنازل لها عندي أثـــر
وأبيض الرأس استجد لِيِ جـوى ... أثاره فيـه تقـادم الاثــــر
ولِي بسفـح ابنة عيسى دمنــة ... لم تعدني منها شجو ن وذكــر
إلي هـوى تلك المعـاهد دعــا ... مطـاعُ أمر في الهـوى إذا أمـر
يُزرِي إن افتر وراعـى وتـرنـــم وناء وتثنـــى وسفــر
بالأقحـوان والرشـا والعنـدليـب والكثيـب والقضيـب والقمـــر
يا رب ليـل بـتُّ من تذكـــاره ... وشوقه حـلف هيـام وسهـــر

250) الرخال : ج . رخلة وهي الانثى في أولاد الضان   الجوف : عظيمات الجوف
251) فستقة : قشرة الفستق – طموم : فعول من طم الماء ارتفع وعــلا

اشكــو الي يعملــة طلبتهــا جوب الفلا والخوض في بحر الخطر

وهي إلَيّ تشتكي ما مسهـا من الهزال والكلال والدّبــر

قلت لهـا مهلا رويدك اصبـري فمـا بحول الله عندك مقـر

دون الاغـر ابن الأغر ابن الأغـر ابن الأغر ابن الأغر ابن الأغـر

من فرعـه خـلاصـة وأصلـه خلاصة إلى خـلاصـة مضـر

محمـد الأغظف من لمـدحـه تدْعو محاسن السجايـا والسيَـر

رقى مدارج العـلى فما انثنـى حتى بأعلى رتبة منهـا استقـر

فكـان أفضل وأكمـل وأجـود وأجـلى وأجـل وأبـر

بل افعل التفضيل في كل فضيلـة بها على الافـاضـل اشتهـر

أنى يقاس بالسـوى ولم يـدع مُفَاخِرا إلا وإيـاه فخـر

أحلى من الـراح ان احلـولى وفي حال المرارة من الصاب أمـر

وأين قُسٌّ أواياس منـه في بلاغة اللفظ وجـودة النظـر

وأن سخا وان سطـا وان عفـا وإن وفى وإن أسا وان ظهـر

أين الغزالة ورضوى والسمو ءل واحنف وعمـرو والزفـر

يا بهجة الدنيا وقوى روحهـا للـه دركَ من أستـاذ وزر

خلفت في اليقيـن واللين أبـا بكر وفي الشدة والعدل عمـر

وفي الندى والباس جدك وذا النـ ورين في حسن الوقار والخفـر

وكنت للهـادي خليفـة وهـل بعد خلافة النبـي مفتخـر

إليـك أعملـت المطيٌ في الديـا جي والهجير والعشايا والبكـر

ما صدها عنك الصدى ولا الطـوى ولا الونى ولا الثوى ولا الغـرر

وها أنا أنختهـا لديك يـا نور البصيرة وإنسـان البصـر

لا برحت يا غرة الدهر بجـا ه المصطفى أيامكـم كلا غـرر

صلي وسلم عليه الله مـا لمـادحيـه مدحـه قضى الـوطـر

شعر الرِّثاء

[52] الشيخ محمد اليدالي ت 1166 هـ في رثاء المختار بن الفاضل

بسيـــط

خطب أعار لقلبي الهمَّ والْقَلَقَـــا ... وأودع المقلتين الدمع والأَرقـــا
أرى سهام المنايا لم تدع أحـــدا ... ولا تغادر أهل الملك والسُّـــوَقَـا
من رُزء مختارِنا بن الفاضل انفتقـا ... في الدين فتق فاعظـم بالذي انفتقـا
واختل في الدين شمْل كان منتظمًـا ... به وبدْرُ الهدى من فقده مُحِقَـا
يومٌ من الخافقات الشهب يومَ قضـى ... من هو له سال دمعُ العين وانخفقـا
قد كنت أسطو على رَيب الزمان بـه ... عضْبا وادفع عني كل ما طَرَقـا
لهفـي على لوذعيّ ذى نَدًى وَتُقَـى ... وهيبَةٍ تملأُ الأَفكار والحَدَقـا
وذى معارف ربانيـة وهُـدًى ... وهمـةً علت العيُّوق والأُفُقـا (1)
وفرط جود وعقل كامل وذَكًـا ... دارى به ضُعَفَاء العقل والْحُمَقـا
فَتَّاح ما انغلقا مفتاح ما انطبقـا ... رَتَّاق ما انفتقا رقاع ما انخـرقا
وَزَّاع من فسقا جَمَّاع ما افترقـا ... جبَّار ما انفلقا دأداء من فرقـا
غيث إذا اندفقا ليث إذا حَنِقَـا ... مسك إذا عَبِقَا لِكُلِّ مَنْ نَشِقَـا
ماح لما اخْتُلِقَا فَارٍ لما خَلَقَـا ... منجٍ لمن غَرِقَا مَلْجًا لمن دُحِقَـا (2)
صدوق ان نطقا مطيع من خلقـا ... عماد من زلقا مهد لمن ذلقـا (3)
أقرانه سَبِقَا بالله قد وَثِقَـا ... وحاز فَرْطَ تُقًى رَبَّى به الفِرَقـا

1) العيوق : نجم
2) دحق : ابعد وطرد
3) ذلق : بلغ منه الجهد والضعف

صافى الخلائق روحُ العدل سيفُ هُدًى — من الشريعة حَلَّى الصدرَ والعُنُقَــا
حلو الشمائل تاجُ العارفين ومِــن — بحر الحقيقة رَبِّي القلبَ منه سَقَى
علم الحقيقة والشريعة اجتمعــا — له فأضحى يربي من به التحقــا
وبحــر جُــود وعلمٍ زاخـــر وإذا — ما مُعتَفُوه أتوه فاض واندَفَقــا
كسا الحقيقة ديباجًا وطـــرزه — في عصره ثم أضحى بعــده خَلَقَــا
به تضعضع سوء المُحدثَات وفـــي — أيامه زَهَقَ البُطلان وانْسَحَقَــا
مبذول مال مصون العرض طاهـــرُه — جالى دُجُنَّةِ ليلِ الشك ان غَسَقَــا
شِعاره البِر والتقوى وديدنــــه — رضى الاله، خديم الضيف ان طرقا
فالدين منتظم والجيل منتشـــر — به وحَسَّنَ منه الخالقُ الخُلُقَــا
أعنَاقَ أهل الخطايا والذُّنوب غَــدا — مُفَكِّكًا عنهم الأغلال والرِّبَقَــا
«قد زان شعري أن الشعر أحسنُــه — مدح يقال إذا أنشدتُه صدقــا»
يا رب من نوّر البدرين والفلقــا — وخص أحمد بالمعراج حين رقـــى
عجل بفضلك للمختار مغفـــرة — واجعله بالرسل والابرار ملتحقــا
واصبب سجال الرضى عليه مُتْرَعَـةً — وسيلَ عفو ولطف هامر غَدَقَــا
واجعله في القبر في أمن وفي سَعـــة — واجعله للحور في الفردوس مُعْتَنِقَــا

[7] المأمون بن محمذ الصوفى في رثاء المجيدرى ابن حبيب الله

طـويــل

خليلي من تشو المنونُ فانــــه — لعما قليلٍ في مفاصله تجــرى (4)
ومن يك مسرورا بمــوت محمَّــد — فما الموت الا تحفة العالم الحَبـــر
فرحتَ بقبض العلم ان انتزاعــه — وان فنَّدوني، موتُ اضرابه الزُّهر(5)
واصبحت الدنيا بلاقعَ بعـــده — تنادى بها الاصداء في بلد قفـــر

4) تشــو : تخطيء
5) يشير إلى حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ولكن يقبض العلماء الحديث . . .

قدحت زنادى في مراثيه بعدما … قدحت زنادى في مدائحه الغُر
وما هلك الفضل الذي تُنْظم الحُلَى … من أصدافه درا على لبَّة الدَّهر
ومامات في أرض البسيطة مجده … ولا صيته السامي وان لف في شِبْر
ويربو جلال المرء بعد مماته … ويصبح ما الحساد تطويه في نشر
تَزَاحَمُ في يسناه الوية العُلا … ولم تَرْضَ كَفًّا غيرَ يمناه في العصر
تشيها له الأملاك في حضرَاتِها … وتنشرها الاملاك في حضرة الطُّهْر
يحدُّثُ مِن اسنادِه كُلُّ حافظ … ويَرْكَنُ لاستنباطِه خاطِرُ الحبر
ويرجعُ أربابُ اللِّسَان لِضَبْطِه … ويَعْتَامُهُ الرهط الجنيدِيُّ للسر
كما أيقظ الأَقطَارَ من كل دَائِر … سما بأبي اليقظان أو بأبي هر(6)
وكم ثلمة في الدين أثبت جبرها … له ثابت عن جابر وابى جبر
وكم صالح يمليه لي منه قسرة … وكم حسن تحوى مناولة النصر
تجمع فيه الحاتمي وحاتم … وعز ومجد وابن مقلة والزهرى
تشكل أشكال الكمال فاعربوا … تمكنه بالرفع والنصب والجر
واشكل في قانونهم ضرب شكله … فانشدهم ما قلبوا فيه من أمر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل … يرى النقص في عين الكمال ولايدري (7)

[5] حرمه بن عبد الجليل في رثاء مولود بن أجفغ اعمر اليعقوبي

طويل

الا فامسكوا عنا حديثكم المرا … قذفتم به لاكان في كبدي جمرا
تقصون ما لو كنتُ في لُجَجِ الكرى … أراه مُلِمًّا لا نتبهتُ له ذُعْرا
أتنعون مولودا وما انقض كوكب … ولا فارق النورُ الغزالَةَ والْبَدْرا
ولا زُلْزِلَتِ زِلْزَالَهَا الأَرضُ يومَه … وما أبدت الأَشراطُ آياتِهَا الكُبْرَى

---

6) ابو اليقظان : عمار بن ياسر الصحابي الجليل – ابوهر : عبد الرحمان بن صخر الدوسي ابو هريرة من المكثرين في رواية الحديث
7) هذا البيت من رائية الشريشي المشهورة

وَمَا شغل الناسَ البُكَا عن أُمورهـــم
كأن صروف الدَّهرِ ما أحْدَثَتْ أمـرا
بـلى أحدَثَتْ ما لو تَجَسَّمَ فانْجَلَـى
لعينيك سدَّ الافق والبَر والبَحْـرا
لقد غيبت من غاب عند مغيبـه
فواضلُ شتى لا تُطيق لها حَصـرا
حوى جيبُهُ ما لو تَوَزَّعَ في الـورى
من الفضل ما أبقى بليدا ولا غُمْـرا
تواضع فازداد ارتفـاعا وسعيُـه
لما يقتني من نيلـه الاجر لا الوَفْـرَا
وأن يشتري الأحرارَ من كل معشـر
بمعروفه والعرفُ قد يشتري الحُـرا
يسلى عن الميت الشقيق شقيقـه
فلو عاشر الخنسـاء ما ندبت صخـرا
إذا جال في مضمـار فَنٌّ حسبتـه
لإتقانه ما جالَ في غيرهِ فِكـرا
له بَسْطَةٌ في العلم والحلم قصـرت
خطا القوم عنها لا يجارونه فتـرا
يعلِّلُ من صَوْبِ العُلُومِ جليسَـه
ويَقْطِفُ من أكمام ءَادابِهِ زَهْـرا
ليندُبه مَن أعياه حـلُّ عويصـة
وملتمس الذكر المنزَّل والـذِّكْرى
أصيبَ به يا قرحهُ كُلُّ مُسْلِـم
يَذُبُّ عن الاسلام يبغى له النَّصْـرا
مَضَى عمرُه فاعتاضَ منه شهـادَةً
ينالُ بها في حَضْرة الشُّهَدا عُمْـرا
فطوبى لقبر أو دعوه عظـامـه
فياليتَ أني كان صدرى له قَبْـرا
سقاه من العفوِ المهيمنُ ديمَـةً
تَسُحُّ ومن رضوانِهِ ديمَةً أخْـرى

[7] مولود ابن أحمد اجويد ت 1244 في رثاء محمد ابن اياه الشمشوي

سريـع

ألا ما لذا الليل لا يُصبـح
أما كل ليـل له مَصْبَـح
وما لكواكب جَـوزائـه
رواكِدَ في الجَوِ لا تبـرح
وما لدياجيـه اسحنكـكـت
بحيث الدياجيُ لا تمصـح (8)
ومـا لليـالِـي إذا أحسنـت
بعِلق بافقاده تُقبـح
أرى النـاس شـراء مأكـولـة
لـلاحداث لكنهـا تجلـح

---

8) اسحنككت : أظلمت – لا تمصح : لا تذهب

ولـو أن حيـا بـإدراكـــــــه | جميـع العـــلا بالبقـا يفلـــح
لكـــــان ابن اياه ايــــاه أي | وربـي ولكــن مــن المفلـــح (9)
فتى الخمس لم تبـق ممـدوحـــة | لدى الخمس الابهـا يمــدح (10)
وَفِـيٍّ تَـقِـيٍّ نَقِـيٍّ نَـه | رضى ثقة مـلك جحجـح (11)
جواد جواد غداةَ الجـــــوادُ | من اسمــائه الفاحشُ الشَّحْشَحُ (12)
حليمٌ إذَا الحلـمُ مستحسـن | جهـولٌ إذا الحلم مستقبـــح
حمـولٌ بحالٍ بهـا حَاتِـــم | على الضيف والجار يَقْرَنْـدحُ (13)
طـويـلُ يـدٍ غيــرُ دحداحـة | لئيم وقد يَلْؤُم الدَّحْـدَحُ (14)
أبعـد الكريمَ النَّثَـا تَرْتَجِي | عوَاقِبَ أطهارِهَا مُنكِـح (15)
لسيان مِن بعـدِه مُـونِـثُ | ومَنْ بذُكورتها تَطْفَـح (16)
لئن كان فَقدُ العُـلا داعيـا | إلى النَّوْح فَلْتَنُـحِ النُّـوَّحُ
ولكن رِضَانا بحُكـم المليــك | صلاحٌ ، وفي مِثلـه أَصْـلَح
لئن أودعوه جُثى مَلحَـد | به ظل مُمْساه والمُصْبَح (17)
وأصبـح منطـويـا بالضـريـح | مُرِبًّا بِهِ السيدُ المَضْـرَحُ (18)
فقد كان والأَرْضُ يمْشِي بهـا | ومن أي الأَرض بهـا يُصبِـح
وقد كان تَطوِى لكسبِ العُـلا | به المهمَهَ الاشدَحَ الشَّـوْدَحَ (19)

---

9) ابن اياه : المندوب واياه الثانية ضمير خبر كان اي ينعم وتلازم القسم
10) الخمس : قبائل تشمش الخمس
11) نه : اسم فاعل من نهو اي صار ذانهية (عقل) ــ جحجح : سيد
12) الشحشح : البخيل يقول إنه جواد يوم يضن الجواد بما له وفي هذا يقول الشاعر :
على حالة لو أن في القوم حاتما   على جوده لضن بالمال حاتم
13) يقرندح : يستعد للشر
14) دحداحة : القصير كالدحدح
15) النثا : ما اخبرت به عن الرجل من حسن او سيء
16) تطفح : تفيض وتكثر في الأولاد
17) جثى : ج . جثوة ربوة في تراب وحجارة
18) مرباً : مقيماً ــ المضرح : السيد الكريم
19) الاشدح : الواسع من كل شيء ــ الشودح : الناقة الطويلة

فما وَجْدُ ظمئان حَـادَ إلَـــى قرورٍ قَرَارَتُهُ أَبْطَـــحُ (20)
أشد من أوجاعنا مُذْ نَعَــي فَتَى الخَمْس نَاع ولا يفـــرح
أَقُولُ إذ اخبـرني مُخْبِـــر بما قال بعض الأعادي لُحُـوا (21)
الا أيهـا الشَّامِتُونَ اخْسَئُــوا وموتوا بغيظكُمْ وا كلحـــوا
ويأيهـا الشامتون ارغمـــوا وموتوا بداء الخرى وادنحـوا (22)
واياكم ايَّاكُمْ ان تَفْـرَحُـوا برُزء محمد أو تمـرحـوا
عليكم، فذا البحرُ فلتغطسـوا بحيث اليهـودى لا يسبَـحُ (23)
فـان لنـا غيـرَه سـادَةً بهم من دُجَى الخطب يُسْتَصْبَـح
وجوهـم مـن بنـي عـامـر بدورٌ، بدورَ الدجى تفضـح
سقى الله ذاك الصَّدَى دِيمَـةً من الرَّوْحِ لم تَك تَسْتَـوكِـح (24)
سقى الله ذا القبـر ما شـاءَه من الرحمـة السُّحُبُ الدُّلَّـح (25)
وكان له قبْرُه قبـرَ مـن له القبر من بيتـه أفسـح
وكان له موتُهُ موتَ مـن له الموتُ من عَيْشِـهِ اروَحُ
وعنـه اعفُ واصفَحْ الهي فَكَـمْ عن العبـد تعفـو وكم تَصْفَـح

[69] حبيب الله بن الأمين بن الحاج الحسني في رثاء ابن المبارك ت 1270

طويـل

يد الموت ما أثأتـه لم يُتَـدارَك لعمري ولم تفْجَع بكابن مُبارك (26)
فتى همه تشتيتُ مَا هُوَ مالِـكٌ على الناس أو تجميعُ مذهبِ مَالِك

20) قرور : الماء البارد
21) لحوا ابعدوا
22) ادنحوا : ذلوا
23) عليكم : اسم فعل بمعنى الزموامكانكم او انفسكم
24) تستوكح : تغيض
25) الدلح : ج دلوح سحابة كثيرة الماء
26) أثأته : افسدته

وكم حـــاشك ما صانها ولبانَهـــــا   على حينِ دابُ الناس صونُ الْحَوَاشِك (27)

وتامكةٍ أعطتْ يَدَاه لِمِرْجَـــــــل   رغيبٍ ولم يُعظم عطاء التوامــك (28)

عريكتُه لأنَتْ لكُلِ مُلايِـــــــــنِ   على أنـــه صخـــر لكـــلِ مُعَـــارِك

وشَارَكَهُ في مَالِهِ كُلُّ مُمْلِـــــــقٍ   وما إن له في قَدره مِن مُشَـــــارِك

فَيَا هالِكًا هُلْكُ المكارم فَقـــــدُهُ   وأنفعُ حيٍ هو أفقَد هـــالـــــك

ويــا ضاحكــا للضُّيف حين زَمَانُـه   قَضَى عن نَوْ عارض غير ضــاحك ؟

ويا حائكــا ثوب التقى ومـــروءة   لأهْلِكَ والجيران أمهرُ حائــــك

يفك جَبين الْحرُ في كُلُّ حَـــرَةٌ   وفي القَر والرَّمْضَاءِ في كل صائك (29)

عفَــا اللهُ عن أسْلاَف آل مُبَـــارَكٍ   وبارك في أخْلاَف آل مبـــارك

وافرشهم في الخلد كل أرِيكَـــةٍ   إذا فُرِشَتْ أبْرَارُهُ بـــالارائِـــك

وحلاهم فيهـا سبائك فضـــة   فقد طالما حَلَوا جِيَادَ السبائـــك

بني أحمد لا يُحلِك اللهُ لَيْلَكُـــم   فلا ضير بل أنتم نجوم الحــوالِك

فلا خير منكم مــاذَرَا نابُ شــائِكٍ   ولا خَيْرَ الأَّ أنها نـــابُ شَـــائِـك

ولا زال من ينوي الشمـــاتة فيكـــم   ضريكا ولا زلتم غياث الضرائك (30)

فميسوركم ميسوره غير ماعـــك   ومعسركم معســوره غير مـــاعك

ومالكم المنهوك في كل شـــــدة   وعرضكم المحفوظ من كل ناهك (31)

وما الخير كل الخير إلا لِبَاكُكـــم   فمن شاء شرا غيركم فليــلابك (32)

فمن سمك السبع الشداد بنى لكـــم   على ذا الورى بيتا رفيـــع المسامك

فلو صان من لوك المصائب ســؤددا   أمنتم من ادراس الخطوب اللوائك (33)

---

27) حاشــك : ناقة كثيرة اللبـن

28) تامـك : ناقة عظيمة السنـام رغيب : واسع الجـوف

29) الصائـك : العـرق المتن الـرائحة

30) الضريـك : الفقير سيء الحال

31) الناهــك : المبالغ في الشتم والسب

32) لباككم : مخالطتكـم مصـدر لا بـك

33) اللــوك : المضغ

بسم الله الرحمن الرحيم

ويقول الشاعر محمد بن أحمدان في رثاء حرمة بن عبد الجليل العلوي

****

الفقيه محمد بن سيدي أحمد بن أحمدان العلوي عالم وشاعر مجيد له عدة قصائد في رثاء أكابر العلماء والأدباء الذين عاصروه وكان حيا إلى حدود منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

أرى الدهر لا تنفك تُعنَى صروفه ... بما ساء يوما أو بما سَرَّ من أمر

تُجَرُّ عوادي الحادثات مضاضة ... أمرّ على قلب اللبيب من الصٌّبر

فلا خِل فيها مستدامٌ سروره ... ولا صفوَ إلا بعده كدرٌ يجري

كأن زمانا ساوَرَتنا صروفُه ... يعرّفنا مكنون حادثه المُرّ

حوادثُ تطوي ما يروقك نشرُه ... وتنشر ما قد كان مُنطوِي النّشر

فلا تغتررِ بالبِشر منها إذا بدا ... فقبل اكتئاب ما تلاقيك بالبشر

ألم تر أن الشيخ حرمة بعد ما ... عهدناه ضوء الأرض غُيِّبَ في القبر

لقد أظلم الآفاقُ بعد مغيبه ... فلا اليومُ ذا شمسٍ ولا الليل ذَا بدر

إمامٌ لعِقد الدهر كان يتيمَة ... فما زال يولي الهدي كالكوكب الدُّرّي

تصدر للتدريس مذ هو يافعٌ ... إلى أن روي من علمه كلٌّ ذي صَدر

تَمدد في طاعات مولاه عمرُه ... ليكُمل كسب الخير في مَدَد العُمْر

جرى في زوايا الفسق بحر هداية ... فأنبت أزهار التقى فهي كالزُّهْر

تدفق في محل الجهالة صَيِّباً ... فأنبت روضَ العلم يهتز كالزَّهْرِ

فلو أن علم الشيخ وُزّع في الورى ... لما كان فيهم من بليد ولا غَمْر

فهل لأسارى الجهل بَعْدُ تخلّصٌ ... من أسر العمى أو للأوابد من أسْر

فــمن حِلَقٍ في الـذّكــر تبــغي تمهــرا ... فــعلَّمَــهُم حُــسْن التــلاوة لـلذكــر
فــــفــــازوا بـنفـع من رواية نـافـع ... وعَـاصم المقُــرى وحــمــزةَ والبَـصُـري
ومن حلق لـلنحـــو تـنحـــو دراية ... فـئـابوا وكُلٌّ كـالكسـائي أو عــمـرو
ومن حِلق رَامــوا طريقــة مَــا لك ... أصُــولا وفَـرعـا فـانثنَوا منه بـالظَّفـر
وكم من خُــصــوم قــد تشـابه أمـرُهم ... وأعـيى على غُلب القـضـاة أُولي الأمـر
كــفَــاهـم نِزاعــا بينَهم مِنه عــادل ... يُســوَّى رفـيع القــوم بالخَـامل الـذكـر
فلَم يَخْشَ في الـرَّحــمن لومـــةَ لائمٍ ... ولم يَرْعَ فــيــهِ عينَ ذي النَّظَر الـشَّـزر
ومن طالبي علـم البـــيــان أفــادهم ... بَيـانا فـأمْـسَوا في البيـان ذَوى سحـر
وبَاغي عُلوم المَـنطق ازدان نُطقُـــــه ... بما قـــد وَعى من مَنطقٍ منْه كـالتّـبـر
فـلا الشّـعـر يَسْتَـوفي مناقبَـه العُلى ... ولو أنني أفنيت عُـمَـري في الـشّـعـر
فــصــبــراً عليـــه يا بَنيــه وقلَّمــا ... عَلى مــثلـه تُلْفَى مطاوعـــةُ الصَّــبـر
فـــمـــا انـهَـــدَّ بيت للمكارم أنتمُ ... دعــائمُــه فـاهْنوا بفـخـر على فَـخـر
فـنعـم تـراث الأكــــــرمين تـراثُكـم ... تراثُ التـقي والـفـخر فـاغنوا بذا الوَفـر
فـلا صـدعت أيدي الحـوادث شـمَلَكم ... ولا نالَكم مَــا سـاء من حــادث الـدهر
ولا زلتـم مـن ربكـم فـي رعــــــاية ... تحـــوطـكم عينُ العناية والسّـــتـــر
سـقى اللّه قـبــرا ضمَّ حـرمـةَ وابِلا ... من العَـفـو والغـفـران مـتـهـمل القَطر
لـيــبـــقى على أرض الكـليـم فــإنه ... تضـمن خيـر الناس من أهل ذا العـصـر
لعـــمــري لقـــد أمــسى الندى بأزائه ... دفَـينا وغـاب العلم والحلم في قــبـر
فــلا يبــعـدنَّ الشـيخ حــرمـــة إنه ... له بـركــات لم يزَل سِــرها يســري
وبُوئَ في أعلى الـفــــراديس منزلا ... مع النَّفَــر الأعلى من المعــشــر الـغـر
ينال بهــا ذخــرا جــزيلا نـعــيــمــه ... ورضــوان مــولاه له أكــمل الـذخـر
وإني عـلـى مـــا نـاب أو هـو نـائـب ... أصلي على خـيــر البـرية ذى القــدر

[40] محمدِ بن سيدنا في رثاء الشيخ محمد الحافظ العلوى

كامـــــل

سهرتْ جفونُكَ والْمُصَاب مسهَّـــــد يَرْثَى لليلتك السليمُ الارمــد(34)
وَرَثَتْ لَكَ الْخَنْسَاءُ بعد مُتَمـــــم ورثى لبيدٌ يوم فارق أربَـــدُ(35)
لمصيبة صدمت فؤادي صَدْمَـــــة كادت بنات الجوف منها تَصْعَــدُ
وجرى الدُّمُوعُ على الخدود كأنهـــا نَظْمٌ جرى من سلكه متبـــــدد
وتصدعت كَبِدِي لها وكأنمـــــا بجوانحي منها حريق مُـوقَــــدُ
هل يطفئن من حرها ولهيبهـــــا سَفْـكُ الدُّمُوعِ وَزَفْرَةٌ تَتَصَعَّـــد
يأبى لي السِّلْوَانَ ذكرُ فضيلــــة طويت وكانت قبل موتك تُعهـــد
وتعود لي ذِكَرٌ تُنَكِّيء قُـرحــــة مهمـى بدا لِي مربع أو معهـــد
وجعلت أغدو في العشيرة وَالِهًـــا فكأنني بين المحافل مفـــــرد
وشَجِيتُ الا أنني مُسْتَسْلِـــــمٌ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ الْجَلِيلُ مـــوحِّـدُ
واقول إني لـلاله وإنَّنِـــــــي ذُو رَجْعَة أسعى إليــه وَأَجْهَـــدُ
لو لم يُؤَيِّدني قَضَيْتُ منيتــــي لا يختشي سهــم القضاء مُـــؤيـد
لاتجـزعي يا نفس ويحك واحْمِلِـي صبرا فقبل اليوم مات محمـــد
وإذا ذكرت الشامتين بمـوتـــه فبموت خير الخلق سُرَّ الاســود(36)
ولئن مضى والموت تُحْفَةُ مثلـــه بَرًّا فَأيُّ الشَّامِتَيْـــن مخلَّـــد
يــا قُدوتي يَا نصْرَتِي يَا عُدَّتِـــي لاَ تَبْعَـدَنْ ان المنية مــــوعـد
وإذا جَـزِعتَ فـإن ذاك مَظِنـــةٌ أسرى لَكَ الأمر المقيمُ الْمُقْعِـدُ(37)

34) السليـم : اللديغ
35) متمـم : كمعظم بصيغة اسم المفعول . ابن نـويرة التميمي الشاعـر العـربي الصحابي اشتهـر برثاء أخيه مالـك بن نـويرة. ولبيد بن ربيعة الشاعر المخضرم والصحابي الجليل اشتهرت مراثيه لأخيه اربد ابن قيـس أخي لبيد لأمـه
36) الاسـود : يعني به الاسـود العنسي الذي ادعى النبـوة في صنعـاء
37) في المثل سـرى له الأمـر المقيـم المقعـد . كنـاية عن الأمـر العظيـم

جلَّ مُصيبَةُ مَنْ يغَادِرُ مثلَه　　وَتَجِلُّ فيمن مِثْلُهُ لاَ يُولَدُ

وإذا بكيتُ شجًى عليه فانه　　تبكي وتندبهُ جموع حفد

وَبكت عليه أرْضُه وَسماؤُهُ　　وَصَلاَتُهُ وَبَكَى عليه الْمَصْعَدُ (38)

وَبَكَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهارُهُ　　والصَّوْمُ يَبْكِي والتَّهجُّدُ يَرْعَدُ

وبكى عليه فِرَاشُهُ وَطَهُورُهُ　　وَسِوَاكُهُ وَبَكَى عليه الْمَسْجِدُ

وبكت عليه الكتب يجلس بينها　　يغدو يطالع مرة وَيُقَيِّدُ

وَتَرَى جَوَانِبَهَا خُطُوطَ يَمِينِه　　تُدْنِي إِلَى الأَفْهَامَ مَا يُسْتَبْعَدُ

وَبَكَتْ لِلَوْعَةِ فَقْدِهِ أَقْلاَمُهُ　　وَدَوَاتُهُ يَا حَر مِمَّا تَفْقِدُ

وَبَكَى عَلَيْهِ مُصْحَفٌ وَصَحَائِفٌ　　كَانَتْ تَمُرُّ بِمَتْنِهَا مِنْهُ الْيَدُ

وَبَكَى البِقَاعُ الطَّاهِرَاتُ لِفَقْدِهِ　　وَبَكَى لَهُ الْحَجَرُ الْكَرِيمُ الأَسْعَدُ

وَبَكَى عَلَيْهِ زمْزَمٌ وَحَطِيمُهَا　　وَالرُّكْنُ يَبْكِي وَالْمَشَاعِرُ تُسْعِدُ

وَبَكَتْ عليه مَرْوَةٌ وَمَسِيلُهَا　　وَبَكَى الصَّفَا مِنْ أَجْلِ مَا يَتَعَوَّدُ

وبكى مِنًى ولقد بكت عرفاتُهَا　　أَنْ كان في عرصاتها يَتَعَبَّدُ

وَبَكَتْ عَلَيْهِ يَثْرِبٌ وَعَقِيقُهَا　　وَبَقِيعُهَا وَبَكَى عليه الغَرْقَدُ

وبكى قُبَاءٌ ذاكرا لِمُقَامِهِ　　فِيه وأُخْدٌ عَيْنُه مَا تَجْمُدُ

هَذِي بِقَاعٌ كَانَ يَعْبُدُ رَبَّهُ　　فِيهَا فَيَرْكَعُ مَا يَشَاءُ وَيَسْجُدُ

كانتْ تُؤَمِّلُ عَوْدَهُ مِنْ بَعْدِمَا　　قَدْ رَاعَهَا مِنْهُ فِرَاقٌ مُبْعِدُ

وبكت عليه أَيِّمٌ أَوْدَى بها　　رَيْبُ الزمان وسائل يتردد

وبكى ضعيف لم يجد من حيلة　　وبكى فقير لم يجد مَنْ يَرْفِدُ

وبكى عليه جاهل متعلم　　وبكى مريد فاته من يُرْشِدُ

وبكى عليه المسلمون جميعهم　　وبكى عليه قريبه والأَبْعَدُ

ومكارم الأخلاق حَدَّتْ حَسْرَةً　　وبكى لِفُرْقَتِهِ النَّدَى والسؤدد (39)

والدهر أمسى طالعا دَبَرَانه　　من بعدما طلعت عليه الأَسْعُدُ

---

38) المصعد : محل صعود عمله الصالح .

39) حدت : المرأة تركت الزينة بعد زوجها

أَسفًا عَلىَ قُطْبِ الزَّمَانِ وَغَوْثِـــــــهِ   بَدْرِ الدُّجَى بَحْرِ العُلُوم مُحَمَّـــــدُ

الْحَافِظُ الْعَصْرِ الْمُرَبِّى أَهْلَـــــهُ   والنَّاصِحُ الهادِي لَنَا وَالْمُرْشِـــــدُ

من هو إذ أَرَّخته فِي ثَالِـــــثْ   مِنْ بَعْدِمَا عَشْرِ الْمِئَيْنِ مُجَــــدِّدُ (40)

وهو الْمُجَلّى فِي الْمَعَارِف حَلْبَـــــةً   تَغْدُو و إلىَ مِضْمَارِهَا وَالْمُسْنِـــدُ (41)

غَيْثٌ إذا ضَنَّ الزَّمَانُ بِودْقِـــــــهِ   كَهْفٌ وَسَيْفٌ لِلْعَشِيـــرِ مُهَنَّـــــدُ

مُتَغَافِلٌ عَنْ حَقِّهِ مُتَـــوَاضِـــــعٌ   عَنْ قَدْرِهِ مُتَثَبِّتٌ مُتَقَصِّـــــــــدُ

عبدَ الالَهَ بِذِلَّةٍ وَتَـــوَاضـــــعٍ   أَدبًا وَصَاحِبُ هَذِهِ لاَ يُطْـــــــرَدُ

فَغَدَا كَبِيرا لاَ يَشِينُ مَقَـامَـــــــهُ   صِغَرٌ لَهُ فِي كل وصف مشهـــــد

فتراه يصحو حين يُسْكِرُ غَيْـــــرَه   كأسُ الْمَحَبَّةِ والْكَمَـالُ مُـــؤَيِّدُ

فَثَبِيـــرُ ذُو الشُّرُفَاتِ لاَ مُتَزَلْـــزِلٌ   لِعَـوَاصِفٍ مَرَّت ولا مُتَهَـــــدِّدُ

لَوْ صُبَّ ما تحوى سَرِيرَتُـــه عـــلى   جَبَلٍ لأَصْبَحَ وَاهِيًـــا يَتَهَـــــدَّدُ

فالجسم بين الناس يُحْمَدُ سَعْيُـــــهُ   والرُّوحُ للملإِ الْمُطَهَّـــرِ تَصْعَـــدُ

لم يُنْسِهِ حق الإِلَهِ عِبَـــــــادَه   فأمورهم وحُقُـوقَهُمْ يَتَفَقَّــــــدُ

يُعْطِي الْمَرَاتِبَ حَقَّهَا مِنْ حَقِّهَـــــا   أَوْ خَلْقِهَا فَهْوَ الْكَرِيمُ السَّيِّــــــد

تَرَكَ الأَكَابرَ خَلْفَـــهُ من حينـــــه   ومضى بهمته يُغير وَيُنْجِـــــد

مازال فِي مرضاته مُتَرَقِّيــــــــا   مُتَرَقِّبًا نَفَحَاتِهِ يَتَـرَصَّـــــدُ

يدعو ويَسْأَلُه مَحَبَّةَ ذَاتِـــــــهِ   وَهِيَ التِي يَنْحَطُّ عنها الْفَرْقَـــــدُ

مَرِضَتْ قُلُوبُ العَارِفِينَ مَحَبَّـــــةً   فِيها وَنَائِلُهَا الْفَرِيدُ الأَوْحَـــــدُ

فَغَدَا لِمَا قَدْ نَالَ مِنْ درجاتهـــــا   يُثْنِي علىَ اللهِ الْكَرِيمِ وَيَحْمَـــــدَ

حَتَّى إذَا كَمُلَتْ لَهُ اشْتَاقَ اللِّقَـــا   وَدَعَــاهُ رَبٌّ مُنْعِـم متـــــودد

يارب تعلــم مـــا يحب فاعطـــه   اقصى مــرام نالـــه متبعـــد

وَاجْعَلْ كلامك فِي الضَّرِيحِ أَنِيسَـــهُ   فَيَبِيتُ فِي أَحْشَائِهِ يَتَهَجَّـــــدُ

فِي الرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ فَاجْعَلْ رُوحَـــهُ   مَأوى الْمُقَرَّب والَّذِى يُسْتَشْهَـــدَ

---

40) تـوفى الشيخ محمـد الحافظ سنـة 1247

41) المسنـد في اصطـلاح المحدثيـن درجة معـروفة

فَهْوَ الشَّهِيدُ مَحَبَّةً وَشَهِيدُهَا ... فَوْقَ الشَّهِيدِ فَحَبَّذَا الْمُسْتَشْهِدُ

وَامْنُنْ عَلَيْهِ يَا كَرِيمُ بِنَظْرَةٍ ... مِنْ رَبِّهِ تَشْفِي الْغَلِيلَ وَتُبْرِدُ

قَدْ كَانَ يأملُ نَيْلَهَا وَيَعُدُّهَا ... هِيَ النَّعِيمَ وَفِي سِوَاهَا يَزْهَدُ

وَعَلَيْهِ يَا رَحْمَانُ مِنْكَ تَحِيَّةٌ ... فِيهَا رِضَاكَ وَرَحْمَةٌ تَتَجَدد

فاجْعَلْ مُحَمَّدًا الأَمِينَ وِرَاثَةً ... مِنْهُ وَاحْمَدَ فِي سَبِيلِكَ يُحْمَد

ونفِيس نولُها مقام نفِيسَة ... وَيَكون فِي اعلى الْوِلاَيَةِ أَحْمَد

ولد وصِهرٌ خَادِمٌ وَمُجَاوِرٌ ... وَخَدِيمُ ارْبَابِ السَّعَادَةِ يَسْعَدُ

وَاجْعَلْ لِفَاطِمَةٍ مَكَانَ حَبِيبِهَا ... حُبَّ الإِلَهِ بِثَوْبِهِ تَتَأَوَّدُ

يارب اصلحني وسائر اخوتي ... وافتح فان الفتح عندك يوجد

ثم الصلاة على النبي وءاله ... أمد الليالِي دائما تتجدد

[8] امحمد ابن الطلبه ت 1272

رمل

كل عيش ما تراخي لأَجَل ... وينال المرء موتٌ حيث حل

كل شيءٍ هالِكٌ مما تَرَى ... غيرَ وجْهِ الله من عز وجَلْ

أمن الدهر تَشَكَّى أن نزل ... بك منه حادث غيرُ جَلَل

أمن الدهر تَشَكَّى بَزَّهُ ... حرزة النفس واموه المقل (42)

أمن الدهر تَشَكَّى إنه ... ليس بالمُعْتِب إن هو فعل

أى يوم لم يُنِخ فيه على ... معشر منه بكلكال أجَلْ

فلئن أحلى لنفسي مرة ... بابْنِ إيَّاهَ بعيش لا يُمل

فلقد انحى علينا هذه ... منه غربا هَدَّ أركان الجبل

هَدَّ مِنَّا بَاذِخًا قد طال ما ... عَزَّ بِالْمَنْعَةِ مِنْهُ الْمُسْتَذل

جَبَلا كَانَ إذا مَا أَمْحَلُوا ... لليتامَى الدِّفء وَهْوَ الْمُسْتَظَل

---

42) بزه : سلبه مصدر

إن تحت الصخر مجدًا تُرْتُبًا ... وأبيا جاره ما يستذل (43)

صِلٌ أَصْلاَلٍ بَعِيدًا غَوْرُه ... لِلْعِدَى صَابٌ ولِلخِلِ عَسَل

وإذا لاَيَنْتَه لان وان ... أنت خاشنت فضرغام أدل (44)

لَيسَ بِالْمُبْرَم عَقْدٌ حَلَّهُ ... غَيْرَ أَنَّ العَقْدَ مِنْهُ لاَ يُحَلْ

فاتق الرتق إذا أعيى ومن ... يرتق الفتق إذا أعيى الحَلَلْ (45)

غير مفراح لخير نَالَه ... لا ولا يكبو لضُر إنْ نَزل

سيد أروع نَدْبٌ نُدُسٌّ ... ماجد الجدين فرع مقتبل (46)

يا سمام الاشوس العاتي ويا ... عدة الملهوف في الخطب الجلل

يا عماد القوم في اليوم ويا ... حِلية النادي إذ النادى احتفل

ان في قلبيَ من ذِكْرَاكَ ما ... لم ألاقيك قُرُوحًا وَعِلَلْ (47)

كلما عزيت نفسي هَاجَنِي ... لابن أمي ذِكْرُ أيَامِي الأُول

أيُّ يوم أيِ يوم يومُه ... يومَ ضاقت بي رَحيباتُ السُبل

يوم لا بُشرى لأَبْنَاءِ أبي ... عامرٍ والضيفِ والجار الأَذَل

ما ظِئَار عُجلٍ حانية ... تُضمر الياس فيغريها الأَمَل (48)

يتشممن مجر البَوَّلا ... هن يغفلن إذا شول غَفَلْ

يتعاطين حنينا موجعا ... فهو لا يأتي ولا هي تَمَلْ

بأَقَر اليوم منى لوعةً ... يوم فارقتَ بحمد لم يُنَل

قلت للنفس وقد لج بها ... سَقَمٌ لم يُبق منها وَوَهَلْ

نَفْسُ صبْرا ! ان في الله لنا ... خلفًا والموتُ ما عنه حِوَل

بفمِ الشامتِ ان قدْ مسنا ... رُزْؤُه العام تُراب وَجَدَلْ

---

43) ترتبا : ثابتا

44) أدل : اجرأ

45) حلل : مصدر حل وهو نادر

46) مقتبل : الذي لم تظهر عليه آثار الكبر

47) مالم الاقيك : ما ظرفية

48) عجل : بضمتين ج . عجول وهي الثكلى في الابل

وبحمد الله بَقَّـى بعــده كوكبيٌ مجد إذا الْمَجْدُ حُمِل
وكذا القوم نجومٌ للعُلَـى ينبرى نجمٌ إذا نجم أَفَل
ان جَزِعْنَا فلخطب مُجْـزِع أو صبرنا فلنا الصَّبر الأَجَل
ان في الصبر عزاءً والأَسَـى لم يزل يَأسُو أساه من عَقَل
ولقد أزمعت يأسًا قاطِعًـا غير أن الياس عَنْهُ لم يُنَل
فسقى الله ضريحا ضَمَّـه صوبَ مزن كلما سح هطل
وتلقاه ببشر ربـه وقَبُول وحَبَاه ما سأل
وسقاه من رحيق يشرَبُ البـرمنه عَلَلًا بعد نَهَل

[70] باب بن أحمد بيبت 1276 في رثاء عبد الله بن حرمة ابن الصبّار العلوي

خفيف

يا خَلِيلِيِ عَرِّجَا بالقِبَاب واسألا عن معاهد الأَحباب
وإلى جانب الأَضَيَّة دورٌ ما عليهن لو رجعن جَوَابِي
كَنَّ أُنسا لكل من رام أنسا من كِرَامٍ أَعِزَّة أَنْجَاب
كان عبدُ الاله إذ ذاك فينا وهو غوثُ الضريك والمنتاب (49)
انما هذه الحياة غُرور مثلُ لَمْع السراب فوق الهِضَاب
ليس في الموت أيها الناس عارٌ ما على الميت إن يَمُت من عِتَاب
ان عبدَ الاله لو كان يُفدى لفديناه بالالوف الرغاب (50)
وفديناه بالنفوس وقلنا عزَّ هذا المصاب كلَّ مُصَاب
كان عبد الاله برا تقيا نَزِهَ النفس طاهر الأَثواب
صحب الصالحين وهو صغيرٌ لم يَنَلْ منه عُنْفُوَانُ الشَّبَاب (51)
كان برا بأمِّه وأبيه ورفيقا بجاره ذي الجَنَاب

49) الضريك : الفقير اليائس
50) الرغاب : الكثيرة
51) يشير إلى صحبته للشيخ محمد الحافظ

وهو في لَزْبَة الزمان ربيعٌ ... ذو جِفَان كأنهن جَوَابِي (52)

كلَّ يَوم تراه يَدرُس علما ... وهو بالليل قائمُ المِحْرَاب

مثلَ مَا كان جدُّه وأبوه ... وجدودٌ كريمةُ الاحساب

أهل علم وسُؤْدَدِ وفَخَار ... ووَقَار وعِزَّة واحتِساب

علويون قد نماهم علَي ... ونَمَاهم مُجمِّعُ بنُ كِلاب (53)

وإذا رمت نِسبَةً لطريق ... فله بالطريق خيرُ انتساب

أخذ الوِردَ عن شيوخِ كرام ... أخذوه عن سيد الأقطاب

رب فاجعل له النبيَ مُجيرا ... من عذاب الجحيم يومَ الْحساب

واذا اوتى الكتاب فلاكان ... لـه بالشِّمَال أخذُ الكتاب

رب أنزله في قَرَار مكين ... بين حُورٍ كواعبٍ أتراب

ولـه أيضا في رثاء محم بن أحمد الحسني

بسيط

فعل الجليل جميل فارضَ مَا فَعَلا ... رمى بقلبك شَجْوا أو رَمَى جَذَلاَ

واذكر مُصيبة خيرِ الخَلق تسلُ بها ... إذا عليك مُصابٌ مُعضِلٌ نزلا

فقد ابن أحمد لولا فقد أَحْمَدَ خَيْر الخلق لم يُبق في آماقنابللا

به تيتم إذْ أودى بَنُو حَسَن ... يُتْمَ ابنِ يومين والعافون والنُّزَلا

والمرملون وابناء السبيل ومَن ... يريد نُصرة دين الله ان خذلا

فيه تجمع من شتى الفضائل ما ... ببعضه فَضَل الساداتِ والفُضَلا

وهو أولى بما قالت تُماضر في ... صخرٍ وكلٍّ رثاء قيل في النُّبَلا

لو ساعدتني القوافي ما تركتُ لِمن ... يرثى مقالا ولا يشفى لِيَ الغُلَلا

ذكرت قول جرير إذ قضى عُمَرٌ ... ولا يرى ملك يأتي بما فعلا (54)

52) لزبة الزمان : شدته . والجوابي : ج. جابية الحوض الواسعة

53) مجمع بن كلاب قصي

54) يعني عمر بن العزيز العادل الاموي

«يا أيها المتمني ان تكون فَتًى — مثلَ ابن لَيْلَى فقد خَلّى لك السُّبَلاَ»
ان تُعمل العِيسَ كي تسعى مساعيه — يشقُق عليك وتَعْمَل دونَ مَا عملا
واعدد ثلاث خِصَال قد عُرِفن لَه — هل سُبَّ من أحد أو سُبَّ أو بَخِلا

ولـه أيضا في الامام أبي بكر

خفيف

رحم الله ذو الجلال اماما — لم يزل في تجارة لن تَبِيدا
رحم الله ذو الجلال اماما — عادني الشوق منه إذ ماتَ عِيدا
رحم الله ذو الجلال اماما — فقدُه اليوم كان خطبًا شديدا
رحم الله ذو الجلال اماما — لم يزل كيِّسًا حليمًا رشيدا
رب أحسن إلى الامام فما أحسن — إحسانَه الكثيرَ عديدَا
رب أحسن إليه إنَّ لَديْه — منة في رقابنا لن تحيدا
يا إلَهِي نوِّر له قبرَه وابن — له في الجِنَان قَصْرا مشيدا
لا تولوا يا أهل رَاشِد الا — بعضَ أبنائه فولوا سعيدا
يا كجيجات ان ءالَ سعيد — احرزوا المجد طارفا و تليدا
جمعوا العلمَ والتُّقَى والهُدَى — انَّ لَهُمُ في الفِخَار شأوا بعيدا .

ولـه أيضا في رثاء مريم بنت محمد مولود

بسيط

هم تأوبَه من بعد ما هَجَعَا — قد بات منه يراعى النَّجم مكتنِعا (55)
أضحى الفؤاد به مِن لَوْعَة خبلا — والعين تسكب من تَذرافها دُفَعا
يبكي على مَرْيَم يوما وحَقٌّ له — ان لا يزال عليها باكيا وَجِعَا
وكنت قلت لنفسي عند صدْمتها — يا نفس لا تُكْثِرِي في مريَمَ الجزعا

55) مكتنع : مائلا للغروب

فحاولته فما اسْطَاعت ولا عَجَبٌ ألا ترى سلوةً عنها ولا وَزَعا

يا نفس صبرًا على ما كان من شجن فان لله ما أعطى وما نزعا

وعاذِلٍ راح في لومي فقلتُ له إليك عنِّي بهذا اللَّوم يالكُعَا (56)

ان التي فارقتني بالمُليحة قد خلَّت عَلَيَّ هموما تحطم الضِّلَعَا

يا ليلة بتها جنب المليحة لم أهنأ وقد نام عني القوم مضطجعا

شكوى إلى الله منها ليلة فجعت ومنه يومًا أتى من بعدها فَجَعَا

إني فجعت ، وهذا الموت ليس به عارٌ ، بحسانة كالبدرِ إذْ لَمَعَا

خـود مقابَلَة الاعراق ماجدةٌ لا لُؤْم فيها ولا فُحْشًا ولاَ طَبَعا (57)

دين حنَيفٌ وأخلاقٌ مُطَهَّرَةٌ وعِفَّةٌ وتُقَاةٌ نورُهَا سَطَعَا

إلىَ حَيَاءٍ وحِلمٍ زانَهُ وَرَعٌ وَبِرٌ أُمٌّ لها بالفضل قد صَدَعَا

ما زلت والقلبُ مَسْرُور بها جَذِلٌ في خفضٍ عيشٍ وما رَاءٍ كمن سَمِعَا

حتى دَعَاهَا إلىَ الْمَوْلَى الْمُهَيْمنِ مَا يدْعُو المُلُوكَ ويدعو الأعصمَ الصَّدَعَا (58)

على حداثة سن عندما بلغت عشرين عاما وعاما واحدا تبعا

لو أنها رُضِيتَ فيها النفوس إذًا لجُدت فيها بنسوان الورى جُمَعا

فالشمس تذْكِرُنيها كلَّمَا بزغت والبدْرُ يذكرنيها كلَّمَا طلعا

يا ليت مالكَ نَفخ الصورِ عَاجَلَه كَيْمَا أَرَى الْخَلْقَ يومَ الْحَشْرِ مُجْتَمِعَا

حتى أرى مريمًا والناسُ في شُغُلٍ أرمي بطرفي إليها أو نَسِيرَ مَعَا

كأنني حيثما أرنُو لِطَلْعَتِهَا راعي سِني لَزِبات أبصَرَ الْقَزَعَا (59)

يا ربِّ مريمَ قد وافتك وافدةً فاجعل لها جَنَّةَ الفردوس مُرْتَبَعَا

في عيشة في جوار المصطفى دَعَةٍ رغد وشفِّعه فيها حيثُمَا شفعا (60)

56) لكع : اللئيم وهي ملازمة النداء

57) الطبع : الدنس ـ مقابل : كريم

58) الصدع : في الاوعال الثني الشاب القوي

59) لزبات : سنوات قحط القزع : قطع الغيم

60) الدعة : الخفض والسعة في العيش

واغْفِرْ لَهَا ذنبَهَا والطَفُ بفاطِمَة — من بعدها وأَخٍ من ثَدْيها رَضَعا
محمَّدٌ إنْ قلبي لم يزل بكماً — من بعدِ أُمِّكِمَا مستهتِرًا وَلِعا
صلى مَلاَئِكَةُ المولى الرحِيم لَهَا — والمسلمون إذا صَلوا لَهُ الْجُمَعَا
وحاملو العرش والروح الامين وروح — الله عيسى وإدريس الذي رُفِعَا
وكل راكِبِ نِضْوَ قد تخوفه — وراجلٍ جاء يمشي حافِيا وَقِعَا (61)
وكل من حج بيت الله مبتهلا — لَبَّى وطاف ومن بالمروتين سَعَى
وأَجَّلَ اللهُ أَجْرى في مصيبتها — وأَجْرَ عزَّة بالصَّبر الذي شَرَعَا
انالـه وإليه راجعون عَسَى — أن يُخلِفُ الخَلَفَ المحمودَ والوزعا
والحمد لله ان الله ليس له — نِد وأحمَدُه في كل ما صنعا
ثم الصلاة على المختار من مضر — ما ناح أورق في خضراء أو سَجَعا
وءالِهِ الطاهِرِينَ الطيبين مع الـصحب الكرام ومن أمسى لهم تَبَعَا

ولـه أيضا في سيدي مولـود فـال

بسيط

مات التقى يوم ماتَ الشيخُ مولود — وقُوِّض العلمُ والعلياءُ والجود
وأصبح الدينُ قد مالت دعائمُه — ورُكنه اليوم أضحى وهو مهدودُ
قد كان مولود شيخا صالحا ولَهُ — من الالـٰه على الطاعات تأييد
قد كان مولود يُحيي لَيْلَه ولَه — في ءاخر الليل تهليلٌ وتحميد
ما كان الا سراجا نستضيءُ به — وكلُّ يوم لنا من فضله عيد
عَفٌّ عُفُوٌّ عن الزلاَت ذو فَجَر — ما كان يوما له بالجار تنديد(62)
وكان غوثا لنا في كل معضلة — يفيءُ ظِلٌّ علينا منه ممدود
وهو الذي حج بيتَ الله من بُعد — تهوى به اليَعملاتُ الضمَّرُ القُود

---

61) وقع : الـوقع بالتحريك ان تصيب الحجارة القدم فتدميها
62) ذو فجر : عطـاء كثير

زار النَّبِي وصلَّى وسط مسجِــدِهِ … وكان فيه له بالذكر ترديــد

وكان فِي كلٍّ ما قد رام يصحبــه … من المهيمــن توفيق وتَشــديد

وكان أكثرَ اهلِ الأرض كلِّهــم … على النبي صلاةً فهو مجــدود (63)

شيخ مربٌّ يُربِّي الناس محتسبــا … وحوضه لذوي الاوراد مــورود

وكان مولودُ يَهدينــا ويُرشدنــا … يا لهفنا إذ تولَّى الشيخُ مــولــود

أبو السُّعود سراج الدين خيرُ فَتًى … نمته من ءال موسى السادة الصِّيد (64)

ظلت نساء بني يحيــى تؤبِّنُــه … وذاك يوم لعمرُ الله مشهــود

فليبْكه كل من ضاقت مذاهبــه … وكل ءَامِلٍ اضحى وهو مجهــود

ولتبكه خلوات كان يألفهــا … للبطن جوعٌ وللعينين تسهيــد

فالله يجعل في الفِردوس منزلــه … فإن منزله في الدين مَحْمُــود

والله يجعل في الشَّيخ ابنِهِ خلَفــا … كم أُنبت العُودُ مما أُنبت العُــود

وفيه ان شاء رب العالمين لــه … نعت وعطف وإبدال وتوكيــد

[10] محملو بن محمدى العلوي في رثاء سيدي مولود فال .

خفيــف

مالراجي الخلــود نيــلُ الخُلُــود … إن ورِدَ المَنُــون حتــمُ الــوُرود

انما الموت عُرضة ليس عنــه … من محيصٍ كلا ولا من محيــد

من يُسَالمــه ريبُــه لا يكــونَــنْ … في أمان من ريبــه سوف يُــودى

إنما المرء في الحياة مُعَــار … عن قريب يُعاد من مُستعيــد

لا بقاءً لحادث لا بقَــاءُ … لسوى مُبدىء الأنام المُعيــد

ذهب الموت بالقــرون المَوَاضــي … والملوكِ العظــام أهلِ الجُحُــود

باد دَارَى وباد قارون بــادتْ … ءال فرعون بعدما نَمْــرود

63) مجدود : محظوظ

64) الصيد : ج. اصيدْ الملك

وَمُشيـــدُ القُصور قيصــرُ لَمَّـــا يحمه الموتَ كلُّ قصر مشيـــد
أين سابورُ أين كسرى أنُو شـــــر وان؟ ايهِ عن ابرويزَ العنيـــد
أين من بالنبيِ آمن قَبْــــــلاً أين قوم العناد أهل الجحــــود
أين مروان وابنـه وبنـــــوه وبنوهم ام أين ءال الرشيـــد؟
كُلُّهـم أودت المنـــون ـ وأودى كلُّ ذي قوة وبأس شديــــد
ليس للموت دافع حين يأتــــي لا بِبُرْجٍ وَلاَ بجُنْدٍ مـديـــد
مُحْكَمَـاتُ الحَدِيدِ لَمْ تُغْنِ شَيْئًـــا عَن ذَويها وَمُرْهَفَـاتِ الْحَـديـدِ
لا ولا الفضل مُكسبـا لخلـــود لَمْ يَنَلْ أَفْضَلُ الْوَرَى من خلـود
انمـا الموت خَبْطُ عشواءَ مُـرْدٍ مَا تَلَقَّى من سيــد ومســود
لاَ تَكُونَنَّ أَنْ أَصَابَ مُصَــابًـا رَيْبُه الحَتْمُ بالْجَزُوعِ الكَميــدِ
فَافْتِقَادُ النَّبِيِّ والصحب منـــه هَانَ رُزْءُ افْتِقَادِ كُلِّ فَقِيــدَ
حَقنَا الصَّبْرُ في الْمَصَائـب لكــن ذا مصاب يُشِيــبُ فَوْدَ الْوَلِيــد
ذا مُصَابٌ أَطَارَ نـوميَ فليلــي لَيْلُ هَيْمَان ذِي هُمُوم عَمِيــدِ
بَاتَ وَجْدًا ضَجِيعَ هَمٍّ يُرَاعـــي أنجمـا بِالْمَصَامِ ذَاتَ رُكُـود(65)
بَطِئَتْ فِـي المسير حتّى تراهـا حَائِرَات أو مُحْكَمَاتِ القُيُـود
ان لَيْلِي في جنبه لقصيـــر لَيْلُ بُنتَ الشريدِ بابن الشريـد
ولَقَدْ هَان مِنْ تَبَـاريح هَمِّـي بَرْحُ هَمِّيْ مُتَمـم وَلَبِيـــد
دُونَ هَمِّي هُمُومُ ذَاتِ وَحِيـــد فُجِعَتْ حِينَ غَفْلَةٍ بـوحيـــد
أيهـا القلـب ذُبْ هموما وحزنـــاً عينُ جودى ما العذْرُ إنْ لم تجـودى
لا تكوني عينا جمـودا فَفِـي ذا لا سواه ينهـل دمع الجمـــود
قـلَّ لو كان نافعـا فيه منَّـــا بعد شق الجيوب لَطْمُ الخـــدود
أتطيب الحيـاة والشيـخ امسـي غَيَّبته مغيِّبــات اللُّحــود
ان مالِي من اصطِبَار تـولَّـــي إذ تولَّى إنسانُ عَيْن الوجـــود

65) المصـام : في الأصل مـربط الفـرس

صَـائِمُ الحَرِّ قَائِمُ القـرِّ دأبـــا حَسْبَ الْمُسْتَجِيــد والْمُسْتَفِيــدِ
غُــرَّةُ الدَّهْرِ قُــرَّةُ العين مثـــا دُرَّةُ النحر كَانَ بَيْـتَ الْقَصِيــد
رضِــيَ الله عن حميــد المسـاعــي وارث الشيــخ سيــديَ مــولــود
رضيَ الله عن أبي الشيــخ هـــادى ضُلَّلِ الْخَلْقِ للسبيــل الرشيــد
رضيَ الله عن ثِمَالَ اليَتَـامَـــى والأيَامَى والْمُجْتَـدى والمُـريــد
عن صباحٍ ان جَنَّ لَيْلُ ضَـــلاَل عَنْ سِرَاجٍ مَا إنْ له من خمُــود
عَنْ غِنَى الْمُرْمِلِينَ دُنْيًا وأخـــرى عن أمان المُفَزَّع المــزءود (66)
طــود علم ينحــوه كلُّ مريـــد مِن حِمَاه يَفِرُّ كُل مَرِيـــد
وإذا سد باب علم عويـــص كان مفتـاح بابه المســدود
علـم الاصـل والفـروع إلــى أن ليس في العلم يبتغـي من مزيــد
صحب الحافظ المجـدد حتـــى حازَ ما حاز من مقــام بعيــد
وتحلَّ بحليــه فَتَسَـامَــى نحو فاس مزار قطب الجـريــد
وثوى ما ثوى فجدّ مُشِيحًـــا قاصدا بيت ربنــا المعبــود (67)
طاف بالبيت زار أحمد والصحــب ففاز المجدُّ بالمقصـــود
زار تلك البِقَاعَ كُلاًّ فلمـــا هَمَّ عنهــن نحـونَا بِصُــدُود
عَاهَدَ الله أنْ يعـود إليهـــا ولقد كان وافيــا بالعهــود
فَقَضَى الله مَا قَضَــى وَقَضَـــاهُ لَمْ يكن ان قضـاه بالمــردود
عُطِّلَ الذكر والمساجدُ لمـــا أصبح الدهرُ منـه عاطلَ جيــد
وعلى الدهر قد غدا دَبَــرَانٌ طالعـا بعد طالعــات السعــود
لَوْ مَلَكْنَا فِــدَاءَهُ لَبَذَلْنَـــا ما ملكنا من طـارف وتليــد
وسمحنا بكـل ندب كريـــم وفتــاة ريَّــا الــروادف رُودِ
بقي الشَّيْخُ بَعْــدَهُ وكفانـــا خَلَفًا بعد شيخنـــا المفقــود

---

66) المزؤود : المذعــور
67) المشيـح : الجـاد في الأمـور

حمــد الله سعيــه وحمـــــــــــاه وحبــاه بكل وصف حميـــــــد

رب نَــورٍّ مَلْحُودَ مَوْلُودَ واجعـــــل يوم يلقاك عنــده يَوْمَ عيـــــد

بَــوِّأنــهْ والظـــن ذاك مكــانـــا كان مأوى مقرب وشهيــــــــد

أبدلنــه جوار عيــن من أهـــــل ناعمــات يسحبن فضل البـــرود

إن مولود يا مَجِيـــد مُجيـــد يا مجيدُ اجزه جزاء الْمُجِيــــدِ

وصــلاة مقـــرونــة بســـــلام من إلَهِي على الوحيـد الفــريـد

ولــه أيضــا في رثاء محمد الدنبج التندغي

بسيــــط

لاعذر للقلب ان يقن السلُـــوَّ ولا للعين ان تُبق في ءامــاقها بلـــــلا

ان النَّعى ، بفيه التربُ ، فاه بمـــــا أسْهَى واسْهَر من تبريحه المقـــلا

رمي القلوب بما لو كان صادفــــه رَضْوَى وَلُبْنَان دَهْدَى منهما القُلَلاَ (68)

أَلْقَى على بَيْضَة الاسلام كلكلـــه ما لو تَجَسَّمَ هَدَّ السهل والجبـــلا

خَطْـبٌ تنكرت الدنيا به وبــــه قد أُلْبِسَتْ بعد ملبوسِ الحُلَى عَطَلا

نَاهيك مما دهى من حادث جلـــل فقدان من كان يكفي الحادث الجللا

نعى محمدنا الناعي فقلـت لـــــه هلا عطفت عليه العلم والعمـــلا

حبر تواضع للمولى فصار لـــــه به على كل من رام العُلُوَّ عُـــلا

ساس الأنام بسلطان التقى فلـــه قد أصبحت خَوَلا منه ذو والخُيَـلا

من عاش للناس أمًّا طالما حَضَنَـــتْ أبناءهَا وأميرا طالمــا عـــــدلا

من سالم الخلق لا حقدا ولا حســـدا ولا مُلاَحَاة منه لا ولا جـــــدلا

أرْبَى حياء على العذراء مُرْسِلَــــةً من خدرها حولها الاستار والكلَـــلا

قَدْ عود الطرف إطراقـا كأن بــــه على جمال المحيا والعُلَى خَجَــلا

ما جَادَلاَ الزمن الماضي بِمُشْبِهِــــه فلا على الزمن الآتي إذَا بَخِـــــلا

68) رضـــوى : جبـل بالمـدينة

يا هالكا وقِسِيٌّ الموت ما برحت ... ترمي وأغراض رامى نبلها النُّبَلا
ان تخترمك قنى أم اللهيم فكم ... نفست معضلها المرهوب إن نزلا (69)
أو سرت عن هذه الدنيا الغداة لقد ... سارت مزاياك في أقطارها مثلا
أو صارَ مَثْوَاكَ في بطن الثرى فلكم ... زاحمت في برجه المرّيخ أو زحلا
نفادُ زادك من دنياك زوّدنا ... حُزنا وان كنت مسرورا به جَذِلا
وَوَرْدُكَ الموت رَوَّانا الزُّعَاقَ وان ... رَوَّاكَ مَوْرِدُهُ الصهباء والعسلا
يابى سُلُوكَ أنا كلما عرضت ... غَرَّاءُ تُذكرنا أيَّامَكَ الاولا
يأبى سُلُوَّكَ حسنُ القول منك إذا ... أهل المساجد خاضوا اللهو والهزلا
تَأبى مَوَاعِظُ لا تنفك تبعثها ... تحيى القلوبَ وتُوتى الذِّكْرَ من غَفَلا
لهفي عليك إذا نَادى العشيرة عن ... مَا نَابَهُ لَزم التَّسْوِيفَ والكسلا
لهفي عليك إذا ما الغيث أَخْلفَنَا ... لهفي إذا ما شِهَابُ الفتنة اشتعلا
لهفى إذا انتهب الاموال منتهب ... في حالة تبعث الأَعذار والعِلَلا
قدْ عشت فينا فلا عيش يُمَلُّ وَلاَ ... سَيْفٌ يُسَل ولا نفس تَضِل وَلا
حتى انقضى الاجل الموقوتُ وَا أَسَفِى ... والمَرْءُ ليس يُرَاخِى فَضْلُهُ الأَجَلا
فلم تدع فوق ظهر الأَرض من بشر ... الا وأودعت فى احشائه خبلا
لو كنت تفدى بمبذول لأُرخص مَا ... من النَّفَائس والأَنفَاس فيكَ غَلا
ولو حَمَتْكَ سيوف الهند لا خترطَتْ ... منَّا الأَكُفُّ سيوفًا تسبق العذلا
يا أربعين جوادًا إن حَسْبَكم ... لطفُ المهيمن فلترضوا بما فعلا (70)
ولتذكروا الرزء لاضاعت أجُورُكُم ... بخاتم الرسل تنسوا خاتم الفضلا
فالموت ماء علينا حَقٌّ مَوردُهُ ... من دونه عَبَّدَت أسلافُنَا السبلا

(69) ام اللهيم : كزبير المنية

(70) علم على حي من تندغ معروف وهم تندغ الشرقيون سبب ذلك ان رجلا غريباً اتاهم ووجد جماعة منهم في المسجد فذكر لهم انه مطالب بتبيعة في البقر وفي المسجد 39 رجلا فأعطاه كل واحد منهم تبيعة وخرج بها وفي حمى الحي لقي رجلا قادماً على الحي يسوق بقرا فسأله اين اصبحت فرد عليه قائلا عند حي تسعة وثلاثين جوادا وذكر له قصته فأعطاه تبيعة وقال له اكملها اربعين فأطلق عليهم حي اربعين جوادا .

والحمـد لله في باقي أُرُومَتِـــه | من ليس يعملُ الأَّ مثل ما عَمِـلا
انا نرى المصطفى والله ذو كـرم | منه بما قد حوى من نعته بـدلا
نال الزيادة والحسنى وصادف مـا | أسداه من صالح الأعمال قد قُبِـلا
يـا رب واجعله من أمسى بمدخلـه | للقبر في جنة الفردوس قد دَخَـلا
وأول عائش أُمَّ المومنين قِـرى | ضيف بباب كريم موسر نـزلا
ورقِّهَا لجوار الشيخ إن لهـا | حبلا متينا بحبل الشَّيْخ متصـلا
وجازها عن يتامى المسلمين وعـن | ما وافقت منتهى آمالـه الامـلا
يا نعمهـا امرأة لم يحكهـا رجـل | فضلا ونعم أخوها المرتضى رجـلا
شمس وبدر اضاءا الافق في قَـرن | حتى إذا استكملا ما استكملا أَفَـلا

[55] الشيخ سيدي الكبير في رثاء الشيخ سيد المختار الكنتي وزوجه الشيخة عائشـة .

كـامـل

جادت سحائبُ رأفـة الرحمـن | بِهَوَامِلِ التَّكْرِيـم والرِّضْـوان
وبوصف محض الود والزُّلْفَى عـلى | جدثَيْن حل حَشَاهُمَـا الشيخـان
جدثيـن غُيِّبَ فيهمـا إذ غُيِّبَـا | مَنْ فيهمـا القمران والملـوان
ملـوية تمييز نسبة طرفهـا | قمرية مجلاتهـا بشـران
لهمـا عنَا وَجْـهُ العُلُـوم وحُكْمَـا | بسواهمـا من سائِرِ الأَكـوان
كفـؤان مَا لكليهمـا كفؤٌ يُـرَى | في العالم العُلوى والسُّفْـلان
جُعِـلاَ ليسكُن في ذمامهمـا الـورى | بظلال عافية وحرز أمـان
وليبتغوا بهما على ما أبصـرا | وتبلجا من فضل ذي الاحسـان (71)
وليجتنوا رطب المعارف والتقـى | من عذق حالِهِمَا الْجَنِي الدَّانِـي
وليهتدوا بهمـا لنهـج حقيقـة | عفيت معالِمُهُ من البُطـلان

71) تبلـج : اضاء واشرق

لاحا وأحلاكُ الجهالة فحمة ‏ ‏ ‏ ومَلابسٌ البِدَعِ الجدَاد مثَان (72)

والْجَوْرُ يَسْطُو بالعَدَالَةِ سَطوة ‏ ‏ ‏ متجلجلا منها صفًا ثَهْلان (73)

والدين منهدم القواعد مُرْكَس ‏ ‏ ‏ بأخامِص الطُّغْيَان والعِصْيَان

فمحا شُرُوقُهما دياجِر جهلِ من ‏ ‏ ‏ جنحوا إلى التسليم والايمان

وبدت بصبح هداهما ونداهما ‏ ‏ ‏ شمس الهدى ببصائر العُميان

فتحققوا بعد العمى بحقائق ‏ ‏ ‏ الإيمان والاسلام والاحسان

وتحكمت بهما على الْجَوْر العَدا ‏ ‏ ‏ لة في البلاد تحكم السلطان

وتناسقت منن الكريم وَمَزَّقَت ‏ ‏ ‏ حللَ الحوادث راحةُ البرهان

وغدا منار الدين بعد تهدم ‏ ‏ ‏ ثبتَ الأَساس مُشَيَّدَ الاركان

وتطاولت سُنن الرسول تطاولا ‏ ‏ ‏ وتضاءلت بدع اللعين العاني

وتساجلت أطيار خير طريقة ‏ ‏ ‏ بِتَرَنُّمٍ طَرَباً على الأفنان

وتطارَدَ البحران بحرُ حقيقة ‏ ‏ ‏ وشريعَةٍ في مجمعِ الْبحرَانِ

وتلاطم الأَمواج فيه تلاطما ‏ ‏ ‏ وتقاذفت بالدر والمرجان

فَنفائسُ العلم النفيس تقلدت ‏ ‏ ‏ منها الرواةُ قلائد العِقيان

وتمتعت منها القلوب تمتعا ‏ ‏ ‏ وبها تعطل عاملُ الأَركان

وتضمنت منها الصحائفُ زُبْدَةً ‏ ‏ ‏ أخاذة بمجامع الأَذهان

يا حبذا جمع قد اجتمع الهنا ‏ ‏ ‏ بجماعة وتجمع الخيران

فهُما وان مُنحا من السلطان ما ‏ ‏ ‏ لم يُؤْتَ سلطان من السلطان

قَدِمَا على الرب الكريم ولم يَكن ‏ ‏ ‏ لهما إلى الفاني التفات ثان

بل سلما للمشتري نفسيهما ‏ ‏ ‏ وتفانيا في الحب أي تفَان

وتكفلا بحقوقه مما به ‏ ‏ ‏ وبخيره من سائر العيدان

لم يبرحا آناء ليلهما وأطرا ‏ ‏ ‏ ف النهار كذاك يبتدران

---

72) الأحلاك : الظلمات

73) متجلجلا : مصوتاً بشدة ومتضعضعاً . وثهلان : جبل

حتى إذا ما الحق ردَّهما إلـــى ... ما تشتهي العينان والأُذنـــان

ألقـى بأعباء الخلافـة كلهـــا ... وعَتـادها ولِوَائهـا المـــزدان

لـوحيد قطـر ما يُقَدَّرُ قـــدرُه ... وفـريد عصر ما له من ثـــان

فأحال عيبـة سره من ســـره ... وألاح فيه شوارق العنـــوان

وكساه من حلل المهابة حلـــة ... تُغضي لها كرها جفـون الرَّانِـي

وأعـاره النصر المـؤزر صـارمـا ... ذكرا يُبيدُ به ذوي العُـــدوان

وله السِّنـون وراثـة نبـــوية ... مدد على رجعي ذوي الطغيـــان

وأمـــده بفـواضل وفضـائـــل ... مبسـوطـة لم تنحصـر بلســان

فغدا بها في كل فَضْل أوحـــد ... جمع الوجود بواحـد الأَخْـــدَان

يَحْذُو مَحَاذِي صَالِحِـي أَسْلاَفِـه ... الْمُتَسَيِّرِينَ بسيرة القـــرآن

ما منهمُ إلاخِضَـمٌّ سيـــد ... حامي الحقيقة فائقُ الاقـــران

أربـاب تربيـة يُرَبُّـون الـــورى ... من ثدي حكمة سرهم بلِبـــان

ومن الثمار ثمار غض علـــومـه ... بجنـــي أعـذاق تـــرببب دان

فمتـى أتى خَضِـر الحقيقـة منهـم ... مُوسَى الارادة رائمَ الْفُرْقَـــان

أَلْفَـاهُ مُلْتَحِفًـا بِبُرد فَنَـائِـــهِ ... فِي اللهِ حَيْثُ تَجَمَّعَ الْبَحْـــرَانِ

فَأَفَادَهُ خَرْقُ السَّفِينَـــةِ عِنْـــدَهُ ... وَغُلاَمُهُ الْمَقْتُـــولُ فِي الغلمـــان

وَجَوَابُه عِنْدَ الفِرَاق سُؤَالَـــهُ ... وَإِقَامَةُ الْمُنْقَضِّ مِن جُـــدران

نُورًا يُنَبِّئُـهُ بِقَصْـرِ عُلُـومِـــهِ ... وَبِبُعْـدِ عِلْمِ العَالَمِ الدَّيَّـــان

وَبِمَا تَدَسَّى مِنْ حَقَائِـقَ نفســـه ... وَحَقِيقَةِ النُّقْصَـــانِ وَالرُّجْحَـــان

وَبِذُلِّهِ وَبِفقْـرِهِ وَبِضعْفِـــه ... وَبِعَجْزِهِ عَنْ مَدْفَعِ النُّقْصَـــان

وَبِمَا يَحِقُّ لِرَبِّهِ مِنْ ضِـــدٍّ ذا ... وَتَنَزُّهِ عَنْ مَيْسَمِ الْحِدْثَـــانِ

وَبَهَـاؤُهُ يطوى الْمُرِيد مَسَاوِفًـــا ... تَكْبُو بهن سوابقُ الْمَيْـــدَان

وإِذَا تَنَوَّرَ فِي سُرَاهُ مَصَابِحًـــا ... مِنْ نُورِ رَبٍّ هُدَاهُمَـا الرَّبَّـانِـــي

فَأَتَى لِيَقْتَبِسَ السَّنَاء من السَّنَـــا ... نَاداه صَارِخُ حَالِهِ الْيَقْظَـــانِ

اخْلَعْ نِعَالَكَ فِي طُوَى أَكْنَافِنَـــا ... وَضَعِ العَصَا فِي وَادِنَا الْقُدْسَـــانِي

تَظْفَرْ عَلَى عَجَلٍ بِمَا تَرْضَى بِـهِ ... مِنْ مَقْبَسِ الْقُرُبَاتِ وَالْعِرْفَـانِ

ثُمَّ اسْتَمَرَّ لِحَجْبِـهِ عَنْ نَفْسِـهِ ... حَتَّى يَخَالَ مَخَايـلَ الحـرانِ

بَيْنَا يُحَدِّثُ نَفْسَـهُ بِخَفِيِّهَـا ... فَإِذَا بِهِ مَنْ كُمَّـلِ الإِنْسَـانِ

مُتَحَلِّيًا ابْهَى الحُلاَ مُتَعَطِّـرًا ... بَدَلاً مِنَ التَّعْطِيلِ وَالإِنْتَـانِ

بِرِيَاضَةٍ لاَ يُهْتَـدَى لِسَبِيلِهَـا ... الا بِتَوْفِيقٍ مِـنَ الْمَنَّـانِ

يَتَمَاسَكُ الْمُنْهَالُ مِنْ تَجْبِيـرِهَـا ... وَتُحِيلُ شِدَّةَ أَصْلَبِ الصَّفْـوَانِ (74)

حِزْبٌ لَهُ نَشَـرَ الالَـهُ مَصَالِحًـا ... طُوِيَتْ لِهَذَا الهيكل الانسـاني

وَلَهُ مَعَانٍ فِي الْخُصُوصِ بَدِيعَـةٌ ... جَاوَزْنَ حَدَّ مَقَايِسَ الأَذْهَـانِ

بل ربمـا حكم الْقُصُور بِمَا يَـرَى ... مِنْ كَوْنِهَا لَيْسَتْ لَـهُ بِمَعَـانِ

بَشَرِيَّةٌ كَتَمَ الْخُصُوصُ شُهُـودَهَا ... فَتَوَلَّدَ الإِنكار عن كِتْمَـانِ

فَمَعَاذَ رَبِّ العرشِ عَزَّ مِنَ الْعَمَـى ... وَمِنَ التَّرَدِّي فِي هُوَى الْكُفْـرَانَ

ومن الوقوف على الحتوف بمبحـث ... يبغي به الأبغى من الحيـوان

ومن المهالِكِ في مَسَالِكَ يُرتجـى ... بِسُلُوكِهَا الزُّلْفَى من الرَّحمـن

ومن الغبَا وَالْغَبْنِ فِي نَفَحَـاتِهِ ... والطرد والابعـاد والخـذلان

فالهُلْكُ كلَّ الهُلك هلك من ادعـى ... فيه الورى دعوى بغير بيـان

فاغترَّ بالدعوى وسيَّـب نَفْسَـهُ ... بمضلة الاوهـام والأظنـان

والغبنُ كل الغبن غبن مُفَـاوِض ... خـابت قسائمُـه من السهمـان (75)

والبعـدُ كُلُّ البعد بعد مقَـرَّب ... لم يكتحل في قُربه بعِيَـان

والطردُ كُلُّ الطرد طرد مُحَلَّـىء ... بعد الوُرُود لِمَشْرَب الظمئـان (76)

يـا سادة من يستغِـثْ بهم يُغَـثْ ... وَيُمَدَّ بالارواح والابـدان

وبمناشر الدعوات من صرف القضـا ... وتزاحف الاجناد والاعـوان

وبهمة عرشيـة لم تالُـه ... اصلاحَ ما ينتابـة من شـان

---

74) صفوان : الحجر الصلد

75) مفاوض : افاض السهام ضرب بها – السهمان لعله يعني المحلي والرقيب

76) المحلا : المطرود عن الماء

هذا عبيدكم المقصر قاصرا	بِعُرُوجه تقصيرَ قيد العاني (77)
لما يساعده الجناح لانه	حُصَّتْ قوادمه عَنِ الطَّيَرَان (78)
يشكو مُعاناة القطيعةِ والْجَفَا	ويخاف أن يصلَى لَظَى الحِرْمَان
تهوى به في هُوَّة من غيه	وحُظُوظِهِ بِهَوِيَّة الشيطان
وَتَصُدُّه عن فعل كل فضيلة	بركوب كُلِّ رذيلة وهوان
وتطير نازلة أمانيها كما	تبدى له من خُلَّب الْخَفَقَان
ويحوله من سد باب شهوده	بمشاهد الأبْرار والاعيان
حيث العرائس تُجْتَلَي في حَليها	وحِلاَلِهَا دُعْج العُيُون رَوَان
وَالشُّرب من حَسْوِ السُّلاف عتيقُه	صِرْفًا نَشَاوَى والنُّفُوسُ فَوَان
والكاس مُفْعَمَةٌ بكف مُديرها	وبكفِّه الأُخْرَى مِلاءُ دِنَان
مهما تَطَلَّعْ طلعَةُ الساقى لهم	طلَعُوا من العِرفان في كُثبان
وترفلوا في زِيِّ أُبَّهَة وفي	حُلَل من النفحات والإمنان
حاشا لقدركم المعظم أن يُرَى	من ينتمي لكم أسيرًا عَان
أرخت عليه النفس من حُجُبَاتِهَا	حجبا سوابغ من كثيف الران (79)
ونهت سوادَ فُؤاده بِقَساوة	غار الدُّموعُ بها من الاجفان (80)
وعنت بها هُوج الخواطر واعتدى	سُوءُ الفهوم وكَثْرة النِّسيان
وخبت مصابيحُ البصيرة والْحِجَا	وبها تعطل عاملُ الأَرْكَان
والحفظ واهية بها منها القُوى	وبها تلاف مخالف الديان
يا قسوة لم يجد فيها موعد	قر ولا حامي التوعد آن
كلا ولا سبب يزحزح راسيا	من ركنها المستحكم البنيان
ضاق الخِنَاقُ بها علي فليس لِي	بقراعها أمد الزمان يدان

77) القيد : والعاني : الأسير

78) حصت : تناثر ريش جناحيه – قوادمه : اربع او عشر ريشات في مقدم جناح الطائر

79) الران : الدنس كالرين ونظيرها العاب والعيب والذام والذيم

80) نهت : بلغت وهي قليلة والكثير انهى ونهى

حالِي بها حالٌ يرق لِضَعْفِهَــــا ولما تُعَانِي كُلُّ ذِي إمعـــان
أمســي وأصبــح هائمـا متحيــرًا متحســرا كتحسُّر الوَلْهَــان
متفرقا فيما أروم جِمَـاعَــه متحرقا كتحـرُّق الْهَيْمَــان
ان لم يكن منكم لها يا سادتــي في الحين قَيْدُ مَعَالِمٍ وَمَبَــان
بمرازِب من خَلــوة ورياضــة وبهمــة من تحتُ كالسنــدان (81)
أو يلتفت منكم طبيب مَاهــر بمَـرَاهِــم الأدواء والأدران (82)
يَاسو اليَبُوسَ بما يُرَطِّبُ يُبْسَـه ويدبــر التأثيــر باستحســان
ويعالج الدَّاءَ العُضال بخَلْطــه أصنافَ أدوية على ميــزان
ويكـون العقد الخليط بكمـده وبدهنه من طيب الادهــان (83)
كان المماتُ من الحياة احقَّ بــي وأهدَّ للخَطْبِ الذي يَدْهَــاني
وأبيت للعِلَلِ الَّتِي تَعْتَــادُنِي في كلمــا حينٍ من الأحيــان
وأخافُ رَشْقًا مِنْ صَوَائِبِ أَسْهُــمٍ بسِنَانِهَا حَرْبُ الهوى أصمـاني (84)
فأشد تقسية من النَّفْسِ التــي عن ذِي الجَلال حِجَابُهَـا أقْصَـانِي
فلو أنَّنِي لمْ أَخْشَ في إرْهَاقِهَــا عَمْدًا من التَّخْلِيدِ فِي النِّيــرَان
لَقَذَفْتُهَا فِي قَعْر بيرِ شَـاطِــن مُتَنَازِح الارجا بلا أشْطَــان (85)
أوسُمْتُهَا سُوءَ الهــلاك بِضَربــة نجلا بِعَضْب الشَّفْرَتَيْنِ يَمَــاني
أوطَعْنَــة تَرمي النَّجِيعَ بِصعْــدَة مَسْمُومة من يابِسِ المُــرَّان (86)
لكن بحكم العَدلِ يَنحتم الرِّضَــى في حَيِّز التَّسليم والإِذْعَــان
وإلى مَشَائِخ جِلَّــة عُرِفَتْ لهــم بين الأَنَام إغَاثَــة اللَّهْفَــانِ
أبدي إلى مُشْكى الشَّكَاة شكايتــي فعســاه يُشكيني كمــا أشكــاني

81) المـرازب : ج . مرزبة عصاً من حديد – السنـدان : ما يطـرق الحداد عليه الحديدة
82) مـراهم : ج . مرهم كمقعـد وهـو طلالين يطلى به الجـرح
83) الكمـد : كي من غير احـراق
84) اصمـاه : رماه فقتله مكانه
85) بيـرشاطن : بعيـدة القعـر
86) صعـدة : قنـاة مستـوية تنبت كذلـك – مـران : كزنـار شجر تصنع منه الرماح

أعددتُهم مَدَدًا يُعَدُّ وعُـــدَّة ... في نحرِ ما يَغْدُو من الحِدثـــان

وجعلتُهم حَرَمًا حِمَاهُ مـؤمَّـنٌ ... ما فيه من دُنيَا ومن أديـــان

وَحَلَلْتُ في ذاك الحَريـم بِمَحْرَمي ... ومحارم الإِخـوان والخـــلان

وَصَرَرْتُ أَسْرَارِي بصرة سِرِّهِـمْ ... وَمُسِرُّهَا حَسْبِي بِـهِ وَكَفَـــانِي

فَحَشَاهُمْ أَنْ يُسْلِمُوا مُتَشَبِّثًـا ... من مُحْكَمَات عُهُودِهم بمَثَـــان

حشاهم أن يَحرِموا جيـرَانَهم ... همًّا به عَمُّوا على البُلْـــدان

حشاهُمُ ان يَطْرِدوا عن وِردِهم ... مستوردًا من شَاحِط الأَوْطَـــان

حَشَاهُمُ أن يَعْرِضُوا عن شَيِّقٍ ... مُتَمَلِّقٍ فِي حُبِّهِم مُتَفَـــان

حشا لبارق صادقاتِ وُعُودِهم ... أن يَنْتَمِي لِكَوَاذِب اللَّمَعَـــان

ني وان كُنْتُ المُقَصِّرَ أَرْتَجِي ... بهم بُلُوغَ مَآرِبِي وَأَمَـــاني

تَسَنُّمِي من كل فَضل قُنَّةً ... طالت صُعُودَ الشِّيب والشُّبَّـــان

تَضَلُّعِي من كُلِّ عِلم نَافِعٍ ... وَتَفَجُّرِي بينَابِع الفَيَضَـــان

تشَرُّبِي كأس المَعَارِف مُتْرَعًا ... في هَيْبَةٍ وَتَأَنُّسٍ وَتَفَـــان

تَدَرُّعِي دِرْعَ القَبُول مُجَرِّرًا ... بُرْدَ التَّصَدُّر طَيِّبَ الأَرْدَان

حِيَازَتِي قصب السُّبَّاق مُجَلِّيًا ... في حَلْبَةِ النُّظَرَاء وَالأَقْـــرَان

هم الجَدِيرُ جَلِيسُهُمْ بِسِيَادَة ... وَسَعادة وزيادة وَتَهَـــان

زال عِزُّهُمْ يزيدُ تَعَزُّزًا ... وَتَزَايُدًا بِتَزَايُد الأَزْمَـــان

الله يُرضيهم وَيَرْضَى عنهُم ... ويُعينُهم بمَعونة المِعْـــوَان

ـيامهم عن كُلِّ قَوْم ديانَة ... بمؤونة من قَيم الأَدْيَـــان

بحملهم علمَ النصوص وِراثةً ... نَبَوِيَّةً عن سيد الاديـــان

ـلى عليه الله جلَّ جلالُه ... في آله وصِحابه الغُـــرَّان

ان تكمَّلَ ناقصٌ بتميمة ... من كامِلِ الانسان والبحـــران

[15] الشيخ محمدٌ بن حنبل الحسني في رثاء الشيخ سيدي الكبيـر

طـــويـــل

أرى الملـة البيضـاء جل مصابهـا ... ففاضت مثاقيها وطال انتحابُهَـا

وقاست بفقد الشيخ وَجدَ مُصَابَـةٍ ... بواحدها لما تولى شَبَـابُهَـا

وضاق له عرض البسيطة والتقـى ... على أهلهـا ظُفر الخطوب ونابهـا

وأظلم وجه الأرض حتى كأنمـا ... تَرَدَّت مِدادا غُوطُهَا وَحِدَابُهَـا (87)

وَزُلْزِلَ أقطـار البـلاد فأصبحـت ... شواهقُهَا مهتزةٌ وَهِضَابُهَـا

وقمصت السبعُ الطِّبَاقُ بزُهرهـا ... فما راع أهل الأرض الا انقِضَابُهَـا

وَزُعـزع ءاطامُ الهُدَى وحصونُـه ... وقُوض فُسطاط العلى وَقِبَابُهَـا (88)

وغيض من الأيام ماءُ وُجُوهِهـا ... فلم يبق الا مرُّهَا وابابُهَـا

فَبَعد كمال الدين ما نَقَعَ الصَّـدَى ... رِواء ولامد الصحَابَ صِحَابُهَـا

ولا طاب مشمومٌ ولا راق منظَـر ... ولا لَذَّ من غُر الثنايا عِذَابُهَـا

الا رب من يبكِي الكَمَالَ بِعَبْـرة ... حَرام على غير الكمـال انصبَابُهَـا

وخود تلقت بالبنان دُمُوعَهَـا ... تَشَابَهَ لَوْنًا دَمْعُهَا وَخِضَابُهَـا

ويسبِقُهَا طورا من الدمع سابـقٌ ... قد ابتل منه عِقْدُهَا وَنِقَابُهَـا

تخاطبني وهنا وفي الصدر غُصَّـةٌ ... فلأيًا بلأيٍ ما يَبين خِطَابُهَـا

تقول أبعد الشيخ تَنْعَمُ عِيشَـةٌ ... ويهنأ أرضًا أن يَثُجَّ سَحَابُهَـا (89)

أليس الذي أحيى به الله خَلقَـه ... ولـولاه لم تَحمل رؤوسا رِقَـابُهَا

ومن في حِمَاهُ المسلمـون كأنهـم ... رغاثٌ من الأروى حمتْهَا صِعَابُهَا (90)

ومن كان يرعانا بعين بصيـرةٍ ... سواءٌ علينا بعدهـا واقترابُهَـا

---

87) غـوطها : ج . غائط . وهو المنخفض الـواسع من الأرض وحدابها هو ما ارتفع منهـا وغلظ.

88) الأطام : ج . اطـم . وهو الحصن يبني من الحجارة . والفسطاط بيت يكـون من الشعر . والقبـاب ج . قبـة

89) ثـج : السحاب يثج ثجاً . صب ماءه بكثـرة

90) الرغاث : ج. راغث وهـو الرضع . والاروى : الـوعل

وهل نحن الا كالدعاميص أعصفت بها الرِّيح هَيْفًا حين نَشَّت ثغابها (91)
فقلت لها والنفس تغلي ومقلتي شبيهٌ بمنثورِ الْجُمَانِ انسكابُهَا
ثِقِي بإله لا يموت ورحمة من الله مقصور عليها حجابُهَا
وان شموسَ الدين تطلع خِلفَةً سريعًا على مَر العصور اعتقابُهَا
وان السيول المكفهراتِ تنزَوِي فتُعقِبُهَا أخرى يَعُب عُبَابُهَا
وكم روضَةٍ تخضَرُّ بعد اصفرارها فتصبح مبثوثًا عليها رُضَابُهَا
ونحن بنى الاسلام أبناءُ ملة قد اصبح محروسَ الجناب جَنَابُهَا
فهذا بحمد الله منه خليفَةٌ به انزَاح عنها بَثُّهَا واغترابها
وماست به أغصانُهَا ورياضُهَا فرجع لحناً طيرُهَا وذُبَابُهَا
وأقبل من ءافاقها الصبحُ طالعًا وفي أثره شمس ثقوبٌ شِهَابُهَا
ووافى بإحراز المؤمَّل ركبُهَا وجاءت بألوان النَّجَاح رِكَابُهَا
وأرست أواخيها وأرخت سُتُورَهَا والقت عَصاها واستقر غُرَابُهَا
وردت أنوف الشامتين رَوَاغِمًا عليها جميعاً ذُلها واكتئابها
ليهنأك ان قد قام بالأمر بعدَه فتى هو بيت المكرُمات وبابُهَا
تضلع من علم الشريعَةِ وانتهى إليه مِن اسرار الطريق لُبَابُهَا
أغر وسيمٌ يغبط الشُّهْدُ خُلْقَه على أنه طلق اليمين رُحَابُهَا (92)
له همة يهوى بها النِّسْرُ واقعًا ويهبط من جو السَّمَاء رَبَابها
فتى ما نجت نُجب المِطَى بمثلِه ولا حملته بُختها وَعِرَابُهَا
ولا نيطت الآمال الاَّ بفضله ولا فاض الا من يديه تُرَابُهَا
ولا ضاء وجه الأَرض الا بوِجهه ولا طاب الا من شذَاه تُرَابها
علا فوق أعلام البرية رُتْبَةً تقاصرَ عنها شِيبها وَشَبَابُهَا

---

91) الدعاميص : ج . دعموص دويبة في الغدران إذا نشت والهيف ريح حارة نكباء تيبس النبات .
والثغاب : ج جمع ثغب وهو الغدير .
92) طلق اليمين رحابها : كثير العطاء

وأصبح محتلا من المجد سورَةً على كل ذى مجد قد أعيى طِلاَبُهَا (93)

لـه حضرة جابت به حلل السَّنَا فطابت بِهِ اكنافُهَا ورِحَابُهَا

ترى حولَهَا المستضعَفِينَ أَعِزَّةً كما كَنَّ آسَادًا بِبِيشَةَ غَابُهَا (94)

وتلفي بها المستكبرين أَذِلَّةً كما ظَلَّ فِي أَيْدِي الرِّعَاءِ ذِئَابُهَا

همت مُزن جَدْوَاه وَمُزْنَ عُلُومِهِ بِمَا شَاءَ جُهَال الورى وِسِغَابُهَا

همت فكفى الجادين واكفُ جُودها واذهبَ لَوْحَ الواردين ذِهَابُهَا (95)

ويعتقب المُدلون أَعْدَادَ فضلِه مدَى الدَّهر لا يُوذى الدِّلاءَ عقَابُهَا (96)

سقى الله أيام الخليفةِ طُحْمَةً من الرَّحْمَةِ الْوُسْعَى طموحًا أبابُهَا (97)

ولا عطلت أزمانُهُ بعد ما غَدَتْ منوطًا عليها شَنفُهَا وَسِخَابُهَا (98)

ولا عريت منه عصورٌ به ازدَهَتْ وأسبغ من نور عليها ثيابُهَا

وتم له بالمصطفى كلُّ مُرْتَجَى وءاب مرجوه حميدا مشابها

عليه صلاة لا تغب ورحمة وفيضات تسليم مرب ربابها

[28] ابدَّ الصغير في رثاء محمدُ بن الطلب وبُومَنَّ بن محمد عالي

بسيط

يا موْتَ طِرْفي رهانٍ لم تكن ببطى لو انتظرت أوان الشَّيْبِ والشَّمَطِ

أخذت بَدْرَى كمالٍ في سَما حَرَمٍ كانا على نمط قد راق من نمط

كانا على حسن ما يَعنيهما عملاً في زينة الأَدَب المطبوع في القُمط(99)

93) والسورة : المنزلة الرفيعة . والمجد والشرف.

94) بيشة : مأسدة معروفة

95) لوح الواردين عطشهم . وذهابها بكسر الذال ج. ذهبة وهي المطرة الضعيفة . والمطر الجود

96) الاعداد : ج. عد وهو الماء الجاري الذي لا ينقطع عقابها : ج. عقب وعقبان . وهو حجر ناتيء في جوف البئر يخرق الدلو

97) الطحمة : الدفعة من السيل . والاباب : الماء الكثير

98) الشنف : القرط يعلق في الاذن . والسخاب : القلادة تتخذ من قرنفل ومسك. «ليس فيها شيء من الجوهر

99) القمط : ج. قماط . وهي خرقة يلف فيها المولود .

محمدانا أديبا العصر سَيْرهُمَا — سنَّ الشباب مسير الشيب والوخط (100)

محمدانا فريدا الدهر قد جمعا — مما تفرق في الآباء والرَّهَط

ولو تفرق في الأَقران ما جَمَعَا — لادركوا كلَّ مطلوب ومُغْتَبَط

ما ضم أفعلُ ممدوح السجية مِنـ — ـهما إلَى حُسْنِ قول شَطَّ عن شَطَط

ما كدرا مجلسا يومًا على أحَد — لا في الرضا منهما كلا ولا السَّخَط

قد طال ما أطرقا لا مكثران هما — ولا هُمَا من ذوي التغليطِ والغلط

شتان ما بين من يأسو الكلوم وكا — لم ببادرة من قوله السَّقَط (101)

أين الظرافة بل أين الخِطَابة بل — أين الكتابة بالالات والبُسُط

أين الحكاية والمحكي يُنْشَدُ أَوْ — يُنشَا واين حِسَان الخط والخِطَط

ما لابن مُقْلَة والحَرَّاق خطُّهُمَا — لا شكْلَ للحرف والأَشكال والنُّقَط(102)

للـه سودٌ وحمرٌ من حروفهما — والصفرُ والخُضر في مَخْطُوطَةِ الصرط(103)

للـه بيض خلال السطر نقرؤها — من بين مختلف الالوان مختلط

بيضٌ بدت من خِلاَلَ السَّطْرِ دانيةً — من كُفْئِهَا وسواهُ عنه في شَحَط

ما ريىء جامع نُبْل قط جمعهما — لو جاء عوضُ به من بعد بخل قط (104)

تقارنا في طلاب العلم وامتطيا — إلى عوالِي المعالِي متن كل مطي

سارا وما افترقا في اسم ولا سِمَة — ولا حياة وموت سَيْرَ مغتبط

زمًّا إلى زمزم نُجْبَ العزائم لاَ — تخشى كَلالا من التصدير والمرط (105)

مناهما بمنى والمروتين وفي — أم القُرَى خير موطوء هناك وُطِي

---

100) وخطه الشيب فشا فيه . او استوى سواده وبياضه

101) البادرة : الكلمة الساقطة او ما يبدر من الرجل في حال غضبه

102) ابن مقلة الوزير بن هلال يعرف بحسن الخط

103) الصرط : ج. صراط

104) عوض : معناه الأبد وهو للمستقبل من الزمان كما آن قط للماضي عن الزمان . يريد الشاعر انه لم يجمع احد من النبل ما جمعا لا في ماضي الزمان ولا مستقبله

105) التصدير : هو شد صدر البعير بحبل من حزامه إلى ما وراء الكركرة . والمرط : ضرب من السير وامرطت الناقة القت ولدها لغير تمام .

سارا إلى الحرم المأمون حيث مــــزا ... دات الدموع غدت منحلَةَ الرُّبُط (106)

أَثَارَةُ العِلم والمأثور من حســــــن ... تثير ما ضاق عنهُ كلٌّ منبســـــط

أندى دُعَاة البُكَا دَاع بُكَاهُ يَـــــرَى ... دَيْنًا فكم ضارع يبكي ومختبط (107)

فليغتنم أجره ذو الصبر بعدهمـــــا ... وليخش ذو جزع من أمره الفُرُط (108)

لو كنت تعرف ما نالا بموتهمــــا ... لكنت إذ ذاك في بشر وَمُنْبَسَـــطِ

للعارفين حياة كالمدامة فـــــي ... دنيا وآخرة والبرزخ الوَسَـــــط

فان ذا السكْرِ من كأس المحبة فِـــي ... مو ت وطيب حياة غيرَ معتبـــط (109)

فكن على ثقة بالله كلٌّ فتـــــــى ... وقف على النعش بين الجنب والإبط

فحسبنا الله انا راجعـون لـــــــه ... وقدني الرب من مربوبه وقـــــطي

عوضهمــا رب خيرا من شبابهمــــا ... وحط أوزارنا والطف بنـــا وحُـــط

واحفظ لنا ربنا في ابن وحاشيـــة ... وذي وداد بحبـل الشيخ مرتبــــط

أزكى الصلاة إلى أزكى السلام عـلى ... من فضله منه فضل الامة الوســـط

ولــه أيضا في رثاء أحمد بن بدى

طــويـــــل

مضت غرة والحمدُ لله في أُخْــــرَى ... باولَى البكا أولى بأخرى العزا أحرى

إذا دبران البعد أقبل بالاســـــى ... أَتَتْ مِن سُعود القُرب بُشْرَى على بُشْرَى

فما سطَّرَ الْحُزْن انمَّحى بمســــرة ... فحمدًا لمن أسرى عن القلب ماأسْرَى

ودُك جِبَالُ الصَّبْرِ من بَين أحْمَـــد ... وفك بصديق الخلائق عن أسْـــرَى

ففي الموت والإحياء لله حِكمـــة ... من العُمر ما تَابَى ولم ترْضِه عُمْـرا

ولولا الردى لم يُنْتَفَعْ بدرايَـــــة ... وما عُرف الْحُبْسُ الْمُعَقَّبُ والْعُمْرَى(110)

---

106) المـزادة : السقـاء يحمل فيه المـاء واستعاره هنـا لغزارة الدمـوع والاثارة: نقل الحديث وروايته
107) مختبط : اشار به إلى قـول الشاعـر : ليبـك يـزيد ضارع لخصومه . البيت
108) الفـرط من الأمـور المجاوز فيه الحد . والذي ضيع فيه الحـزم . وفي القرآن: " وكان امره فرطا "
109) اعتبطـه المـوت : إذا أخذه في شبابه وصحتـه
110) العمـرى : ان يقـال اعمـرته الداراي جعلتهـا له يسكنهـا مدة عمـره فإذا مات عادت إليه

لئن كان للإحياء فيه مشقّةٌ ... فراحة موت المؤمنين به تَطْرا

فما انصف الباكي على إثر مُطلق ... إلَى جَنَّةِ الرضوانِ من ناره الْحَمْرا

أيا سيد السادات هل منك عودَةٌ ... وهل هي بالاحيا تباعُ وهل تُشْرى

فيخضرُّ عُود بعدما سُلب اللّحا ... بلى ان للمصدوع فِي ربه جَبْرا (111)

ويا حسنَ العادات عيدَ زمانِهِ ... أيحملُ قَبْرٌ ما تحملْتَهُ قَبْرًا

فما أحسن الدنيا التي كنت زينَهَا ... وإذ صِرت للأُخرى فما أحسن الاخرى

فما أحسن القرآن قُرْآنَ أَحْمَد ... وما أحسن الاذكارَ اذْكَاره النَّشْرا

فاحياءُ عِلم الدين عاد عبادةً ... ومُردٍ ومُنْجٍ انت نُسخته الغَرا (112)

لفَرديَّةِ الافراد أمرك نافذٌ ... وفي الملأ الاعلى ملات المَلا ذِكرا

تراه دواما غائبا وهو شاهدٌ ... يلي تركَه أخذٌ يلي نهيَهُ أمرا

فما هو كالأشياخ سيرًا وسيرَةً ... فما زيدُهم زيدًا ولا عمرُهم عَمْرا

من الدائم الحي التحياتُ اقبلت ... تؤمُّ مُحَيَّاه الكريم به تُغْرى

عليه من الرحمان أوسعُ رَحْمَةٍ ... سَقَى سُحب الرضوان روضَتهُ الْخضرا

وبارك في الأَبناء من بَرَكَاتِه ... وبارك في الاخوان إذ ألهموا الصَّبرا

على أنّه والحمد لله بَيْنَهم ... خليفتهُ فاشكر لنعمته شُكْرا

وتجلب أعذار الامام خَليفة ... فكم خَلَفٍ يقفُو من السَّلَف الإِثْرا

أبوه له أوصى بنانًا ومِنوَلا ... وبالحال منه أصبحت مُلكه جَبْرا

هو الأَب وهو الشيخ عند الأَب الذي ... هو الأَب والشيخ الذي لم يزل أدْرى

فمن برّه برُّ الْخَلِيفَة بعدَه ... فوفُّوا بعَهد الله اغرا على اغرا

تبرأت من حولِي ولا حول دُونَه ... ومن قوتى لو أن لي قُوَّةً أبرا

وصلى على الهادي الهي مُسَلِّمًا ... على ءالِهِ والصحب من كلموا الاجرى

---

111) اللحا : قشر كل شيء

112) يقول : ان كتاب الأحياء للغزالي ينقسم إلى ثلاثة ارباع العبادات . والمهلكات ثم المنجيات . وان ممدوحه نسخة من هذا الكتاب

[71] محمـد لبـات بن محمـد الاميـن بن لـولى في رثاء باب الامين

بسيـــط

ماذا بجنبة آبوط من الكـــرم ... والعلم والحلم مدفونا مَعَ العَلَم (113)

حق البكاءُ على بَابَ الامين وقـد ... حق البكاء له من سائر الأُمَـم

يبكي الوَرَى والثَّرَى من فَقْدِ بابَ كَمَا ... تبكي السما ولها حقٌّ البُكَا بـدم

حـق البكاء على الرزء العظيم ومَـن ... عمـت مزيته في العُرب والعَجَـم

ان كُفت العينُ عن برج البكاء همت ... والقلب ان ذُدته عن هَمِّـه يَهِـم

حـق البكاء على من كان ديدنُـه ... رأبُ الثَّأى وسديدُ الفعل والكَلِم (114)

من كان في كل علم غامض يَئِسَـت ... منه اجِلاَّء عين الحاذق الفَهِـم

ما قال «لا» قط في رد لسَائِلِـه ... عِلْمًا ومالاً فلا يَدْرِي سِوَى «نَعَم»

كانت يَدَاهُ عَلَى الْعَافِينَ إذْ حُرِمُـوا ... أَجْدَى جَدًى من هَزِيمَ الوَدْقِ والدِّيَـم

ويحَ الأَرَامِلِ من يُعْطِي التليدَ لَهُـمْ ... عَفْوًا وَيَصْرف عنهُمُ صَرْفَ دَهْرِهِـمِ

أودى الكمال فمن للمشكـلات ومَن ... للمُرْسَلاَتِ وللاحْكَام والْحِكَـم

كنت الإِضاض إذا ما ازمَةٌ ازمـت ... أو مال خطب وغير الله لم يَـدُم(115)

يَشفى عُضَالَ الدوى دون الدَّواء فَمَـن ... يأتيـه ذا سَقَمٍ يُمسي بلاَ سَقَـم

لو كنت تُفْدَى بمال الناس قَاطبَـةً ... جادَ الوَرى بنفيس التِّبر والنَّعَـم

للـه درك في عِلم وفي عَمَـلٍ ... وفي مَقَالٍ وفي فعلٍ وفي كَـرَمِ

لا زال رَمْسُك من افضال خَالِقِنَـا ... يُسْقَى بغيثٍ من الرضوانِ مُنْسَجِم

أولاك مولاك في جَنَّاتِهِ غُـرَفًـا ... تَزْهُو بما يشتهـي من سابغ النِّعَـم

تختار ما تشتهـي من كل فَاكِهَـةٍ ... والراحِ والحُور والولدان والحَشَـم

بجـاه أحمـد صلى الله بارئُنَـا ... عليه والآل والاصحاب كلهـم ،

---

113) آنوط : موضع

114) الثـا : الفسـاد ـ ورأبه : اصلاحه

115) الأضاض : الملجـأ

[25] امْحَمَّد ابن أحمد يُورَ في رثاء ابن السَّيِّد الديماني

وافــــر

نُغر بهــدأة الزمَن القصيـــــر ... وقد حان المسيـــر إلى المَصِيـــر
ونُعرض عن عوارِض كلِّ يـــوم ... تلوح لذي البصيرة والبصيـــر
وَمَا تُغْنِي عن العَذْراء يومًـــا ... مضاجَعَةُ الحَصُور على الحَصِيـــر
ستصرمكَ الغَدُورُ فصــار منْهَـــا ... وقل بيدي لا بيدي قَصيـــر (116)
الا يَاديمــة الرَّحمــوت أمِّـــي ... فَقِيدًا كان مُفْتَقَدَ النَّظِيـــر
وَجُرِّي من ذُيُولِكَ كُلَّ خَيـــر ... على ذي الخَيْر والْوَرَعِ الْخَطِيـــرِ
على نِعْمَ الملاذُ إذا أَلَمَّـــت ... نوائب ذاتُ شَـر مُسْتَطِيـــر (117)
وضاق لها الجوانحُ مِن كبيـــر ... وشاب لها المفارق من صَغيـــر
ستبكي المكرُمات وكُلُّ فَـــن ... عليه ومُسندُ الخبـــر المُنيـــر
ويضحي الشعر منتشـــر القوافـــي ... ويُمسِي النحوُ منكسرَ الضَّمِيـــر
وتحسِبُه بذِي قَار شَهيـــدًا ... عِيَانًا بين مَجْمَعِه الْكَبِيـــر
وفي حَرْب البَسُوس وقَال فيهـــا ... «أَلَيْلَتَنَا بذي حُسُم أَنِيـــرِي» (118)
وفي أُحُد وفي حَمَلاَتِ بَـــدْرٍ ... وحَرْب بني قُرَيْظَـــة والنَّضِيـــر
وما فَعَلَ الْخَوَارِجُ في قُـدَيـــد ... وافْعال الفويسق والمُبِيـــر (119)
وهذا من مناقبه قليـــلٌ ... وقد يبدو القليل من الكثيـــر
صـــلاة الله يتبعهـــا ســـلام ... على ذي السبق في الزمن الأَخِيـــر

116) بيـدي لا بيدي قيصـر : مثل معـروف في كتب الأمثال بيدي لا بيدي عمـرو وهو عمرو بن عـدي
117) مستطيـر : منتشـر
118) صدر بيت لمهلهـل وعجـزه : إذا انت انقضيت فلا تحـورى
119) قـديد : مـوضع بين مكة والمدينـة
الفـويسق : يـزيد بن معاوية ــ المبيـر الحجاج

وله أيضا في رثاء محمذ بن بابكر بن خْجَابْ الفاضلي

طويل

منازل حول «البير» بانت سَعَادُهَا ... ولم يَبق الا نُؤيُهَا وَرَمَادُهَا
تولت لياليها القصارُ وانَّمَا ... مُنَانَا إلَى يَوْم المعاد مَعَادُهَا
وحَق لها ما تشتكي من تَغَيُّر ... فقد بان عَنها جودُهَا وجَوَادُهَا
هُوَ السيد المِفضال والماجدُ الذي ... تلقاه من كل الصِّعاب انْقِيَادُهَا
ستبكي عليه الكتب ثم تُمدُّها ... بأعلى البُكَا أقلامُهَا وَمِدَادُهَا
وتبكيه أبكارُ القَوَافِي وعُونها ... ويعتادُهَا إقْوَاؤُهَا وَسِنَادُهَا
وتبكيه أضياف بليلٍ وَرِفْقَةٌ ... ببيداءَ نَزْرٌ زادُها وَمَزَادُهَا
الا فاعذُروا اللسن الحِدَادفصمْتها ... لِفَقْدِ الكريم بن الكريم حِدَادُهَا
سقى منزلا نجلُ الحجاب يَحُلُّه ... من الرَّحمَات النازلاتِ عِهَادُهَا
وحفت به حُورُ الجِنَان وَمُهِّدَت ... له فُرُشٌ يَشفى الضَّجيعَ مِهَادُهَا
وأمّته في مَثواه من كُل وُجْهَةٍ ... موائدُ لطفٍ لا يُخَافُ نَفَادُهَا

امحمد بن أحمد يوره في رثاء الشيخ سعد أبيه

طويل

نواصحُ لكن كَيْفَ يُسْمَعُ قيلُهَا، ... بثينة من تَهْوَى وأنتَ جَميلُهَا
يمينًا ومِنَ خير الألايَا أَلِيَّةٌ ... يكونُ على المولِي مُبينًا دَلِيلُهَا
لقد هيج البرقُ اليمانِيُّ موهنًا ... بَقَايَا هَوًى لا يُستَقَل قَلِيلُهَا
واظلمت الايام مذْ بان بدرُهَا ... ودفَّاعُ جلاَّهَا الرِّضَى وجَلِيلُهَا
ومن كان للنزال نُزْلا ومنزلا ... وكعبةَ أمن لا يُضَام نَزِيلُهَا
ومن كان للأفواجِ في كل مَوْطِن ... يلوذُ به تِنبَالُهَا وَنَبِيلُهَا
له دعوات في العِبَاد مُجَابَةٌ ... بها اعتَلَّ عَاديها وصحَّ عليلُهَا
تناوحت الدنيا لفقدانِ شيخها ... كما نَاحَت الوَرقاءُ بان هديلُهَا

سقى الله تلك الروح أطيب مَشـرَب — وطاب بأفياء الجنَان مقيلُهَــــا
وكانت لنا الأبناءُ أرشدَ قَـــادَةٍ — ثوَانا ثوَاها والرَّحِيلُ رحيلُهَـــا
بِطَاؤهم تَشْؤُو سوابِقَ غيرِهــــم — فَلاَحِقُهَا فيهم وفيهم جَدِيلُهَـــا
امنتم كُسُوفًا يَا بدورُ وانَّمَـــا — يخافُ انكسافَ البدرِ منها كميلُهَـا

[31] عبد الرحمــن بن النّنيه في رثاء أحمد بن بدِّي

وافـــر

لقد غاب الشعاع عنِ الشعـــاع — فما الأَضواء تولف باجتمـــاع
وحمدُ الله مُنْحَتِـمٌ علينـــا — ونَاعِي الشيخ نَاعٍ أيَ نَـــاع
يخبّر بانفصـــال واتصـــال — ويخبر بانكسار وارتفـــاع
ويخبـرُ بالتَّبَاعُد والتَّدَانـــي — ويُخبر بالطَّـلاق والارتجـــاع
وبعدَ الكَرب تفـريجٌ لِكَــرْبٍ — وبعد الضيق بسطةُ الاتســاع
وصبرا في مجـال الشيـخ صبْـرا — «فما نيل الخلود بمستطـــاع» (120)
ومامات الذي ابقَـى ثَنَـــاءً — وابقِي بعدُ محمـودَ المســاعِي
نعى الناعيِ المكارم والمـزايـــا — فيالك ان دَعَا للخَطـــب داع
نعى الناعيِ المجدَّدَ من تَـــوَلَّى — عن العَوْراء من زَمَــن الرِّضَـــاع
نعى الناعيِ المجدَّدَ مَن تَـــرَدَّى — رداء لا يسامُ بالانتـــزاع
امـامًا في البـريـة لا يُبـــارى — وماراء يكون كذى اسِتمَـــاع
تعظمـه الاَ بَاعِدُ والأَقَـــاصِي — تسالمُهُ العقاربُ والافـــاعِي
رداءُ المَجْدِ والكـرم المجلّـــي — بحســن في الشمــائل والطبـــاع
مصاب عَمَّ رُزءًا من مُصـــابٍ — يعم العَالَمِينَ لقينقـــاع
ويهـدي المؤمنين بلا عَنَـــاءٍ — ويَهدي الكافرين بلا دِفـــاع

---

120) البيت لقطـري بن المفجاءة شاعر الخوارج وفارسهم وجعل الشاعـر هنا الشيخ مكان المـوت من بيت قطـري

وكشاف الكُرُوب بلا بَقَـاء ... وَمَلاَّءُ القلوب بلا نِـزاع
وفيـاضُ اليميـن بلا امتنـانٌ ... وَرَوَّاض الحَرون بلا امتنـاع
خبيـر بالقِيَـاد بلا زِمَـام ... خبير بالجِهَـاد بلا قِـراع
أباح له المبيحُ من المَعَـالِـي ... وما مالُ الجوادِ بمستضـاع
وان حلت أقاومُـه تِـلاعـا ... تراه غير مخْـلال التـلاع
بطاعته الجليلَ غدا مُطـاعـا ... فيا لله من مَلِك مُطَـاع
حليف الجُود والجَفْـنِ المُعَـادِي ... لنـوم بين نُـوَّام سِيـاع

[36] محمد عبدا الرحمـن بن السالك في رثاء محمدى بن بدي

كـامـل

أودى زمـانٌ بالخليفة مُسعـدُ ... هيهات يُمكن للقلوب تجلُّـد
نَبَـأ تَأَوَّبَنَا فبت كأنمـا ... جذل الغضا بين الجوانح يوقد (121)
عجبا لمنِ يرجو سُلُوًّا بعـده ... ولمن يحاول ضِلَّةً لا تَنْفَـد
أَبَنِي عَلَيٍّ لا تَضل حلومُكـم ... ان المنون لكل حيٍّ مرصـد
لـم لا يكون الْحَيْنُ يُمْنًا عندكـم ... أو لم يكن أودى النَّبِيُّ محمَّـد
أو لم يكن أودى الذين تخلفـوا ... من بعـده حتى كان لم يُعهـدوا
لا تحسِبُوا ان القصور عن الْمَـدَى ... يُردى ولا أن الكمالَ يُخَلَّـد
لا تَجْحَـدُوا نَعِم الالـه عليكُـم ... بمُصَاب مَنْ نَعْمَاؤه لا تُجْحَـد
ان المصيبَةَ لا يُعَظَّم قَدرُهَـا ... والصبر في صُنع المهيمـن أحمَـد
لكنمـا هذا مصابٌ صبـرُه ... لا يستقيمُ عليه صخرٌ جلمُـد
ما ضاع أجر للذي أجفـانُـه ... تبكي عليه وقلبـه يتبلَّـد
في حق ذاك الرزء قلَّت عَبْـرة ... منا تفيض وزفرة تَتَـرَدَّدُ
ان الذي فاه النعيُّ لنـا بـه ... أذكى شهابا في الحشى لا يَخْمَـد

---

121) الجـزل الغليظ

فلو أنه القى على لُبْنَان مــا ... القى على قلبيِ هوى يتهـدد

فتبينوا ما قلتم فَلئـن يكـن ... أودى فقد أودى التقى والسـؤدد

غابت به أيدى المنايا بيننـا ... كالبدر يافل والكواكب رُكَّـد

شيـخ يَدين لكل عاف مُرمـل ... ولقد يَدين له المليك الأَصْيـد

هـادٍ إلى الهـاديِ الامين وانـه ... في ملة الدين الحنيف مجـدد

عن أحمدٍ ورث الخِلاَفة مثل مـا ... ورث الخِلاَفةَ عن أبيه أحمـد

زاد المريد إعَانَةً وهدايـة ... إذ قَلَّ من في الْحَالَتَينِ يُـزَوَّدُ

فغدت حبال وُصولهـا مرمومـةً ... وغصونُهَا فينانةً تتـأود

ما زال يسعي فيِ المحامد يافعـا ... حتى تألفَ شملُهَـا المتبـددُ

يُصغِيِ إلىَ شَتَّى مصالحها كمـا ... يُصغيِ إلى شَكْـوَى المـريض العُـوَّدُ

غيث إذا ما الغيث أخْلف هاطـلٌ ... وإذا تُسَائله فبحر مُزبـدُ

لـم تَكسُهُ أيدى الصبا الا التقـى ... والنسكَ هيهات البِطَالَةُ والـدَّد

ما ان يُرَى الا يسبـح أو يكبِّـر ... أو يرتل سُورة أو يسجُـد

أو يستفيد الكتبَ حكما أو يفيـدُ ... الجالسيـن بحكمة أو يرشـد

أو يستعان به لخطب داهـمٍ ... فيعين أو يَزَعُ العِدَا أنْ يَعْتَـدوا

لا يزدريِ أحدا وليس يَـرى له ... فضلا على أحد ولا يتمـرد

فاذا يهم بأمر حمـد لا يَنِـى ... يهديه للعدل الطريقُ الارشـد

يمضيِ له ماضٍ من العـزمـاتلا ... يحكيه ماضيِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّـد

يا خاتِم الخُلَفَاء يا شمـسَ الهُـدى ... يا من به رُكن الطـريق مُشَيَّـد

يا خير من أَمَّـت به خيرَ الـورى ... هِمَمٌ لها فوق الثُّرَيَّـا مَصعَـد

ما أسعد الزمنَ الذي عِشنـا بـه ... والدهرُ يَشْقَى بالرجال وَيَسْعَـد

ما ضل سارى ليلهـا مـا إنـه ... نِبراسُهَا وشهـابُهَـا المتـوقـد

يا حامليـه إلى الضريـح حملتـمُ ... من هو للخَطْب المعنَّـى معتِـد

سُوق المكارم فيـه نافقـة فلـمْ ... تَكسد ولمْ ير فيه عيشٌ أنكـد

والروض غَضٌّ والميـاه أجاجُهَـا ... نَمِرٌ وسيف الحَرب فيه مُغْمَـد

فبدا لَنَا دَبَرَانُــه ولــربَّمَـــــــا	طلعت به يوما علينــا اسعُـــــد
ان الخِلاَفة لن تبيــد فذا محمـــــد	الامين لهــا وذاك محمـــــــــد
ولسوف يَجْبُرُ صدعَهَا فترى كمـــا	كانت ويُؤهل ربعُهَــا المتــأبـــد
خَلَفٌ قفا سُننا من الاسلاف فـــي	شيم تلاشى عندهن العسجـــــد
ليســت تمد لغير راجي سيبهـــــم	أو للالــه إذا دُعوا منهم يَـــدُ
يا قائميــن القَرَّ إن نــام الـــورى	والليل ملتف الجوانب أســـوَدُ
ومواصلــي صوم النهــار تطــوعــا	ان يشك من لفح السَّموم الجُدجُدُ (122)
لا زلتم حرما لنا يَسعى لــــــه	وبه يعوذ الخائف المستنجـــد
انهى الالــه اليكم كيف اتبـــا	عُ رســوله لاكادكُم من يَحسُـــد
ومن الالــه على الذي أسرى بــه	ليلا ليشهــد منه ما لا يُشهـــد
صلواته وســلامه ما أشرفـــــت	ورق الحمام على الغصون تغـــرد

122) الجدجد : حيوان كالجـراد يصـوت في الليل من الحـر

شعر الفخر

[52] الشَّيخ محمَّد اليدالِي ت 1166 . يفتخر بقومه بني ديمان

كامـــــل

مـا الـدَّهْـرُ إلا غـدوة ومَسَـاءُ	يتعـاقبـان وشـدة ورخـاءُ
ومسـرة ومضـرة وحـلاوة	ومـرارة وسعـادة وشقـاءُ
ومسـاكـن ومقـابر وفوائـد	ومصـائـب وسلامـة وبـلاءُ
متقلب طول المـدى متلـوّن	أبدا كما تتلـون الحِـربـاء
زمن يذل بـه العـزيزُ وتعتلـي	فيـه اللِّئـام وتسفُـل الرُّفعـاء
وحبيبـه كدِر الـوداد كأنـه	شوك القَتَاد وحيَّـةٌ رقطـاء
الغِـل والشحناء حشو فُـؤاده	لكنـه متـودد هـأهـاء (1)
فلسـانـه كالاصفعنـد حـلاوة	والقلب منـهُ، علقـم والاء (2)
أطفـأت جمـرةَ حِقـده بتحلُّـم	فالحقـدُ نارٌ والتحلُّـم مـاءُ
وشفيـت أدوا غِلِّـه بتسـامُـح	فالغـل دَاء والسَّمَـاح دَوَاءُ
ومنحته مني الوصال تألفـا	مذ بان منه قطيعـةٌ وجفـاء
وإذا تكدّر ودّه اضحـى لـه	مني صفاءُ مَوَدَّة وإخـاء
وتـألـف وتعطـف وتلطـفٌ	وتعفُّـفٌ عن مالـه وصفـاء
ومكانة وصِيـانـة وأمـانَـةٌ	وتـواضـع وتحلـم ووفـاء
إنـا إذا عثـر الصَّديـق فاننَّـا	غُفُر لـه زَلَّاتِـه سُمَحَـاء
وإذا بدت منه الخيـانـة والخِـدا	ع فإننا نُصحـاؤه أُمنـاء

---

1) هـأهـاء : ضحـوك

2) الاصفعنـد : او الاسفعيد الخمـر : الاء : شجـر مر الطعـم

وإذا بدت منه الفظاظة انـنـا ... ندماؤه أو داؤه صُدَقـاء (3)
وإذا استعان على نوائبه بنـا ... يوما فَنَحْنُ رِدًا لـه وُزَراء (4)
وكِمَانِ خُبث سريرة يبدُو لَنَـا ... سترته منا شيمة شَمَّـاء (5)
لا نستحيلُ عن الاحبة إن جفوا ... وطووا قلوبا حشوُهَا الشَّحنـاء
ونذِل متَّضعين حيث تكَبَّـرُوا ... حتى كأنهم هـم الامـراء
بمكارم الاخلاق ان غدروا نُـدا ... ريهم وبالاحسان حيث أساؤوا
إنا بني ديمان إن ذكر العـلى ... نُذكرْ وان ذكر الْخَنَا بُـرءَاء
فينا بمنَّة ربنا الصُّلحاء والعقـ ... ـلاء والعلمـاء والحكماء
فينا بمن الواسع الصُّفَواء والزُّهـ ... ـداء والتُّقـواء والنُّقَـواء
فينا بمن المالك الفُضلاء والنـ ... ـزهاء والظُرفاءُ والنبـلاء

ولـه أيضـا

بسيـط

يا من هجا في الزَّوَايَا حيَّ ديمانـا ... ظلما ، وفي مغفر أبناءَ دامانـا
جا في الكتاب الذي قد جاء تبيانـا ... لكُل شيء وتفصيلا وبُرهانـا
وقالـه جمعُ أهل العلم قاطبـةً ... وفي حديث النبـي المصطفى جانـا
لا يَغْتَبَن بعضُكم بعضا ولا تتبـا ... غُضوا وكونوا عباد الله إخوانـا
وقد علمتَ بأن الهجو حرمتـه ... أتت حديثا وإجماعا وقرآنـا
مذمة الهجو في المهجُو باقيَـةٌ ... دأبا تسير بها الرُّكبان ازمانـا
وفيه وضعٌ له بين الانام كمـا ... حطَّ الهجاء نُميرا ثم عجـلانا (6)
لكن هجاؤُك فينا لاَ غنَـاءَ لَـه ... كقَرصَة صادفَت صَلَدا وصفْوانا (7)

---

3) أوداءه : أوذاؤه .
4) الردأ : الناصر المؤيد
5) كمان : ج. كمين بمعنى كامن .
6) يشير الى هجو جرير لبني نمير : الخ وإلى هجو النجاشي لعجلان
7) قرصة : البراغيث لسعها

بالغت في الهجو والتنديد حيث شملـــت الدّين منا ودنيانا وأُخرانـــا

فلا نكافيك هجوا بل نقول كمـــا قد قاله الرب في القرآن سُبحانـــا

فكيف نهجو كِرَاما سادةً غُــــررًا شُمًّا غرانيقَ أشياخًا وفتيانـــا (8)

فلم نقــل فيهم غيــرَ المديـــح ولا نقول فيكم كما قد قلتَ تِبيانـــا

هــم خير أهل زوايا الارض قاطبَـــةً من دوّنوا في العُلَى والمجدِ ديوانـا

هجوت أسمحهم نفسا وأعظمهـــم قدرا وأرفعهم في المجد بُنيانـــا

ان فوخروا في العلى أو ذُوكروا وُجِدوا في معرك العلم والعلياء فرسانـــا

قد جددوا شِرعة الهادي نبيهـــم وغادروا شر خلق لله غَضْبـــانا

هجوت أخوالك الغر الكرام ولـــم تستثن لا بَل ركبت الكُلَّ بُعرانـــا

ولم تقل فيهــم ما قال جعدة فـــي أخوالــه أو كما قال ابن محكانـــا

أنّي من القَدح والتنقيص يسلَم مَـن لخالــه ينسب التّنْقيص والذّانَـــا

وانما يستحق الخالُ مكرُمـــــةً وستر عَيْبٍ وتوقِيرًا واحســانـــا

لا الهجو والذمّ قد جازيت أنعمُهـــم عليك ناهيك ذا جحدا وكفرانـــا

فنحن ديمانَ أقطابُ الرّحَى وبنُـــوا دامان خير بني حسانَ أديانـــا

فان جمعتهما مجدًا فلا عَجَـــــبٌ قد شاع بين الورى ديمانُ دامانَـــا

نحن اكتسينا المعالِي والعُلَى حُلَـــلاً حُمْرا ودرا وياقوتا ومَرْجَانـــا

ونحن كنا على وجه العُلَى غُــــررًا وفوق هام النّدَى والعز تِيجَانَـــا

والدهر كان على أهليــه ذا سَخَـــط حتى أتينا فعاد السُّخط رِضـــوانـا

تُبْنَى بنا كعبةُ التقوى فطاف بنـــا من يبتغي الدين رجلانًا وركبانـــا

وكان منزلنا فوق السماك كمـــا كُنا على وَجنات الدَّهْر خِيـــلانا (9)

وفوق منطقة الجوزاء منصبُنَـــا وفضلنا باهرٌ للناس قد بانـــا

حزنا المكارم والمجــد المؤثّل والعليـــاء من سالف الدهر الى الآنـــا

---

8) غــرانيـق : ج. غرنيق وهـو الشاب الابيض الجميـل

9) خيـلان : ج. خال

قلائدُ المجد فيَ أَعناقِنَا نُظمَـــــت عقدا وكنا لعَيْنِ الدهر إنسانـــــا
بمالنا سُمَحَا بعِرضنـا بخَـــــلا نجر فوق أراضي العـز أردانـــا
ان الخسائسَ تحمينا مرؤتُنَـــــا عنها وخوف من المولى وتقوانـــا
والعفوُ عن زلة الاخوان سيرتُنَـــا والبر لا الاثـم والكصـرى أو مانـا
حسادُنَا اليوم اضحت عن محاسننـا وعن سنا فضلنا صُمًّا وعميانـــا
انا لنُعرِض صفْحا عنهم كَرَمًـــا فظننا الناس عميانا وبُكمَـــانـا
لا يبلغنَّ مَدَانا مَنْ يُفاخرنـــــا فضلا وعلما وإيمانـا وإحسانـــا
الحمد لله حقَّ الحمـد مولانـــا أَسْنَى العُلاَ وصميمَ المجد أولانـا
دامان تلفيهم في الجود بحر نـدى وفي لظى الحرب أبطالا وشُجعانـا
إذا الصواعق يغشى الناسَ أَدْخِنَـةٌ منهـا وأَضْرَمَتْ الهيجـاءُ نِيرانـــا
هناك تلفيهم أسدا كأنَّهـــــمُ تناشقوا من لظى البارود رَيحـانَــا
إذا تدنت رعُود من صواعِقهـــم ينهل بالدمع وبل الموت هَتَّانـــا
كأنهم يردون الموت من ظمـــإ ليسوا لأنفسهم في الحرب صُوَّانـا
لم يتركوا القِرن الا وهـو مُنْجَـدِل ومن دماء العدا يروون خرصانـا (10)
ومن لحـوم الاعادي يُطعمـــون إذا حَمِي الوطيسُ سراحينا وعُقبـانـــا
سَعْد السعود نجومُ الاصدقاء لَهُـــم ونجم أعدائهم قد صار كِيـوانا (11)

[72] المختار بن بـون الجكنـي

بسيـــط

حَدت حُدَاة بنى يحيى بن عثمانـــا إبْلِي بِزَيزَ فانرَمْرًا فوازانـــا (12)
وعن قريب ستحدو غيرَ وانيـــة حُدَاتنا بين كَرُّوم ودَامَــانـــا
ونحن ركبٌ من الأَشراف منتظِـــمُ أجَلُّ ذا الخلق قدرا دون أدنـانـا

---

10) خرصانا : سنان الرمح
11) كيوان : زحل
12) مواضع

قد اتخذنا ظُهُورَ العِيس مَدْرَسَـــةً ... بها نبين دين الله تِبيانـــا

نتلو كتاب الـه العرش كلَّ مَســا ... وكل يوم فمن نَلْقَى تَوَقَّانـــبا

وقد شَقَقْنَا عَصَا الشِّقَاق وارتضعـت ... أُفيْقَةً من فُواق القصد اهـوانـــا

على نجائب هُوجٍ لا ونَاءَ بهـــا ... تَطوى المهامه بلدانـا فبلـدانـا

تطفُو وَتَرْسُبُ طورا فى نَفَانِفهـا ... تَخَالُهَا من بحَار الآلِ نِينـانـا

وتـارة في الاواذي منـه تحسبنـا ... فُلكَ النَّصارى بمجرانا وَمَرْسَانا (13)

ولو ترى اذ هبطنا حاملين لنـا ... من «اكرميل» كأنَّا فيه عُقبانا (14)

هوت من الأَرض نحو الجو حاملـةً ... تَؤُمُّ افراخَهَا بالوكر جديانـا (15)

والمجد في أي أرض تبلغـون ثوى ... مستوطنا حيثما حلوا بجَاكَانـا

إنِّي ابنُهم وهم أهلي ولست تـرى ... من البنين ولا الاهلين أكفانـا

أقلامنـا قد أبت ذاكم وأسيُفُنَـا ... من ذا يدافـع ما الرحمنُ أولانـا

ماذا عسى قد يضيرُنا أولـو حسـد ... إن يُكثروا في ضمير السر أضغانـا

ومن تكن همـة الأقدار نُصرتَـه ... لم تَقدر الناس أن تُوهِي له شانـا

حلمي وصبري يمُدَّانِي ولي خُلُـق ... قد كان لِي في جميع الناس عرفانـا

ولِي سريرة خير سيرتي حمـدت ... بهاء فضلي ذكَائي منصبي صانـا

وهمـة دونها هـام السمـاء ومـن ... همَّتُه دونها هامُ السما دانـا (16)

أما الرجال فزنها بالخطـوب وَلا ... تجعل لها العين قبل الخطب ميزانـا

ولا تقل ذا فتى يرجى لنـائبـة ... ولا أخون خليلا لي وإن خـانـا

وهيبةٌ مُلِئت منها القلوبُ فلـو ... نظرتُ شزرا إلى أقصى الورى حانا (17)

ولا ينهنهنـي عن حاجـة جـزع ... ولا ألين وان ذو لُوثَة لانـا (18)

---

13) الأواذى : ج آذي وهـو المـوج

14) أكرميل : مـوضع – عقبانا : خبـر إن وقد ينصب

15) جديانا : ج. جـدى مفعـول حاملـة

16) دان : عـز

17) حـان : هلـك

18) لوثة : حمق ومس جنون قال الحماسين:إذا القام بنصري معشر خشن عند الحفيظة ان ذولوثة لانا

ولا أعول في أمري على أحــــد ... ولا أنائي حميما ناء أو دانـــا
ومن تأمل أدرَاهُ تـأملـــه ... أنى على الخطب جلد جل أوْهانـــا

[73] قال الامام بن مناه الجكنى

وافـــر

نَتَّى في مسمعــيَ لــه انصبـــاب ... وفعل في الفُؤاد لـه صُبــاب (19)
من المأمون موجدة أتتنـــا ... وذكرى ما تُهز به الصحـــاب
معــاهد أرضعتني في ربــاهـــا ... نُخيلة والمــدارسُ والشبـــاب
ولكــنَّ المعــاهِدَ في رُبَــاهَـــا ... قد اختلف الحُبَاحِب والحُبــاب (20)
عرائسُ لا غِطَاء لا وطـــاءٌ ... بلى ذاك السمـــاء وذا التــــراب
واطفالٌ إلىَ الأُمَّـــات تُعـــزى ... كما يعزى لأُمَّتـــه الصَّـــواب
عــلى رغـم تكلفهـــا الزوايـــا ... هيِ الحمــر العــذاب أو الكـــلاب
وبعــدُ وللخطــاب لَبَعْــدُ فَصــلٌ ... ولم يُرتَج على الأُدبـــاء بـــاب
لقــد رمت الاوانَ بكــل طـــود ... هو المرمى بجاكــان القبـــاب
على انجــاد آكَــانَ الأَعَــالِــي ... بحيثُ الدهرَ ينسكب الرَّبـــاب
مــراد بيــن أحفـــاد ملـــوك ... مكاسبهــا الوجاهــةَ والرقـــاب
رقاب الاشقرين وكــن أنســـا ... وللذئبــانُ مَــا لهــم تَهَـــاب
فحــاطوها بجــاههم فأضحـــت ... تلادا لا شقـــاءَ ولا حســـابُ
بنــيِ صلب العلى أبيِ الأَعــالِــي ... أبى سيف وجيرتهـــا الـرقـــاب
وبين الهــام من بَرْكَــنٍ جَـــارٌ ... وقد غَصَّــت بهم أرضٌ رِحـــاب
حبـــانـــا عن تكرمنـــا احتـــرامـــا ... كما احتُرم الْمَصَاحِفُ والكِتَـــابُ
ومَرْمَى من أولئك قَابُ قـــوس ... ومن جاكان والاسبـــاط قـــاب (21)

---

19) الصبـاب : بقيـة
20) الحباحب : ذباب يطير بالليل كأنه نـار
21) القــاب : والقيب القــدر

فنعـم المَهْـد بيـــــن أب وأُمّ   جهـــادٌ لا سكـونَ ولا اضطرابُ
لهـا من عهد أو لهــا امتيــازٌ   كما امتاز العفيفُ أو العُقَـاب
إذا الحرب العَوَانُ لها تَلَظَّـى   لهيبٌ في الكُمَاة لها التِهَـابُ
نميـزها إذالـة كل ضـرب   ومغنمهـا السِّبَاءُ والاستـلاب
وانا حين تشتجـر العَـوالِي   حماة الجرب والاسد الغضـاب (22)
وأنا للعفـاة مُنَـاخ نُـزل   ومنـزلنـا لطارقهـم جَنـاب
« إذا الماعون أصبح حيث أمسـى   وأمست حيث أصبحت الرغـاب »
« يود الركب لولَدْنا أقامـوا   ثبيـرا لاذهـاب ولا ايـابُ »
نفـاوضهـم لذائـذ ما استَلَـذُّوا   ونقريهـم اطايب ما استطابـوا
فان لنا سقايَةَ كُل صـاد   إلى علم يعـزلـه الطِّـلاب
وكائن حج كعبَتَـه حجيـجٌ   لـه من ماء زمزمنـا شَـراب
ونحن النازلـون ذُرى المَعَـالِي   ونحن التاركون لما يُعـاب
ونحن بنـو النضـال فنحن أدرى   كانا أهلُ مكـة والشعـابُ (23)
فنرمي من يحارب بابن حـرب   إذا أعيى ابن بجدتهـا حـراب (24)
ونرمي من يشاعـر بابن شعـر   إذا أعيى ابن بجدتهـا جـواب

[8] امحمـد بن الطلـبة ت 1272 م

خفيـف.

هـاج عرفان منـزلٍ بالجَنَـابِ   من هِضَابِ الكُجَيْجِمَـات الرَّوَابِـي
فالمبيطيـح فالغشيـوا لجنبـيْ   هضبـة الخيلِ فالحَضِيض يبـاب
ذاكَ مَبْدًى ومحضَـرٌ لحـلال   بهمُ غصٌّ رَحبُ جِلد التُّـراب (25)

---

22) تشتجـر : تتطـاعن
23) في المثل : أهل مكة ادرى بشعـابهـا
24) ابن بجدته : تقال للعالم بالشيء المتقـن لـه
25) مبـدأ ومحضـر : مقامهـم في البادية والحضـر

مَنزِلٌ كان للجميع مَغَانٍ حين إذ يعمرون بين الهِضَاب
عُجت فيه فظلَّ دمعِي على الخد ين يُجريه غربُه بانسكابِ
هضبةَ الخيل خَبرِيني عنهم وأبيني سُقيت غُرَّ السحاب
هضبة الخيل أسْعِدِي إن غدرا أن تَضُنِّي بلوعة وانْتِحَاب
هضبةَ الخَيْل ان عندك خُبرا منهم لو أبنتِ رَجْعَ الجواب
هضبة الخيل أين حَيٌّ حِلال عمروا منك كل مغنى خراب
أين حي غَنُوا بسفحك دهرا محسنيِ حرص رفعة الاحساب
بندىّ شم المناخِرِ صِيدٍ محمد جارُهم عزيز الجَنَاب
وبهالِيل كالمصابيح زهْرٍ من كهول جحاجح وشباب
من بني عامرٍ هُم القوم كل القوم والراس والذرى والروابي
دينُهُم حفظ دينهم وعلاهم وعلوم الكتاب والاداب (26)
لاهمُ يفرحون للخير ان مس ولا يجزعون عند المصاب
وببيض من الظعائن عين عُونِها والكواعب الأَتراب (27)
قَاصِراتٍ للطَّرف يمأدن في الريَّط خِدال ثَوَاقِبِ الأَنساب (28)
وقبابٍ مثلِ الهضاب رِحاب وجفان قد أترعت كالجوابي
ودثورٍ من الهِجَان المَهَارَى وَعَنَاجِيجَ مترسَات عِرَابِ (29)
هضبة الخيل أين حيُّك أم ليس لما فات أمرهم من إياب
غير أني إلى المهيمن أشكو لوعتي عند ذكرهم واكتئابي
صحب الله جمعهم ونواهم بالرضى عنهم وحسن المئاب
وسقى الله حيث أموا وساروا من حيا المزن مدجنات الذهاب (30)

---

26) دينهم : عادتهم
27) عونها : جمع عوان : المرأة المتوسطة السن
28) يمادن : يهتززن
29) الدثور : الاموال الكثيرة — العناجيج : طوال الابل —
30) الذهاب : ج. ذهبة بالكسر وهي السحابة

[59] محمــذ بن سيد أحمد المــالكي

طــويـــــل

أبى منزل العرقوب أن يتكلمــــــا ... وماذا عليه لو أجاب المتيمــــــا

وقفت به من بعــد عشرين حِجــة ... فلم أعرف الاطلال الا توهُمـــــا

وربع بأعلى القُنَّتيــن عهــدتـــــه ... مضيئا مغانيه فأصبــح مظلمــــا

عهــدت به بِيضًا نواعمَ خُـــــرَّدا ... غوافل عن ريب الحوادث كالدُّمَـــى

أوانِــسَ لا يَلْقَيْـــن بـؤسا ولا أذى ... ولم تَصْل نارَ الزحفتين فترغمــا

خِدَالُ الشَّوَى هيفُ الخصورِ كواعبٌ ... يُحَلَّين يَاقُوتا ودُرا منظمــــــا

وفيهــن مِكسال الخطى طفْلَةٌ تــرى ... لها بدنا فعمــا وجسما مُنَعَّمــــا

وخدًّا أسيلا كالوذيلــة ناعِمًــــا ... واشنب براقا ووجها مقسمـــا (31)

إذا هي قامت في النســاء حسبتَهــا ... تدافع أيم أو كثيبــا مركمـــا (32)

إذا المرء أخلاه الشباب ولم يـــزَع ... عن الجهل رجليه وما إنْ تحلمـــا

ولاكف عن نهج الضلال فانـــــه ... غوي فلا تعبأ به أين يممــــــا

ألا يابني الاشياخ عمرو واحمـــد ... حُمَاةَ بناءِ المجد أن يَتَهَدَّمـــا

ويا أهل بيت المصطفى انتم الذُّرَى ... ذرى الحي والعز الذي لن يثمشما (33)

فقوموا قيام الجَد لافُلَّ حدُّكـــم ... وكونوا على الأعداء شمْلا مُنَظَّمَــا

فيا أهل بيت العز قوموا بعزكـــم ... وحلوا بحيثُ العزُّ حَلَّ وَخَيَّمَـــا

فما دفن الاقوامُ جدا كجدكـــم ... حبيبا ولا أعلى مَقَاما واكرمـــا

فهــل أرينَّ الدَّهر من كُلِّ مَعشَـــرِ ... رعيلا كأسد الغاب جمعاً عرمرمـــا

---

31) نار الزحفتين : نار الالاء سميت بذلـك لأنهـا سريعة الاشتعال فيه مزاحف عنها ثم لا تلبث ان تخبـو فيزحف اليهـا وقيل له مـرآة عـربية مالكن رسحا قالت ارسحتنـا نار الزحفتين
الـوذيلـة : المـرآة والقطعة من الفضة

32) تدافع ايم : حية بيضـاء

33) يثمشم : يتهــدم

على كل مَوّار المِلاَط تَرَى لَــــه سَنَاما كَكِير الهِبْرَقي مُلَمْلَمَـا (34)
ويتركن احقاف الزِّفَال وصخـــرَه بطاحاً مسوّاة وحاذا مهشمــا (35)
تجمعن من شتى فجاءت كأنهـــا دجى الليل يتركن اليفاع محطمــا
واجنب محمــود النقيبــة بــارعــا نهوا عن المنكور ندبا معممــا(36)
سريعٌ إلى الْجُلّى نفورٌ عن الْخَنَــا عيوفٌ لما احمى الالـه وحـرمــا
فيا كاشف الضَّراء والكُرَب التـــي قد اصبح للاقوام لولاك علقمــا
تدارك اقاليمــا وجُرثُومة تَـــرى سواك لها صُبْحا إذا الخطب اظلمــا
ومن يخذُل ابنَ العم يوجَدْ اذا التوت صروف الليالى لا محالة أجذَمــا
سيلقى إذا ولى أخاه فظاظــــة لدى طمحات الدهر صلعاء صيلما (37)
وصلعا من الايام عجبــا برأيـــه ارتـه لها يوما من الشر اشأمــا
وان انتـم لم تثأروا بدمائكـــم فكونوا عبيدا أو نعاما مصلمــا

[74] عبد الله بن أحمــدّ بن محمد الباقر الفاضلــى 1321

كــامــل

أغْرَى بي الذكرى وهيَّج مابـــي عرفان ربع للرَّباب يَبَـــاب
بالجانب الغربي من تِنيَخْلُـــفِ حيث استكف عراؤها بالغــاب
لعبت بها الهُوج الروامس والحَيَــا من كل جَون دائـم التسكــاب
سبعا كواملَ لم تدع من آيـــة الاكوحي أو كوشم كِعـــاب
لأيًا تَبين عن قريب نُؤيَـــه وأثافِيَ اكتشفت بقية هــاب (38)
فلئن أطلت بها البكاء صبابـــةً حتى اشتكى طولَ البكاء رِكَابِـي

34) مـوار : مضطـرب : المـلاط : العضد – الهبـرقي : الحـداد
35) الـزفال : مـوضع
36) محـمود النقية مفـر بالمطالب
37) صلعـاء صيلمـا : داهية عظيمـة قال الشاعـر
فلمـا أحلـوني بصلعـاء صيلـم بإحدى قـرى ذي اللبـد تين اي الشبـل
38) الهـاب : الرمـاد

فلرب لهو يستطاب لهوتُـــــه ... برُباه بين تَذَاكُر وتَصَـــــاب
بالخُرَّد البيض الأوانـس تــــارة ... الهو وتارات بكُل كتـــــاب
في فتية هجروا الضَّلال مرامُهـــم ... توضيـح حَقٍّ طعمه كالصَّـــاب
أيام ينأى اللحنُ عن شعرائنــــا ... وقضاتُنَا تقضي بكل صـــواب
ينفى لسان الحال نفي مقالنــــا ... ويرده كبلى إلى الايجــــاب

[61] المختـار بن المعلّى الحسنى

طـويـل

أَلَمَّت بنا وهنا باردانها لُبنــــا ... لدى ضُمَّر تحكي رقاق القنى لبُنَى (39)
بمُغْبَرَة للجن فيهـا غَمَـاغـــمٌ ... تطير حُشاشات النفوس بها جُبنـا
بلاليق ينغى كل هام وسامـــر ... من الجن فيها يندُبان بها مغْنَـى (40)
إذا اسحنككت من ليلها كُلُّ رَهـوة ... ورجع بالقيعان فَيَّادُهَا لحنـا (41)
نصبنا على خُوص المهارى رِحَالَهَـا ... كما نَبَّهَ الوُرد ارتمى بالقَطَا وَهْنَـا
ألا رب لماع قطعنا نياطـــه ... كأن لُعَابَ الآل جَلَّلَـه قطنـا (42)
يُمَاسين أجراز الصحـارى وتغتـدي ... بأجواز أخرى تعسف السهل وَالْحَزْنا (43)
غُدُوٌّ نوادي ءال أحمدَ للنَّـدى ... إذا ذو الندى بالبخل عن جوده استغنى
لعمرُك ما ساع سعى مثلَ سعينـا ... ولا جابَ في بِيد المعالِي كما جُبنـا
أبى الله الا أننـا آل احمـــد ... بِنَا المجد إن هُدَّت دعائمُهُ يبنى
لَعمرك لو لا نَحن مَا عُرِف النَّـدَىَ ... ولا كان في الدنيا ولا أَهْلِهَا مَغْنَـى
لنا الفضل فيها والسَّمَاحُ على الـورى ... كما فُضِّلَت على الْيَسَار الْيَدُ الْيُمْنَـى

---

39) لبنى : شجر لها لبن ربما يتبخر به
40) بلاليق : بقاع لا تنبت – ينغي : يتكلم بكلام لا يفهم – الهام : جنس من الطير
41) اسحنككت : اشتدت ظلمتها – رهوة : ارض واسعة الفياد : ذكر البوم
42) نياطه : يقال أرض بعيدة النياط – بعيدة الحدود مكانها وصلت بمفازة اخرى.
43) الاجراز : الأرض التي لا تنبت او اصيب نباتها ج. جـرز

نسير مع المعروف أين مسيرُه ... ويمشي إلينا راغبا حيث ما سِرنا

ورثنا العلى من خير أم ووالد ... ونورِثُه الابنَاءَ نحنُ إذا مِتْنَا

نسارع فيِ درك المعالِي كأنّمَا ... نحاول فيِ سبق الكرام لها غبنا

إذا ما دُعِي المفضولُ مِنّا لداهم ... من الْخَطْبِ لا يَلْوِي عن الدعوة الأُذْنَا

إذا ما أراد الله إهلاك هالك ... تصدى لنا بجهله يحمل الضغنا

إذا الشر أبدى ناجذيه وأحجمت ... بنو الحرب عنها لم يطيقوا لنا زبنا (44)

ورَدنا بجرد أو بمرد أماجد ... كأنَّ رِمَاحًا في قُدُودهم لُدنا

أولئك قومي بَارك اللهُ فيهمُ ... على كُل حال ما أعَفَّ وما أسْنَى

ثِقَالٌ مقارينا ثقال حُمُولَنَا ... بدور بنا شمسُ الضُّحَى تكتسي الحسنا

لنا من قِبَاب المكرُمات عمادُهَا ... وقرْنَاسُهَا الاعلى ونِبْرَاسُهَا الاسنى (45)

فلو أمنا في الحشر والروع مُجْتَدٍ ... لهانَ علينا يومَ ذلك ما ضُنا

هنالك ما شاء امرُؤ من مهابة ... وعلم وعزم لا يزول ولا يَفْنَى

[75] الشيخ كلا التندغي

واسمه عبد الله بن صلاحي المقرى 1343

وافر

غَمَامُ البرق ذات الغيلِ جَادا ... فباتَ الشوقُ يمنعني الرُّقَادا

أعينوا يا صحابُ على بُرَيقٍ ... كَعَدْو البُلْق يرتاد ارتيادا

ويخبو تارة ويضيء أخْرى ... كنار الفُرس تتقد اتِّقَادا

يضيء مُكَلَّلاَ وكأنَّ فيه ... ظِئَارَ السُّقْب أسلمها فيادا

على ذي الإبل خيَّمَ مستديرًا ... وخَيَّمَ في جوانبه ورادا

وقاد إلى الْمُلَمْلَم ما توَانَى ... من الأَعجاز مُنْفَجِرًا مَقَادا

وأيسر للزرابِي مَدّمِنْه ... قِنَانَ الأُكم مُتْرِعَةً وِهَادا

---

44) زبنا : دفعا

45) قرناسها : شبه الانف يتقدم في الجبل

ومَرٌّ على انتبَاجٍ بَطِيءَ مَشْـــــيٍ فَربَّاتِ المَحَالِبِ واسْتَـــرَادا (46)
إلى الأَضلاعِ يملَؤُهَا فأمســــت كَصَقْلِ القِينِ دِرْهَمَهُ المُجَـــادا
وأضحت غِبَّهُ تُكسى الـرَّوابــــي من الأَزهـار أبْرَادا جِــــعَادَا
فأسقيه حَذَامِ على بِعَــــــاد ولَوْ لَذَّتْ حَذَام لنا البِعَـــادا
عَذِيرَكِ إنَّ حُبَّكَ مــــن لأيٍ أرَادَ من الصَّرِيمَةِ مَـــا أرادا
إذا ما جئتُ أشْكُو الحُبَّ يَوْمَــا فَلَـــجَّ على نِكَايَتِـــهِ وَزَادَا
وأبقى بالجوانحِ من هُمُــــومٍ عقابيلاً تياسرت الفُـــؤادا
إذا هبت نعاندُهَا جَفَـــــاءً لعمـر أبيـك نمنحهـا عنـادا
ألم تعلم حذام بأن قــــومـي بِبَذْلِ المال تمنـع أن تعـادى
وأنا ان هفا الحُلَفَاءُ خَـوْفَـــا تظل سيوفُنَا بـــــدم وِرَادَا
وَنَاجِيَـة نسـأت بمقطـــرات أَمَامَ الرَّكْبِ تَطَّلِــعُ النجـــادا
وَهَمٌّ قَدْ كُفِيتُ لَهُ مُنَــاخَــا إذا ما الخطْبُ باللزبات غَـــادى
حَلِيفَ الشوق لا أحجوك تسلـــو إذَا عِيدَ المرِيضُ فلن تُعَـــادا
وهل تُسْلى دَخِيلَ جَوَاك عَنْـــسٌ تربعت الأَجَـارِعَ والْجَمَـــادَا
كأنِّي حينَ أخليهــــا فَـــلاةً يُنَزِّى الآلُ اجبُلَهَا النِّهَـــادا (47)
عَلَى جَأبٍ أضر بمُلمعــــاتٍ يُكَلِّفُهَا السُّهُولَةَ والجِـــلاَدَا (48)
تربع بالقُنَان بهـن حتـــــى سلخن على جوانبـه جُمَـــادى (49)
ولَوَّحَهُ السَّمُوم وطاردتـــــه على الْحِقَبِ الفُحُولُ بها طِــرَادَا
ترفَّعَ قاربا رجلاه يحـــــدو دُلُوكَ الشمس أرْبَعَهُ الجِــدادا (50)
يُقَلِّبُهَـا إذا سَلَكَتْ دِمَـــاثَـــا لكـي ما تركب الحدب الشدادا (51)

---

46) استـــراد : تحير
47) النهـاد : المرتفعات
48) جأب : الحمـار الغليظ ـ ملمعات : ج. ملمـع وهي التي ترفع ذنبهـا ليعلـم لقحانهـا .
49) القنـــان : موضع
50) قارباً : طالبـاً المـاء ليلا ـ الجداد : ج. جديد وهي الأتان السمينـة
51) الدماث : البـلاد السهلـة ـ الحدب : الغليـظ : المرتفع من الأرض

[76] باب أحمد بن محمد بن مبــارك اللمتــوني

طــويـــــل

أَمِن حافظات الغيب لبني أم الهــزْلُ ... لها مرتع يعتاده الغى والبخـــــل

نعم قلَّ ما يرعى الغواني أمانـــــة ... على أن عقد العزم منهــن منحــلٌ

فَيَرْغَبْنَ مِنْ حُبِّ الرِّجَالِ تَكَاثُــــرا ... والاكثر فيهن الدَّسَائِسُ والْبُخْـلُ

وَرُبَّ فَتَاةٍ اقْسَمَتْ لِحَلِيلِهَـــــا ... يَميناً على أنْ لاَ تَخُونَ مَتَى تَخْلُـو

ومن بعده تعتاد ما لو بدا لـــــه ... تُحل حبال الوصل من حيث تَنْحَـلُّ

فهذا وقد تلفى حَصَانٌ بِقِلَّــــة ... تَصُونُ الْحَشَا منها إذا أدبر البعــل

يشق عليها أن يُبَثُّ حديثهـــــا ... وأن يعترى اجفانهــا بعده الكحــل

فتلك التي تستوجب الود خالصـــا ... ولا يُبْتَغِي عنها تَنَحٍ ولا فصــــل

وأيْنَ فَتَاةٌ وَصْفُهَــا الْيَــوْمَ هَكَــذَا ... وايْــنَ لَنَا خِــلٌّ وايْنَ لَنَا أَهْــلُ

واين رجال بعد لَمْتُونَ للهــــدى ... يَذُبُّونَ عنه حيث زلت به النعــــل

فأصبح منقوض الاساس وبعدهــم ... تَنَهْنَه عن تشيِيده البعض والكــــل

ولم تنتبه من بعد لَمْتُونَ دولَـــةٌ ... ولم يك في بنيانهم بعدهم ظــــل

أولئك لمتون المُنَالُ بأثْرِهُــــــم ... بلاد لكم فيهــا المعاهد والسُّبْــل

أولئك لمتونُ المؤيــد عزهـــــم ... وعزتهم قِدْمًا لها أثر يعلـــــــو

أولئك لمتون المنيع ذمارهـــــم ... بأيد سجاياهــا الشجاعة والبـــذل

للمتون انباط تقادم دأبهـــــــم ... بأن الذي يستنبط السيــد العـــدل

وأين لاهل الله نَصْر وَرَاءهــــــم ... الا ان أهل الله من بعدهم ذلــــوا

بلمتون أحيــى الله نهــج محمــد ... عليه صلاة اللـــه بالنور تجتـــل

على أننــي مستغفــر من جميـــع ذا ... إذ المرء لا يجْديه عز ولا أصـــل

ولا مُلْكٌ مَمْلُوكٍ وَلاَ مَدْحُ مَــــادَحٍ ... إذا ماستوى في قبره والتقى القفــل

[67] المصطفــى بن محمــذ بن المصطفــى اليدوكي ت 1352

طــويـــل

نَعِيبُ غُرَاب البين بالبين أبقعــــا ... دعا القلب مني للغواية فانْدعــى(52)

دعاني لمحض الشوق صُبْحًا فهاج لِي ... دفينَ غرام من أميمة إذ دعـــــا

فأصبحت محزونا لصوت صُراخـــه ... أكابد همًّا في الفؤاد تَجَمَّعَـــا

وما ذاك الا من رسوم رأيتُهَـــــا ... فأصبح شِلْوُ الصبر مني مُمَزَّعا (53)

وقفت فلم أبصـــر عَرِيبًا ببابهـــا ... سوى مِسْحَل يحدو نحائصَ أربعا (54)

على جَلعد ضخم المناكب بـــازل ... يهز الجبال الشم ان هو جعجعا (55)

أَرَبَّ عليهـــا كلُّ أوطف دالـــح ... تخالُ رواياهُ هجائنَ ظُلَّعَـــا (56)

إذا جعجع الرُّزَّامُ فيهن خِلْتَـــــه ... سواجعَ اظْئَار تلاقين سُجَّعَـــا

وعاشت به الارواح تَمْرى جَنُوبَهَـــا ... سَوَارٍ من أمثال الأَهَاضِيب هُمَّعَـــا

لئن كان قد ولى صفاءُ زمانهـــا ... وأدبر ريعانُ الشباب وودَّعـــا

لَرُبَّت جرداءٍ نَزُوحٍ نياطُهَـــا ... كأن روابي أكمها رأسُ أنزعـــا (57)

كان أفاحيص القطا بكَدِيدِهـــا ... حوافِرُ جُرد نَهْبُهَا قد تُوُقِّعَـــا (58)

قطعت على رسلي وكان مُسَامِـــرِي ... بها كلُّ قَرْم مَاجد الاصل أرْوعـــا

على عنتريسٍ عَيْطَمُوس شِمِلَّـــةٍ ... زَفُوف خَنُوف نِسْعُهَا قد تَقَطَّعَا (59)

كأني إذا زعزعتهـــا فتحـاملـــتْ ... على مَتْنِ سطعاءٍ تُبَارى هَجَنَّعَـــا (60)

---

52) الأبقع : غـراب فيه سواد وبيـاض
53) ممـــزعاً : ممزقاً
54) المسحل : الحمـار الـوحشي ـ نحائص : ج. نحـوص اتان وحـش حائل
55) جلعـد : جمـل غليظ شديد ـ جعجع : رغا
56) دالـح : كثير المـاء
57) نـزوح نياطـه : ارض متباعدة الاطـراف ـ انـزع لا شعـر في رأسه
58) أفاحيـص : مجاثم القطـا
59) عنتـريـس : الناقة القـوية ـ عيطمـوس ـ التامة الخلق الـزفـوف : المسـرعة ـ الخنـوف التي تغلب يديهـا في السير
60) الهجنـع : من الابل الضخم الطـويل

بِرَوْضَــةِ نِسْرِينٍ ينسِّيك زَهْــوُهَــا أَرِيجَ الْخُزَامَى ثمَّ بانًا وَأَيْــدَعَا (61)

كأن غِنَاءَ العَنْدَلِيب بأيْكِهَــــا مزامير قَيْنَات يرجِّين مَطْمَعَــــا

فلمــا دنا منه الصباحُ تَحَسَّــــتْ أُنَاسًا أولِي بَاسٍ ألاثم جُيَّعَــــا

فصارت جَفِيفًا تُوقِدُ النَّارَ بَالِحَــــا تَمُدُّ أوانَ السَّيْرِ لِيتًا وأَخْدَعَــا (62)

خليلِي ان الفَخْرَ للمَرْءِ زينَـــــةٌ فدَعْ عنك دَارًا من أميمَةَ بَلْقَعَــــا

وعَدِّ إلى فَخْرٍ يقودك ذكــــــرُه إذا ما ادَّعَى الغِطْرِيفُ فِي الْفَخْرِ مَاادَّعَى

ألم تَعْلَمِي يا عمْرَكَ اللهَ أننــــــي أميمةُ اغتالُ الشُّجَاعَ السُّمَيْدَعَـا (63)

إذا ما اكفهرَّ الحرب واستلِ قومُــه مواضيَ في الهيجا بواترَ قُطَّعَــــا

وحــرب عوانٍ قد تسربلتُ هولَهَــا وداعى المنايَا بالمنية قد دَعَــــا

على هيكَل نَهدٍ غليظ شَمَـــــرْذَلٍ من الْجُرْدِ وقاح إذا الأَمــرُ افْظَعَــا

ورب خميــس لا يُكتُّ عــديـــدُهُ تركت شتيتًا منه مَا قَدْ تَجَمَّعَـا (64)

وخرقٍ كظهــرِ الضَّــب قَفرٍ قطعتُـه يُرجعُ فيه البُوم صَــوْتًا مُــرَوَّعَــا

[77] المصطفى بن بــاب التندغي

بسيــــط

إنا تَنَادِغَ لم تبرح لنا الْغَلَبَــــــهْ على الزوايــا بعلم وافر الطَّلَبَــــهْ

فالعلــم فينا وفينا المـــالُ اجمعُــه والعَدُّ والعددُ الموفورُ وَالْجَلَبَــــهْ

فلا تغرنكم، يعقوب هدأتُهَـــــا فالليث يهــدأ ما لم يَسمَع الْجَلَبَــهْ

أبناءُ أعمامنا فرسانُ ملحمـــــة يدعون بالكندر المســوَدّ والــدَّبَبَــه

كم عاقل يبتغــي منا مسالمـــــة واحمــق جالـبٍ منَّا لــه عَطَبَــه

---

61) أيدع : الزعفران
62) بالحا : الارض التي لا تنبت – ليتا : صفحة عنق – أخدع : عرق في موضع الحجامة في العنق
63) اعتالة : قتله من حيث لا يدري – السميدع : السيد الكريم
64) لا يكت : لا يحصى

[24] محمذ بن أبي بكر بن احجاب الفاضلي توفي حوالي 1304 هـ.

وافـــر

مغانى حيٍّ مية ويك حيٍّ   والا لا تُحَيِّ ديارَ حَيِّ
مغان قد أصاب الْقَلْبَ منها   مزيلٌ للحياءِ من الْحَيِي
بذَات الشَّول قد حَليتْ زمانًا   وقد أمست عواطل بعدَ ميِّ
عفتها الريحُ ساحبَةً عليها   ذُيُولاً بالغَدَاة وبا لعَشِيِّ
وَمِرْزَامُ العَشِيِّ وكلُّ غَادِ   من الوسميِّ أسحمَ والوليِّ
لئن أمست معاهدُهَا يَبَابًا   دَوَارِسَ لاتُمَيَّزُ كالوُحُيِّ (65)
لقد كانت مراودَ كل حَوْرَا   نَفورٍ من مُوَاصَلَةِ الدَّنِيِّ
صروم لا تزار بغير طيف   وليست بالصَّخُوب ولا البغي
وأبيض صَارم كالسيف ماض   سرِيِّ من سَرِيِّ من سِرِّي
ومنحارِ الشتاء وبحرِ علم   ومحضارِ المنافع أريحِي
ونساج القصائد لم يَعُقْهُ   صُعُوبات القصائِدِ والرَّوِي
قليل نطقه من غير عِي   فصيح إن تكلم في النَّدِيِّ
حوى المعقول أمرَدَ دون شيخ   بفهم من توقُّده سَنِي
تَلَقَّى النَّحْوَ من فُصَحَاء تَيْم   كما الانهارُ تُنزح بالدِّلِيِّ
أبيِّ الضَّيم نبعتُه أباة   وهل تلد الاباة سوى الأَبي
وقد حاز الفخار فكل مجد   طريف قد حواه وعُدْ مُلِيٍّ (66)
أوانَ السلم ذو قلب عَطوف   وفي الهيجاء كالأَسَد الضَّرِي
هنالِكَ لانلام وان أَلَمْنَا   ولا نُوصَى بمسنون النَّبِي
ولا بالصبر عند نُزُول خَطْب   ولا الْخُلُقُ السَّوِيِّ ولا الرَّضِي
هداة المُسْلمين وان هداة   سبيل الناس للشَّرَف العَلِي

65) الوحي : ج. وحي الكتابة والوحي
66) العدملي : القديم

جزاك الله من ندب نَصُـــــــوح — أمين في نَصِيحَتِهِ ذَكـــــــــي
فلا تُولِ النصيحَةَ مَن ذَكـــــاه — مِحَك للذَّكِي من الغَبِـــــــي
صلاةُ الله والتَّسليم مِنْـــــــه — على نَافي الضَّلاَلِ وكل غَـــــي
محمَّدٍ الْمُخَصَّص بالمَزَايَـــــا — الكريم الهَاشمـي الابطحـــــي
واصحـاب النبي ومن تزيّـــــا — من أصحاب النبي بخيـــــر زيّ

[28] محمد بن سيد أحمد بن محمود العلوي المعروف بابدّ الصغيـر

طـويـــل

أَلَمَّت بنا أهلا وسهلا بها سلْ مَـــا — هداها إلى أبناء مظلمـة سلمـــي
أَلَمَّت هُدُوًّا والْمُحَيَّا سِرَاجُهَـــا — وَلا بدرَ يَهْدِيهَا الينا ولا نجمـــا
قد استخبرت عنا الدجى وهو منكـــر — فيا عُظم مالاقت وما قول يَا عُظمـــا
سَرَتْ دُونَهَا بِيدٌ يَبِيدُ بِهَا الْقَطَـــى — وان خَاضَهَا الخرّيت من هَوْلِهَا سَمّى
سَرَتْ دُونَهَا البَتْرا فَذَاتُ دَعَائِـــم — فَبِير بَنِي عِيسَى فَمَا مَاؤُهَا جَمَّـــا (67)
نَحَتْ بَإِزَا ذات التَّسَاقُطِ نحـــلاً — فلاجرس منهم حيث ناموا ولاجسما (68)
ثملنا كَحَسْوِ الطَّيْرِ من شِهْدَةِ الكَـرَى — وَلَمْ يَشْفِ دَانَا غَيْرُ بَارِدِهَا الْأَلْمَى
فلما تولَّى النومُ حُلْما وَجَـــدْت ذَا — فَقلت إذًا يَالَيْتَه لَمْ يَكُنْ حُلْمـــا
وَمَا هِيَ إِلاَّ ظَبْيَةٌ خَاذِلٌ أَدْمَـــــا — هَوَاهَا قلوب العاشِقِينَ لَهَا أَدْمَـــي
سِوَى أَنَّهَا رَيَّا الدَّمَالِيجِ وَالْبُـــرَى — سِوَى أَنَّهَا عَجْزَاءُ أَوْ أَنَّهَا جَمَّـــا
سِوَى أَنْ رِيقَ النَّوْمِ مِنْهَا سَلاَكَ عَـنْ — نَوَافِحِ لُبْنَا وَالسُّلاَفِ بِمَا الصَّمَّـا
فَنَالَ بفيهَا الثَّغْرُ مَا كَانَ يَشْتَهِــــي — مَذَاقًا وَنَالَ الأَنْفُ مَا يَشْتَهِي شَمَّـــا
فَيَا عَجَبًا أَنَّى تَجُودُ وَدَأْبُهَـــــــا — تَضِنُّ بِنزْرِ الْقَوْلِ مِنْ خَوْفِهَا الْإِثْمَـــا
إِلَى بُخْلِهَا قَدْ ضَمَّت الْجُبْنَ وَالْوَنَـــى — ثَلاَثَ خِصَالٍ تَكْسِبُ المَدْحَ وَالذَّمَّـــا

67) البتـــراء : بلـدة معـروفة (التاكلالت) وذات دعائـم (ام اركيزات) فما ماءها جما (اتـويدرم)
68) ذات التساقط : موضع يسمى (المـدرذر)

مَهَاةٌ رأت شَمْسَ الضُّحَى مِنْ جَبِينِهَــا سَنَى الشَّمْسِ وَالظَّلْمَاء مِنْ فَرْعِهَا الظُّلْما
مَهَاةٌ لَهَا جِسْمٌ لَطِيفٌ وَمَنْطِـــقٌ رَخِيمٌ فَلَوْ شَاءَتْ بِهِ حَطَّتِ العُصْمَا
تُجَاهِدُ فِي قَتْلِ النُّفُوسِ وَأَسْرِهَــا وَلاَ عَقْلَ لِلْقَتْلَى لَدَيْهَا وَلاَ رُحْمَى
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوْمَةُ عَاشِــقٍ وَقد حُمَّ من بين الحبيبة ما حُمَّــا
وَكَيْفَ أبيت لَيْلَةً لاَ تَعُودُنِــــي هُمُومِي كَمَا عِيدَ الَّذِي يَشْتَكِي الْحُمَّى
وَهَلْ رَعَتِ الْحَسْنَاء عَهْدِي وَإِنْ تَخُـن فَكَمْ مِنْ قَدِيمٍ خَانَهُ نِسْوَةٌ قِدْمَــا
لَئِنْ أَنْكَرَتْنِي البِيضُ وَهْيَ عَـوَارِفٌ وَمَا رَاعَهَا شَيْبٌ عَلَى مَفْرِقِي عَمَّــا
إِلَى كُلِّ زِير مِلْنَ عَنِّي وَعَنْ مَــدَى مَرَامِيَ حَتَّى صِرْنَ يَدْعُونَنِي عَمًّا (69)
لقد كنت قيدَ النُّورِ مِنْهَا وَكَلَّمَــا شَكَوْتُ سِقَامًا قُلْنَ وَاسْقَمَ وَاسْقُمَا !(70)
يُصِخْنَ إِذَا نَادَيْتُ يَدْنُونَ إِنْ أَلُـحْ تَرَاهُنَّ عميًا عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى صُمًّا
تُجَاوِب إِنْ نَادَيْتُ عزةَ بَثْنَــــةٌ وَأَسْمَاءُ عَنْ لَيْلَى وَزَيْنَبُ عَنْ أَسْمَــا
وَخَوْلَةُ عَنْ لُبْنَى وَلَبْنَى تُجِيبُ عَــنْ سُعَادَ وَعَنْ سُعْدَى وَحَفْصَةُ عَنْ سَلْمَى
وَهِنْدٌ تَمَنَّتْ مَا تَلاَ «يَا» النِّدَا اسْمَهَا وَدَعْدٌ تَمَنَّتْ أَنْ يَكُونَ لَهَا «يا» اسمــا
وَقَوْلِي مِنَ الأَقْوَالِ فِيهِنَّ مُرْتَـــضًى وَفِعْلِي مِنَ الأَفْعَال، وَاسْمِي مِنَ الأَسْمَا
وَلَكِنَّمَا جَهْلِي بِحِلْمٍ طَرَدْتُـــــه وَمَا ضَرَّ جَهْلٌ بَعْدَهُ خَلَّفَ الحِلْمَــا
كَفَانِي فَقْدَ البِيضِ حَتَّى حَدِيثِهَــا محادَثَتِي غُرَّ الْوُجُوهِ أَوِ الشُّمَّــــا
تَسَنَّمْنَ بالآبَاءِ ذِرْوَةَ شَامِـــــخ مِنَ الْمَجْدِ وَالآبَاءِ بِالْمَنْزِلِ الأَسْمَى
وَلَيْسَتْ تُوَازِي الشُّمُّ حِلْمَ حَلِيمِهِـم وَلاَ عِلْمَ إِلاَّ قَدْ أَحَاطُوا بِهِ عِلْمَــا
فَلا رَفْعَ بَلْ لاَ خَفْضَ إِلاَّ لَدَيْهُـــم وَلاَ نَصْبَ فِي أَيْدِي سِوَاهُمْ وَلاَ جَزْمَا
فَتَابَى الفَتَاوِي غَيْرَهُمْ فَسِوَاهُـــم مِنَ النَّاسِ لاَ فَتْوَى لَدَيْهِ وَلاَ حُكْمَــا
وَإِنْ حَارَبُوا أَوْ سَالَمُوا مِنْ نوَاهُـــم تَكُنْ حَرْبُهُمْ حَرْبًا وَسِلْمُهُمْ سِلْمَــا
أولَئِكَ قَوْمٌ لاَ يَسُومُونَ مُسْلِمًـــا بظُلْم وَلاَ يَخْشَوْنَ من أَحَدٍ ظُلْمَــا

69) الـزير : الذي يكثـر زيارة النسـاء ومحادثتهـن
70) قيـد النـــور ج. نـوار وهي المرأة النـافـرة

كأنّهم يُعنونَ بالمدحِ كلِّه   ولاَ سيمّا بيْتًا أراهُ لهُمْ وَسْمَا

«وَمَنْ يغتربْ منا ويَخضعْ نأوه   ولَمْ يخشَ ظُلْمًا مَا أقامَ ولاَ هضمًا»

أُناسٌ ترى مكْروهَهُمْ لاتّباعِهم   سَنَا الدين ممْنوعًا ومَندُوبُهمْ حَتْمَا

فكَمْ أنكرَ السُّبّاقَ مَنْ هُوَ مُقْعَدٌ   وكَمْ أنكرَتْ شَمْسَ الضُّحَى مُقْلَةُ الأعْمَى

حَلَفْتُ بعيديَّاتٍ شُعْثٍ حَجيجِهم   ولم يُبق منها السَّيرُ شَحما ولا لحما

برتْهَا مباراة المطيِّ إذا البُرى   تمجّ عليها الشمسُ من ريقها سُمَّا

فتُبْلي الدُّجَى ثوبًا وفرعا تُشيبُه   بِخَضْب السَّنَا والآل تَسْبَحُهُ يمًّا

عَلَيْهَا الالَى كَانُوا إذَا صَمَّمُوا مَضوا   فَلاَ الصّارِمُ الصَّمْصَامُ يَحْكِيهم عَزْما

إذا ما الْهُوَيْنَا قَدْ أنَامَتْ بَنِي الفَلاَ   يَكُونُ الكَرَى مِيمًا وَأَجْفَانُهم عِلْما (71)

لَهُمْ قَطُّ لَمْ يَبْرَح أبُو مَالِك أبًا   وأم عُبيد لمْ تَزَلْ لهم أُمَّا (72)

فَأسْلاَهُمْ الأشْيَاء ذِكْرُ مُحَمَّدٍ   وذكْرُ أبِي بَكْرٍ وَذِكْرُهُم عُثْمَا(نَ)

تَمَنَّوْا مُنًى مِنْ طيبِ طيبَة عِنْدَهُم   فزمّوا لَهَا الْكَوْمَاء والبَازِل الضَّخْمَا

لِنعْمَ أُبَاة الضَّيْم قَوْمِي وَحَبَّذَا   وَيَا حَبَّذَا فِيهِمْ تَقِلُّ وَيَا نُعْمَا

وَقَدْ أصْحَبُ المُرْدَ الْجَحَاجِحَ مِنْ بَنِي   عَلِيٍّ وَلاَ عَلْيَاء إلاَّ لَهُمْ تُنمى

فَمِنْهُمْ جَوَادُ الْكَفِّ وَالْفَهْمُ ثَاقِبٌ   وَمِنْهُمْ شُجَاعُ النَّفْسِ ان عَنَّت الدَّهْمَا

وَمِنْهُمْ فَتًى نَزْرُ الكَلاَمِ ومُنْشِدٌ   شَمَائِلَ مَن لَمْ تَشْكُ أعْرَاضُهم كَلْمَا

وَمورِدُ أقْلاَمٍ لِحِبْرِ دوَاتِهِ   فَآوِنَةً تَرْوى وَءَاونَةً تَظْمَا

يُحَلِّي بِهَا بِيضَ الطُّروسِ جَوَاهِرًا   فَلاَ مُهْرَقٌ إلاَّ بِهَا يَشْتَهِي الرَّقْمَا

فَمَا أنْكَرَتْ حَتَّى الْمَعَانِي عَنْهُمُ   وَلاَ أوْ وَلاَ أمَّا ولاَ أمْ وَلاَ ثُمَّا

ولا أيْ وَلاَ لكِنْ وَلاَ أخَواتهَا   وَلاَ أنْ وَلاَ كَلاَّ وَلاَ لَمْ وَلاَ لَمَّا

يَمِيلُونَ نَحْوَ النَّحْوِ يُفْشُون سِرَّه   فَلاَ حِفْظَ عنهم يَطَّبيك ولا فهما

يَخُوضُونَ فِي مَهْمَا أمَهْمَا بَسِيطَةٌ   يَخُوضُونَ فِي لَوْلاَ وفي أم وفي أمّا

---

71) الهوينا : التكاسل في الأمور والتباطؤ . وبنى الفلا . يقال : فلان ابن فلاة إذا كان مدمناً على السفر . والاعلم مشقوق الشفة العليا

72) أبو مالك : كناية عن الجوع . وام عبيد تقال للفلوات

يخوضونَ في شِعْرِ الصعاليكِ تَـــارَةً فَذَا منشِدٌ «طَالَ الثواءُ» وذا «هَلْ مَا» (73)
وَذَا مُنْشِدٌ «بَانَ الْخَلِيطُ» وَمُنْشِـدٌ «أَمِــنْ أَمِّ أَوْفَى» أَوْ «صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى» (74)
وذَاكَ الَّتِــي مِنْهَــا «يُهَيِّجنِـــي» وذَا «طَحَا» والتي مِنها «غداة طفت ع الما» (75)
يَخُوضُون فِي الأَعْشَى وَغَيْلاَنَ مَيَّـــةٍ يَخُوضُونَ فِي حَسَّانِ وابنِ أَبِي سُلمـى
وَطَوْرًا إلَى مَنْ صَاغَ «زارت عَلَي» أَوْ لِوَاشِي التي منها «سرى يخبط الظلما» (76)
وآونَةً في الشَّيْخِ سِيدِيِّ وَابْنِـــــهِ وفي سِيد عبد الله طورا وفي حرمـا
وَآونَةً في ابن الحسين وفي أبـــي عليٍّ وَفِي الشامي أو في أبي تَمَّــامِا

73) طال الثـواء : يشير إلى مطلع قصيدة عنتـرة :
طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل .
– هل ما : يشير إلى مطلع قصيدة علقمة :
هل ما علمت وما استودعت مكتوم
ام حبلها إذ ناتـك اليوم مصـروم

74) بان الخليـط : يشير إلى مطلع قصيدة زهير
بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا ابة سلكوا
– امن ام أوفى : يشيـر إلى مطلع زهيـر وهوامن ام أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتلثم
– صحا القلب عن سلمـى : يشيـر إلى قصيدة زهيـر –
صحا القلب عن سلمى وأقصـر باطلـه
وعـرى افـراس الصبـا ورواحلـه

75) وذاك التـي منهـا يهيجنـي : يشير إلى قـول الشاعر:
يهيجني للوصل أيامنا الالى مررن علينا والزمان وريق
– طحـا : بـك قلب في الحســان طروب
بعيـد الشبـاب عصر حان مشيـب
– غـداة طفت ع الماء : يشير إلى بيت قطـري بن الفجاءة :
غداة طفت ع الماء بكربن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم

76) من صاغ زارت علـي : يعني محمـد بن محمد العلوي لـواشي التي الخ : يعني محمـد بن الطلبة اليعقـوبي يشير بذلـك إلى بيت من جيميتـه الشهيرة وهـو:
سرى يخبط الظلماء من بطن تيرس إلى لدى ابريبير لم يتعرج

[78] عبد الله بن حبيب الله بن المختار التندغي البوحبيني

طـويـــل

ألاَ يَا بَنِي المختار مأوى بني غَبـرا بمطلوبكم فُزتم وَوُلِّيتم النَّصْرا (77)

ولا زال ذو الحاجات فيكم مَحَطُّـه وفيكم محط السائل المشتكي الفقرا

وأضيافَكم والسائلين وجارَكـم وذا الرَّحِمِ المحتاجَ والكبدَ الحَـرَّا

وحُثُّوْا على كسب العلوم صغارَكـم أعينوهم فالعون حَتْمٌ لمن يَقـرا

فما الناس الا عالم ومُعَلَّـم وما الدارُ إلاَّ ذي وَضَرَّتَهَا الاخـرى

وكونوا كما كان الاوائل قبلكـم تنالوا كما نالت أوائلُكـم فخـرا

فهلا اقتفيتم إثْرَهم وسبيلهـم فكم فاز بالمطلوب من يقتفي الاثرا

فمنا الفتى عبد الاله وعـابـد ومنا الفتي المختار قد اخجل البَدْرا

ومنا الفتى دحمان والمسك وابنـه ومنا عَلِيٌّ التَّوْأمـات ولا فخـرا

ومنا الكريم الشافِعِيُّ أَخو النـدى ومنا ابن مولُودٍ حوى الجود والصبرا

وابناؤنا أبناء حامـد العـلى وأبناؤه أبناءُ فاطمـةَ الـزهـرا

ووالله ما بالعَدِّ رمت انحصاركـم فضَربُ مثال الشيء لا يقتضي الحصرا

[25] محمد بن أحمد يوره الديماني 1340

كـامـل

حي الربوع من الكثيب الابلـق بين المنارِ وبين ذات الاينـق (78)

عبث الزمان برسـهـا فكأنهـا خَط المداد على حواشي المُهـرَق

ما هي أول منـزل متقـادم هاج الهمومَ على الفُؤَاد الشَّيِّـق

لا تنسبي للحُمق نادبَ دِمنـة ما استحمق العشاق غيرُ الاحمـق

ان المحبَّ شُهودُه لدُموعـه فإذا احتبسن مصونَةً لم يَصْدُق

77) بنـو غبـراء : يعني الفقـراء والغـرباء

78) المنـار : موضع يكثـر الشاعـر ذكـره في شعـره الشعبي

ما للزمان وفي الزمان عجـــــائِبٌ		رفع الذَّلِيلَ ورام خفض المُرْتَقـــى
فجرى الحمار مع الجواد مسابقـــا		وتوطَّنَ الفِرْزَانَ ربع البيـــذَق (79)
هــلا سألتِ أميمَ عن أحسابنـــا		ينبئك كُل محقَّقٍ وموفَّـــق
أنا الأُولى تركت لنـا أسلافُنَـــا		نخلا من العَلْيَاء غيرَ مُنَبَّـــق
وإذا الفهوم تقاصرت عن مُشكـــل		نجلي دجنَّته بفَهْم مُشْـــرق
وإذَا يغادِرُ منفق انفـاقَـــه		كنا على اللاواء عينَ المُنفِـــق
ونُطَوِّق الآوى إلى أبـوابنـــا		طوقَ الفَخار وكان غيـرَ مُطَـوَّق
ونَقى الطَّرِيدَ إذا أتَـــى متخشيـا		دون القِتَال ودون حفْر الخَنْـــدق
قـل للذي يسعى ليُدرك مجْدَنـــا		اسمعت قول الشاعر المتشـــدق
(راحت مشرقـة ورحتَ مغــرِّبًا		شتانَ بين مُغَرِّبٍ ومشـــرق)

[79] أحمدٌ بن دهـاه العلـــوى

بسيـــط

إن أشرب الكأس في ناء من الطُّـرُق		لا شكل يلفى من الطُّرَّاق والطُّرُق (80)
فرب فتيان صدق ما أنادمُهـــم		الا ليَحسُن من أخلاقهم خُلُقِـــي
وأجتني ثَمرَات من فُكَاهَتِهـــم		من كل عذق من أصل في العُلَى عَرِق
من كل ندب بثغـر منـه مبتســم		يَلقى العُفَاةَ بوجه منه منطلـــق
قوم أحاديثهم سردُ الحديث عـــلى		ما صح متنا وإسنادا على نَسَـــق
تسقيك راحاتهم راحا مُعَتَّقَـــة		مما انتقى مالك في الفقه والعُتَقى (81)
يُشْفَى الغليلُ إذا نحو الخليل نحـوْا		وسيبويه وما دهرَ الكسائي لَقِى (82)
هم أدركوا مُدرَكًا فات المدَارِكَ مِـن		علم الرجال من التأخير والسَّبَق (83)

---

79) الفـــرزان : الشطـرنج ــ البيـذق من قطـع الشطـرنج ايضـاً .
80) الطرق الأول : جمع طـريق والثـاني ج. طـرقة يطلقهـا المـوريتانيون على نـدماء الاتـاي
81) العتقى : يعني به ابـن القاسم العتـقي من اكبر تلامذة مالـك بن انـس
82) يشير إلى محنـة سيبوية مع الكسـائي في مسألة العقـرب والـزنبـور .
83) المـدارك : كتاب الفـه القاضي عياض في تـراجم علمـاء المالكيـة

إلىَ بِلاَدٍ تحلت من محاسنهــــــــم حليا يفوق نظام الدرّ في العُنُـــق
لا عطلَ الله من أنوارها عُنُقَـــــا أزكى سلام كريا طِيبِهَا العَبِـــق
صلى الإلــه على المختار من مضــر وآلــه وذويــه سابقــي السبــق

المساجلات

[51] ابن رازكه سيد عبد الله بن محمد بن القاضي العلوى 1144

يا عاصمي يا سالمي يا قاسمـــــي للأزلم الجذع الذَّمُول الرَّاســـم (1)
وظهور دهر الرين سعد القين فـــي قوم تلقوه بثغــرٍ باســـم (2)
فيه ابتداع ما سمعنــا مثلَــــه من فاتح الدنيا لهذا الخاتــــم
أَحْبَبْتُ لو قامت، وما أبصـــرتُه في الرَّق مسطورا، على مآتمـــي
فَتْوَى قضى الدين الحنيف بأنـــه منها برىء فهي زلـــة عالـــم
طيف من الشيطان مَسَّ فمن لهـــا بتذكر فتكونَ طيفَ الحالـــم
مرقت على الاجماع والنصين والفقـــــه الذي بهما مروق مصـــارم
ابليس عاطاه خُرَافَات الهـــوى كالكأس بين منـادم ومنـــادم
شرع النبي منوطة أحكامُـــــه بظواهر مضبوطة ومعالــــم
قالــوا تَنَاوَمْ والْهُ عنها مُعْـــرِضًا ! أَدَروا بأن الله ليس بنائـــم؟
فمَنَاط إسلام الورى نُطق بمـــا يُدرى وتنطق في انعدام عـــادم
لا في بواطنَ خافيات علمُهَـــا للعالم الاسرارِ لا المتعالـــم
ومؤلف الصغرى وكل مولـــف ما ألفوا في عصره المتقـــادم
فالكفر بالتقليد في الاخرى فقـط يختص بالاجماع عند الجـــازم
والكل في الدنيا على اســـلامـه يجـرى بملـزوم الخطـاب ولازم
ونفوه عن أهل البوادي والقـــرى إذْ كُلُّهُمْ أهل اعتبار دائـــم
ان يَشترط نظرُ المكلف تتفـــق آراؤُهُ في نهجهـا المتعاظـــم

---

1) الازلم الجذع : الدهر الشديد الكثير البلايا
2) دهر الـرين سعد القين : الباطل والكذب .

كـل يـرى الجُمْلِيَ يكفي وهـو لا — يحتاج تقريرا بقيسٍ ناظـم
كلا ولا دفعا لشبهةِ مُـوردٍ — شُبَهًا عليه مُجَادلٍ ومخاصم
والأشعـريُّ الشيخُ أشْهَدَ أنّـه — لم يرم قِبليـا بكُفر قَاصـم
كذب الذي يعزو إليه كُفْـره — عند القُشَيري الصَّوُوم القـائم
من حاد عن سُنَن النَّبِي وصَحبه — والتابعين الغُر ليس بسـالـم
ان راجع المفتى الصواب تراجَعَتْ — فيه اعتقاداتي وكنتُ كخـادم
ولئن تمادى ان يعيش ليقـرعـن — وليقرعن ان مـات سنَّ النـادم
الله ينصر دينـه ويحـوطـه — ويرد عن أهليـه كيدَ الظَّـالم

[52] محمد اليـدالِي ت 1166

طـويـل

وأولاَدُ يَندَكْسَعَدَ كالأَنْجُم الشُّهْب — إذا اظلمت واغلندفت سُدفة الْخَطْب(3)
فأكرم بهم من سادة سُرُجِ الدُّجَى — كرام المساعي قادةٍ غُرَرٍ نُجُب
سَرَاة هُداة قَلَّدُوا جِيدَ دَهـرهـم — من احسانهم بالدّر واللؤلؤ الرَّطـب
غرانيقُ مهمى أمَّ عافٍ جَنَابَهـم — تَلَقَّوْه بالترحيب والمنـزل الرَّحب
جيادٌ حُماة للحقائق ملجـأ — لمن أمره أمسى على مركب صعب
هم السُّبْق والسادات في العِزِّ والنَّـدَى — هم الغوث في اللَّأواء والْخِصْبُ فِي الجدب
بعيدٌ مداهم في الزَّوايا وقدرُهـم — وإحسانهم في الناسِ في غاية القرب
بهم تسحب الايام أذيالَ بُردِهـا — وتهتز عجبا هزَّة الغُصن الرطـب
لهم أهديت بكرِ المكارم والعُلَـى — فَمَصُّوا لَمَاهَا رَاشِفِي ثغرِهَا العـذب
عن اعراضهم ذَبُّوا وعن حَرَم العـلى — بِحَدِّ قني الجدوى وسيف الندى العضب
بَنَوْا قُبَّة العليا ومن حليها اكتسـوا — حلى لُؤلؤياتٍ على حُلَل القَصْبِ(4)

---

3) اغلنـدف : الليـل اشتدت ظلمتـه
4) القصب : الثياب من كتـان ناعم او الجـواهر الثمينـة

لنص العلى والمكرمات تَقَلَّـــــدوا ... سيوفاً ولا كالَهِنْدَوَانِيَّـة العُضـب
به نصبوا غاياتِ عزو رفعـــــة ... فناهيك من رفع وناهيك من نصب
ولكنما الكَوْرِي قطبُ رحاهُـــــم ... عَزَالِي هَنَات تودع الحُزن في القلب
إلى أن أتانا منه دون جريمـــــة ... أَذًى قَذَفَ العُوَّارَ في مقلة القَلْـب
وقد كان فينا مُكْرَمًا والدا لنـــا ... وَدُودًا محبا صادقَ الود والحـب
ولاكنـه لما أتى متنصـــــلا ... سمحنا بُعتبى بعد ما كان من عَتـب
ومن شأننا في الذّنب انا تَكَرُّمـــا ... أقلُّ اعتذار عندنا ديَةُ الذّنـــب
سوى انه نجّاه مولاي لي عَـــزَا ... هنات غدت في القلب موقعَةَ الكَرب
فمنهـن ان قد قال إني هجوتهـم ... جميعاً وما هذا لعمري مِن دأبـي
وانكر تفريقي «شملت» فـــان ذا ... يراه العروضى في الأعاريض لا الضرب
ومنهن انّي رمت تعجيزَ فهمهـــم ... فحسبيَ من ذاك الحسيبُ العَلِيحَسْبِي
فان لساني ماهجا قط مسلمًـــا ... ولن أَهْجُهُ حتى أوسد في التُّـرب
فان الهجا ذنب عظيم وما أنـــا ... على غضب المولى العزيز بذي حزب
فنحن الرُّجوب الصمُّ عن كلّ خسة ... ونحن شعابيـن النصيحـة للحب
فَتَاذَانُنَا خُرْس عن الهجو والْخَنَـا ... وعن غيبة الاخوان والشتم والسـب
زكاة القريض الذب عن كُل مسلـم ... ومدح النبي المختار والال والصحب
رجاء لستر الله عنـا عيوبَنـــا ... كما جاء هذا في الأَحاديث والكتب
وخاتمةِ حُسنى لنا ونجـاتِنَـــا ... من النار في العُقبى ومغفـرة الذنب

[5] حرمـه بن عبد الجليـــل 1243

طـويــل

أمولود طالع راجعَ الوقفِ واستمـع ... لما يقتضيـه نص كـل مصنَّـف
متى انقطع الادنى ومن كان قبلـه ... أو انقرضا، من أنت في ذاك مقتفى؟
أمن قال ذا من دون عقب كلاهمـا ... كبهرَام والتوضيـحِ معنًى به يفـي
كذا قالـه الكافي ومصباح تونـس ... به يكتفي من كان بالنص يكتفـي

ومعنى دروجِ الدارجين انقراضُهم | وقد دَرَجَ المُودى إذا لم يُخَلِّف
كذا قال مجد الدين لله دَرُّه | ودَرُّكم من صَفْوِ قاموسه اغرف
وان انقطاعًا لانقراضٍ مرادفٌ | فكلا بكل إن تشأ ذاك عرِّف
كما في ابن ناجي والتصانيف غيره | بكل مكان آخرَ اسبُرْه تعرف
فمعنى انقطاعِ الأوَّلِينَ مُسَلَّم | فألْحِق به قَطْعَ القريب المخَلَّف
كذلك اسنادُ انقراضٍ إليهما | فَفَرْقُهما بالرّاى محضُ التَّعَسُّف
أَلَمْ يقتضِ التعقيب ما قد سطرتُه | فقل ما تراه في الجواب وأنصِف
واياك ان تُصغى لأُسطورة أتوا | بما لم تكن مشهورةً لِمُؤَلِّف
فلا يَسَع الحُكَّامَ ان يَحْكُمُوا بها | ومن عَزَّرَ المفتى بها لم يعنَّف
نفى مالك أن يدخل الوقفَ نسلُ من | إذا رجلَّت كانت لذي العَصْب تَقْتَفِي
كما قد نفى إدْخَالَ زوج وَزَوْجِهِ | فغير أخى عَصْب لَه الْوَقْفُ لم يَفِ
وذَلِكَ مَفْهُومُ الرُّجُوعِ لعاصبٍ | فما قال تحقيقُ المباني له اقتفى
وَمَا قَدْ طَوِيتُ الآن من شبهاتهم | قد ابطلت منه كل حرف بأحرف
بمكتوبِ صِدق لم يُغَادر شبيهةً | وميزان فقه خالصا من مُزَيَّفِ
أبى الله أن يعلو على الحق باطلٌ | تدارك حماه غيرةً لا تُسَوِّف
فانك راعي شرع ملة أحمد | وحاميه من تحريف كلِّ محرف
فلا تخشين في الله لومة لائم | ولا تتوقع سَوْرَةً مِنْ مُخَوِّف

[80] أحمد سالم بن الامام الحاجي

وله قصيدة فيما وقع بين كنت واد والحاج يقول فيها :

الكامل

أرقت لبرق العارض المتهلل | عيناك فانهمتا بدمع مسبل
احسبته لمعان بارق ثغر من | تهوى فبت بحسرة وتململ
وكأنما زفرات صدرك راعد | يزجى سحائب دمعك المتهطل

إلى أن يقـــول :

تالله يذهب ثار صنوى باطـــــــلا ... أولست بالبطل المكر المقبـــــل

أوما علمت بأنني ذو تـــــــدرأ ... في الحرب لا زمل ولست بأعـــزل

تحتى العناية والعنايــة شيمتـــــي ... تأبى الفرار بسالتـي وتفضـــلي

تختـــال بي بين الجنود وتصطلـي ... من حر نيران الوغى ما أصطلـــى

تختال في خيلائهــا وتكر بـــــي ... كراتها عند الزحام المذهــــــل

أرخى العنان لها وتسبـح سبحهـــا ... نحو العدى وأشدها في المـوئـــل

وإذا العجاج علا وعم دخانـــــه ... صبرت له وصبرت حتى ينجلـــى

وبراحتي ذو جعبتيـن منمــــق ... صافي الحديد بلوته فيما بــــلى

إلى أن يقـــول :

وأنا الذي كره العدوُّ نِزَالــــــه ... ونشأت عن غدق كريم مفضـــل

رحب الفناء لمن يريد جوارنــــا ... حلو الفواكه عذب شرب المنهـــل

فاذا رضيت فان طعمي مــــاذى ... وإذا أذيت فانني من حنظــــــل

في السلم أوجد هينـا مستبشــــرا ... ولدى الهـ روب فمن صلاب الجندل

والحرب أول ما تأجج لـم أكـــن ... لجناتهـا مأوى ولا بمبجــــــل

مازلت أخمد جمرهـا بتلطــــف ... وتعنف وتحيل وتحمـــــــــل

حتى اذا نشبت لظاها لم أكـــن ... متقاعسا عنها ولم أتحـــــــول

ومعاشري شهد الأعادي بأسهــــم ... وهم الغياث من الزمان الاعظــــل

قـوم عزيز جارهـم وحليفهـــــم ... ونزيلهم يلفـى بأشرف منـــزل

المطعمـون وليس يوجد مطعــــم ... والمسرعون إلى السواد المقبـــل

إلى آخرها وهي طويلـــة .

[81] ويقـــول الشيخ أحمد البكاي بن الشيخ سيد المختار الكنتي مجيبـــا :

طرقــت نفيســة والدجــى لم ينجــل

فاهيم منها في هواي بهــولـــــة ... جملاء في أنف الشباب الأجمــل

خرعوبة رعبـــوبـة بهنـــانـــة ... وهنانة نفْج الحقيبــة عيطـــل

رود بخنداة رداح خدلــــــة ... خود برخداة اناة عطبـــــل

لعب الهوى بجوانحي وجوارحـــي ... ما بين مبتسم لها ومقبـــل

فيها شفاء الصب من برحائـــه ... وحياة قلب بالغرام مقتـــل

هيهات شهد النحل من صلـوانـــه ... والمسك من عرف له متعلــل

يا طيبه للصب لو جادت بـــه ... أو نولته الصب بعض منـــول

فلطالمـا ولطالمـا بخلت بــــه ... ولقلمـا ولقلمـا لم تبخـــل

يا حبــذا ما نولتــه وحبـــذا ... ما لم تنول من عطـــاء مقلـــل

ولنعم ما سمحت وما شحــت بـــه ... ولنعم ما بذلت وما لم تبـــذل

ولحبذا هي من حبيب مجـــزع ... ولحبذا هي من حبيب مجـــذل

إلى أن يقــــول :

تلكم كناتة من قريش ســــادة ... من صخرة الله التي لم تنكـــل

شهد النبي لها بهذا معلنـــا ... خبرا صحيحـا لا يرام لمبطـــل

فرع الكرام بنو الكرام ذووهـــم ... من كل أروع زول قوم مزيـــل

[57] سيد عبد الله بن أحمــد دام

طــويــل

معــاذرُ أبديها لمي سامني عـــذلا ... لعل أخا الانصاف يَعْذُرُنِي عَـــدلا

تخالف قوم عاصروني وكلهــــم ... عَلَيَّ عظيمٌ أن أقول لـــــه زَلا

فريق توخى ما روى منه مالِـــكٌ ... لكل طريق فرعه ثابت أصـــلا

رواه عن الاتباع من صحب أحمـــد ... عن المصطفى كالنعل تحذو بها النَّعْلا

وَدَوَّنَ فيه كل حَبر مهـــــذب | مدونَةً قد صح ان صححت نقـــلا
وهذا مُوَطَّاهُ المنَقَّح حاضـــــر | يصحح ما قد اسندوه له كُـــــلا
فلم أتوَهَّم بعدُ فيمـا يرونــــه | قصورا عن الكافيِ المكلفَ ان صلى
ولا غلطا في كل ما سلكـوا بـــه | سبيلَ إمام الرسلِ قولا ولا فعــلا
وأهل طريق يورث الطعنُ فيهـــم | أمورًا عليها يورثُ المسنت المَحــلا
وقد يتوخـون الطريق يعـدهـــا | أخو الجهل غيا وهيِ ان حُققت مُثلى
وكم فيهم من قائم الليل صائـــم | تكلف رَهْبَانِيَّةً عظُمت حَمْــلا
قد ابتدعتهـا فرقة تبتغـيِ بهـــا | لدى الله أمرا حاز أصحابهُ الفَضْــلا
لتفنيدهم فَلْيَغْدُ من شاء وليـــرحُ | فلستُ لانكارٍ على مثلهم أهــلا
وان يشتغل قوم بذاك فانَّ لِـــــي | ببادِيِ عُيوبي والخَفِيَ إذًا شُغْــلا
فيا لائمـيِ ان لا أجـادل لـم أكُـن | لأَهْجُرَ كأسًا ما أحَلَّ وما أحْلَـــى

[82] عبد الرحمان بن متــالِيِ

إليك يا طيب الاخلاق والشيـــم | وصفوةَ الاصفيا مِن معدِن الكـرَم
تحيةٌ كأريج المسك موجِبُهَـــا | ان لا تكن عن مُنَادى الحق ذا صَمَم
ان تَمَّ ما رمت فيِ الأَذكار من غَـرَض | ونلت ما تبتغيِ يا عالِيِ الهِمَـــم
فان تصديت للاحكام تَنْقُضُهَـــا | فان أحكام أهلِ العصرِ كالعـــدم
لنقض حكم كما نصوا وأنت «فَتًى» | من حُدَّث العصر لا من سالف الامم
من لم يكن مالكا للعقد ليس لـــه | حَلُّ العُقُود وهذا غيرُ مُنْخَـــرِم
ما أبعد النقضَ مما أنت تَزْعُمُـــه | نقضٌ لحكم شديدِ الفَتْل منبـــرم
وان تعفقت للاغراض تختلـــه | فاعلم بأن عيون الحق لم تنـــم
ففيِ الرجال رجال معتنون بهـــا | خط الاناملِ فيِ القرطاس بالقلـــم
ان كنت لست على علم بذاك فَسَـلْ | أهلَ الدراية كالعَلاَّمة الفَهِـــم
العارف السالِك بن باب من ملكـت | ءاباؤه سُبُلَ الاحكام والحِكَـــم
والشيخ أحمدَ والهاديِ وغيــرَهم | ممن عن الحق والتحقيق لم يَــرِمِ

فاسلك مسالك أهلِ الحق تنجُ بهـــا وذر تلابُس أهل الزعم والوهـــم
«ولا تطع منهما خصما ولا حَكَمـــا فأنت تعرف كيد الخصم والحكم»

[40] محمدى بن سيدينـــا 1264

طـــويـــل

عجبت لنُصح بالتيِ هيِ أنكـــــرُ وصاحِبُهَا ينحو ســواه ويفخَـــــر
انصحا لوجه الله ثم يشــوبــــه هجاء بتعديد المساوي ومفخـــر
أنصحا لدى المَرْسَى وغِيبَةَ مسلـــم فغيبته بين المحافل تنشـــــــر
انُصحا بتلقيـــن العدو وإفكــــه وتصدِيقِهِ فيِ كل ما عنــه يُخبِــر
انُصحا وما فيـــه ظننت إفـــادةٌ بل الهجو تخشى غير أنك أشْعَـــر
أَنُصحا ولَمَّا يقصِدِ النصحُ أهلَـــهُ وهُوَ بأيدي الكاشحين مُسَطَّـــــر
يودون للمنصوح أخذَ مَضَلَّـــةٍ ومدحضَـــةٍ يأتيِ إليهـــا ويعثُـــر
إذا ما رأوا منه القبيـــحَ تباشـــروا وان ابصروا حسنا لديــه تَمعــروا
فهلا بعثت النصْحَ مع ذي مَـــوَدَّةٍ فهذا لِعِرض المرء أبقى واستـــر
وهلا بنشر كان أو كان خفيــــةً فذلكمُ بالنَّفــع أجدى وأجـــدر
وهلا بقــول لِيِّن وتَعَطُّــــــف لَعَلَّ الذيِ يعنى به يتــذكـــر
ولكنه هجــوٌ بطيِّ نصيحـــــةٍ لجَبرِ قُلوب المنكرين مُشَهَّـــر
مُثَارُ عداوات وإيقاظِ فتنــــةٍ وفَتْحٌ لابواب الشِّقَاق ومَظْهَـــر
أفيِ مثل هذا الأَجرُ أمْ هِيَ نَزْغَـــةٌ من النفس والشيطان بالوِزر تُشْعِـر
عهدناك ذا وُد فَحُلـــت وراءَنَـــا عن العهد، «والانسان قد يتغيـر»
دعاك جوارُ المنكرين لنهجهـــم وكم جَرَّ للانكار من هو مُنْكِـر
فكانوا كَمَنْ أعيى بحمل سلاحـــه بمعتَرَك يوصى الذيِ كان يَقْـدِر
دعوك إلى مَا حَاوَلُوا فأجبتهـــم وهم عَجَزُوا عن نيل ذاك فأقْصَـروا
تنازع منك النثرُ والنظمُ شأنَنَـــا فنظـم يحلينـا ونثـر يعيِّـــر
بعثت بهجو وادَّعيت نصيحَـــةً وكُل كلام بالذيِ فيــه مُخبـــر

ترى الحق حقا ليس فيه تخالفٌ ... وصاحبه في الناس لا يتطوَّر
مُضَمنُهَا أشياءُ تنكِر فِعْلَهَا ... وفاعلُهَا في شأنها متبصر
فكان واياك الخليلَ مع ابنه ... فذو الجهل معذورٌ وذو العلم يَعذِرُ (5)
وفيها من التنقيص أنا بمعزل ... عن القوم إذ كبرٌ بنا وتَنَمُّر
وانكارُ ذكرِ الله يُعطى لجاهلٍ ... فذلكُمُ زورٌ من القول مُنكَر
أيَمَنَعُ ذكرُ الله علمًا وانه ... لذكر إله العرش داع وَمُشعِر
ومن يترك التعليم لم تجدوا له ... من الذَّنب الا أنه اللهَ يذكُر
ومن يغتنِم ذكرَ الاله يقودُه ... لتقوى وذو التَّقوى لعلم ميسر
ولكنه حتم عليه تَعَلُّمٌ ... ليعلَمَ ما يأتيِ وما عنه يُدبِر
وليس له أن يستقلَّ بعُزلة ... عن الخَلق إذ تعليمُه متعذر
وقولكُمُ ان الفقيهَ مُحَكَّمٌ ... على كل صوفى فذلك أبْتَر
فان يك صوفيا من العلم خاليا ... فذاك عليه بالعلوم يُحَجَّر
وإن يك صوفيا فقيها فذالَه ... على فَاقِدِ العلمين حِجر مُحَجَّر
ومن يك منهم قَارِنًا بشريعَة ... حقائِقَ فهو المُقتفى المُتَصَدِّر
ولكنه في الأَرض قلَّ وُجُودُهُ ... غدا أعصمَ الغِربان أو هو أنْدَر (6)
فان له عينين يُبصِر منهما ... سواءً إذا ما عز ذا العين منظر
يدير إلى عين الشريعة عينَهَا ... وعينا إلى عين الحقيقة تنظُر
لذاك إذا مَا أرْسَلَ الطرفَ ناظرًا ... يَرى الحق حقا والاباطل يُبصِر
وذاك لعمرُ الله مثلُ شيوخِنَا ... فغيرُهم الاوشالُ والقومُ أبْحُرُ (7)

---

5) يشير إلى قصة الخليل بن احمد مع ولده. فيقال ان ولده اطلع عليه يوماً وهو يفكك بعض دوائر العروض فلم يفقه ذلك فصار يقول جن ابي ويكررها . فقال والده .

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت اجهل ما تقول عذلتكا

لاكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت انك جاهل فعذرتكا

6) الغراب الاعصم : قيل هو الابيض . ويضرب به المثل في الندرة

7) الوشل : السماء القليل

فكانوا ملوكَ العِلم حازوا لـواءَه … فما إنْ عليهم سُوقَـةٌ يَتَـأمَّـر

فماذا عليكم في طريق مشايـخ … جهابذَ في كل العلوم تَبَحَّـروا

أغاروا لِتَطْلاَبِ العلوم وأنجـدوا … وراحوا لتهذيب النفوس وهجـروا

أجَاعوا بُطُونًا في المعالِي وأسهـروا … عيونًا لها إذ مطلب القوم مُسهِـر

إلى أنْ قَضَوْا أوطَارَهُمْ بتمامِهَـا … وذو الجِد في نيل المكارم يَظفَـر

لهم قصبات السَّبق في كُل مُعضِـل … شَرُود ومن كل العلـوم تَخَيَّـروا

مشايخ أدرى بالعُلوم من أَهْلِهَـا … ولكنَّهم بالنافِع العلم ءاثَـروا

حديث وقرآن وكـل مقـرِّب … إلى الله وهو اليوم مُلْقًى مُـؤَخَـر

وعلمَ طريقِ القوم أحيـوا وإنَّـه … لَعِلْمٌ لِأَرْجَاءِ القلُوبِ مُنَـوِّر

لهم لَدُنِي منه ترجع دونـه … حَسارى جليلاَتُ الاماني وَتُقصِـر

وهم خلفاء الرسل خِيرَة خَلقـه … بهم يرزُقُ اللهُ العبادَ ويمطـر

فليسوا ذوى حَوْجًا لهدْيِ سواهـم … أيقتاد ذا العينينِ أعمى وأعـور

ولا ينبغي للضب أن يُرشد القَطَـى … وما يستوي الخِرِّيتُ والمتحيـر

فهلا بنصح النفس يبدأ ذو التُّقَـى … فهو بعيب النفس أدرى وأبْصَـر

وكم مبصر في عين صاحِبِهِ القَـذَى … وفي عينه جِذع وما هو مبصـر (8)

أتركب صَعبَ العلم عُريا تصي بـه … قَضَاءً وتدريسا فذاك تَسَـوُّر (9)

فسائل هُدَاةً كيف تذهـب وازدا … إلى العلم أو سائلهم كيف تَصْـدُر

تعلم وكرر بُرهة ثم علِّمـن … وذو منصب الفُتيَا أعز وأَوْعَـر

أُفتيا وتدريساً أَوَانَ تَعَلُّـم … وما ينبغي للطالبين تصـدُّر

لقد كان جِسرا يعبُر الخلق فوقـه … يُحِلُّ باحلال الالـه وَيَحْظُـر

لذاك تحاماها الرجال تحاميـا … وحضوا على الإحجام عنها وحـذروا

فكان المزكي حجة الله مالـك … على علمه فيها يخاف ويحـذُر

---

8) في الحديث الشريف يبصر احدكم القذاة في عين اخيه ولا يرى الجذل في عينه . ورواه ابو نعيم في الحلية ورواه غيره .

9) تسور على كذا تعدى عليه

أجيزت له من أربعين مُحَنَّكــــا   وكان بلا أدرى يجيبُ ويكثـــرُ

وقد قال لمــا آنسَ الموتَ قولَــةً   على ما مضى من شأنــه يتحســر

فيا ليتني في كل ما أنا قائـــل   ضُربت بسوط والدُّمُوعُ تَحَـدَّرُ

وقد لبث النُّعمان في السجن بُرْهَـةً   يهدد في شأن القضاء ويُقْهـــر (10)

إلى أن قضى في خالد السجن نحبَــه   وما انقاد فيه للذين تَأَمَّـــروا

ومن يقتفي الاجرين صاحِبُ حِكمَـة   ومن هو إذا ما أخطأ الحَقَّ يُوجَــر

فمجتهدو الإطلاق أما سواهُــمُ   فليس إذا ما زايَلَ الحَقَّ يُعـــذَر

فاياك والفُتيا بغير تأهُّــــل   فشرط ذويها في النُّصوص مُحَــرَّرُ

فطالعْ لها الْحطَّابَ أَوْ كابنِ راشــد   وتبصرَةُ الحُكام فيها مُقـــرر

وفي جامع المِعيار من ذاك مُقنــعٌ   ونص بأنوارِ الفُرُوق مُنَــوَّر

الا فاجتنب تحجيرَ ما هو واسِــع   على الْخَلْقِ فالدين الحنيف مُيَسَّـر

أليس قُرانا غيرُ ما أنت قـــارىءٌ   أمــن مثلكم تلك المقالَــةُ تصدُر

لقد يُسر القرآنُ للذِّكــر فاعلمــن   وتحجير قوم بالحديث مُتَبَّـــر

وليس بذي الايمان منهم سِوَى الذي   بمخترَع البُرهــان آت مصــدِّر

فلا تأمن النَّفسَ الزكية علَهــا   على كل من لم يدر ذلك تفخـــر

وإياك والانكار إياك إنــــه   لمدعاةُ سلبٍ مثلُ ذلك يُحــذر

فعاجل عقاب الله منك بتـــوبــة   فان أخا الانكار مُودٍ معفَّـــر

وسالم ذوى الالباب تسلَم مــن الأذى   إلا إن صَون العِرض حَتْم مُؤَثَّـــر

بخمسين تُدعى للقَريض وضِعفِهـــا   فَخَرتَ وتُدرينا بأنك مُكثـــر

وما الشعر عند العُرب الا قريحَـــةٌ   تَقُودُ أَبيَّاتِ المَعَالِي وَتَقسِـــر

تصـــاغ كَصَوْغ الدُّر أُحْكِمَ صنعُـه   تُحَلَّى به الأَسماعُ أوهي أَنْضَـر

إذا قَرعَت سمــع الْبَليـــغ تَشَوَّقُــهُ   وتُغـرى به الْبثُّ الذي كان يُضْمر

وإنْ رَامَها مَنْ جاءَهَـا مُتَشَاعـــرا   ليَقْتَادَهَا تأبَى عَلَيْـه وتَعْسُـرُ

10) النعمـان : يعني به الامام ابا حنيفة

وما كل منظُوم بشعرٍ لديهم ... كيا عُتب ما والْفيلسوف الْمُكَفَّرُ
وربَّت نظَّام وليْس بشَاعر ... يصوغ من أوزان الْقريض فيكثر
فعولن مفاعيلن فعولَن مفاعلن ... على كل من قد رامها تثير
وقد قال بعض الْعُرب يوما لشاعر ... يفاخره اني على الشعر أقدر
أقول وإني بالْخلاء قوافيا ... فَقَالَ لَهُ من بالْبلاغَة يفخَرُ
لذلكَ حلَّتْ فيه رَائحَةُ الأَذى ... ولست على مقدور غيرك تقدر
فمن حاول التَّهْذيب أتْعَبَ نفْسَه ... وخَلِّ عن السفساف فالْحُسْن أحمرُ
فدون جنى النَّحْل الشِّفَاء مَشَقَّةٌ ... ورُبَّ جَنَى سَهْل التَّنَاوُل يُهْجَرُ
ورب كثير كالْقَليل مزيةً ... وذي قلَّةٍ أزرى بما هو أكثر
وشوهاء تمضي حيث شاءت مذالةً ... وعذراءَ في خدر تُصانُ وتُسْتَر
واني لحسَّان الطريق وأهْلهَا ... أذُود أبا جهل النكير وازجر
أقيس ذراعا كلَّمَا قاس إصْبعَا ... أخُب إذا يسعى إليهم وأُحضر،

[41] الشيخ سيد محمد بن الشيخ بن سيديا 1286

رجز

يا ذا التقَى وذَا النَّقى ... يا ابن الصغير المُفلق
أراك تنحو طُرْقا ... لمثلها لم تُسبَق
فيهن ترقى مُرْتَقَى ... من شعرك المُخْتَلَق
أعيى الفِصَاحَ الحُذَّقا ... وهم صحاحُ الأسْؤُق
لا عجب ان خُرِقَا ... عاد لعبد متقى
فتحت بابا مُغلَقَا ... وسَّعت منه الطُّرُقا
حتى فككت الرِّبقا ... عن كل عان مُوثَق
أطلقته إذ وُثِّقا ... إذ ليس بالمنطلِق
كما النَّبيُّ اطلقا ... سَبْي بَنِي المُصْطَلِق

وإذ أخــذت لَقْلَقَــا كالعضب صَافِي الرَّونَق (11)
مُـذَرَّبا مُلَقْلَقَا فمن يبارزك بَقِي (12)
لِقِرْنِه مُشْبرَقا مختضِبا بِالْعَلَق (13)
فعلَ عَلِيٍّ فِي اللِّقَا بالقِرْنِ يوم الْخَنْدَق
وإذا رأيت فيلقا جُرد القَوَافِي السُّبَّق
رَكِبت بين الرُّفَقا مَتن العَقوق الأَبْلَق
وهْوَ الذي لن يُسْبَقَا لكونه لم يُخلَق
لو أن ربي ذَا البَقَا أحيا أبا الشَّمَقْمَق
وبعث الفرزدقا ورَافِعَ المحلَّق (14)
ثم استعان خِرنِقا ذاتَ اللسان الذَّلِق (15)
فكلهم لن يَنطِقَا لأَنَّه لم يُطِق
فالصمت كان أليقا إذ البَلا بالمنطِق
ربعُ القريضِ خَلُقا والروحُ منه زَهَقَا
حتى رددت رَمقا في شِلوه المُمَزَّق
وبحرُهُ إذْ عَمُقَا فِي لُجه المُندَفِقِ
ضربته فانفلقا وصِرت فوق زورق
وإذا أَتَى لِيَلْحَقَا بك جَهُول يَغْرَقِ
كَمَا جَرَى واتَّفَقَا لِمِلْكِ مِضَرَ الأَحْمَق
إذ جاء يقفو حَنِقا كَلِيمَ رب الفَلَق

11) اللقلق : اللسان
12) ملقلقاً : حديد
13) مشبرق : مقطع – العلق : الدم
14) رافع المحلق : يعني أعشى قيس صناجة العرب رفعه بقافيته المشهورة في قصته المشهورة
15) خرنق : امرأة شاعرة اخت طرفة

[62] محمـــد مـولـود المبـاركي

خفيـــف

نَحِّ عن مَدْرج الشباب المشيبـــا	وتجنب ذكر الصِّبـا والنَّسِيبـا
وتعلـم أن الصبـابة والقهـــوة	واللهـو والغـزال الربيبـا
سبلٌ سُدِّدت عليـك إذا مـــا	رحت مـن بُـردة الشَّباب سَليبـا
يَاعذ يـرى مـن العذارى دَعَتْنِـــي	عَمَّهَا قد سمعـت شيئـا عجيبـا
بَـلْ عَذِيرِي مِنْ ذِي هوى لاَ يَرَانِــي	إن أصبـت الصواب يوما مُصِيبَـا
عاب من غيــه وأنكر ان انكـــرت	مُستنْكــرا وعِبْتُ مَعيبـــا
خالني خِلْتُ مثلَهُ الخُزَز الضَّيغَـــم	ذا الْمَحْلِكِ والزئير الضغيبـا (16)
فاتَّق الريب ان للريب والشــك	قلـوبا ولليقيـن قلـوبـا
وإذا لم تك المريـب وامسكـــت	بحبْـل المُريب كنت المُرِيبَـا
لا تَخَفْ صولَةَ الضلال على الْحَـــق	فكعبُ المُحـق يعلـو الكُعُـوبا
من يرُم هَدَّ رُكنِـه فليصـــادم	كبكبـا هل يزيلـه أو عسيبـا (17)
وأحَاجِيك والأَريبُ يُحَـــاجَى	وعسى أن سئلت أن لا تُجيبـا
أى دين بـه به بَريت لنَحـــرى	اسهُم الطعن مشهَدا ومَغيبـا
لا ترى للذي أروح واغـــدو	فيه من مَحْمَل الصَّواب نَصِيبَـا
ورأيتَ الذين يسعـون فــي الار	ض فسادا يخادعون الرَّقيبـا
فرأوا قبحـه جمـالا وشَمُّـوا	نتنـه، والعياذُ بالله، طِيبـا
كل طـرد بـه عليهـم تَجَلَّـى	ذُو الجـلال ادَّعـوا بـه التقريبـا
أن تهتبهم ترى ذاك حزمـــا	فليك الحزم ان أكـون المَهيبـا
فاحترس أن تُصـاب منـي بِـداء	لـو تُريـه الطبيـب أعيى الطبيبـا
وجهلت الصواب فاسأل عَلِيمًـا	لَبَّ من لا يزال يقفُو اللَّبِيبـا

---

16) الضغيب : صوت الأرنب

17) كبكب : جبل بمكة – عسيب جبل

أو تفرّست فالفَـرَاســـاتُ منهـا لو تأملت ما يكـون كَذُوبـــا
عبـدت أمـة بها الشمـس والاو ثان أخرى بها وأخرى الصَّلِيبَـــا

[30] عبد السـلام بن محمـد بن عبد الجليل ت 1343

طرِبت ولم أطرَب لساجعـة وهنـــا ولا لأعاريبٍ تربَّعـن بالدَّهنـــا
ولا لفُتَيَّـات هنـاك وفتيـــــة ولا رسم دار من لبينـيِ ولا لبنـى
ولا لنَصيص العِيس ينفُخن في البُرَى بكُل وَجين فوقَ ناجيـة وجنـا (18)
أذُب واحمي عن حمـاهم وأحتَمـي وأجنى على من رامهم شَرًّ مَا يُجْنَـى
أضعت به عُمْرًا وأتعبت فِكـــرةً فجاء ولا معنيِ صحيحا ولا وَزْنـا
وعرضت للتَّمْزِيقِ عِرْضَكَ باحثـا بظِلفِكَ عن حتف بجانبك الأَدنـى
وجاوزت فيِ الميدان شأوك قارنـا أفِيلَكَ بالبُزل ابْتَدَرْنَ المَدَى رَهْنًا (19)
إذا صرصرت في الجو فَتخاءُ لِقـوةٌ تَكدر بالعصفور في بُرجه المَغْنَى (20)
تشبَّعت اعجابا بما لست نائــلا فأطْرِق كَرى إن النَّعام هُنَا لَدنا (21)
عُنيت بما لم تُعن من هَضم حزبنـا فهلا بتصحيح الذى تبتغي تُعْنـى
أما تَرْتَضِي أشياخ وَادَانَ قُـدوة وأشياخَ تيشيت الجَهَابذَة اللُّسْنَـا
فما ابتدعوا كلا ولا تبعوا هَـوًى ولا هدموا مما بنى المصطفى رُكنـا
ولا أحدثوا فيِ سيرة الشيخ حادِثـا ولا فَرَّقوا جمعا ولا بَعَثُوا شَحْنـا
ولا خَطَّؤوا فيها مُصيبـا تَعَصُّبـا ولا اتَّخذُوا ممن سِوَاهَا لها خِدْنـا
وانهم من هدّي أشياخِنَا اهتَـدُوا لهم صَحَّحُوا أخذ الطريقـة والإِذْنـا
وأشياخُنَا والحالُ افضـل شاهـد على سيرة المختار سيرتُهم تُبْنَـى

---

18) البـرى : ج. بـرة وهي الحلقة في انف البعيـر
19) أفيلك : فصيلك
20) فتخـاء : العقاب اللينة الجنـاحين ـ اللقوة : العقاب السريع الاختطـاف
21) أطرق كرى: مثل يضـرب للرجل الحقير إذا تكلم في الموضع الذي لا ينبغي له الكلام فيه لانه فيه من هو أنبل منه والكرى : طائر

أولئك عُمَّار المساجد بالتقى ... وإحياء ما أحيى الرسولُ وما سنا
وصُوام أيام المصيف على الطوى ... وقُوَّام ليل المحل حين الدُّجى جَنَّا
وحجاج بيت الله والامر هاكذا ... وسُداد خَلات العُفَاة ولا مَنَّا
وحُلال عَقد المشكل الصعب للورى ... إذا عز حَلُّ المشكل الحاذِقَ الذِّهْنا
وفيهم مجالُ القول مُتَّسِعٌ لنا ... ولكننا خوفَ الاطالة قصرنا
ونحن أناسٌ لا نَصول بباطل ... ولا نتقي من صَال ضَعْفًا وَلا جُبْنَا
تَزُمُّ على عطف اللطيف ثِقَافُنَا ... ومِسمارُنا لسنا نحُك به شَنا (22)
ويعلم أهل الشرق والغرب أننا ... حَجَبنا تُراث العلم من جدنا الاسنى
وأن القوافي في يدينا لواؤها ... وقائلُهَا ندعوه عبدا لنا قِنَّا
وندمغ بالحق الاباطلَ سَوْرَة ... نرد غُلاة المُبطلين بها عنا (23)
ألا فليقصّر من أراد سِبَاقَنا ... على الرغم منا أو يكن مثل ما كنا
ولو لا كفاح عن طريقة حزبنا ... وذبٌّ عن الأشياخ في كل ما عنا
لا عرضت عن تَنقاد زَيْفِكَ صائننا ... لسانا به قد كنت عن مثل ذاضنا (24)
ولو لم أكن للعَاتبين مجنبا ... ولا أقتفي ما عشت من ءافن افنا (25)
لجئت بها شنعاءَ بشعاء فَظَّة ... مُعَرَّقَةً لم تبق عظما ولا سنا
ولو أنما أهديتَ شَعرٌ مهذَّب ... فرشحتَه وزنا ووشحته معنى
لاهديتها وفق الروى مجيبةً ... على وفق ما أهديت حاليةً حسنى

[83] محمد فال بن باب 1349

طويل

سلام كعَرف الروض أخضله الطَّلُّ ... أو ان حُمَّ بعد الهجر للعاشق الوصل
وكالمسك بالاسحار نمَّت به الصَّبا ... على سادة مِنَّا ذرى المجد قد حلوا

---

22) يزم : يتأنف ـ الثقاف : اداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتعتدل وتستوي
23) السورة : الشدة
24) الزيف : الرديء من الدراهم أو الدنانير
25) الافن : ناقص العقل

هم رفعوا شأن الطريق وشَّيدوا ... زوايا بذكر الله كِلْمتُهَا تعلوا
ببَحر «حماه الله» خاضوا ولَجَّجُوا ... وطاب لهم من عذبه النَّهل والعَل (26)
سقى الله أرضا كان منزلهم بها ... وحَلَّت بها النُّعْمَى وجاد بها الوبل
ليعلمْ بعيدٌ منكم انا أحبةٌ ... ومن جاءنا منكم له الرَّحب والسهل
وأنا ذوو قربى وأهلُ مودة ... كما كان إخوانُ الطريق كذا قبل
ولم يك في نصح لنا من خَديعة ... ولا حسدٌ فينا يكون ولا غِل
فلا ينبغي منا اشتغالٌ بعيبِكم ... فنحن لنا في عيب أنفسنا شغل
فليس لكم إلا المودَّةُ ها هنا ... والاكرامُ والتبجيلُ أنتم له أهل
وان جاءكم من عندنا غيرُ نَحْوِذا ... فما قلته جِدٌّ وما جاءكم هَزل
بفضلكم غُفرانَ زلةِ قومنا ... ونَهى الالى منكم على قومنا زلوا
يقول لنا الشيخُ الامين نصيحة ... إلينا لِتَأْتُوا مذ عنين ولا تعلوا (27)
ولم يك يَدرى ظاهرًا من شيوخنا ... فباطنهم قطعا به يعظم الجهل
ففيها المُرَبُّون الكثيرون إنما ... تظاهرهم للسالكين بها بَسل (28)
كثير من أصحاب الطريق ملامتٌ ... فشأنهم سَتْرُ المقام وان جلوا (29)
قد اختلطوا بالغير والتبسوا به ... ولا غرو أن بالشكل يلتبس الشكل
ويبصرهم عينا بمرءاة قلبه ... أخو الصدق من مرءاته قد جلا صقل
ومن كان لا يدري من الامر ظاهرا ... فعن حُكمه في باطن يلزَم العَزل
وما الدُّر في الاصداف في البحر راسبًا ... لتدركَه الرُّكبان ضمهم الرَّحل
أرأي مريدٍ أكملَ الناسِ شيخَه ... وذلك شرطٌ منه ذو الصدق لا يخلو (30)
غدوت به تدعو الأَنام لبيعةٍ ... فيدعوك من تدعوه أنت له مثل

---

26) حماه الله : شريف شيخ صالح هو شيخ الطائفة المعنية بالقصيدة
27) يعني الشيخ محمد الامين بن اخطور من كبار الطائفة المذكورة وهو صاحب القصيدة التي أدت إلى هذه القصيدة وغيرها .
28) بسل : حرام
29) الملاميت : طائفة صوفية من مبادئها الخمول وعدم التميز عن العامة
30) ار أي : مبتدأ خبره غدوت في البيت بعده — أكمل مفعول به عمل فيه المصدر قبله — شيخُه :

وكم من مريد أَمَّ شيخا فـــــرده … وليس له الالدى غيره كِفْـــل

وكائن ترى من مُعجَب برياضـــه … يخال رياضا غيرها أنها محـــل

أتانا شقيق وهو يَعرض رمحَـــه … وفي قومه الارماح تُعرض والنَّبـــل

فلو لم يكن قد جاء في النظم خطكم … لقلنا حديث كان ينكـره العقـل

وما همَّـةُ الصوفي نيـلُ مراتـب … فهمتُه التسليم والفقـر والـذُّل

وما شأن أهل الله حُب رياسـة … فعن غير حُب الله همتهـم تعلـو

وما شأن اخوانِ الطريق تنافـس … وان وقعـوا في بعض ذاك فقد ضلوا

ويُعذر ذو جهل ومن هو عالـمٌ … فزلتُهُ عمدا لها يضرب الطبـل

فمذهبُنَا أنا بالاسناد نَعْتَنِـي … إذَا صُحِّحَ الاسناد صح لنـا الوصل

وذا مشرب فينا ومشربكم لكـم … ومشرب كلِّ الناس يعلمـه الكـل

ضمان رسول الله فتحـا لصحبه … لو أنا فقدنا من يُرَبِّي به نَسْلُـو

لاصحابه يُعْطي ثوابَ مراتـب … ولو أنهم دارُ الحجاب بها حلـوا

وليست بحورُ الشيخ وهي زواخـر … يَطمُّ بها الوادى على فيضها قُفْـل

ويخلق ما لا تعلمـون إلَهُنَـا … ولم تك بالمستكمل الصحف ياخل (31)

واما قريض الشعر فالشـأنُ تركُـه … فانتم لكم فيه وفي غيره الفضـل

أتسطو بعرض الشعر طولا كأنمـا … تقول لنا لو قولكم صدق الفعـل

أقَامَ سليمانُ القريضِ جنـودَه … مساكِنَكُم فيها ادخلو أيها النَّمْـل

وليس رغا الجذعان يدنى من المـدى … إذا برزت بُزل مرافقها فُتْـل

إذا كنت ذا رمح وكنت عرضتـه … فما القوم في الهيجا إذا ذُمروا عُزل (32)

فأوجزت في امداحكم غيرَ عاجـز … ولو كان في الإكثار من مدحكم قُـلٌّ

مخافة ماثور من القول كُلَّمـا … تردد عند السامعيـن له مَلُّـوا

---

31) في صدره اقتباس الاية وفي العجز اقتباس من بيت ابن الشيخ سيدي وأنت يا خل لم تستكمل الصحفا

32) ذمـروا : حضـو وحشـوا

[31] عبد الرحمن بن النني‍ه ت 1344

طويل

خليلي مرا بالديار أسَلِّمُ ... تَحِيَّتُهَا فرض على محتمُ

ديارُ كما تحوى الدفاتر أو كما ... تَضَمَّن من وَشْم الخَرَائِدِ مِعْصَم

ديارٌ بها شملُ السرور مُجَاوِرٌ ... سقاهن من نَوء السِّمَاك مُخَيِّم

فمن سايَرَتْ أسماء فيها تواضعت ... ومن طاعن «الخَرْطَات» فيهن يُكْلَمُ (33)

إلا إنما أسماء تُخْجِلُ ما أضا ... وكُلُّ حليم مِن هواها مُتَيَّم

مطيبةُ الأَردان دون تَطَيُّب ... تُضيء حواليها إذا تَتَبَسَّم

إلا إنما الخرطاتُ في السِّلم سالَموا ... وكُلهمُ عند المَكَارِهِ ضَيْغَم

فمن سالَهُمْ يظفرْ بما سال منهمُ ... وما شَيَّدُوا في المجد لا يَتَهَدَّم

فما زالَتْ الخرطات في ذُرْوة العُلا ... إلى أن أتتنا والمصائبُ تعظم

قصائدُ من قوم كرام أعزةٌ ... تُخصص فينا بالهجا وتُعمم

فلما أتتنا بلَّغوها قصائدا ... مهذَّبُهَا منا ومنا المُقَوَّمُ

فَتُنْكِرُ سَمْعَ العُودِ عِنْدَ سَمَاعِهَا ... ومنها لذيذُ الرَّاح يُنكرُه الفَمُ

ألا أيها «الاغراس» إنِّي ناصحٌ ... فان تهرُبوا قبل الحوادِث تسلموا (34)

والا تنازعنا القَرِيضَ وحَكِّموا ... لنا حَكَمًا بين القصائد. يحكُم

يُسَلِّمُ حكمٌ كان بالقصد صوبَنَا ... وان يَحكُم القاضي عليهم يسلم

والا جُلوسا رُكبةً فوق رُكبة ... وما عندنا الا القَرَائِحُ تَنظم

ومن كان منه الشعرُ في صَدر غيره ... وفي كُتب وسْط المَحَافِلِ يُفْحَم

تجنبت فيه الهجو بعد اهتمامه ... وزحزحني عنه الحيا والتكرُّم

واني لا أخشى من القوم سُبَّةً ... ولو كان فيهم مالك وَمُتَمِّم.

---

33) الخرطات : اتراب الشاعر ولداته

34) الأغراس : اتراب لشاعر آخر كان يقاوله وجرت بينهما مناقضات في الموضوع

أبـــو بكـــر بن مَامّيـــن 1349

طـــويـــــل

أبالرغم مني ان كرهت اثـــــــــارة لبغضاءَ من قوم كرام همُ شطـــرى

أناس هو ناطوا على تمـــــــــائمي ولم اضطجع من غيرهم قَطٌّ في حجر

وقد نجلتني من سَرَاة سَراتهــــــــم كرائم حلَّت بى على قُنَـن الفخـــر

فما أنا بالقاضي عظيمَ حقوقهـــــم بإتيان ما هم كارهوه من الأمـــــر

ولا أنا بالمستجلب الشَّرِّ منهـــــم ولا من سواهم ما بَقِيتُ من الدهـــر

ولا أنا للشحنــــاء ما اسطعت زارعٌ وما كنت أحجوني بذلك في خُسـر

ومــا الرَّغمُ الا فعلُكَ الامرَ كارهـــا رجاءَ نوال أو لخوفك من شـــــر

فيا ليت شعري ان حفرت بحفـــرة توارثها الاباء في موضع قَفْـــــرِ

فماذا به رَغمًا أُصَدٌّ أَحجــــــــةٌ من الشرع أو خوفي بها سَطوةَ الْقَهْر

أما والليالِي العَشْرِ والشفع والوتــــرِ وما أقسم المولى به جَل في الذِّكــر

لما ساءني أن يَحْفِرَ القوم بيرَهـــــم ولا سرني أن يتركوها بلا حفـــــر

وما كان ما قد كان منِّي جَالِبًـــــا ولا دافعا منهم لنفع ولا ضــــــر

ولكنما جبرُ الخواطر شِيمَتِـــــــي فاني رأيت الجبر خيرا من الكســر

ومن ظن أني قد تقلــدت سُبـــــةً وكان بها جذلاَنَ في باطن الســـــر

فلست إلى ما جُنَّ في الصدر ناهضـــا ولكن ليصرفْ سيىءَ القول عن ذكرى

ولا يغترر بي ان رآنِي مسالمـــــــا صفوحا فقد يلفى المسالمُ ذا مكــر

وان ظن اني لست بالشعر داريـــــا ولست أبا بكر فإني أبو بكـــــــر

محمد عبد الله بن ففـــا 1363

طـــويـــل

فـــؤادُكَ مشغوفٌ ببنت فـــــــلان وقلبك مطعونٌ بغير طِعــــــــان

وجسمك منهـــــوك ودمعُكَ ذارف وعيناكَ بالعُـــوار تَكتَحِــــــلاَن

وطيفك زوّار وليلُكَ لائِـلٌ ... يبيتُ على التهيام والهيمـان

فيالك من ليل كأن سمـاءه ... مخلدةُ الجَوزاء والدَّبَـران

والقت ثرياه مراسيَهَا كـأنْ ... كواكبُهَا مشـدودةٌ بقـران

وليس مُعَانِي كُل ليل يُطيلـه ... ولكن طويلٌ كُل ليـلِ مُعـان

فلا تَجْزَعَن من بَينها وفِـراقهـا ... فعما قريبٍ سوف تَلْتَقِيَـان

فما كان من بين الجُسُوم تَبَاعُـدٌ ... إذا كان من بين القُلُوب تَـدان

وكيف ادِّكَارى من فُؤَادَى عنـدَه ... وعندي فؤادٌ للتذكر ثـان

كذلك جَدِّي لا أخونُ مُعاهـدا ... وأذكر مَن أهوى بكل زمـان

وما كان سلوان الاحبة شيمتـي ... ولكنما ذكر الأَحبة شانـي

وانيَ لا أسلو حبيبـا وحبّـه ... مدى الدهر، إلا أن يكون سلاني

ولا أبـرحُ الايام بالبيض هائـما ... ومن لم يهم بالبيض كالحيـوان

عدمت فؤادا لم يبـت بتذكـر ... وخلا خليـا لم يَهِمْ بحسـان

وأذْنًا بها يُصغي إلى عذل عـاذل ... وعَبرَة عين لم تَفض بمغـاني

وإن صُنتَ دمعًا في مغاني أحبتـي ... «فلا رفعت سَوطى إلى بنـانِي»

فما أنا من حُبٌّ عزيزًا ومن يهـن ... فان هـوَان الحب غيرُ هـوان

فلم يكُ الا بالفراق تَذَكُّـرى ... ولم تك الا بالوصال أمـاني

ومن رام من دهر مناه ونالـه ... يـدور به والـدهـر ذو دوران

فشوقي بطوع الوجد والذكـر آمـرٌ ... ووجـدى عن طوع العذول نهـاني

من الوجد ما بي لَوْ قَدَ ابْصَرَ عاذِلـي ... وعاذلتي ما بيَ لما عذلانـي

إلى الله أشكو العاذلات وقولَهَـا ... ببنت فلان هام نجل فُـلان

فان كان غيرى اليومَ هام بغيرهـا ... وهام بها غيرٌ وكان مكانـي

فلم يك قِدما ذُو عِنان كَدَاحـس ... ولم تك كالغبراء ذاتُ عِنَـان (35)

وما كلٌّ سيف قد يكون مهنَّـدا ... وما كل مصقول الشفار يمـاني

---

35) داحس والغبراء فرسا قيس بن زهير وهما مشهوران

وما كل من يكسى السراويـلَ فتيـةً ... وما كل من تكسى الملاء غـوان
وما كل منثور تناثر جوهـرا ... وليس كباز كل ذى طيـران
وكم من فتى في الجهل مثل حماره ... وكم من فتاة فيه مثلُ أتـان
ترى الندب بين الشيب من فرط جهله ... ولمتُهُ مسلوقة بدِهـان
يُرَعِّدُهَا قَبْلَ الدِّهَان وبعـده ... ويأخذ بالمرءاة والجلمـان (36)
يَـزين ذراعيـه بكـل تميمـة ... فكلتاها قد زانها بثمـان
ففي نحره عشرٌ وعشر بصـدره ... فواصلها من زِبْرِجٍ وَجُمَـان
كَأن على اللبات منه وقُوعَهَـا ... وقوعُ يد من قينةٍ بكِـران
ومن أحسن الاشعار عندى نسيبُهَـا ... ولم تك الا بالنسيب معـان
واهونُهَا حوكا علي هجـاؤهَا ... تَحِنُّ إليه فِكْرَتِي ولسـاني
ولو لا عفاف في لِسَانِي هجوتـه ... ولو لا خشاة من لساني هجـاني

[85] أحمـد بن الـدَّاهي 1380

طـويـل

لقد دَلَّنِي دَهري على خيرِ همـة ... فمن لِي بِبِرْذَون زَفُوف ولمـة
وحضٌ على الكِيسَانِ دهري وحثنـي ... بأني لا تخلو من الدين ذمتـي
ولم ير كالكاسات يسمو بها الفتـى ... فان تخل منها ذِمةُ المرء ذُمَّـت
ولم يُزْرِ بالفتيان ذَمٌّ ارتشافهـا، ... سيادةُ دهري في ارتشاف المذمـة
ولم يزر بالفتيان هجران ما أتـى ... به خير مبعوث إلى خير أمَّـة
فان نِلت بِرذ ونًا وكأساً ولمـة ... وحُمِّلْتُ دَيْنًا فالسيادة تمَّـت

---

36) الجلمـان : تثنيـة جلـم وهـو ما يـبز بـه

[86] محمد عبد الله ابن احمذيّ الحسني 1390

كـامـــل

مغنى الرباب مُربٌّ جون ربابـــه ... أودى به من بَعد بُعد رَبَابـــه
قَضت الروائح والرياحُ رواحُهَـــا ... وغُدُوُّهَا لجديده بذهابـــه
ولرسمه صَرفٌ الزمان بصـرفـــه ... نحو البلَى بذهابه وايـابـــه
فتنكـرت اعـلامُهُ وتَغيـــرت ... منه الرُّبَا من بعد ما أربى بـــه
لا زال يألفه الغمام بمسبَـــل ... جون الرباب مُلثُّه مِربابـــه
تبدو عقائقُه كان وميضهـــا ... نَوءُ المَهِيض ينوء في تَغْتَابـــه
ان يستحِل مغنى الرّباب مَثَالِفًـــا ... لِظِبائه ولهُوجـه وسَخَـابـــه
فلكم سُقيت بربعه دهرَ الصِّبـــا ... خَمْرَ الصِّبَا ورَفلت في أثوابـــه
أيام أهتصر الغُصُون من الهـــوى ... داني المقاطف جَانيًا للبابـــه
أختال في حلل الشباب مُظَاهِـــرا ... لبرُوده وَأَجَرُّ من أهـدابـــه
الهو بأتراب أوانس خُـــرَّد ... وغَطَارِف من غِيـده وشبابـــه
لا أختشـي مضَض الصُّدود ولا النَّوى ... يَرْتَاعُ رَوعِي من نَعِيب غُرَابـــه
والوصل دَان والزّمَانُ مسالِـــم ... ما إن يُخَالطُ عذبُهُ بعذَابـــه
تلك المعاهد لا يمـاثِلُهَـا ســـوى ... قُربِ الهُمَام أخي المَقَام النَّابـــه
غوثِ الانام إذَا الانامُ أصابَهـــم ... عَضٌ الزمان بظُفـره وبنـابـــه
من عَمَّ وابلُ فيضه كُلَّ الــــورى ... ممَّن نَآه ومن أقام ببـابـــه
من لا تزال يمينه كفـا لـــدى ... كف العدا عمن أوى بجنابـــه
أو راحة لِغَنَى الفقير متاحــــة ... مهما العديم أوى إلى اطّنَابـــه
تربـت إذا تـرب العفـاة وأتربـوا ... من فيض يمناه لدى إترابـــه
ان العفاة سعـاة ما في كفـــه ... والآنُ حولٌ كاملٌ لنصـابـــه
فلو ابتغى ممـا حوته يمينُـــه ... وَفْرًا يدوم لكان من طُلاَّبـــه
هذا ومدحك لا يفي قلـم بـــه ... يلقى مجاجته ببطن كتـابـــه

لا زلت منجى للمضام وملتجـــا ... للمعتفى ومناخ خُوصٍ ركابـه

يا خير من عَسَفَ العتاق به المــلا ... خوصا ومن حُطَّ الرّحالَ ببابـه

ما كان ضرك لو ثنيت شَبَا الهجـا ... عنا إلى من أمَّكم بسبابـه

إنا إذا أهدى الكريم لنـا الثنـا ... خِضْنَا به في الشعر لُجَّ عبابـه

وإذا الكريـم بسبه قدْ رَامنـا ... فحلُومُنَا فَلاَّلَة لذُبابـه

فالبدء منا ان رماه أخو الهجـا ... بهجاه كان الحلم رُدَّ جوابـه

فيصون منطقه البليغ عـن الأذى ... عند الاذى ولعلـه أدرى بـه

فالزم هجاءك أوفدَعْهُ فإنَّمـا ... يغدو الهجا شؤما على أربـابـه

ثـم الصلاة مع السلام لِحِبِّـه ... خير الانـام وءالـه وصحابـه

[87] محمـد حـامد ابن ءالا

كامـل

رَبْـعُ الـرَّبَـاب بواسط الألوى بـه ... آي تكـون بعـدما ألـوى بـه

وبه الفتى شرب الهوى من بعدمـا ... أمْسَى معِينُ الوَصْلِ فَضْلَ شرابـه

خضْنَا به بحرَ الهوى وَخَدَتْ بنـا ... نُجُبُ المنى بِهِضَابه وَشِعَابِـه

بيْنَا نَخُوضُ بحورَه بِسِبَاحَـة ... وَنَجُولُ بَيْنَ رِيَاضَـه بِركابـه

مُتَرَفِّهينَ على أرائك لهـوه ... متغمدينَ من الصبا بقِبَابـه

إذْ بالنوى نَعِبَ الغُرَابُ وَإنْ رَغَـا ... جَمَلٌ أجَابَ رُغاءه بِنَعَابـه

جَعَلُوا العِتَاقَ عَلَى العِتَاق وَخَـدَّرُوا ... كُلَّ الهَوَادج مِنْ عِتَاقِ ثيابـه

فمضوا وغودر في الديار أخو الهـوى ... حَيْرَانَ مُشْتَكِيًا أليـم مُصَابِـه

فَدَع الصّبابةَ في الهَوَى أَسَفًا عَـلَى ... رَبْعٍ تَقَادَمَ عَهْدُه بِشَبَابـه

واذْكُرْ قِلاَدَة جَوْهَرٍ منظـومـة ... مِن غَوْصِ سَيِّدِ عصره ولُبَابِـه

نظّام جَوْهَرِهِ البديع يَمُـدُّه ... بَحْرَانِ يأخذ كلما قذفـا به

فَسَمَا وَظَاهَرَ فِي الْمَكَارِمِ وَارْتَـدَى ... لِلْمَجْدِ جِلْبَابًا عَلَى جِلْبَابِـه

قاد الندى بِعِنَانه فذهـابـه ... بذهابه وإيابه بإيابـه

حتّى إذا استَوَلَى عَلَى شَأوِ العُلَــــى ... وغدا مناطَ النجم من أتْـرَابِــــه
كَشَفَ النِّقَابَ عن الْمَنَاقِبِ فَارْتَمَـتْ ... غُرُّ الْعَجَائِبِ عِنْدَ كَشْفِ نِقَابِـــه
أَلْقَــى عَلَيَّ مِنَ الْمَدِيــحِ بَرَاقِعًــا ... مَتْبُوعَةً بِالسَّبِّ فِي أَعْقَابِـــهِ
مَنٌّ تَعَقَّبَهُ الحساب وليتــه ... مَنٌّ أتَى بعد انقضــاء حسابــه
وإذَا رَآهُ أخُو اللُّوَّاحِ يَظُنُّــه ... مَاء أَرَاقَ شَرَابَهُ لِسَـرَابِــه
وَيَكَادُ يَذْهَبُ بِانْبِعَاثِ عِذَابِــهِ ... فِي قَلْبِ سَامِعِهِ انْتِظَارُ عَذَابِــه
لَكِنْ أَذَاهُ يَسُرُّنِــي اذْ فِــي الأَذَى ... قدمًا سُرُورُ الْمَرْءِ مِنْ أَحْبَابِــهِ
أَنّي وَتَزْكِيَةُ الْكَرِيمِ لِنَفْسِــهِ ... دَلَّتْ مُطَابَقَةً عَلَى إغْضَابِــه
أَمَّا التَّفَاضُلُ فِي الدِّرَايَةِ مَا ادَّعَــى ... مِنْ كَوْنِ ذَاكَ الْفَضْلِ فِي احسابــه
فصوابه لَغْوٌ لَدَيَّ لِعِلْمِــه ... خَبَرٌ أَتَى بِالسَّلْبِ مَعَ ايجَابِــه
يَا رَاحِمًا شَكْوَى الْمُضَامِ بُعَيْدَ مَــا ... جَلَّتْ وَضَاقَ بِهِ الْفَضَا بِرِحَابِــه
فَجَعَلَتْ تُلْزِمُنِي هِجَاكَ لِسُبَّــةٍ ... كَيْمَا يَرَاكَ الْخَصْمُ مِنْ أَحْزَابِــه
مِنْ غَيْرِ نَظْمٍ سَابِقٍ فِي مُقْتَضَــى ... مَدْحٍ وَلاَ ذَمٍّ وَلاَ مُتَشَابِــه
أَحْسَنْتَ حِلْمَكَ بِالْخِطَابِ وَإِنَّمَــا ... حِلْمُ الْفَتَى بِالصَّمْتِ لا بِخِطَابِــه
الزَمْتَمْ صَوْغَ الهِجَاءِ لمن يَـرَى ... صَوْغَ الهِجَا أَقْصَى مَرَاتِبِ عَابِــه
لَكِنْ يُرَى بِالطَّبْعِ دُونَ تَطَبُّــعٍ ... خُلُقُ الْكَرِيمِ بِفِعْلِــهِ وَجَوَابِــه
هَذَا وَجَارِحَةُ الأَدِيبِ مَصُونَــةٌ ... عَمَّا يُفِيدُ النَّقْصَ فِي ءادابِــه
فالنُّطْقُ أَشْأَمُ مَا يَسُودُ بِهِ الْفَتَــى ... وَالصَّمْتُ أَكْيَسُ لِلْفَتَى بِقِرَابِــه
وَصَلاَةُ رَبِّكَ دَائِمًا تَتْــرَى عَلَى ... خَيْرِ الأَنَامِ وَءَالِهِ وَصَحَابِــه

شعر الحكم المواعظ والتوسل

[88] الشيــخ سيد المختار الكنتــي ت 1226 هـ

بسيــط

أيقظ جفونك إنَّ القلب وسنــانُ ... وصمم العزمَ إن العزمَ كَسْــلاَنُ
وجِدَّ شوقاً إلى أُخراك مبتـــدرا ... ان اللبيب إلى أُخـــراه حَنَّـــان
واعمل لدار بها اللذات قاطبـــةً ... روح ورَاح وراحات وريحـــان
ظـل ومـاء وأزهــار مُفَتَّقَـــة ... عن الكمائم أشكــال وألـــوان
قِيعَـان مِسك بها الانهـار جاريـــةٌ ... خمر وماء وماذِيٌّ وألبـــان(1)
في جنة من نضار راق منظرُهـــا ... ترابها المسك والجدران عِقيـــان
مرعى أنِيقٌ وكاساتٌ مُشعشعـــةٌ ... من الرَّحيق وطاساتٌ ووُلـــدان
بها المقـاصر والخيمـــات عاليةٌ ... من اللئالِي وفيها الحُور سُكـــان
بيض نواعمُ أبكـار منعَّمـــــةٌ ... تحار فيهن ألبابٌ وأذهـــان
يرفُلن من سُندُسِ الفِردوس في حُلَـلٍ ... من فوقها حُلَلٌ من تحتها بـــانُ
نشأن وسط مقاصيرِ مُزَخرَفـــة ... لم يطَّمثها بهـا إنس ولا جـان(2)
يَبسمن عن دُرَرٍ راقت لِمُبصـرهـــا ... كالسيف شِيمَ ونصلُ السيف عُريان
ريق لذيــذ وأنفاس مُعَطَّـــرة ... ومنطِق ساحر الالفــاظ فَتَّـــان
وقد يُسَوَّرن دارَ الخُلْدِ أَسْـــوِرَةً ... فيهن دُرٌّ وياقوت وَمَرْجَـــان
في مثل ذاك فنافس كـلُّ ذي ورع ... وجاهد النفس ان النفس شيطـــان
مهـورهن صلاح دائـمٌ وتُقًـــى ... زُهد وصبر وإخلاص وإيمـــان

---

1) المـاذي : العسل الجيد

2) المقاصير : ج. مقصورة وهي البيت الخاص من الدار   يطمثهن : يمسسهن

جزاءُ كلٍ على ما كان من عَمَـــلٍ ان الجزاء على الإحسان إحســـان

اذاك خيرٌ أم الدارُ التي خَلَقَـــت بادِ الهوان فلا عِـزٌ ولا شـــان

أفنت قرونا وافنت بعـــدها أممـــا بادوا جميعا وجفن الدهر يَقْظـــان

أَهْوِنْ بدار غرور نفعُهَا ضـــررٌ لصفوها كدر في الوفر حِرمَـــان

لا يَرْبَحُ المرءُ من ءامَالها أَمَـــلاً الا سَيُعْقِبُ ذاك الربحَ خُســـران

لا يشبـع المرءُ من فقر ومن أَشَـــرِ الا غدا وهو يومَ الْحَشْرِ جوعـــان (3)

ولا يزيد ثراءُ المالِ من طَمَـــعٍ الا وَبُدِّلَ ذاك الحقُّ خســـران

من كان يضحَكُ في دنيـاه من فـرح فسوف تُبكيه في أخراه أحـــزان

أمانَةٌ وعهودٌ ليس يحمِلهـــا الاجريىء على الخيرات مِعـــوان

لا تحسِب النظم أقوالا مُلَفَّقَـــة كلا يصدقـه نص وقـــرآن(4)

فاختَر لنفسك ما تبقيه من جـــذل وزن بعقلك ان العقل ميـــزان

[55] الشيـــخ سيديا الكبيـــر 1284

طـويـــل

رفعت إلى مولاَيَ جَل شَكيتـــــى وأَمَّلت نشلي عنده من بليتـــي (5)

بُليتُ وهل يُبْلَى مريد لِمِثْلِ مـــا بُليت به من خُبث نَفْسٍ غَوِيَّـــة

إذا رُمْتُ قُرْبَى أَبْطَأتْ وتلـدَّنـــت وما هي فيما تشتَهِي بالبطيـــة (6)

شمائل من لهو ونَوم وغَفْلَـــة وجرم وتأميل وسُوء طـــوية

رَأَتْ مُنقِضَاتِ الظَّهر منها خفيفَـــةً وعدَّت مُوَاطَاةَ الهوى كالمزيـــة

حجابُ عماها عن شُهُود صِفَاتِهَـــا به حُجبت عن مشهد الأَحديـــة

لذلك افنت جِدها واجتهـادَهـــا ومَرْغَبَهَا في الفانيات الدَّنيـــة

---

3) الأشـر : المـــرح

4) أي لا تحسب ان ماقال أقوال لفقهـا من عنـده بل جمعهـا من النصـوص القرآنية والأحاديث النبوية

5) نشـلى : انتـزاعى بسـرعة

6) تلـدنت : تلبث وتـوقفت

يكاد رضاها حُكمَ جائر نفسهـــــا يُمَحّي رِضَاهَا حُكمَ عدل القضيــة
صَحتْ من سَحَاب الواردات سمــاؤُها بعصف رياح الهاجسات الرَّديَّـــة
دعَتْهَا دواعيها الكواذِبُ أنْ قَضَــتْ بإحرازها نعْتَ النُّفوس الرَّضيــــــة
رزيتُهَا فيما تراه مُقَـــــــــرَّبا وما فيه غَيْرُ البعد أدهى رَزيــــــة
يُرَى عينها العميا غوايَتَهَا هُـــــدًى ومن يدعها للغي لبت وحيــــــــت
وعدتَ الهي بالاجابة من دَعَـــــا وناداك مضطرا باخلاص نيـــــــة
يُقِرُّ بأنْ لاَ رَبَّ غيرُكَ جالبًــــــا لما يُرتَجَى أو مانِعا من تَقِيـــــــــة
سألتُكَ يا ألله ذو الجود والغنــــــى بوارث خير الخلق مشكى الشكيــــة
ربيعُ أجاديبِ القُلوب وغَيْثُهَـــــا ومنبت أزهار المعاني البَهيــــــــة
لتشرَح لِي صدري وتَكشِف كُرْبَتِـــي بتَيسير أمريِ وانقيَادِ مطيَّتِــــــــي
يبلُغُهَا المَجْهُودُ سُوقَ عِنَايَـــــــة لها سَبَقَتْ من ربها أزليــــــــــة
إلى ما به يغدو البعيد مقرَّبًــــــا ويُبدل قُبح الطَّبع حُسْنَ سجيــــة
مددتُ إليك الكَفَّ يا خيرَ واهِـــب فلا تحرِم الخيرَ المُفَاضَ يُدَيَّتِــي(7)
رَجَائِيَ في جَدواك غَيْرُ مُصَفَّـــــرٍ وإن صَغُرَت نَفْس وجَلَّت خَطِيئَتِـــي
يقيني وعِلْمِي انَّ جودك واسِـــــعٌ ووعدَكَ صدق موثقان بِطِيَّتِــــــي(8)
أطلت عكوفي عند بابك سيـــــدي وقَرْعِي له مِفْتَاحُ باب العَطِيَّـــــة
أجرني من الإخفاق واسمح بمَطلبـي ولا تُخزني يا رَبِّ بين البَـــــرية
مِرَانَ العُلى ذلِّل لموطِيء اخمَـــصِي وزين بأسرار الولا والمعيــــــــة
يعِزِّ ذليل يستعز بعِــز مَــــــــن له العز في دَيْمومة الصَّمــــــدية
بِعزٍّ به يَقوى الضعيفُ وَيَغْتَنِــــي أخو الفَقْر عن أَجْنَاسِهِ البَشَرِيَّـــــة
وأزكى الورى طَهَ الشفيعُ وسِيلَتِــــي إليك وركني دُونَ كُل بليـــــــة
عليه مع الآل الكِرَام وصحبـــــه اتمُّ صلاة ثم أوفى تحيــــــــة
دوامَ مدى الدنيا وما اختتمت بــــه فرائد عقد الصـفوة النبـويــــــة

---

7) يـدية : تصغيـريد
8) الطية : الحاجـة

ولـه أيضـــــا

كـامـــل

يا واسع الرحمات يا فتـــــــاح ... يا مَنْ دُعاه لبابه مِفْتَـــــــاح

يا بَر يا رزاق رزقُـك شامـــــل ... تُغذَى به الأَرواحُ والأَشبـــــاح

يا فارج الهم الْمُرِبِّ وكاشفـــا ... كَرْب العبيدِ إذا دعوه وباحـوا(9)

فَرِّج كروب المسلميـن جَمِيعِهِـم ... وأغث بما لَهُمُ به إصْــــلاح

أنت المغيث وأنت ذو الرُّحمَـى التي ... بِنُزُولها شِدَدُ الورى تَنْــــزَاحُ

فافتح ووسع ما به خَفَقُوا معـــا ... وترادفت بوجوده الأَتـــــراح

الوى الَّلأْى بمعاشهم وبريشهــم ... وبما لهم بوجوده استـــرواح(10)

فذه الاراضي، وهَدُها وَنِجَادُهَـــا ... جرُزٌ بها تتخافــق الا رواح(11)

وذه البهائمُ صائمات كُظَّمٌ ـــا ... شَرَعٌ لديها مَسرحٌ ومُــــرَاح(12)

كادت من العَجَفِ الْمُخيف تحول عن ... حال الحياة فما لهـن بـــراحِ

وذه البغاة طوائفًا سُدَّت بهـــا ... طُرق الرِّفـــاق غُدُوُّهـم ورواح

ما رفقـةٌ تلقـاهُمُ الا غــــدت ... نَهْبا وفيهـا مقتـل وجـــراح

وذه السُّفَائنُ عَـوِّقت لمـا بـــدا ... من حزبهن تَصَعُّبٌ وجمـــاح

يَــا رَبُّ يا أَللهُ يا صمــــدٌ لمـن ... صمدوا إليه كرامةٌ ونجـــاح

يا سامع النجوى ومُشْكِيِ من شَكَـــا ... ومُجِيبَ مضطر دُعاه صُـــراح(13)

خلص من البَرْحَيْنِ أُمَّةَ أحمــــد ... صلواتُ مُرسِلِهِ عليه تُفَــــاح

واجعل لها فَرَجًا وَمَخْرَج فسحـــة ... بهما عن أقذار الشرور تـــزاح

وأغث عبادك والبــلاد برَحْمَــــة ... تُجْنَى بها الخيـرات والافـــراح

---

9) المـرب : المقيـم
10) الــلأى : الجهـد والمشقة
11) جـرز : الارض التي لاتنبت
12) شـرع : سـواء
13) صـراح جهـار

برُكام مزن ودَقُه طَبَقٌ رِوَى   متحلبٌ متدفقٌ سَحَّاح

فلرعده لَجَبٌ على حافاتِه   ولبرقه في جَوْزه تَلماحُ (14)

تسقي الصَّوَادِيَ من خُلاَصة صَفوه   والسيلُ منه على البَرَا منساح (15)

ينحط كلكلهُ على مثوى أبي   تِلميت ثُمَّ على الميامن راح (16)

يكسو العواريَ من ملابس حَوْكه   روضا نضيرا زهره فَوَّاح

وتعم أقطارَ المَلا برُكامه   ودعاته وبتاته المنفاح

فترى الرياض ذبابها هَزجًا بها   وعلى الغُصُون لطيرهن صُداح

وترى المَزَارع غِبطة يُرجي لِمَن   قاموا بخدمتها غِنًى ورَباح

وتجود أشجار الثمار ونَجْمُهَا   بأتَمِّ ما يُجنى بها ويتاح

ويعاض مِن سَغَب الورى شِبَعٌ ومن   حال الكآبةِ مَطْرَب ومِزَاح

ومن الجُحُود لنعمة الرَّب العَلي   شكرٌ لها ومنَ الفُسُوق صلاح

ومن البلايا والمكاره كُلِّهَا   شكر وعافية وَفَتٌ وَفَلاح

يا أرحم الرُّحَمَا عيالُكَ قد حَجَا   ما يقتنيه القاحط المُجتاح

فصغت إليك قلوبُهم وعيونُهم   واكفُّهم والسُّؤْل والالحاح

بسحائب دُلْحٍ ثِقَالٍ خُفَّلٍ   مترادفاتٍ ثَقْلُهُن قراح (17)

فهم وان كانوا جُفَاة لم يَروا   ربا سواك لهم به استنجاح

فتدَارك اللهم رِقةَ حالِهم   واغث بِجَوْدِيٍّ لهُ إلحاح (18)

يَدَع المِهَادَ برخصها وبخصبِهَا   رغدَ النعيم وعيشُهُ زحزاح

فيها الوخامة في المواطن تَنْتَفِي   وبها يَهُدُّ حِمَى الحرام مُباح

وبها الديانة تنجلي أنوارُهَا   ويصونها الامساء والاصباح

---

14) لجب : صوت – جوزه : وسطه ومعظمه

15) منساح : اسم فاعل من انساح السيح اي سال السيل على وجه الأرض

16) كلكله : صدره – راح : الكف اي ينحط منه طرف الميامن

17) دلح : ج دلوح وهي السحابة بطأت في مسيرها لكثرة الماء – قراح : ماء

18) جودي : الجود المطر الغزير والياء للنسبة

وبها يمن على العصاة بتوبـــــة يرجى لهم بوجودها افـــــلاح
وبها يمن على المريد بنفحـــــة من نورها لفـــؤاده مصبـــاح
وبها يَلَذ الخَلْقُ طاعَةَ ربــــه وتُحَطُّ عنه جرائمٌ وجُنَـــاح
وبها لمن حُصَّت قوادمُ سَيـــرِه عن وَصل حاجَتِهِ يصح جَنــاح (19)
وبها لارباب التعلم يَنْجَلِـــي ويهون ما تَتَضَمَّنُ الالـــواح
يا حي يا قيومُ يا أَحَدُ غِنـــي كُل الخلائق من عطـاه مُتَــاح
نحن العِيال وان جنينـا غِـــرَّةً بشَمول نائلك الذي يُمْتَــاحُ (20)
فاجبر كُسُورَ الحال منا واستجـب دعواتنا ان المجـاب مُـــراح
واغفر وتب وارحم وعاف ورِدنـــا بِرِداء أمن منك لا ينصـــاح
وامنن علينا يا كريم بخير مـــا قد ناله من فضلك الصُّـــلاَّح
واحفظ بحفظك يا حفيظُ جميعَنَــا ولِنَا بما وُلِيت به الصُّـــلاح
هــذا الدعاء فمنك رب إجابـــةٌ أنت المجيب الواحد الفَتَّـــاح
ثم الصلاة على النبي وءالِـــه وصحــابه ما تم عنــه صــلاح

[57] سيــد عبد الله ابن أحمد دامْ الحسني

طــويــــل

ألست عن المَيْمُون عدلاً بعـــادل وعن وسط المأمون ميلا بمائـــل
ترى الرشد رشدا ثم تَغْوَى غَوَايَـــة كما تغْتَرى جَهلا مُتُونَ الْمَجَـــاهِل
أراك مدى الأَيام ما زلت كَارِهـــا وطول اللَّيَالِي، وِرْدَ تلك المنـــاهل
كأنك تقلى ان تؤوب إلى الـــذى يُنِيلُ جليلاتِ اللُّهَى كُلَّ سائـــل (21)
أتكره ان تلقى الذي قط لم تُنَـــلْ إلَى دُونَه بل لستَ عَوَضُ بنائل (22)

---

19) حصت : سقطت
20) يمتـاح: ينتـزع في امتياح المـاء وامتـاح سـال ومعناها هنـا يلتمس ويطلب
21) اللهى جمع لهوة بالفتح والضم : العطيـة او افضل العطايـا .
22) الالى : النعمـة جمعهـا الاء

لانت إذًا من جُمْلَةِ اللاء قد دَعَــوا   معانيه كلٌّ خابط تيهَ باطــل (23)

وما أنت الا كالصبي تــردُّه   إلى أمه احدى اللئام المطافــل (24)

يقاسي الاسى من قربها وببرهــا   يعلل من دَرّ الثُّدُيّ الحوافــل

غدًا لَوْ دَرَى أَمْرَيْهِمَا انعكست لــه   قضيّاته لكنه غير عاقــل

أرى كلِ عيب للنفوس يعــدُّه   ضنًى منكرا أهلُ القلوب المصاقِلِ(25)

تضلعتُ منه بالعُضَال وانني   لبالآل في شغل عن النِّيل شاغــل

أراني واني في الحقيقة مفــردٌ   كاني بذي ضوضاءَ جمٌّ الصواهــل

كأني بنفسي بعد حين وما معي   أنيسٌ ومالِي من جليس مخالــل

فلما رأيت الخَرْقَ طال اتساعــه   توسلتُ بالسادات أهلِ الفضائــل

ليشفع لي ذا عند ذاك شفاعَــةً   تُرَقي إلى خير العُرَى والوسائــل

شفيــع بني حواء إذ ليس في الــورى   يُرَى من رسولٍ للشفاعة قابــل

عليه صلاةُ الله ما انفطر الدجــى   عن الصبح واخضرّت مَزَاحِفُ وابــل

جعلت كمال الدين من هو بالغنــي   غَنِيٌّ أمامي سيدي ذا الفواضــل

سراجا سرى عن وجه من كان ساريــا   خمارَ الدجى فانجاب غير مواكِــلِ

ليشفعَ لِي عند الخليفة سيــدي   محمد التيار مأوى النــوازل

مفيضِ العلوم الزاخراتِ تُقِرُّهــا   دفاترٌ تَحْكِي مترَعَاتِ الجــداول

لكي يشفعا لي عند والده الــذي   هو السيد المختار فوق الافــاضل

محطٍّ رحالِ العلم والسر والتقــى   ومجرى ينابيع الهدى في القبــائل

لكي يشفعوا لي عند بدر الدجى الذي   دَعَوا ذا نِقَاب ذي النِّجار الاماثــل

لكي يشفعوا لي عند أحمد شيخِــه   أخيه قرينِ الخير سَبط الأنامــل

لكي يشفعوا لى جملَةً عند عمــه   عَلَيٍّ عَلاَ فِي المجد أعلى المنــازل

لكي يشفعوا لى عند أحمدَ شيخــه   أبيه المرجى للدواهِي المَعَاضِــل

---

23) الـلاء : بمعنى الـذيـن

24) المطافل : جمع مطفـل : ذات الطفل من الانسـ والـوحـوش

25) المصاقل : جمـع مصقـول

لكيِ يشفعوا لى عند والده السَّنِـــيِ   محمد الرقاد زينِ المحافِـــل

لكيِ يشفعوا لى عند فيرم التقـــيِ   أبيه المربيِ ذى التقى المتواصـل

لكيِ يشفعوا لى عند والده الــذيِ   دَعَوا عمرِ الاسنى الرضيِّ الشمائـل

لكيِ يشفعوا لى عند نجم الهدى الذيِ   يسمى المُغيلى مَنْ هدى كل جاهل

لكيِ يشفعوا لى عند بحر غطمطـــم   يسمى السيوطى كنزَ حفظِ المسائل

لكيِ يشفعوا لى بعدُ عند الثعالبـــيِ   مفيد العلوم الفاخرات الهواطـــل

لكيِ يشفعوا عند ابن من هو منتـــم   إلى العرب الحاويِ لكل الفضائـــل

لكيِ يشفعوا لى عندما متوطـــنٍ   تلمسانَـةَ المِنْهَاء عن كل بـاطل

لكيِ يشفعوا لى عند ما متوطـــن   بمِشدالة الساقيِ بعذبِ المنـــاهـل

لكيِ يشفعوا لى عند من رقَّ غَزْلـــهُ   فأحيا علوم الدين من كل ماثـل

لكيِ يشفعوا لى عند قطب رحى العلا   أبى الحسن البحر الشريف الحُلاحل(26)

لكيِ يشفعوا لى عند عبد السلام مـن   غدا من مطايا المجد فوق الكواهـل

لكيِ يشفعوا لى عند من كان ينتمـيِ   إلى العرب الحالِيِ به كل عاطـــل

لكيِ يشفعوا لى عند من نسب اسمـه   إلى سَهْرَوَردِ ذى المزايا الحلاحـل

لكيِ يشفعوا عند ابن هتيا من ارتقـى   سماء علا تسمو على ذيِ السَّمَاءِ لِـيِ

لكيِ يشفعوا ليِ عند من قال اخمصى   على الاوليا من كل حافٍ وناعـــل

هو الغوث عبد القادر الجيلى الـذيِ   سما عن مناطِيْ مشترٍ ومقاتـــل (27)

لكيِ يشفعوا ليِ بعد عند أبيِ الوفـــا   أخيِ النصح للاسلام فيِ كل نــازل

لكيِ يشفعوا ليِ عند ذى الرتب العـلى   هو الشنبكيِ مصباح كشف المسائل

لكيِ يشفعوا ليِ عند شبليهم متـــى   أتوه فأكرم بالجميل المجامـــل

لكيِ يشفعوا عند الجنيد امامهـــم   سراج صفوف العارفين الاوائـــل

لكيِ يشفعوا ليِ عند من هو فيِ السمـــا   وفيِ الأَرض معروف بتلك المحافـل

---

26) الحــلاحل : السيد في عشيرته

27) مقـاتل : السمـاك الـرامح .

لكي يشفعوا لي عند راهب عصره — هو الحسن البصرى شمس الافاضل
لكي يشفعوا لي عند من هو في الهدى — وزير يوافينا بختم الرسائل
أبا حسن صهر النبي وزوج من — هي البضعة الزهراء خير الحلائل
أولئك وفدي جئت مستشفعا بهم — وما كان حزب الله جل بخاذل
إلى خير من حط الرحال ببابه — ومن صدرت عنه صدور الرواحل
نضار بني النضر الذي قبل أحرزوا — به قصبات السبق دون القبائل
عليه صلاة يفضل المسك طيبها — عديدَ البرايا بالضحى والاصائل
ليشفع لي مولى الشفاعة عندما — أبى الرسل من هول هنالك هائل
إلى الصمد القدّوس من لا اله لي — ولا للورى الاه مسدى الجلائل
ليوليني من فضله الغمْرِ كلما — دعوت به من ذي العصور الاوائل
لآخر ما أدعو به من رغيبة — ودفعِ كريهات اثرن بلابل
ويلطُفُ بي لطفا يُرى دون كلِّ ما — أخافَ مَشِيدٌ سُورُه بالجنادل
ويغفر لي والوالدين وسادتي — وكلٌّ حنيف النهج ماضٍ وقابِل
ويصلح لي ديني ودنياي بعده — وءاخرتي قبل اعتراض الشواغلَ
ويلطف بي قبل الممات وعنده — واذ عفَّروني بين حاثٍ وهائل
وإذ غادروني في رجًا مُدْلَهِمَّةٍ — وحين أتى في القبر منْ هو سائلي(28)
وحين دعا الداعي إلى الحشر فانبروا — وساعة يلقى ربَّه كلٌّ ناسل(29)
وإذ حان من تلك الصحائف أخذُها — واذ توزن الاعمال من كل عامل
ويتحفُني باللطف في كل موطن — فاني ضئيل لست بالمتضائل
وحين علوا ظهر الصراط تفاوتًا — تفاوت ما يلقى بتلك المنازل
الهي بعثت المصطفي ومددته — بثَاي هدًى من حضرة القدس نازل
وليس به لا يدعُني غيرُ صالح — ولاَ يرجُ الا المتقى فضلَ نائلي

---

28) الرجا : الجانب . ويريد به جانب القبر
29) ناسل : خارج بسرعة من جدثه

لذلك أدعو واثقا منك بالمنـــــى على خبثِ اخلاقي وسوء أفاعلــــى
الهي أذقْني برد لطفك فيِ الـــذي قضيتَ به لي عاجلا أو بآجـــل
الا اجعل على الشيطان عاقبة الــوغى بسر اسمك القهار ياذا الجـلال لي
ولاتشمـت الملعونِ بي وتردَّ مـــا يكيد به في نحره رمى نـابـل (30)
ويسِّر وسخِّر، قابلَ التوب، توبــــة نَصُوحًا لعانِي غَيِّه المتطـــاول
ويسر له كلَّ المهمات إنَّـــــه ببابك يدعو بالضحى والاصائـــل
وصل صلاةً فوق ما يصف الـورى على نخبة الاخيار من كل كامـــل

[62] محمـد مولود بن احمـد المبـاركي

خفيـف

أيِ أمر يك ما تركت الســـؤلا أرشادا حسبته أم ضـــلالا؟
أحيـاءً وما استحيت المعاصـي؟ أم رضًا تحت حكمـه واتكـالا
أم تظـنُّ الظنونَ بالله جهـــلا؟ وهو ما شئت عزةً وجـــلالا
ثـق بوعد الكريـم وارغَبْ إليـه وارجُ منـه الإنعـام والإفضـالا
رغبةً فيـه وافتقـارًا إليـــه وانقيادا لأَمره وامتثـــالا
واستغـث من ينزِّل الغيث فيِ المَحْـــل ومن يُنشىء السَّحاب الثِّقـالا
ربنا اغفر لنا الذنوب التـــي أرْ تَجْتَ دون الحيا بهـا الاقفـالا
رب إنيِ أرى وأنت تـراهـــا فأغثهـا الآفـال والاشـوالا (31)
رُزَّحَـا كاد حين جُبَّت ذراهـــا شَفرَةُ المَحْلِ ان تَجُبَّ المَحَـالا (32)
والعجاجيلُ كالفِرَاخِ بغـاهـــا بَكْءُ أماتها العِجاف هُـزالا (33)
أشفقت أن تكون منهـا يتامـــى حين أشفقنَ ان يَكُنَّ ثَكَـالى

---

30) النابل : صاحب النبـل
31) الافال : جمع أفيل : الفصيـل
32) الـرزح : الساقطة اعيـاء . جب قطـع . المحال : الظهـر
33) العجاجيـل : اولاد البقـر والبـكء قلة اللبن

وأغث أمــةً من النــاس أمســــــوا لرحَى الأَزْمَة الطحون ثِفــــالا (34)
هزمتْهم جنودُ مَحْـلٍ دهتهـــــم صـــابَروا بأسهــا فولوا شِــلالا (35)
لم يجِد فَلُّهم لــدن جَـلَّ من مغنــــــاه الا الصحاصح الأَفْــــلالا (36)
يستهبُونها جنُوبا فحـــــــــادت عن هدى قصدهم وهبت شِمـــالا
غثْ لها أرضهــا فلــم تبــغ عنهــا حِوَلا نحو بلــدة وانتقــــــالا
ربنــا ابسط لنا فانا بسطنـــــا أيديَ الفقــر والخضوع النَّــــوالا
وتدارك منا الذِّماء بسُقيــــــا رحمــةٍ قبل ما بلغتَ النِّكَــــالا
وأزل ما يُذيل وجهــا مصــــونا وأَنل ما يصون وجهًا مُـــــذَالا
واسقنا صيبا هنيئــا مريئــــا طَبَقا واسعًا سَكوبا سِجَـــالا (37)
نافعًا يُوعِب المراتِعَ نبتـــــــا يانِعًا والنهـــاء عـــذبا زلالا (38)
ينتحــي باليميــن نحو ربى الكــر ب وبالمرسيين يلقي الشمـــالا (39)
فترى غِبَّهُ البلادَ كستْهَــــــــا صِبْغَةً صاغَهَا الربيعُ جمـــــالا

[89] محمــذ قال الملقب الددو بن محمد مولود 1334

طـــويـــــل

الــم يانَ أن تخشَى الالــه وتخشعـــا وتسعَى إلى الداعيِ إلى الله مُســرعـــا
فكم نعمــة أسديتهــا وصنيعـــةٍ إلَيَّ ولكن لا تصادف مَصْنَعَـــا
وإنك إن عاقبت بالذنب لم يكـــن سوى التوب منى للعقوبــة مَدْفَعَــا
وأن ليس لى إلا الذى أنا عامــــل وان ليس للإنسان الا الذى سعـــى

---

34) الثقـال : الجلـد الذي يبسط تحت الرحا يسقط عليه الدقيـق
35) ولـوا شـلالا : اي ذهبـوا مطـرودين متفـرقين
36) الفـل : المنهـزم وجل عن وطنـه : ارتحل . الصحاصح جمـع صحصح : الارض المستويــة الـواسعة والافلال جمـع فـل وهي : الارض التي لا نبات فيهـا
37) طبقاً : غطـاء للأرض . والسجال : المنصب بكثـــرة
38) النهــاء : جمع نهـي وهـو الغــدير
39) الكـرب : مـوضع . والمـرسيين : مـوضع

سوى انني أغمضت شيئا فلم أجد ... مساغا إلى أن لا أذل وأخضعا
فزعت بأوزاري وسوءِ طَوِيَّتِي ... إليك ونعم الواحدُ الفردُ مفزَعا
يُؤَخِّرني عنك الحيا ويحثني ... إليك رجاءً حسنُ عفوك مسرعا
على أنني ما ان قرنت جرائمي ... بعفوك الا كان عفوُك أوسعا
وإنك أنت البَرُّ أرحمُ راحم ... وأرأف مدعو لِأحوج من دعا
وان الذي يدعوك بالغَور لم تكن ... لدعوة من بالمستوى منه أسمعا
فسبحانك اللهم ذا العرش لم تزل ... على ما بسوداواتِنا متطلعا
بحلمك فاقبل توبتي وتولني ... بفضلك واجعل لي جنابي مُمرِعا
وكن صاحبي باللطف والحفظ كلما ... سريتُ لِأَمْرٍ أو تبوأتُ مضجعا
وكن لي من الخذلان ان لم تكنه لي ... مجيرا وادخلني حماك المُمنعا
وخذ بيدي في عثرتي كي تُقيلها ... إذا ما عدوٌّ شامتٌ لم يقل لَعَا(40)
إلَهي وطيِّب لي حياتي بصحة ... تكون بها لي ما حييتُ ممتعا
إلى اللحد واجعلني بها لذوى التقى ... إماما بأعباء الخلافة مُضْلِعا(41)
وكن بي حفيا في حياتِيَ وَلْأَكُن ... لديك شفيعا ما شَفِعتُ مشفعا

[22] محمد فال بن محمذ بن أحمد بن العاقل

بسيط

أدخلت نفسي ومن خاللت من أحد ... في الميم والصاد من لفظ اسمك الصّمد
وفي الدّوائِر من لفظ الجلالة والـ ... ـمِيمَيْنِ ميمي سُمَاك المومِنِ الأَحد
والميم والطاء من لفظ المحيط كما ... أدخلتهم جيب طه مَظْهَرِ المدد
أدخلتهم جيب أبهى من به سَبَحَتْ ... شَيَاظِمُ العِيس من بُطْحَان للبلد(42)

40) لعا : دعاء للعاثر
41) مظ لع بهذا الأمر كمحسن اي قوى عليه
42) شياظم : ج. شيظم كبيلر وهو الطويل الجسيم في الابل بطحان : موضع بالمدينة

وخير من طاف بالبيت العتيق، ومـــن   وافى المناسك فوق جَسرة أُجُـد (43)

ومن أراق دِمَاءَ البُدْنُ مُشْعَـــرَةً   على أيَاسِرِ كُل تَامِك قِـــرد (44)

وخير من شَامَ عضبا صارمًا ذكـــرا   في جنب من هو لم يولد ولم يَلِـد

كيوم مكة والاحزاب إذ دَهَمُـــوا   ويوم بدر وأوطاسٍ وذي قَـــرَدِ

ومن أذل رقاب الشوس من نُمُـــر   ومن نُمُيْر ومن كلب ومن أَسَـــد

أدخلت نفسي وأهلي جيب من شَهِدَتْ   بصدق بعثته الغزلانُ بالجَـرَد (45)

والصرحُ والصخرُ والحَصْبَاءُ قد شهدت   والجِذع حنَّ حنين الام للـولـد

ومن يكن جيب طه حصنَه انقلبـت   له المكاره أَمْنًا شيب بالرَّشَـد

والهون يغدو له بالعز مُنعَكِسًـــا   والخُسر بالربح والنقصان بالزَّيَـد

فريقـه حين مس العين ناضِبـــةً   والعينَ غائِبَةَ الانسان منْ رَمَـد

من يمنه زال ما بالعين من رمــد   وتلك فاضت بعذب ليس بالثَّمَد (46)

والليل لما مَحَا الرحمنُ ءَايَتَــه   فكاد يسوَدُّ منه الوجهُ من كمـد

تم السرور له من بعد طَرحتــه   إذ سار فيه سُرى ياسينَ بالجَسَـد

اذ بات يخترق السبع العُلَى صُعُـدًا   حتى انتهى صُعُدًا لمنتهى الصُّعد (47)

وإذ غدا في ربيع الأَلِّ مولِـدُه   غدا ربيعٌ ربيعَ القلب والكَبِـد (48)

ويومُ الاثنين منه نال منزلَـةً   عنها تقاصر يوم السبت والاحـد

وإذا ثوى بالبقاع الطاهرَاتِ غـدَت   في رُتبة لم تكن للثَّور والأَسد (49)

فسل قُبَاءً وبطحاءَ العقيق وسَـل   سَلعا وغَرسا وأعلى السفح من احُـد

وسل حِرَاءً وثورًا والحَطِيمَ وَسَـل   سفح الحَجُون إلى حومانة الكَتَد (50)

---

43) الجسرة : الناقة العظيمة ـ الاجد الناقة الموثقة الخلق ولا يستعمل إلا في الاناث

44) أياسر : ج. ايسر ـ تامك : السنام المرتفع ـ القرد المتلبد من الشعر

45) الجرد : المكان الخالي من النبات

46) الثمد : الماء القليل

47) الصعد : ج. صعود ضد الهبوط

48) الال : الاول

49) الثور والأسد : نجمان

50) الكتد : جبل بمكة

فالاخشبين فغارَ المُرسلات إلـــــى خيف المحصّب في البطحاء فَالسّعد (51)
منازِلُ اكتسبت بالمصطفى شَمَمًــــا على منازلَ بالعلياء فالسَّنَـــــــــد
فيها تردد جبريـل الاميـن عـلـى طه الامين بقول ليس بالفَنَـــد
فيها الطواسين والانعام قد نَزَلَــتْ مُشَيَّعَات باملاك ذوى عَـــــــدد
للــه لله أيامٌ بها سَلَفَـــت ما ان يُرَى مثلُهَا في سالف الابـد
فيها الشَّرِيعَةُ قد قامت دعائِمُهَـــا على المكارم والاحسان في السَّدد (52)
وقد حماها سَرَاةُ صحبه فغـــدت في زِي غيداءَ تَسبي القلب بالغَيد
بكل أبيض صافي اللون ذي ثِقـة وكل أسمر لَدْن المتن مُطَّــرِد (53)
بكف أروع حام للذِّمــــار إذا كَعَّ الْجَبَانُ وبانَت دهشة النَّجِد (54)
حلو الشمائل من تيم بن مُــرَّة أو من ءال عبد مناف أو من آل عَدِي
ومن ضراغِمٍ باقي العِزِّ من مُضِـــر أوغُرِّ قَيْلَةَ أهل البأس والصَّفَد (55)
تراه في السلم في الانداء متئـــدا وفي الملاحم يلفي غيرَ مُتَّئِـــد
الاَ طربتُ وما شوقي إلى طَلَـــل عاف تغير غيرَ النُّوَى والوتـــد
ولا لظبي أحمِّ المقلتين غـــدا عما أحاول منه منتهى البُعُـــد
لاكن لطيبة قد أمسيت ذا طَـرَب وما بطيبةَ من سهل ومن جَلَـد (56)
يا من نمته عروق الفخر من مضـر كما تسنم فـر ع المجد من أُدد
اني غَرِضْتُ إلى اللُّقَيا كما غرضـت من فقدها لنميرِ الماء نفس صدى (57)
جُذْلِي بِلُقْيَانَةٍ يُلفى بها رَغــدًا عيشٌ فما العيشُ ان لم تُلفَ بالرَّغِد
ومن أتاك رديىء الكَسْب صَارَ لـه مما أتاكَ رديىء الكَسْب غَيْر رَدِي

51) غار المرسلات : غار كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته ونزلت عليه فيه سورة المرسلات
52) السدد : الاستقامة
53) لدن : لين – مطرد : مستقيم
54) كع : نكص على عقبيه – النجد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره
55) الصفد : العطاء
56) جلد : من الأرض صلب
57) غرض إلى كذا اشتاق له

أنت المُقيـــمُ لمن وَافَـــاكَ ذَا أَوَدِ حَتَّى يكــون كــأنْ لم يُمس ذَا أود
أنت الشفيعُ غدًا يومَ اللِّوَاءَ كَمَـــا أنت المُجير من اللاواء قبلَ غَــد
فكيف يصدأ قلبي بعدما خَلَـدَتْ أوصاف ذاتك ذات الحُسن في خلدى
أم كيف أخشى من الأَعداء صَولَتَهَـا وقد شددت بمدح المصطفى عَضُدى
أم كيف ارتاع إنْ غودرت منفـــردا وحدى ومدحك أنس الخائف الوَحِدِ
وكيف يَصْعب حاجٌ لي احاولُهَـــا وأنت جاهِيَ في حاجِي مستَنـــدى
حسبي مديحُكَ يا نُعماىَ من نَعَـــم ومن عُرُوضٍ ومنٍ عَين من حَفَــد
عليك أزكى صلاة لا نَفَادَ لهـــا ما أن فضلَك محفوظٌ من النَّفَـــد
مَعْهَا سلامُ كتَرياق المـــــدام إذا شُجَّتْ سحيرا بماء الثَّلــج والبَــرَد

ولــه أيضــــا

خفيـــف

يَأسُ رَاجٍ تسوءُ منه الظُّنُـــونُ بنوال المولى الكريمِ جُنُـــون
أَقُنُوطًـا وللمهيمن رُحْمَــــى فيضها ما ان يعتريه السكـــون؟
ام ملالا من سُؤلــه وهو من يُـــو فَك عن سُؤلــه عليه يهـــون؟ (58)
أم ركـــونا لغيـــره؟ أَإِلَىَ لاَ شيْءَ يلفى من اللبيبِ الـركون؟
كلَّ يوم يُبْدِي شؤونا ولاكـــن لا تَؤُودُ الالَهَ تلك الشـــؤون (59)
جل وجه الالــه وجها كما جَـــل وعَزَّ اسمُهُ العزيز المَصـــون
ذو جلال وعــزة وبهــــاء واختراع بيديه كافٌ ونـــون
غيـــرُ مغبـونٍ من دعاه ولاكـــن من دعا غيره هو المغبـــون
انما أمره لشـيء إذا مــــا شاءه ان يقول كن فيكـــون
كيف يدجو ليل الشجون وباللـــــه تعالى وجل تُجْلَى الشُّجـــون

---

58) يـوفـك : يصرف
59) تـؤود : تبلغ منـه الجهـد أي لا تثقلـه

أيَعز المَدِينَ دفعُ دُيـــــــــون وبمَنٍّ الالــه تقضي الديـــــون
لا يهولنك ما انبــرى من حُقُـــوق فبقدر الحقوق تأتي المَعـــون(60)
رب أنت الذي تَمُنُّ بمـا تقــــــــــــصر عنه علومنا والظنـــــون
رب أمّن من كل خوف وخفـــفْ غمَرات تأتي بهـن المنــــون
رب حُطنا من العُـداة وصُنَّـــا في صوان الذين عنهم تصون (61)
رب وارحم واغفر مثائمَ منَّـــا قد جباها لنا الصِّبَا والمجـــون
رب واسق العِبَاد جَوْنًا هَتُونًـــا من مداليحَ صوبُهُن هَتــــون (62)
تُفعمُ البِيدَ منه ظَهْرًا وبَطْنـــا فَتَحلَّى ظهـورُهَـا والبُطُـــون
بالرسول الذي تتـوق إليـــــه عرفاتٌ وزمزَمٌ والْحَجُـــــون
خَيْرُ بِرٍّ به إلى البيت عامَـــــت سَهوةُ المَشْيِ عَيْهَمٌ زَيْزَفُـــون (63)
ذاك من لا أزال شوقـــا إليـــه ذا صَبابات ساعـدتها الشُّـــؤون
خامر القلب من هواه أمـــــورٌ قصرت عنها القهوة الزَّرَجُـــون (64)
صلوات البَر الرحيم عليــــــه ما تَثَنَّت غِبَّ السحاب الغُصـــون

[90] الشيخ سعد أبيـــــه 1335

خفيـــف

يا عظيما يُرجى لكـــل عظيـــم لا يقاسَى من الأُمور العظـــــام
يا شفيعا يومَ اللقا في الفِئَـــام من تسامى حقا على كل ســــام(65)
بمحيا النبي خير الأنــــــام من محيا النبي فاقض مرامــــي

60) المعون : العون والمعونة
61) الصـوان : ما يصان فيـه
62) مداليح : جمع دلوح وهي السحاب الكثيرة الماء
63) عيهم : ناقة سريعة ــ زيزفون : الناقة التي تدفع مالبها
64) الزرجون : الخمر
65) الفئام : الجماعة من النـاس

ان ذنبـا قد حاد بي عن لقـــاه لجديـــرٌ بالشـــوْم عن كل ذَام
فاغفـر الذنبٌ يا الـهَ البرَايَـــا ولدى الختم فاحْبُ حُسن الخِتـام

[25] امحمـد بن أحمـد يـــوره 1340

بسيـــط

البدر عنك تولىَّ، آفِلاً، أفَـــلا تُذْري الدموع على البدر الذي أفَـــلا
قالوا نرى الظبيِ يحكيه فقلت لهـم لا الظبي يَحكيه لا ساقـا ولا كَفَـــلا
قالوا تَغَفَّلْهُ تغنَم من محاسنـــه فلست تغنم شيئا، دون ما غَفَـــلا
يا جافلا مُعرِضا عمن دعاه وقـــد دعا القلوبَ إلى أشواقه الجَفَـــلى
انـــي لأحسب ودي مَـــن أود إذا ما قيس بالود منكم حَلَقَةً بفَـــلا
أوصيكم، ووصايا القوم عادَتُهَـــا من دون إيجازها أن تُكسب المَلَـلا
لايامنن نُيُوبَ النائبَات خَـــلا من في حريم رسول الله قد دخـــلا
إنا دخلنا حريم المصطفـى وكفـى به فلا وجعًا نَخْشَى ولا وَجَـــلا
حريمُ من فاق كُلَّ الخَلق منزلَـــة ومن عليه كتابُ الله قد نـــزلا
يا بقعـة شرُفت بالهاشميّ فِـــدًى لك الشريفُ وذات الرِّمث من أجلا (66)
وما على العالَم العُلوي من عَلَـــم وظهر بهرامَ واليافوخ من زُحَـلا (67)
ويا شَفِيعَ الورى في الهَوْل، والفُضـلا كلٌّ تذكر ما قد قال أو فعـــلا
ومن رأى ءالُ حرب حربَه حَرَبًـــا فما ائتسوا بأبي جهل كما جَهِـلا (68)
إذ جاء بالخيل مختالا ليوردَهـــا ماءَ القَليب فعافَ الخيلَ وَالْخُيَـــلا
أرجـو بحبكـم أني أكـــون إلـى ما أشتهِي من إلىً موصولة بإلَـى (69)
وان يَخِف حسابِي لا أُناقَشُـــه وتستحيلَ عيوبي كلُّهن حُـــلا
يا رب صل على خير الورى وعـــلى من قال ممتثلا يا رب صَلِّ عَـــلى

66) الشـريف : موضع
67) بهـرام : المـريخ – اليـافـوخ : الـرأس
68) حـربـاً : ويـلا وهـلاكاً.
69) الالى والالاء : النعـم

ولـــه أيضـــا

إلَهِـي قد تغيّبـت البُـــروق — وقد يَبِسَت من الشّجر العُـــروق
إلَهِـي المحلُ دام فلا صَبـوحٌ — يُرَجّيه الوليـد ولا غَبُـوق (70)
وفي عين الجَزُوع لذا دُمُـوعٌ — وفي قلب الصّبور له خُفُـوق
الَهِي من غيـوثك جُدْ علينـا — بما سَدَّ التجبُّر والفسـوق
بغيث بجعل الأَزمَاتِ يُسـرا — ويُبدل ما يروع بما يـروق
نشيمُ بروقَـه ونـراه عينـا — ويخبرنا به الثقـة الصَّدُوق
إلَهِي قد دعاك بذا عُبيـد — فقير لا يقـود ولا يسـوق
صلاة الله يتبعهـا سـلامٌ — لـه أبدا غدو أو طـروق

[91] لكبيد بن جب التنـدغـي 1342

كـامـل

هـذي وصيـة ناصح فاسمـع وعِ — واعمَل هُديت إذا وَعيت بما تعـي
اللهَ فاتّقِ واعلـم انّكَ دائمـا — منه بمرأى حيث كنت ومسمـع
وبه استعن وبحبله استمسك وتـبْ — وأنِب إليه وثِق به ولـه اخْشَـع
وقضاءَهُ ارضَ فمَا لما هو مانـعٌ — مُعْط وما لبلائـه من مَدفـع
قسَمَ المَعَايش قِسمة مبتوتـةً — في الخَلق بين مُضَيّق وموسّـع
لا تخش من نقصـان حظـك ذَرّةً — وبذرة تزدادُهَا لا تطمـع
لا تفرحَنَّ بنعمـة أوتيتَهَـا — ومن المصائب والأَذى لا تجـزَع
فالكُـلُّ طارٍ، للزوال مـآلُـه — ما في البقاء لطارىء من مطمَـع
لا فرق بين زوال أمر واقـع — حالا وبين زوالـه المتـوقّـع
وعلى التعلم والتأدُّب فاعتكـف — واصبر على تعليم غيرك واتبَـع
واحذر مصاحبَةَ الجَهول فشُؤمُهَـا — باق وصحبةَ كل ذي كِبْـرٍ دَع

70) الغبـوق : كصبـور ما يشرب في العشي

لا تصحبن سوى أديب مُنصفٍ … بادى المُروءة ناصح متورع

وصل الأقارِب في غِنَاك وأدْنهم … وتجاف عنهم في افتقارك واقنع

لا تالُ نَفْعًا للمجاور ما ثَوى … واكفُفْ أذاكَ نفعتَ أم لم تنفع

كن للصغير أبًا ووقِّر كل ذي … سِنٍّ وبرّك إن جفوا لا تقطع

وصُن اللسان عن الفضول وحيثما … في اللَّغوِ خِيضِ فكن أَصَمَّ المَسْمَع

وان امرء نالتك منه إسَاءَةٌ … فاصفَحْ وبِالْحُسْنَى اساءَتَه ادفع

[83] محمد فال بن باب 1349

كامل

يا لاهيًا، والشيبُ خمَّر رأسَه … حرثُ الصبا لم تبق في إبَّانه

تجني جَنى العِصيان ويك إلى متى … يا باحثا عن حتفه ببنانه

لِيُوَاصلنْ شُرب التقى مَنْ عمرُه … قد وَلَّت العشرون من شعبانه (71)

لهوُ المشيب مع الشباب فضيحةٌ … وكفاه قُبْحًا وهو في أقرانه

إن خاض في الدنيا فذا خَرَفٌ به … فلينهَه ذو النصح من إخوانه

ولَرُبَّمَا يلفى فضولاً نُصحُه … فيمُر كالمجنون في هَذَيَانه

ولقد يكون العَقل منه ناقِصًا … أصلا وزاد السن في نقصانه

ما العقل الا جزؤه يعروه ما … قد كان يعر والمرءَ في جُثمانه

دنَس البياض متى يطل تلطيخُه … يُفسدْ على القَصَّار من أُشْنَانه (72)

يقفو الهوى يقتاده سلطانُه … والنفسُ والشيطانُ من أعوانه

---

71) يشير إلى قول الشاعر

إذا العشرون من شعبان ولت
فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار
لقد ضاق الزمان على الصغار

72) الأشنان : شجر رملي يستعمل في غسل الثياب

زجرته بومَاتُ المشيب برأســـــه | فأعَارَهَا الصَّمَّاءَ من ءَاذَانِـــــه (73)
أمست قلنسوة المنايا عنـــــــده | هَمَلاً كما قد خاط من كتـانـــه(74)
ومكرر الإعذار لم يَحْفِـــــل بـــه | بل لَجَّ كالمأمور في طغيــــــانـه
يُمسي ويُصبح غافلا عن دهـــره | فكأنه باق على حِدْثَانـــــــــه
كم رفقة لم يبق منها غيــــرُه | أمست رهين التُّرب من خلاَّنـــه
يا ليت مرءاة الجدار بجنبــــه | ان يَلْهُ قابل شخصـه بعيانـــــه
نفسـي أردت وما مرادي غيرُهَـــا | بالطعن، إني لست من فرسانـــه

[79] أحمدُ بن دهاه العلوى 1361

رجـــز

يا سيّدى إليك خُذ عِنانـــــــــي | عن كل ما من العـــــدا عَنَـــاني
حمدًا لـه أوطانَكم أَوْطَـــــانِي | وارضُكم جعلهـا أوطـانـــــــى
لعلنـــــي أشـــرب فـي أوان | سُقِيُّكُمْ بأعظم الاوانــــــــــي
وتمتلى من فَيضكم جفـــــانِي | ويَصطفي وصليَ مَنْ جَفَانِـــــي
ومِنْ جِوَارِكُــــم جَلاَءُ رانــــــي | أرجو وارجو منـه أن أرانــــــى
عـزّت على كل الورى جِيرانـــــي | ولم ينل شأوى من جَـارانـــــي
أنتم إلى رب الورى قُربانــــــي | جارُكُم وابنٌ فَلِي قُرْبَـــــــان
فانتُم جفني الذي وقانــــــــي | من شر كل أَسْوَدٍ وقـــــــان
فان قربا منكـم أحيــــــاني | ولائِـعٍ فِي حبكـم اغرانـــــي
أبغـي صفاء ودكم وحـــــاني | عليه لا أَبْغِي خُمُـور حَــــان
شرخ الشباب عنه ما اطبَّانـــــي | ولا أراني منه خوط بـــــــان
حسبـي بمغناكم من المغانــــي | ونغمكم من مطرب الاغانـــي
وصوتكم بالسبعة المثـانــــي | من رنة الاوتـار والمثــــــاني

---

73) بومات المشيب : البـوم طيـر ابيـض مشؤوم استعـارة للشيب
74) قلنسـوة المنايا: استعـار القلنسوة للشيب واضافهـا للمنايـا لأنه يقال الشيب نذير المـوت

[48] أبو مديـن 1364

خفيــــف

تب إلى الله قبل بَغْتِ المَمَــــــات | لا يَغُرُّنْكَ ما ترى من حيــــــاة
ان بَغت المماتُ جاءت ، وحتـــــم | عن قريب إتيانُ ما هــــو ءات
تب إلى الله لا تكن ذا تــــراخ | فالتراخي من موجبات الفــوات
انما التَّوبَةُ النَّصُوحُ مِــلاك الأ | مـر فاغسل بها طَخَا العثــرات (75)
وتدارك ذَماء عُمرٍ تـــولىّ | وانقضى في تتبـع الشَّهـــوات
واقض ما فات من صلاة وصــوم | وحُقُوقٍ ضيعَتها وزكـــــاةِ
واشتغل بالعلــوم واصحب ذَويهـــا | واستعن بالدَّواة والأَدوات ــــــــ
وتجنب طُرْقَ الضلال ودَعْهَـــــا | واقف قوما قفوا سبيل النَّجَـــاة
ليس ينجو من لم يكن ذا تَنَــاجٍ | ودعاء الاله في الخلـــــوات
لا تكن قانطـــا لاجل ذُنــــوب | صدرت منك أزمُنَ الغفــــلات
رُبَّ قلب قد كان للشر مـــأوى | صار مأوى الخيراتِ والبركـــات
نفحاتُ الالــه أقرب من كـــلٍّ | قريب لطالب النفحـــــات
وموات القلوب يحيى باحيـــاء | ليالِي المَحَاق والظلمـــات
صاح شمِّر واصحب دليلا أمينًــا | من حديث النبي والآيـــات
فقصارى كل امرءٍ عن قريـــب | مَنزِل مُوحِشٌ بأرض فــلاة
يــا رحيمــا جد لــي بعفــو وأمــن | وثبــات يغنــي عن الوثبـــات
ثبتنِي عند الحساب وثبتنــــي | عند السؤال أيَّ ثبـــات
وارفقن بي إذا بَقِيتُ فريـــدا | وتولى اقــاربي ولِداتــــي
واهدِ إذْذاك مِقولِي لِجَــواب | مستقيم به تكون نجـــاتي
واكفني شر من يحاول ضـــرى | بالذي شئت واسْتجب دعواتـــي

75) الطخــا : الـوسخ على القلب

وأدم نعمة الاله علينا وعلى المسلمين والمسلمات
وصلاة على رسولك طه وسلام عليه بعد الصلاة

[92] عبد الله بن محمد بن المصطفى التندغي

طويل

مع الموت لا يحلو شراب ولا أكل ولم يحل لهو من سُليمى ولا جُمْل
ولم يحل لهو من خليل ملاطف مُهذَّب خُلق لا يعاب له فعل
ولا مَلك يحلو له المُلك ساعَةً رأى ما قضى المولى بأملاكه قَبْل
ولا طول مكث بين أمّ ووالد رحيمين يَحْلَوْلِي لدى من له عقل
ولا بالغ بين الأَبِينَ بُلُوغَه يحلو ولا البنتُ الشريفَةُ والطفل
ولا النسل من شمطاء من نسل ءانس ولا عانسٌ شوها أُتيح لها بعل
وان يكن احلولى فتلك حلاوَةٌ لعمرُكَ من طعم المرارة ما تخلو
فعن ذا الذي طه عن الروح جَا بِه عن الله كيف الشيء يعذب أو يحلو
نخاف ونرجو والمشيئةُ بعدَنا ومما به يقضي لنا حَظُّنَا الجَهْل
فنجزعُ ان يُتْلَى الوعيد حوالَنَا ونفرح حينًا انْ تَلاَ الوعدَ مَن يتلو
فليس لنا الا التوكلُ والرِّضَى فعصياننا والطَّوْعُ من ربنا فَضْل
فمن طاع لا يوقِنْ بفوز ومن عصى من العفو لا يَيْأسُ فعفو الخَنَا سَهْل
الا فاشهدَا اني إلى الله تائبٌ حَفِيظَيَّ من ذنبي فكلكما عَدل
ولا شاهدا الا الاله وانتما فمن رام اثباتا باشهاده يعلو
فغافرُ فيها «غافِرِ الذَّنب» قد أتت وقابِلِ توب عند تعريفه تَتْلُو
وفي قوله لا تقنطوا طَمَعٌ لنا فما معها ضيق لمن ذنبه حِمْل
وفي قوله ادعوا استجب لدعائكم ضمان غرام ما لضامنه مَطَل
فجد رب بالغفران والعفو والرضى عليَّ فان الوعد ثمرته الفعل

[93] محمدٌ السالم ابن الشيـــن

وافـــــر

لعمرك ما المروءة في رِيَـــــاطٍ	محبـرة البنائق والجيـــــــوب
ولا الترجيلِ من لِمَم عــــــوافٍ	ولا صفوِ الشبيـة للشبيـــــــب
ولا الخيلاء تـــرفع فـــــي إزار	واحضـــــار النجيبـــة والنجيب
ولكـن المروءة في التّـــــزيّي	بزِيِ المصطفى أدبِ الأَديـــــب
مُلازَمَةِ السكينـــة في وَقَــــــار	ورعى الخَمس في الوقت الرّحيــب
على أن لا تخـل لهـا بشـــــرط	باخلاصٍ تمكَّن في القلــــــوب
عليك قَوَاعِـــدَ الاسلام فالـــزم	وجانب للمُضيــــع لها المُـريـب
وحصـل علم ذلك إن عَــــــارًا	جهـالتُه على البَر المُنيـــــــب
ولاتك مثل من يرْضى بجَهـــــل	والاستغنـــاءِ بالحسب الحسيـب
فما الآباء تُنهض ذا خُمُــــــول	وراضٍ بالبِطَالَةِ والذنـــــــوب
وقـل «أنَا ذا» ولا تُلْفَـى مُصَـابـا	بداء تبتغيـه يدُ الطّبيـــــب (76)
وبادر للمكارم والمعـــــالـــي	مزاج الماء باللَّبن الحَليـــــب
وكن في الدّهـر أنت وكُلُّ مُخـــزٍ	وَمَخْـزاة كقائبـــة وقـــوب (77)
ولا يك ربّكَ المالُ الْمُنَمّـــــى	وكن ربا لمالك في الخطـــــوب
ولا تنمل تحرش بين هــــــذا	وهذا للتدابـر والحـــــروب (78)
ولا يشغَلك عيبُ أخيك عمـــــا	بنفسك من قبيحـات العيـــوب
ولوحَك ان لوحَك خيرُ إلـــــف	يزينك في المجامع والالـــوب (79)

76) يشير إلى قول الشاعر

إن الفتـي من يقـول ها أنـا ذا ... ليس الفتـي من يقـول كان أبي

77) القائبة وقـوب : القائبـة البيضة والقـوب الفـرخ وهـو مثـل يضرب للرجل إذا انفصل من صاحبه يعني الشاعر هنا تخلص من المخازي تخلـص قائبـة من قـوب .

78) لا تنمـل : أي لا تسع بالنميمـة

79) الألـوب : ج الب وهـي الجماعة المجتمعة

ولا تتركه خلف البيت تسْفِي — عليه السافيات من الجنوب
ولا يُدْركك شيبٌ خِدنَ جهل — لان الجهل يَقْبُحُ في المشيب
عليك الجَارَ ان الجارَ حق — وحق الضيف توصية الحبيب
ولا يك في سماء منك أنفٌ — واستك ويك في طين رطيب (80)
نعم لا تَزْهُ زهو المَلك يوما — وحالُكَ حال مسكين حريب (81)
ومجلسُ ريبة لا تَجلسنه — فتمسى عرضة للمستريب
وأهل العلم لازمهم وبادر — إلى مرضاتهم لرضى الرقيب
فان لم تدر وجه الرشد فاطلب — لأمرك مرشدا صافي العيوب
ولا تظلم فان الظلم مُر — عواقبه مررن على عتيب

[94] محمذ بن محمد فال

خفيف

1 يا خليلي عرجا بالمغاني — واحبِسَا العيس بينها تَبكيان
2 واتركا النُّصْحَ والملاَمَةَ فيها — واعذراني فيها ولا تعذلاني
3 انه كان بالديار غزال — ادعج العين فاتر الاجفان
4 ان يساقط حديثة انقضَّ دُرٌّ — وإذا افتر افتر عن اقحوان
5 وإذا ما ينوء ناء بدِعص — وإذا ما انثنى انثنى خوطَ بان
6 وإذا أسفر استبان مُحيا — ما رأت قط مثله العينان
7 حبذا هن من مغان عفتها — واكفاتُ الجوزاء والميزان (82)
8 هن أطلال زينب حين لا تقطع — لِي زينب مع الجديان (83)
9 عد عن منهج التصابي وعن ذكر — الغواني وداثرت المغاني

---

80) في المثل : انف في الهواء واست في الماء
81) حريب : مسلوب المال
82) الميزان: نجم والمعروف في اللسان الوزن
83) من أمثال الموريتانيين الشعبية فلان يقطع له مع الجديان يضرب لمن يستهان بشأنه .

وعن الريـم والغزال فلا تُمـن | بذكـر الآرام والغـزلان
واصرف الوجه ضارعا ذا ابتهـال | للعـزيز المهيمن المنـان
مَن به قـامت السمـاوات والأر | ض ودانـت لحكمـه الثقـلان
من به رزقُ ذا الجَـرَاد وذا النمـ | ـل وهذى الحَيَّـاتِ والحيتـان
من به الليـل والنهـار على كـر | هما في زَيد وفي نقصـان
انه الله ذو الجـلال والاكـرا | م جَلِيٌّ الدَّلِيل والبرهـان
برأ الانسـان من سلالة طيـن | ومن النار باريء الشيطـان
من دحا الارض والسماءَ بنـاهـا | هاهمـا للفـراش والبنيـان
وعلى الأَرض شامخـات جبـال | واقيات لها من المَيـدان (84)
ان هذا وضعف اضعافـه شـيء | قليل في جانب الرحمـان
وعلى أحمـد الرسـول النبـي | المصطفـى الهاشمـي من عدنـان
درة المجـد من ذوائـب فهـر | طامسِ الكفر رامس الاوثـان
ذي السرايا وذي البعوث وذي التـأ | يـيـد بالمعجـزات والقـرآن
صلـوات زهر من الله تتـرى | وسـلام يـدوم دوم الـزمـان
ما حـدا الرَّعْدُ دُلَّحًا مومضـاتٍ | وتغنـي الحمـام بالأغصـان

[49] محمَّـدٌ النَّانٌ الحسنـي

رمـل

بالأخاديد رسـومٌ وخيـم | غيرتهـن مُربَّـاتُ الدِّيـم
وبشـرقيٍّ الأُمَيْلِيـح إلَـى | جنبـه الغربيِ ءايٌ كالرَّمَـمْ
وعلى الحُفرة مغنى داثـرٌ | كبَقَايَا الوحي في بطن القضم(85)
لعبت بعدى يـدُ الدهر بهـا | ان للـدهر صـروفًا وشيـم

---

84) الميدان : التـزلـزل والتحـرك
85) القضم : ج. قضيم وهـو الجلد الأبيض يكتب فيـه .

أنكرتها العين إلا دمنةً | وبقايا من رماد وحُمَم
ومطايا القدر سُفعا حوله | وأثافيَ ونؤْيَا منثلم
غنيت نعمٌ بها في مَيْعَةٍ | من نعيم وشباب مُطرَهِم (86)
وبريعان صِبًا يقتاده | عنفوان اللهو لو لم ينحسم
غير أنَّ الدهر خَبٌّ مولع | بالغواني والغرانيق الهُضُم (87)
لا يزال الدهر في ابنائه | يطلب الوتر بنقض المنبرم
وبتوهين مُمَرّات القوى | وبتشتيت الجميع الملتئم
وبإذلال العزيز المحتبى | بذرا الملك وإرغام الاشم
وبتسليط البلى العاتي على | جدة الغَضّ ومَثْأى ما يُرَم (88)
وارتجاع المُنْفَس الموهوب من | راحة الحوز وطرح الملتقم (89)
وبتنغيص ملذّات الفتى | وبتكدير مسرات النعم
فكانا لم تُجَمِّع شملَنَا | دمنُ الحَيِّ بأتراب نُعُم
بخدال السُّوق في احشائها | والدَّمَالِيج ارتواءٌ وهَضَم
تتثنّى بينها نعمٌ كما | هز غصنَ البان عرنينُ النَّسم
يضحك الإغريض في أنيابها | والثنايا في الأقاحي تبتسم
وكأن العسلَ الماذيّ في | قُلَّة المشتار فوها لَوْ لُثِم (90)
ولها فرعٌ يُغَشّي متنها | مُسْبَكِرٌ واردٌ مثل الفحم (91)
اخِذَ العهد على نُعْم فلم | تَرْعَ ميثَاقا ولم تشف ألم

86) ميعة الشباب أوله وعنفوانه
المطرهم : الشباب المعتدل
87) الغرانق : ج. غرنيق ، وله عدة أوزان . وهو الشاب الابيض الجميل
88) مثئى ما يرم : افساد ما يصلح
89) المنفس : المال الكثير النفيس
90) الماذى والعسل مترادفان ، أو أ جوده
قلة المشتار : القلة الجرة من الفخار ، والمشتار الذي يستخرج العسل من الوقبة
91) المسبكر : الطويل

صرمت حِبًّا بهـا مستمسكـا ... ومن استمسك بالبيض انصـرم
وأبت أن تجزيَ الحُب الـذي ... ملأ الصدر بحـزن وبهَـم
رب ليل بتُّه فيـك علـى ... طرف الهجران خفاقَ القَـدم
أرقب النجم بعيني كـالـيء ... صادق الرعية رَانٍ، لم ينـمْ(92)
ليس يرتد إليـه طرفـه ... ان من تنأيه يَسْهَرْ ويَهـم
وعذول فيك ولِيَّ عـاذري ... لو درى مكنون أمري لم يَلُـم
قلت لما أكثر اللوم اتئِـد ... انما تنفُخُ فيِ غيـر ضـرم
ونَجِيٌّ ذُدتُّه بالشـك عـن ... سِرّك الاخفى بصدريِ المنكتـم
ودمـوع فيك قـد أرسلتهـا ... بشؤون أمتريهـا فتجـم
وهوى قمـت بـه مطلعـا ... منك لوصب على النيـق انهدم (93)
ولقد ألهو بذكـراك علـى ... حين لا يلهونيَ المولى الاحـم
ولقـد يؤنسنـي حبـك إذ ... يوحش القفر وتجتاب الظلـم
نُعْمُ ! لو انعمت بالـوعد ولـو ... مطل الدين وأضنانيِ السَّقَـم
فكفانا أن تمنِّينَـا المنـى ... إنها عيش مَنِ الوصلَ حُـرِم
فعِدينا ثـم لا توفـي لنـا ... وصلينا بخيـالات الحُلُـم
أصبحت نعم مناط النجم مـا ... لك من نعم سوى طيف مُلِـم
تجشأ الانفس فيهـا خيفـة ... ويجر السَّفْر فيهـا فيـرم (94)
وتضـل الكُـدر فيِ أرجائهـا ... بين جِلاَلِيِ سراب وقَتَـم
فيِ ربى مشتبهـات وصـوى ... ومَـرَارٍ ليس فيـها من أرَم (95)
وأماليس تـرى فيهـا الكـرا ... دونهُ الآلَ فتحجـوه علَـم(96)

---

92) الكاليء : الـراعي الحافـظ
93) النيـق : ارفع موضع في الجبـل
94) جر السفـر : إذا تعاقب سيره واقامتـه
الجـلال : ج. جـل ما تلبسه الـدابة
95) المـراري : جمع مرورة : الأرض التي لا نبات فيهـا
96) الامـاليس : جمع امليسة ، وهـو الأرض التي لا نبات فيهـا

فكأنَّ الجن في أرجائهـــا والفيابيد نواد تختصـــم (97)
فاقْرِضيفَ الهَمِّ منهـا جسـرة عِرْمِسًا وجَناء كالفحل القطـم (98)
تنضحُ الذفرى بجون مثلمـا يأخذ القرطاس من نِقْسِ القلـم
وتُوَلِّ الارض مـرداة صفـا يتشظى تحتها الصلد الأَصـم (99)
فكأن الرحـل منها كلَّمَـا قمص الآلُ بأعراف الأَكـم (100)
فوق جـأب أخـدرى لاحـه طرْدُه الحُقب فأمسى كالزُّلـم (101)
رَعَــتِ الــرَّوض فلما أن ذَوى بسموم وحـرور تضطـرم
ظــلٌّ مكظـوما وظلَّت صُيَّمًـا تتفالى حول طاوٍ مُسْلَهِـم (102)
فحداها قـارب ذو مـرة حَصِدَ اللِّيتَيْنِ سـواق حُطَـم (103)
بـات يقلـوهن قِلْـوٌ كلَّمَـا أحجمـت أذكى عليها واحتدم (104)
فاذا أبصرتهـا تنفي الحصـا بنُسور مثل ملفـوظ العجـم (105)
خلتهـا سَيِّقَـةً ينجـو بهـا نَفَرٌ أرباب غـارات غُشُـم (106)
فأتـى عينـا بهـا مسجـورة بين قُـلاَّم وضـال وسلَـم (107)
عندها رَامٍ خَفِيٌّ نـابـل أطلس الاطمار مجدود لحِـم (108)

---

97) الفيـابيـد : ج. فيـادو هـو ذكـر البـوم
98) العـرمـس : النـاقة الصلبـة
99) المـرداة : وصف للارجل التي تحطـم الصفـا
100) قمـص : رفع وحـرك مثل ما يفعل البحـر بالسفينـة
101) الأخـدري : الحمـار الـوحشي
الجاب : الغليـظ
102) صيمـا : عطاشا
مسلهـم : متغير اللـون
103) حصد الليتيـن : صفحات عنقـه محكمـة الصنع
104) قلـوا الحمـار الفـتي
105) النسـور : يـريـد ان باطن حوافرهـا مثل ممضـوغ النـواة
106) سيقـة : مـا نهبـه العـدو واستاقـه
107) مسجـورة : اي متفجـرة
قـلاص : نبات كالأشنـان تـرعاه الابـل
108) مـجدود : حسـن الحـظ

كان الفى قبلـه ءابَـاءَهُ ... ما لهم الا السماحيج طعم (109)

فسلكن الماء، انصاف الشوى ... والكلى ترعد منها والحُزُم

فتنازعن، ولم تشف الصدا، ... نُغَبًا من جدول صاف شبم (110)

يتداركن كأسراب القطى ... بعد خِمس ترد الماء السدم (111)

فرماها فثنى رميتَه ... غالبُ الأَقدار والعدلُ الحكم

فدعا الويلَ ومن عاداته ... دعوةُ الويل إذا أخطا الغنم

فتولَّين كلا أو رَائِح ... من جَهَام بشَمَالٍ منهزم (112)

حبذا تلك عتادًا لامرء ... هان ان الهونَ للأَحرار سُم

إنَّ حُرًّا نَبَتِ الدار به ... لا أَرَى تَعذالَه ان لم يُقِم

كل أمر كان موكولا إلى ... أَهله والعُرف معروف يُؤم

وترى المُنكرَ يُدعى باسمه ... ليس يدعى بسواه في الأُمَمْ

وترى المرء لدى غايته ... واقفًا إن يعدُهَا قِيلَ ظَلَمْ

ولكلٍّ حقُّه يوفى فلا ... يرهب الظلمَ ولا حيفَ القِسم

وتراعى حُرمة الجار التى ... حقُهَا الرَّعي ويُوفى بالذِّمم

وحقوق الضيف ما كانت سُدًى ... من يُهَوِّن أَمرها لم يُحترَم

والأَماناتُ مؤدَّاةٌ إلى ... أَهلها ليس الأَمينُ المتهم

ومن أخلاق الأُلى أدركت أن ... يَتقى اللهُ ولا تُجفى الرَّحِمْ

وإذا ابن العم قد ضايقهم ... في حقير لم يقولوا يا ابن عَم

هتكُ استار المروءات به ... بينهم أمرٌ مَشين قد عُلم

ويعدُّون من اللؤم اشتِكَا ... جارِك الجوعَ وشكواك البَشَم

مثله مَن ظاهَرَ الدِّرعَين في ... زمن العُرْى وإخماد البُرَم (113)

---

109) السماحيج : جمع سمحاج : الاتان الطويلة

110) نغبا : جرعا

111) السدم : المتدفق

112) كلا : كسرعة النطق بحرف لا

113) البرم : ج. برمة وهي القدر

ومن استقرضته الشيءَ الــــذي … هو عنه في تَرَاخٍ فالتــــزمْ
لم يكن لهـوُهُمُ الدنيـا ومـا … عِلقوا منها بحبـل منْفَصِــم
لا يبالُون إذا ما دينُهـــم … صحٌ، والعِرْضُ من الرّيـن سَلِــم
ما عداهم من حُطَام ذاهـب … حبلُهُ بالغُمر وَاه مُنجــذم (114)
وأنا اليوم أرى النَّــاشِــيءَ لا … يبتغي الخير ولا أهلَ الحِكَــم
يزدري العلم ومن يُنْمي لــه … وإذا يجرى له ذكر يــزُم
موقن أن الغنى فـوزٌ لمــن … ناله والشقوةُ الكبرى العُــدُم
يُنفـق الساعات في ذِكْرِ التـي … رغِب الأبرارُ عنهـا بالهِمَــم
يتصدى منه عرِّيض لمــن … ذامَهَا، من يعترض فيها أَثِــم (115)
ويقول: «الصومُ من شأن النســا … كصلاة النفـل لا الأمر المهــم»
أين هذا من حديث الصــومُ لِـي … وأنا أجزى به عند الفَهِــمْ
وحديث المصطفى وَافَتْــه مــن … مَالكِ الملك صــلاةٌ وسلَــمْ
«جعلت قُرَّةُ عينــي» فاشتكــتْ … رجلُهُ من طول ما قام الــوَرَم
ومن الأعجب والأغرب لــو … كان يستعظـم شيءٌ لو عظُــم
أن هذا خاطبٌ نُعما وقــد … حاورته مِلءَ اذنيـه الكَلِــم
جهلت فاستعـذبـت واستمرعـت … ماءَهُ المِلْحَ ومرعاه الــوَخِم
يا شباب العصر ان الشيب لــم … ينصحوا اذ هم على الشـأو أُزُم (116)
وأرى فيكـم مَحَـلاً حسنـا … لقبول النصح والنصح انحتــم
وأراني منكم أولى بـــه … لاجترامي قبلُ سوءَ المُجتَـرم (117)
بيد أني في خِطَابِي داخــلٌ … في الصحيح المُرْتَقِي والمُستنم (118)

---

114) الغمر: الذي لم يجرب الأمر – المنجذم: منقطع
115) عريض: كسكيت يتعرض للناس بالشر
116) ازم: مدمنون ملازمون
117) لاجترامي: لاكتسابي
118) يعني انه داخل في خطاب نفسه يشير بذلك إلى مسألة اصولية هل المتكلم يدخل في خطاب نفسه

إنَّمَا مرجعنا طُرًّا إلى ... مولِج أضيقَ من حلقة سَمْ (119)
لا تغرنَّنَّكُمْ الدنيا فكَم ... غَرَّت الدنيا غريرا فاختُرم
وصِلُوا ما أمر الله به ... جلَّ أن يُوصَل مَا خَصَّ وعَم
وأقيموا الوَزن بالقسط ولا ... تُخسروا الميزان من يُخسر نَدم
واهْجُرُوا الغِيبَةَ في أندائكم ... ان الانسان اليها ذو قرَم (120)
وهيَ البَلْوَى التي من لاَكَهَا ... في المهاوي والمخازي يَرتَطم (121)
ودعو النيرَب لو كان ابنُهَا ... ثِقَةً أو أخ صدق لم يَنِم (122)
بحثوا عن ربها قِدْمًا فلم ... يُلف الا ابنَ زنًا ذاكم يَصِمْ (123)
فاغبطوا لا تحسُدوا الناس على ... ما حباهم ربهم فالفضل جَمْ
داؤنا الأكبَرُ ما من حسد ... أُشربَ الأبشارُ منا والأدم
وسرى فينا على عِلاَّتنا ... سَرَيَانَ الرُّوح في جسم وَدَمْ
والزموا المسجد بيتَ الله لا ... تهجروه وهبوه مَحتَرم
وبيُوتَ الناس من أبوابها ... سلِّموا واستأذِنوا من كان ثَمْ
فادخلوا بالاذن إن لم يأذَنوا ... فارجعوا لاَ خير فيمن قد هَجَمْ
وإذَا عنَّت لكم مكروهَةٌ ... فتلافوها بصدق المعتزم
فاتقوا الله تعالى واقتنوا ... في الورى وجه الحَيِيِّ المحتشم
وصحابُ السوء جُرْبٌ فاهربوا ... من قراف الجرب أربابَ النَّعَم (124)
كافِئوا المُسدِي لكم معروفَه ... إن عجزتم فدعاء مغتنم
لا تمضوا أكثر المن ولن ... يفلح المنان في يوم الغُمم

---

119) السم : ثقب الابرة .
120) القرم : شهوة اللحم
121) يرتطم : يصير في مضيق لا يخرج منه
122) النيرب : النميمة
123) يصم : يعيب
124) القراف : المخالطة – ارباب – منادي

ذَعْذَعَتْهَا كتبُ القوم فمـــــا	خفيت الاعلى من قد زُكِـــم (125)
منه إخبار سعيد بالـــــذي	أنت مُسديه إلى نجل قُثَـم (126)
واقتضا ما لم تكن تطلبـــه	منـه هل يمتـنِ الامن لـــؤُمْ
واحفظوا الشعر وأجـروه عــلى	وجهه فالشعر حِلٌّ ما يُــذَم
ان فِي الشعر لتِبيانًا لمـــا	يفعل المرء إذا ما الامر غُـم (127)
فيه سُبْلٌ وفِجَاج للنَّـــدى	ومراقٍ للمعالِي إن تُــرَمْ
ليس يجفوه سوى جاهلـــه	نسك من يهجره نُسك العَجَـمْ
فابنُ حرب قال ما ثَبَّطنـــي	عن فِرَارى فِي مضيق المُصْطَـدَم
يوم صفين سوى ما قـــالــه	نجل الإطنابة عمرُو في الوَغَـمْ (128)
وافهموا ما السؤدد الحـق بـــه	والعُلَى بين الموالى والخَـــدم
ليس جَرٌّ الذَّيل في ظل الغِنَـــى	والمَعَاذات وإرســـال اللِّمَــم
وعقود في نُحـــور رقشـــت	زانت النحرَ ولَبَّات النهـــم (129)
من رءاه قال نُعم أقبلـــت	في الحُلَى لو أن في الخَلق عَمَمْ (130)
وخروجا ودخــولا وخنـــى	ولغى يَقْتُل حَبْطًا أو يُلِـم (131)
ووصال البيض غِربانــا غـــدت	تألف الانس وأتياس الغنـــم

---

125) ذعذعتها : فرقتها ونشرتها

126) يعني ان من المن ان تخبر سعيدا بما اعطيت لابن قثم

127 غـم : التبس

128) نجل الاطنابة : عمرو

الوغم : الحرب – يشير بهذا إلى قول معاوية انه أراد الفرار يوم صفين فما ثبطه إلا أبيات عمرو بن الاطنابة فاروا الشعر وابيات عمرو بن الاطنابة :

أبت لي عفتي وأبى ابائي	وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على الأزمات مالي	وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت	مكانك تحمدي أو تستريحي

129) النهم : شديد الشره

130) العمم : عام الخلق

131) الحبط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل وفي الحديث **إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم :** **(يقرب)**

انمـا السؤدد بذل للنـــــــدى ... وارتياح للمعـالِي والكـــــرم
واحتمالُ الكَلِّ والصبرُ عـــلى ... عَيلة الجار وإخفاء الســـأم
والتفات بمعـونات الــــى ... مرملات عند خطب مصطلـــم
واعتنـــاء بصـديـــق وأخٍ ... وذوي بؤس جفاهم من رحـــم
واجتناب وامتثال وتقــــى ... ومواساةُ غريبٍ فـــيِ الأزم
وهو رَجّاف عميـق مَالَــــه ... ساحلٍ والموجُ منه ملتطِـــمْ
ما لما تدعونه في عرفكــــم ... سودَدًا أصلٌ من الشرعِ الأَتَـــم
قد خلجتـم في مسمـات السَّمَـا ... فهو غُفْل مَجْهـل لم يُسْتَتَـــم(132)
مـا أرى الا مسمـى بالفتـــى ... فاستوى رَب العَوَالِي والأَجَـم(133)
يا أولى الألباب اني لم أكـــن ... أهل إرشاد ولا نُصح لكُـــم
غيرَ أني لم أجدْ نَـــاهٍ ولا ... ءامرا، لا يسع اللُّسْنَ البَكَـــم
واسمعـوا نصحي وعوا وانتفعـوا ... ينفعُ العلمُ أخاه إن عُصِـــم
رب إني مستجير، عـائِـــذٌ ... بك من مَخزاة يوم المُزْدحـــم
ومن المخزاة في الدنيا ومــن ... سُخطك المردى وأهوال القُحَمْ(134)
فتداركني بلطف عاجـــل ... انني لحمٌ على ظهـرِ وَضَـــمْ(135)
اغفـر الفحشـاء والمنكـر مــن ... ذنبي اللهم واغفر لِي اللَّمَـــم
واعفُ عني وعن احبـابي ومــن ... فيك والانى وءابـــائي وأُمْ
واجعل اللهم حظي من لَظَــى ... يومَ بعثي مثلَ تَحلِيلِ القَسَمْ(136)
واكفِنِي شَرَّ زمان جـائِـــرٍ ... أهلُهُ عُمْيٌ عن الانصاف صُـــم

---

132) خلجتـم : اضطـرب أمـركم واشتبـه

133) الأجـم : الـرجل بـلا رمـح

134) القحـم : الأمـور العظـام

135) لحم على وضم : ما جعلتـه فـراشاً للحم وهـو يقـال للذليـل المهـان

136) تحلـة القسـم : مثل في القليـل المفرط القلـة وهو ان يبـاشر في الفعـل الذي يقسم عليـه مقـدار ما يحـل به قسمـه .

يجعلون الصَّوْب مني خَطَأً ... ويرون السوء حُسنا حيثُ حُم(137)
فاكفنيه واكفنيهم واكفني ... شر نفسي إنها ليثُ الأَجَم
رب بلغني معافًى أجلي ... واجعل السعي بحُسنى مختتَم
واحد غيثا لضريح المصطفى ... من صلاة وسلام مرتكم

---

137) حم : قدر

وكان ممن ولجوا ذا البابا ... في قطرنا محمد المهابا
ومال نحو ثالث والثاني ... من العصور بعض موريتاني
إذ لهم ساغ اتجاه ذين ... أعني مقول ذينك العصرين
فبعضهم يسليك عن جرير ... كابن محمدى الشاعر الشهير
ثمت يكو الفاضلي الديماني ... كذا أبو بكر عظيم الشان
والذيب ثم نجل أحمد يورا ... من كان لطف شعره مشهورا
إن كان شعره لهذى الفئة ... مال فقد طبعه بالبيئة
واذكر فتى له العيون ترنو ... هو محمد سليل أبنُو
فهؤلاء وأولاك معهم ... جم غفير هم نموذج لهم
وبعضهم ينسيك ثالث العصور ... كسيدنا بن الشيخ سيديً الكبير
لكننا نلحظ أن سيدي ... محمدا قدهمٌ بالتجديد
بقوله في الشعر هل من لوذعي ... يهدى الحجى لمقصد لم يبدع
وشعراء في البديع والبيان ... قد أبدعوا كابن عبيد الرحمن
كم شعراء سلكوا ذا الواديا ... كابن الامام بيدر وتاتيا
ونجل آدب الفتى الكنتي ... عبد الاله العا[illegible]عاجي
وبعضهم يحمل شعلة قبس ... من شعر هؤلا وشعر الأندلس
مثل ابن رازكه وكان أولا ... من قال شعرا جيدا قد سجلا
أول شاعر مجيد يروى ... شعر له في الدرجات القصوى
ومن غريب أن ترى البدايه ... بالغة في حسنها النهايه
ومن معاصريه في ذا الحال ... صديقه محمد اليدالِي
وكم ترى من شاعر مجيد ... يعمد للإلغاز في القصيد
كالترجمان أي ترجمان ... محمد والحسن الكُناني
ولم يكن ذلك عن قصور ... كمثل ما في رابع العصور
لكنه ابراز ما من قوه ... فيهم وما كمن من فتوه
وبعضهم بالأحرف المقطعات ... ينهى قصيده وبالمصغرات

من منظومة للأستاذ الشيباني بن محمد بن أحمد في تاريخ الأدب العربي، خصص فصلا منها للأدب الموريتاني :

... وإن اردت أدب البلاد — أدب آبائك والأجداد
فانظر إلى الوسيط إذ شنقيط — أدبها خلده الوسيط
وحيثما عجنا إلى تحليل — أدبها الرقيق والجزيل
نرى لموريتانيا عصرين — في العلم والأدب زاهرين
فأول العصرين في الحادي عشر — من القرون بدؤه قد استقر
يمتد شاملا للاحتلال — حتى يطل عهد الاستقلال
وإن تأملنا إلى الآداب — فيه نلاحظها على أضراب
في [illegible]ها ميل إلى آداب — الجاهليين من الأعراب
لانهم مثلهم بداة — وفيهم تشابهت صفات
كل يميل إلى الانتجاع — في السهل والحزن وفي التلاع
أما ترى في تيرس أظعانا — يعقوب كالنخيل من شوكانا
يجعل أهل تيلك الأظعان — عن الشمال تشل كالقنان
فتصل المطي والأذواد — إلى الذي كتمه الرواد
ورغم ذا الشبه في البداوه — يوجد الاختلاف في الطلاوه
وذاك ناشيء عن القرآن — بفضل ما أودع من بيان
يقود ذا الفريق في الأسلوب — امحمد بن الطلبة اليعقوبي
وبعده فلتذكرن مولودا — والنان وهو لم يزل موجودا
أضف لهم من لقبوا بالأحول — ونجل أحمد دام وابن حنبل

يخال ذا من قوة السلاح   مثل الفتى ابن أبنو والمصباح
فتلكم ميزات ذاك العصر   من أدباء أهل هذا القطر
ولا تقل كانوا مقلدينا   لانهم فاقوا المقلدينا
وانظر لوصف العين والفؤاد   والحب حل موطن السواد
تلف ابن رازكه يفوق ابن الحسين   كما رواه في الوسيط ابن الأمين
بقوله تريه جنات النعيم   وقلبه تصليه نيران الجحيم

الأدب الشعبي :

إن كان قد نما القريض الأفصح   بكثرة فقد نما الموشح
وهو شعر جيد موزون   مقنن لكنه ملحون
في وزنه فقط تعد الحركات   ولم تكن فيه تعد الساكنات
أبحره عديدة الأوزان   ولم يكن قصرا على الفنان
ومنه ما يكون صعب الأبحر   كمثل ما يقال في الصغير
معرفة الأوزان فيه علم   فالبت من أوزانه والرسم
لكن هذا النوع من ذا الفن   في غالب قصر على المغني
وشاع سدوم بهذا النظم   لعله ابتكر فن الرسم
وقد يكون غيره يبتكر   نوعا مماثلا فكم أقصر
وذا يخص الشاعر المغني   ولم أكن جذيل هذا الفن
ميزة هذا الشعر لا تختلف   عن ذلك الفصيح فيما عرفوا
لكن ذا نطاقه قد اتسع   لدى جميع طبقات المجتمع
لأنه يحسنه الذكي   وغير بل يجيده الأمي ..

الفهرس

صدرت للمؤلف المصنفات التالية

- تاريخ أدب التشريع الإسلامي في موريتانيا (من منشورات الجامعة التونسية، 1980)
- الشعر والشعراء في موريتانيا (الشركة التونسية للنشر، 1982)
- في موكب السيرة النبوية (طبع في الرباط (1981) والدوحة (1985) والرياض (1990)
- مدخل إلى أصول الفقه المالكي (الشركة التونسية للنشر، 1985)
- خلاصة الأدلة (دار الكرامة بالرباط، 1990)
- شرح خلاصة التجريد واختصار التمهيد : شرح أحاديث الموطأ وشرح أحكامه (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1996).
- على طريق الإسلام (مطبعة الميثاق بالدارالبيضاء، 1990)
- ملامح من قراءة أهل المدينة (دار الكرامة بالرباط، 2001)
- التربية الإسلامية بين القديم والحديث (من مطبوعات منظمة الإيسيسكو، عدة طبعات بالعربية والإنجليزية والفرنسية)
- تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب (من مطبوعات منظمة الإيسيسكو، 1996)
- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب (من مطبوعات منظمة الإيسيسكو، 2001)
- مدخل إلى أصول الدين (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 2000)
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية (تحت الطبع)
- إشراق نور البدر على الصحابة من أهل بدر (تحت الطبع)
- المشاركة مع مجموعة من المؤلفين لإعداد الكتب والاستراتيجيات التالية، لفائدة منظمة الإيسيسكو :
  - دليل المصطلحات الفقهية (من مطبوعات منظمة الإيسيسكو، 2000)
  - لغات الرسل (من مطبوعات منظمة الإيسيسكو، 2002)
  - مشروع استراتيجية التقريب بين المذاهب الفقهية الإسلامية (تحت الطبع)
  - الاستراتيجية متوسطة المدى للإيسيسكو (للسنوات 2001-2009)